تاريخ المصريين ٩٩

تاريخ
الطب والصيدلة المصرية

العصر اليونانى - الرومانى

الجزء الثانى

د. سمير يحيى الجمال



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

تصدر عن
الهيئة المصرية العامة للكتاب



تاريخ الطب والصيدلة المصرية

العصر اليوناني - الروماني

الجزء الثاني

د. سمير يحيى الجمال



الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحافة
١٩٩٧

تقـــديم

يسرني أن أقدم للقارىء الكريم الجزء الثاني من كتاب « تاريخ الطب والصيدلة المصرية » للدكتور سـمير يحيى الجمـال ، وهو الخاص بالعصر اليوناني ــ الروماني ، ويمتد على الف عام تقريبا ٠ وقد سبق أن صدر في هذه السلسلة الجزء الأول الخـاص بمصر القديمـة ٠

والكتاب يعد موسـوعة مهمة تتبع فيهـا المؤلف خصـائص العصر الحضارية التي تتناول النواحي السياسـية والاقتصـادية والعلمية والفنية والفكرية والادارية والدينية ، وينتقل منها الى العلوم الطبية والصيدلية التيهي محور اهتماماته ٠

وفي هذا الجزء تناول المؤلف انتقال الطب والصيدلة المصرية خارج حدود مصر ، وتطور الطب الاغريقي ، وأعلامـه وأشـهرهم « أبقراط » ٠ كما تحدث عن الحضارة المصرية تحت الحكم الاغريقي، ودور مدرسـة الاسـكندرية الطبيـة ، وتطور الحضـارة الطبيـة والصيدلية الرومانية ، والعقـاقير المتداولة ، بأسمائها اللاتينيـة

واسمائها المعربة ، فى ثبت طويل هام . كما تناول اشهر الأطباء الاغريق والرومان قبل « جالينوس » ، وتحدث عن البرديات الطبية اليونانية التى عثر عليها فى مصر ، ومفردات الصيدلة فى العصر اليونانى ـ الرومانى فى مصر ، كما تناول العلوم فى مصر البيزنطية. والحمامات العامة فى مصر خلال العصر الرومانى ، واللوحات الاستشفائية والوقائية السحرية فى مصر خلال العصر الرومانى ـ البيزنطى .

والكتاب على هذا النحو يعد عملا موسوعيا لا يكتفى بالطب والصيدلة ، بل يتعرض لكافة المظاهر الحضارية فى مصر على مدى الف عام تقريبا . فهو جدير بأن يحتل مكانا مرموقا فى المكتبة العربية ، وبأن يقرأه العالم المختص والمثقف .

رئيس التحرير

أ. د. عبد العظيم رمضان

مقدمـــة

هـذا الكتـاب هو الجزء الثانى من موســوعة تاريخ الطب والصيدلة المصرية عبر العصور ويتنـاول فترة العصر اليونانى ــ الرومانى وهى حقبة لها خطورتها وأهميتها فى التاريخ المصرى امتدت قرابة ألف عام وكان لها طابعها الخـاص بالنسبة لتطور الحضارة المصرية من كافة وجوهها السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية والفنية والفكرية والادارية والدينية وغيرها ، كمـا تعتبر فترة انتقـال كبرى من مصر الفرعونية الى مصر الاســلامية تعرضـت لمؤثـرات أجنبيـة مختلفـــة قبلت بعضهـا ورفضت أكثرهـا .

فبعد غزو الاسكندر المقدونى لمصر ضمها الى امبراطوريتــه المقدونية التى لم تعمر طويلا اذ أنه توفى بعد ســنوات قليلة وقسم قواده هــذه الامبراطورية الواسعة فيمـا بينهم فكانت مصر من نصيب انتيجونس ، وتحول أطماع هؤلاء القادة الى حروب ضارية

ثم غزا مصر جيوش الرومان بعد ثلاثة قرون تقريبا واحتلوها وبذلك أصبحت ضمن امبراطوريتهم القوية المترامية الأطراف ولكن مصر لم تخضع لهم حضاريا وثقافيا بل احتفظت بدعائم حضارتها القديمة مما اضطر الرومان الى تبجيل هذه الحضارة العريقة ومعالمها الراسخة التى لم تصل اليها أبدا حضارة الرومان أو غيرهم ·

كذلك لم يكن الرومان أسعد حظا من الاغريق الذين سبقوهم فى حكم مصر أو غيرهم من الغزاة الهكسوس أو الفرس أو الآشوريين· اذ كانت الروح القومية والوطنية الجبارة لا تزال مشتعلة فى صدور ونفوس المصريين وصمدت دائما لضغط الغزاة فكانت تخضعهم أو تطردهم · ويظهر تأثير ذلك فى مختلف نواحى الحياة الحضارية المصرية وخاصة فى العلم والعلماء والعلوم الطبية بأنواعها المختلفة أو فى الاقتصاد والنظم الادارية أو فى الفن والفكر والدين وغيرها · فقد استمرت الحياة فى مصر دائمة التطور والتجديد معا رغم اختلاف شخصية الحاكم وجيوشه الغازية ·

وقد حاولت فى هذا الجزء الثانى من هذه الموسوعة ان أظهر قدر الامكان الحضارة المصرية عامة والعلوم الطبية والصيدلية خاصة خلال ألف عام من الحكم اليونانى ثم الرومانى حتى دخول المسلمين أرض مصر فاتحين لها وناشرين دين الاسلام الحنيف عام ٦٤١ م حيث دخلت مصر فى طور متجدد من الحضارة استمر حتى القرن العشرين ·

والله ولى التوفيق ؟

دكتور سمير يحيى الجمال

تمهيد

دخل الاسكندر المقدوني مصر غازيا فى خريف عام ٣٣٢ ق٠م وضمها الى امبراطوريته المقدونيـة التى انشأها فى غضـون سنوات قليلة ولكن انفرط عقدها بوفاته فى صيف عام ٣٢٣ ق٠م وقـام قواد جيوشه باقتسام هذه الامبراطورية فيما بينهم بغرض حكمها باسم الأسرة المـالكة المقدونية ظاهريا ولكنهم كانوا يضمرون فيما بينهم الاستيلاء عليها لأنفسهم وهـذا ما حدث بالفعل ٠ وكانت مصر من نصيب القائد الاغريقى بطلميوس بن لاخوس بينما أصبحت سـوريا وبابل من نصيب القـائد سـليوقس ووقعت مقدونيا من نصيب انتيجونس ، وتحولت أطماع هؤلاء القادة الى حروب ضارية بينهم ٠

واستقل بطلميوس بحكم مصر وأصبح الحاكم المطلق فيهـا واسس الدولة البطلمية واتخذ له لقب ملك فى عام ٣٠٥ ق٠م ، كما دعم مركزه معتمدا على قواته الاغريقية التى جلبهـا معه ٠ وظلت هذه الدولة قائمـة حتي غزت مصر قوات اغسطس قيصر

الامبراطور الرومانى عام ٣٠ ق٠م بعد أن هزم آخر ملوك هـذه الأسرة وهي الملـكة كليوباترة السابعة ، وأصبحت مصر احـدى مقاطعات الامبراطورية الرومانية القوية ٠

وقد حافظ البطالمـة على استقلال مصر لأنفسهم من كافـة النواحي الاقتصادية والسياسية وغيرها حيث أنشأوا قوة بحرية قوية فى شرق البحر المتوسـط كفلت لهم السيطرة على طرقـه البحرية والتجارة فيه وبذلك جلبت لهم كافة ما يلزمهم من أخشاب ومعادن وصدرت ما يفيض على حاجتها الى دول تلك المنطقة ٠

كذلك لعب البطالمة دورا كبيرا فى التحكم والسيطرة على منطقة بحر ايجه وجزره من الناحيـة الاقتصادية وبلغ اتسـاع هـذه الدولة فى عهد الملك بطلميوس الثالث حدا وصل الى برقة غربـا والى تراقيا فى اليونان والى جزر قبرص وكريت وبعض جزر بحر ايجـة ٠ ولم يمر قرن من الزمـان حتى اضمحلت هـذه القوة بسـبب :

١ ــ ضعف نظام الحكم فى عهد بطلميوس الرابع ومن بعده بطلميوس الخامس مما أضعف سلطتهم وسيطرتهم المركزية على البلاد كما أن المصريين قد دبت فيهم روح الثورة والقومية والوطنية من جديد وكذلك ضياع أغلب المستعمرات المصرية خارجها خاصـة فى عهد بطلميوس الخامس ثم توالت غزوات الأجانب على مصر فى عهد خليفته بطلميوس السادس ٠

٢ ــ تعاظم قوة ونفوذ روما فى شرق البحر المتوسط مما جعلها تتدخل فى شـئون مصر بدرجة كبيرة ، خاصة أن مقدونيـا قامت أيام حكم بطلميوس الخامس بالتهديد بغزو مصر وكذلك السلوقيون

جيران مصر الشرقيون فاستنجد بروما لحمايتــه منهم · كما قامت روما منذ القرن الثانى ق·م بالاستيلاء على مستعمرات مصر نهائيا خاصــة بعد أن ردت اعتداء الســلوقيين على مصر · كذلك دب النزاع والصراع بين أفراد أسرة الملك بطلميوس السادس رغبــة من كل فرد فى الاستيلاء على كرسى الحكم لنفسه مما دفعهم الى الاحتكام لروما للتدخل لصالحهم وبذلك توطد نفوذ روما بدرجــة كبيرة مما لم يبق للبطالمــة من الاستقلال بمصر سوى الاسم فقط ·

وحافظ البطالمــة الأوائل على وجود جيش وأســطول قويين لمنافسة قوة جيرانهم الذين جندوا الكثــير من المقدونيين والاغريق والفرس مما ألجــأ البطالمــة الى تجنيد المرتزقة من الاغريق وغيرهم ومنحوهم كافة الامتيازات والاقطاعيات الكبيرة لكى يكونوا رهن اشارتهم بينما أبعدوا المصريين عن الجندية خوفا من ثورتهم عليهم ·

وظل الحال كذلك حتى عهد بطلميوس الرابع اذ جهز الملك السلوقى أنطيوخس الثالث جيشا كبيرا وتقدم صوب مصر لغزوها بينما أعد بطلميوس حوالى ٥٠٠٠ من المرتزقة كما جند حــوالى ٢٠ر٠٠٠ من المصريين وتصــــدى بهم للغــــازى فى معــركة رفح عام ٢١٧ ق·م وانتصر عليه · وأدى ذلك النصر بفضــل المصريين الى اذكاء روح الوطنية القومية لدى المصريين فقاموا بالثورة على البطالمــة مما دفعهم الى تسريح المصريين من الجيش وتركوا لهم بعض الوظائف الثانوية فيه وأكثروا من استقدام الأجانب بدلا منهم·

وبالرغم من ثراء مصر اقتصاديا فان مطالب ومطامع البطالمــة الكثيرة فى التوســع الحربى لم تستطع تغطيتها لذلك أقاموا حكومة مركزية ونظــام حكم محلى قوى ونهضــوا بمرافق البلاد الاقتصادية واستغلوها استغلالا دقيقا محكمــا لسد حاجة الســوق المحليــة

وتصدير أكبر قدر ممكن الى الخـارج لمبادلته بالذهب والفضـة واستتبع ذلك استحداث نظـام نقدى جديد • كما استعانوا برءوس أموال اغريقية من داخل مصر وخارجهـا لتمويل هذه المشروعات الاقتصـادية •

وبنى البطالمـة نظام ادارتهم المحلية القوية على أساس النظم المصرية القديمة المتوارثة بعد صبغها بالصبغة الاغريقية ولكنهـا أصبحت فاسدة فى أواخر حكمهم • وكان الملك على رأس السـلطة المركزية وركز كل السلطات فى يده من مدنية ودينية كما كان كبير القضـاة والقائد الأعلى للجيش والأسـطول • واختـار مسـاعديه الرئيسيين من الأجانب وأصبحوا يكونون فى بلاطـه عدة طبقـات ولهم ألقاب فخرية تميزهم عن بعضهم •

ولم يغير البطالمـة كثيرا من نظم الادارة والقضـاء فى مصر وتركوها على حالتها الموروثة من مصر الفرعونية حيث كانت البلاد مقسمة الى مديريات وغيروا فقط فى عددها وأسمائها التى حملت أسماء اغريقية وجعلوا على رأس كل مديرية حاكما يدعى « القائد » Strategos للدلالة على الحكم العسكرى الأجنبى • واحتفظت طيبة فى القرنين الثانى والأول ق•م بسلطة عسكرية حيث كانت دوما معقل الثورات والحركات الوطنية ، كما كان القائد ومساعدوه دائما من الاغريق وظل الأمر كذلك حتى أواخر عهد البطالمـة حيث قاموا بتعيين بعض المصريين فى هذه المناصب •

واستخدم البطالمـة نظاما مزدوجا فى القضاء اذ كان المصريون يخضعون للقوانين المصرية القديمة ، فى حين خضع الاغريق للقوانين الاغريقية • كما اهتم البطالمـة الأوائل باقتصاديات مصر فنهضـوا بالزراعة واستصلاح الأراضى خاصة فى الفيوم ولكن الأمور تدهورت

منذ أواخر القرن الـ ٣ ق٠م نتيجة الثورات الوطنية والنزاعات المستمرة بين أفراد الأسرة المالكة والغزوات الخارجية ٠

كذلك نشطت الصناعات والحرف نتيجة تنظيمها واحتكار الحكومة لبعضها ولكن مع تدهور الزراعة تدهورت الصناعة خاصة بعد فرض ضرائب باهظة على المصريين ٠ وعنى البطالمة أيضا بالتجارة الخارجية فزادت المبادلات مع دول شرق وغرب البحر المتوسط وجزر بحر ايجة والبحر الأسود وغيرها ٠

وهكذا أصبحت مدينة الاسكندرية من أهم المدن التجارية فى العالم القديم ووصلت الفتوحات المصرية الى الصين شرقا وأسبانيا غربا وبريطانيا شمالا وأواسط افريقيا جنوبا ، وجنى البطالمة أموالا طائلة ولكن بعد تدهور الزراعة والصناعة انكمشت المبادلات التجارية مما وضع حدا لنفوذ البطالمة داخليا وخارجيا ٠ ونظم البطالمة التجارة الداخلية فى مصر ففرضوا الضرائب على كافة المعاملات من بيع وشراء وحددوا الأسعار لمصلحتهم وزادوا من ضرائب الانتاج والمكوس والعوائد على السلع عند نقلها من مديرية لأخرى ٠

كما عمل البطالمة على فتح أبواب مصر للأجانب ومنحوهم كافة الامتيازات ليستقروا فى مصر بحيث يكونون سندا لهم واستقدموا المرتزقة من كل جهة لمواجهة توسعهم الحربى فى كل مكان ٠ كذلك أصبح غالبية الموظفين فى الدولة من الأجانب ومنحوهم الضياع الواسعة مما جعل الأجانب يعيشون عيشة أفضل بكثير من المصريين ٠

وعمل البطالمة كذلك على نشر وتشجيع الثقافة الاغريقية فى مصر ، فبعد بناء مدينة الاسكندرية على النمط الاغريقى أغرقوها

بالاغريق الذين مارسوا كافة مظاهر حياتهم العادية حتى غدت الاسكندرية أعظم المدن الاغريقية وأشهرها . كما أنشأوا بها مجلسا للشورى وحكاما ينتخبهم الاغريق فقط . كما أن بناء جامعة الاسكندرية وانشاء مكتبتها العظيمة جعل المدينة ذائعة الصيت فى كل مكان وقدم اليها كافة طلاب العلم والعلماء للعيش فيها وبذلك ضمت الجامعة خيرة رجال الأدب والعلوم والطب والجراحة والجغرافيا والرياضيات وغيرها .

كما أنشأ بطلميوس الأول مدينة أخرى اغريقية تحمل اسمه هى بطوليميس (وتقع حاليا قرب اخميم) ، كما نعمت أول المدن الاغريقية وهى نقراطيس (التى أنشئت فى القرن الـ ٧ ق.م وتقع فى كوم جعيف بالبحيرة حاليا) بكل الرخاء . ومنع البطالمة التزاوج بين الاغريق والمصريين لابقاء العنصر الاغريقى نقيا خالصا ، لذلك كانت الحياة الاجتماعية والثقافية والأدبية والعلمية والفنية فى مدن مصر الاغريقية وشبه المستقلة ذاتيا ، اغريقية قلبا وروحا ،

كما أن الاغريق تفرقوا وعاشوا بعد ذلك فى أنحاء مصر وكونوا مدنا جديدة وخاصة فى الفيوم ، وكونوا جاليات لهم على غرار المدن الاغريقية لها قوانينها وحكامها وكهنتها ومنتدياتها ومعاهدها الخاصة . وبذلك احتفظوا باغريقيتهم فى كل نواحى جدهم وهزلهم وأصبحت معارفهم وآدابهم اغريقية فقط يتلقونها على يد أساتذتهم الاغريق ، وأحضروا معهم آلهتهم ومذاهبهم الدينية وشيدوا المعابد لكل الآلهة الاغريقية .

واعترف البطالمة بالديانة الاغريقية دينا رسميا لمصر وخاصة فى مدنهم الاغريقية كما أنشأوا عبادة البطالمة وخصصوا معابد لعبادتهم وكان بطلميوس الأول قد جعل من قبل عبادة الاسكندر

دينا اغريقيا عاما فى مصر واعتبر نفسه خليفة للاسكندر فى حكم مصر وبذلك أصبحت سلطته الهية ، وتبعه البطالمة من بعده حيث عبدوهم وهم أحياء وكذلك بعد موتهم .

وتقرب البطالمة للمصريين أصحاب البلاد الأصليين فاتخذوا صفات الفراعنة وأقاموا المعابد مثلهم وصوروا أنفسهم على جدرانها فى شكل الفراعنة ليبرروا مركزهم وسلطتهم المطلقة فى نظر المصريين وبذلك أصبح لهم صفة الملوك الآلهة الاغريقية وصفة الفراعنة الآلهة المصرية . وسمحوا للمصريين بحرية عبادة آلهتهم القديمة ولكنهم فرضوا سيطرتهم على كهنة المعابد ورجال الدين خشية نشرهم روح الثورة الوطنية ، كما أنشأوا ديانة جديدة مشتركة بين الاغريق والمصريين محورها ثالوث مقدس يتألف من سيرابيس وايزيس وحربوقراط ، وهى فى الأصل آلهة مصر البسوها ثوبا اغريقيا ، وبذلك تقبلها الاغريق فقط بينما ظل المصريون على عبادتهم القديمة وتمسكوا بتقاليدهم ومجدهم الغابر وتحينوا الفرصة للخلاص ممن اغتصب بلادهم . كما رفض أكثر المصريين تعلم اللغة الاغريقية حرصا على عدم ضياع لغتهم القومية .

وفى وأاخر القرن ال ٣ ق.م اضطر البطالمة الى تغيير سياستهم نحو المصريين فنشروا الآداب والعلوم الاغريقية بين المصريين وشجعوا الزواج بين الاغريق والمصريين .

وقد وقعت أول ثورة شعبية فى عهد بطلميوس الثالث نتيجة قسوة الحكومة فى جمع الضرائب والمكوس خاصة وقد انخفضت مياه النيل بدرجة كبيرة وعم القحط ، وبعد أن قمع الثورة توالت غيرها كل فترة وخاصة عام ٢١٦ ق.م فى الدلتا ثم فى الصعيد وخاصة فى طيبة حتى قام بطلميوس التاسع بتخريبها تماما

عام ٨٥ ق٠م ولكن ظلت نيران الثورة مندلعة حتى دخول الرومان أرض مصر فاتحين لها عام ٣٠ ق٠م ٠

واستغل الرومان أثناء حكم البطالمة حدة نزاعهم على العرش فيما بينهم فزادوا من تدخلهم في شئون مصر حتى تولت الملكة كليوباترة السابعة عرش مصر عام ٥١ ق٠م فحاولت استمالة يوليوس قيصر الذى كان يعد أقوى شخصية رومانية ثم اقتسم الرومان بعد مقتله الامبراطورية ٠ وعمدت كليوباترة مرة أخرى الى استمالة انطونيوس حاكم شرق الامبراطورية فتزوجته وتطلعت الى غرب الامبراطورية كذلك طمعا فيها ولكن أغسطس قيصر هزم أنطونيوس واحتل مصر عام ٣٠ ق٠م وبذلك انضمت مصر نهائيا الى الامبراطورية الرومانية ٠

واستغل الرومان موقع مصر الاستراتيجى ووفرة مواردها الغذائية لمدهم بالقمح وغيره من الحبوب فوضعوا مصر تحت اشراف الامبراطور شخصيا وأقاموا عليها حاكما عاما من طبقة الفرسان وأصبح يحمل لقب « حاكم عام » Praefectus ٠ وظلت الأحوال كذلك حتى القرن الـ ٣ م عندما اضمحلت أهمية مصر ولم تعد المصدر الرئيسى لقمح روما ٠

واقام الرومان العديد من الحاميات العسكرية فى بعض المدن المصرية وخاصة فى الاسكندرية وذلك لحماية حكمهم وسيطرتهم حيث ان سكان الاسكندرية كانوا من الاغريق واليهود لذلك وضعوا بجوارهم حامية عسكرية كبيرة وعمدوا الى بث الفرقة بين اغريقها ويهودها مما جعلهم يقاتلون بعضهم بعضا ٠

وحافظ الرومان على نظام ادارة البلاد مثلما كان الحال أيام البطالمة ولمدة ثلاثة قرون تالية وهو فى نفس الوقت نظام

فرعونى قديم وأدخلوا عليــه بعض التعديلات الصغـيرة • وظل تقسيم مصر الى مديريات ، على رأس كل منهــا قائد • كمــا كان الحــاكم العــام مهيمنا على كل شــئون البــلاد الادارية والمــالية والقضائية والحربية ولكن تحت اشراف الامبراطور مباشرة ، كمــا فرضوا نظام السلطة المركزية فقسموا مصر الى ثلاثــة أقســام رئيسية هى : الدلتا ومصر الوسطى ومصر العليا ووضعوا على رأس كل قسم منها حاكما رومانيا يدعى ابيستراتيجوس Epistrategos يعينه الامبراطور ولكنه يخضع للحاكم العام •

وكانت عواصم المديريات خلال القرنين الأول والثانى الميلاديين غير مستقلة محليا ، ثم أنشئت بعد ذلك بعض المناصب الاداريــة المستقلة فيها بحيث ينتخب لكل منها ثرى متطوع وبعد زمن أصبح أكثر من شخص يتحمل أعباء هذا المنصب •

وظلت مدن مصر الاغريقية تتمتع بنظمهــا القديمــة ما عدا حرمانها من مجلسها الشورى الملغى (خاصة فى مدينة الاسكندرية) حتى كان عهد الامبراطور كراكلا (٢١١ ــ ٢١٧ م) عندما منح كل سكان مصر حقوق المواطنة الرومانية • ولمــا قسم الامبراطور دقلديانوس (٢٨٤ ــ ٣٠٥ م) الامبراطوريــة الرومانيــــة الى قسمين •• شرقى وغربى أصبحت مصر تابعة للقسم الشرقى وتحول نظام الادارة فيها ليصبح شبيها للولايات الرومانية الأخرى •

وفى أوائــل القرن الـ ٤ م ، قسمت مصر الى أقاليم Pagi بدلا من المديريات ، كمــا أبقى الرومــان على القوانين القضائيــة الاغريقية المنفصلة عن المصريين بعد ادخال بعض التعديلات عليهــا وظلت الاغريقية اللغة المتداولة فى مصر ولكن أصبحت اللغة اللاتينية هى المستخدمة رســميا فى المكاتبات الحكومية • وأدخل القــانون

الرومانى فى مصر وصدرت القوانين لتنظيم العلاقات بين المواطنين الرومان وسكان مصر الذين اعتبروهم من الأجانب • وكان الحاكم العام يفصل فى القضايا بأنواعها فى أول سنى الاحتلال ثم أصبح ينوب عنه قواد المديريات فى ذلك ثم حكام المقاطعات •

كما وجه الرومان عنايتهم الى منع التدهور فى اقتصاد مصر خاصة فى أيام حكم البطالمة فأقاموا حكومة قوية ونهضوا بمرافق البلاد واهتموا بالزراعة لتوفير القمح والكتان وغيرهما • وفرضوا ضرائب كثيرة متنوعة على كل المعاملات الزراعية ، كما نهضوا بالصناعة لسد حاجة البلاد وتصدير أكثرها للخارج كجزء من الجزية المفروضة عليها ولذلك اهتموا بالتجارة البحرية فى البحر المتوسط والبحر الأحمر وكافة الطرق الصحراوية وغيرها •• وبذلك حل الرخاء التدريجى على مصر بالرغم من أن الرومان استغلوها لمنفعتهم الخاصة ، وبعد فترة أعقبه ظهور بوادر اضمحلال الحالة الاقتصادية فألغوا الضرائب الجائرة لتنتعش الحالة الاقتصادية ولكنهم كانوا يعودون لفرضها مرة أخرى •

وفى القرن الـ ٣ م أخذ اقتصاد مصر يسير من سيىء الى أسوا بسبب فداحة الضرائب وغيرها مما دعا الامبراطور دقلديانوس الى ادخال تعديلات جوهرية على نظام الحكم •• ويعرف عهده بالعصر البيزنطى ، واستطاع هو وخلفاؤه وقف تدهور الحالة الاقتصادية فى بادىء الأمر ولكن ساء الحال أكثر بعد ذلك مما دعا المصريين الى الفرار للصحراء • حتى كان القرنان الخامس والسادس اذ تحكمت فئة قليلة من كبار الملاك فى الأراضى واعتبرهم الامبراطور حكاما مسئولين فى مناطقهم ، بينما كان منافسوهم الوحيدون هم

رجال الدين المسيحيين فى الأديرة التى انتشرت فى كل مصر وعمت الفوضى بسبب تدهور الحالة الاقتصادية وانتشر الفقر بكثرة ٠

وحافظ الرومان على حرية العبادة لكل الطوائف فى مصر ومارسوا عبادتهم الأصلية التى أحضروها الى مصر ، كما حذا أباطرة الرومان حذو البطالمة فاتخذوا صفة الفراعنة وشيدوا المعابد للآلهة المصرية وصوروا أنفسهم على جدرانها بزى الفراعنة وتخلوا عن احتقار معتقدات المصريين الدينية ٠

وبعد تسرب المسيحية الى مصر عبر فلسطين وانتشارها فى الاسكندرية والدلتا قام المسيحيون بتنصيب أساقفة للاسكندرية وخاصة فى القرن الثانى م ، ولكن انتشار المسيحية أثار مخاوف الأباطرة الرومان فأخذوا فى اضطهاد دعاتها وأنصارها خوفا من تهديدهم لسلامة حكمهم فى مصر ولاحتقارهم للآلهة الرومانية وبذلك شرعوا فى اضطهاد المسيحيين بدءا من حكم الامبراطور سبتيموس سفيروس (١٩٣ ـ ٢١١ م) وبلغ أشده فى أواخر عهد الامبراطور دقلديانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥ م) ولم يقف الا فى عهد الامبراطور قسطنطين الأول (٣٢٣ ـ ٣٣٧ م) عندما اعترف رسميا بالمسيحية كدين مثل باقى الأديان ٠

وزاد انتشار التنسك فى الأديرة وانتقل منها الى أوروبا وأصبح من حق الأديرة تملك الأراضى والأموال وغيرها ٠ كما أجبر الامبراطور ثيودوسيوس (٣٧٩ ـ ٣٩٥ م) الناس على اعتناق المسيحية فى كافة أنحاء الامبراطورية الرومانية وأمر باغلاق المعابد الوثنية ٠ ثم انقسم المسيحيون فى مصر الى طائفتين تبعا للخلاف الذى نشب حول طبيعة السيد المسيح عليه السلام ٠٠ الأولى اليعاقبة وهم الأغلبية والثانية وهم الملكانيون وهم الأقلية

ونشب بينهما صراع دموى كبير نتج عنه انفصال الولايات الشرقية للامبراطورية عن الغربيــة ، بينما اتخذ ذلك الأمر طابعا وطنيــا فى مصر • وقاد البطــاركة المصريون مقاومــة الأباطــرة وأصبحوا زعماءهم الوطنين •

وقد أدى ذلك الى تقويض النفوذ الرومانى فى مصر بسبب تدخل الحكام فى هــذا الخلاف الدينى مما دعــا الفرس الى غزو مصر عام ٦٢٦ م وحكموها حوالى عشر ســنوات حتى قام الرومان مرة أخرى ببسط سيطرتهم على مصر وطردوا الفرس منها • وفى عام ٦٤١ م كانت الأحوال فى مصر ميسرة لدخول العرب المسلمين فاتحين وقضوا بذلك على الحكم الرومانى نهائيا فيها وبدأ عصر جديد فى مصر هو العصر الاسلامى •

القســـم الأول

الطب والصيدلة المصرية خــلال العصر اليونانى

مصــر قبل غزو الاسـكندر

يعد القرن السابع ق٠م من أخطر فترات مصر القديمـة ، اذ كانت دول الشرق القديم تتصـارع فيما بينها تصارعا كبيرا أفنى قواها ٠ فقد مدت دولة أشــور سلطانها على جيرانها فضمت دويلات سورية وفلسطين ثم غزت مصر وضمتها الى امبراطوريتها مما جعل سكان شمال وجنوب مصر تفتح أعينها على حقيقة رهيبة وهى أن دوام التفكك سيسبب خرابها التام ، لذلك سعى الملك تاف ـ نخت من غرب الدلتا والملك بعنخى من دنقلة فى الجنوب الى الاتفاق ليعيدا لمصر مجدها القديم ٠

وكانت بلاد اليونان قد اجتازت دور تكوين حضارتها وأخذت شعوب جزرها ومدنها التى انشأتها فى آسيا الصغرى أو مستوطناتها فى شمال افريقيا تنشد نصيبها من الحياة سـواء فى التجـارة أو فى ميدان الحروب وكان ذلك عاملا مهما لهم فى البحر المتوسط ٠ وقد أثر اتصال هـذه الشعوب بمصر وشاطىء سورية على الحوادث

التى أوشكت على الظهور · أما فى الشرق من آسـيا فكانت هناك حركة من نوع مختلف ·

ففى جبال ايران عاشت شعوب من أصل هندو ـ أوروبى لقرون طويلة فى حياة البداوة ولكنها بدأت فى القرن الـ ٧ ق·م تدخل فى دور جديد وهاجمت بجحافل كبيرة بلاد ما بين النهرين واحتلتها· كما تطورت الحياة الاجتماعيـة فى كل من الهند والصين بدرجـة كبيرة نتيجة إمتزاج الديانة الأصليـة للهند بديانة الشـعوب الهندو ـ أوروبية التى غزتها من الشمال ونتج من صلة الهنـد بحضارة كل من بلاد ما بين النهرين ومصر آراء دينية تطورت مع الزمن وظهرت بين حكمـاء الهند فلسفة جديدة هى الجينيـة التى كان لها أثر مبـاشر فى ظهور بوذا مؤسس مذهب البوذيـة الذى ما يزال احدى الديانات الرئيسية فى شرق آسيا حتى اليوم ·

وقد هاجم أسرحدون ملك آشور مصر عام ٦٧٩ ق·م أثنـاء حكم الملك طهرقا بن بعنخى (حكم من ٦٨٩ ـ ٦٦٣ ق·م) لتأديب مصر على تحريضها لشعوب فلسطين وفينيقيا للثورة ضد الآشوريين وخاصة فى مدينة صـور ولذلك تقدم الجيش الآشورى واحتل مصر بعد أن ترك صـور محـاصرة قادما نحو وادى النيـل عن طريق سيناء بمساعدة بدوها حتى وصـل الى وادى الطميلات ثم اتجه رأسا الى منف واستولى عليها بعد أن هرب طهرقا وعائلتـه · وهكذا أصبحت الدلتا فقط تحت حكم الآشوريين المباشر فى حين قام حكام باقى مصر بدفع الجزية للمحتل واعترفوا بسيادة ملك آشور عليهم · وبعد عدة سنوات ظهر طهرقا من جديد واحتل منف بجيشه وهزم الحامية الآشورية ثم استولى مرة أخرى على مصر كلها ·

ولـما سـمع الملك الآشـورى آشوربانيبال بن اسرحـدون بما حدث فى مصر جهز جيشا من الآشوريين والسـوريين وأرسـله

لمهاجمة مصر واستولى على منف وفر طهرقا ثانية الى طيبة ، واستمر الملك الآشورى فى اخضاع كافة أمراء الدلتا وتقدم فى آخر الأمر الى طيبة فأخضعها . وبعدها قامت عدة محاولات لطرد الآشوريين ولكنها فشلت واستمر حكم الآشوريين لمصر بقسوة . أما فى شمال البحر المتوسط فكانت قوة الدويلات اليونانية تظهر تدريجا .

وبعد فترة قام الملك بسماتيك حفيد الملك تاف ـ نخت ملك الدلتا المصرية بمحاولة جمع الأمراء حوله ولكنه فشل فى ذلك مما اضطره للاختفاء لفترة فى مستنقعات الدلتا وبعدها لجأ الى الاستعانة بجنود مأجورين من المرتزقة الاغريق أمده بهم صديقه جيجس Gyges ملك ليديا (الذى كان قد اغتصب الملك فى هذه الدولة حديثا) ، ولما وصلت القوات الاغريقية الى مصر تقدم بهم بسماتيك وأخضع الأمراء المصريين ثم استدار وهاجم الآشوريين وجعلهم يفرون الى فلسطين حيث تحصنوا فى مدينة أسدود . فتبعهم الى هناك وهزمهم وبذلك عاد لمصر شىء من مركزها الممتاز فى غربى آسيا (وكان سبب تحالف بسماتيك وجيجس هو تهديد الآشوريين لهما مما دعا الثانى الى نجدة الأول بجنود من المرتزقة لتوحيد صفوفهما) .

وأخضع بسماتيك بعد ذلك أمراء الصعيد وطيبة ثم قام بانشاء جيش وأسطول كبيرين قوامهما من الاغريق المرتزقة وبعض الأجانب وقلة من المصريين . واستمر حكمه من عام ٦٦٣ ـ ٦٠٩ق٠م استقرت خلالها أحوال مصر وازدهرت مرة أخرى خاصة فى التجارة الخارجية مع التجار الاغريق الذين كثر توافدهم على مصر لاستيطانها . ولكن كثرة استقدام اليونانيين وابعاد المصريين عن الجندية أضعفت الروح القومية المصرية . كما تكدست الثروة فى

أيدى التجـــار اليونانيين الذين انتشروا فى طـول وعرض مصر يحميهم نفوذ الحاميـات اليونانيـة فلم يستطع التجـار الوطنيون مجـاراتهم ٠

ولم تندثر التقاليد الفنية المصرية خلال هذه الفترة العصيبة من تاريخ مصر بل ظهر أيضـا اتجاه جديد فى الأدب والفن للرجوع لمحاكاة القديم من الدولة القديمة والوسطى (الأسرة ال ١٢) وهو صدى للشعور المؤلم الذى أحس به الفنانون والكهنة وباقى طوائف الشعب المصرى عندما رأوا اليونانيين يقيمون بين ظهرانيهم لذلك خشوا على حضـارتهم وتراثهم من الضـياع ٠٠ ولكن هـذا كان ايذانا بتدهور الحيوية المصرية ٠

أما فى غربى آسيا فقد وصلت الأمور الى درجـة الغليـان اذ اشتد النزاع بين مملكتى بابل وآشور الى أن تمكنت بابل فى النهاية من التخلص من سيادة آشور عليها ٠ كما ظهرت مملكة الميديين فى ايران وأخذت تكيد لمملكة آشـور فتحالفت مع بابل وقامتا معا بتدمير مدينة نينوى عاصـمة الآشـوريين ، وقضتا بذلك على مملكتهم واقتسم الحليفان امبراطورية آشور ٠٠ فاستولى الميديون على جزء كبير من وادى دجلة شرقا وغربا فى حين استولت بابل على سورية ٠

وتولى الملك نـكاو عرش مصر بعد بسـماتيك وحـكم من ٦٠٩ ــ ٥٩٤ ق٠م ، وقرر معاونة آشور لذلك جهز جيشا تقدم به نحو العراق فتصـدى له يوشيا ملك يهوذا حليف بابل ولكن المصريين انتصروا على اليهود فى معركة مجدو وخضعت يهوذا لمصر٠ ثم أخضع نكاو باقى المدن السورية حتى وصل الى نهر الفرات ولكن ملك بابل نبوخذنصر هزم المصريين فى معركة قرقميش فعـاد

نكاو مهزوما الى الدلتا حيث أخذ يعد أسطولا فى البحر المتوسط، وآخر فى البحر الأحمر ودار بالأخير حول رأس الرجاء الصالح ثم عاد الى مضيق جبل طارق ثم الى مصر بعد ثلاث سنوات ٠

ثم تولى عرش مصر بعده الملك بسماتيك الثانى عام ٥٩٤ حتى ٥٨٨ق٠م ، وفى عصره ازدهرت تجارة اليونانيين وخاصة المقيمين فى مدينة نوكراتيس ، كما كثر عدد الجنود الاغريق حتى أصبحت لهم ثلاث حاميات رئيسية كبيرة فى أرض مصر واحدة منها عند ماريا فى غرب مصر على شاطىء بحيرة مريوط والثانية فى دقنة شرق مصر والثالثة فى الفنتين (والأخيرة ازدهرت بشدة وأقامت فيها جالية يونانية كبيرة اعتمدت على التجارة) ٠

وتولى بعده الملك واح ــ اب ــ رع (المعروف عند الاغريق باسم « ابريس » وحكم ما بين عامى ٥٨٨ و ٥٦٨ ق٠م ٠

وفى غربى آسيا ، ازدادت الحالة سوءا نتيجة تطاحن الدويلات السورية والفلسطينية فيما بينها وأطماع ملك بابل فيهما ٠ وقاومت مملكة أورشليم الموالية لمصر أطماع آشور ولكن الملك نبوخذنصر هاجمها بجيشه واحتلها ثم دمرها تماما وأسر الآلاف من أهلها وساقهم أسرى أمامه الى بابل بينما فر الكثيرون من اليهود الى مصر حيث رحب بهم ابريس وانتشرت جالياتهم لذلك فى كل أنحاء مصر وخاصة فى الفنتين بجنوب الصعيد حيث تكونت هناك جالية كبيرة منهم ٠

وقاد ابريس جيشا الى فلسطين بعد ذلك عبر البحر المتوسط وهزم أهل صيدا ثم عاد الى مصر ليجد تذمرا من أهلها بسبب ميله بشدة الى الاغريق مثل من سبقه وقرر المصريون أنه قد آن الأوان لوضع حد لذلك ٠ الى أن استنجد الليبيون بملك مصر

ليحميهم من تدفق اليونانيين عليهم خاصة بعد أن انشأوا لهم مدينة قورينه عام ٦٣١ ق٠م على يد رجل من أصل دورى يدعى باتوس Battos وكذلك بعد أن تدفقت أفواج جديدة منهم عام ٥٧٠ ق٠م وقامت ثورة الليبيين ضدهم ٠ فاضطر الملك ابريس الى ارسال جيش من المصريين لنجدتهم خاصة بعد أن استولى اليونانيون على الكثير من أراضى الليبيين ٠ ووقع الجيش المصرى فى كمين أعده له بعض اليونانيين الخونة حتى كاد يونانيو ليبيا أن يبيدوه وعادت الى مصر فلول الجيش المنهزم ٠

وقامت تبعا لذلك ثورة فى مصر أعلن العصيان فيها من نجا من جيش مصر فأرسل لهم الملك أحد قواده واسمه أحمس الذى استغل هيجان الجيش وأعلن نفسه ملكا على مصر وتلقى بيعة الجنود له وتقدم نحو مصر حيث هزم الجنود اليونانيين الذين احتمى بهم ابريس الذى أسره أحمس وفرض عليه أن يشركه معه فى حكم مصر وقبل مرغما ٠ وبعد ثلاث سنوات قام الملك ابريس بشن الحرب ضد أحمس مستعينا بالجنود اليونانيين الموجودين فى مصر وساعد ذلك العمل على ازدياد نقمة المصريين على اليونانيين وقتل الملك ابريس وانفرد أحمس بحكم مصر ٠

وبدأ عصر الملك أحمس عام ٥٦٨ حتى ٥٢٥ ق٠م فقام بتهدئة ثورة المصريين ضد اليونانيين لعلمه أنه لايمكن الاستغناء عنهم لحماية أرض مصر خاصة أن الحالة غربى آسيا كانت تتجمع ضد مصر كما ازدادت قوة اليونانيين كثيرا فى البحر المتوسط، لذلك قرر عدم التعرض للتجار اليونانيين أو غيرهم من الأجانب وسمح لهم بالاقامة فى مصر لكيلا يجلب عداوة جميع الدويلات اليونانية وبذلك يشل اقتصاد مصر ٠ ولذلك استدعى كل أفراد الحاميات اليونانية على الحدود المصرية واستبدل بها المضريين

لامتصاص الغضب في نفوس الشعب وسرح الجنود اليونانيين وتركهم يعيشون في منف ، ثم جمع معظم التجـار اليونانيين من مدينـة نوكراتيس في غرب الدلتا وسمح لهم بتحويل المدينـة الى مستوطنة كبيرة لهم تشمل معابدهم وأسواقهم وسرعان ما ازدهرت واصبحت مركزا رئيســيا للتجارة بين مصر وبلاد اليونان وغيرها • وحصن أحمس حدود مصر الغربية بالحاميـات خوفـا من هجوم يوناني من ليبيا •

وكانت دولة بابل تمد بصرها نحو مصر نفسها ، لذلك قام أحمس في أول سني حكمه بشن هجوم على فلسطين ولكنه هزم خاصة لأن جنوده كانوا من الاغريق وتقهقر الى مصر وحمد ربه لعدم دخول جيوش بابل أرض مصر • ثم أعد أســطولا كبيرا وهاجم به جزيرة قبرص واحتلها وعقد تحالفا مع كرويسوس ملك ليديا ، كما أنهى نزاعه مع قورينه غربا في ليبيا وتزوج أميرة منهم • وهكذا عاشت مصر خــلال حكمه الطويل عهدا مزدهرا في كافة النواحي الى أن حل العام الأخير من عهده اذ أخذت السحب تتجمع ضد مصر ولكنه توفي وترك خليفته الملك بسماتيك الثالث ليتصدى للكارثة •

فقد ظهر ملك جديد للميديين فيايران اسمه قورش Cyrus عام ٥٥٥ ق٠م وانقض كالصاعقـة غربا فاستولى على ليديـا وأسر ملكها كرويسوس كما استولى على مدينة بابل نفسها عام ٥٣٩ق٠م وأصبح بذلك ســيد غربي آســيا دون منــازع ولكنه كان يطمع في احتلال مصر لكن الموت سبقه عام ٥٣٠ ق٠م قبل خمسة أعوام من وفاة أحمس • وخلفه ابنه قمبيز الذى قام باخضــاع باقي دويلات آسيا الصغرى والجزر اليونانية ثم حشد جيشا كبيرا في آسيا لمهاجمة مصر ولكن أحمس توفي وتولى حكم مصر الملك بسماتيك الثالث الذى أعد جيشا كبيرا وتقــابل مع جيش قمبيز الذى كان

تحت قيادة أحد القادة الاغريق الخونة من جيش أحمس بعد أن هرب لقمبيز ودله على نقط ضعف مصر ٠

وتقابل الجيشان عند بلوزيوم (تل الفرما) وانهزم جيش مصر وارتد معظمه الى منف حيث تحصن فيها ولكن الفرس حاصروه واستسلم الملك بسماتيك فى النهاية لقمبيز الذى أكرمه وأطلق سراحه ، وتقدم قمبيز الى طيبة واستولى عليهـا ، وبذلك احتل الفرس كل مصر عـام ٥٢٥ ق٠م وسقطت الأسرة الـ ٢٦ واسس الفرس الأسرة الـ ٢٧ ودامت من ٥٢٥ حتى ٤١٥ ق٠م ٠

وعاث جيش فارس فى أرض مصر فسـادا ، وأسـاء معاملة المصريين والكهنـة والآلهة كما نهب المعـابد ، وبعد فترة هـدأت الحال فقام قمبيز بطرد جنوده المعتدين من المعابد التى احتلوها وقام باصلاحها ، ثم قـام الفرس باضطهاد اليونانيين المقيمين فى مصر ٠ وقام قمبيز بارسال جيشين أحدهمـا خرج من طيبـة الى أثيوبيا طمعا فى ثرائها الفاحش ورأس الجيش بنفسه حتى وصـل الى مروى ولكنه هزم على أيدى ملوك نبتا ٠ أما الجيش الثانى فقد خرج أيضـا من طيبة الى الواحات الخارجة وكان أيضا على رأسه قاصدا الى واحة سيوة ولكن الجيش هلك عن آخره فى الصحراء ولم يصل أحد الى سيوة ٠

وكان السبب الذى دعـا قمبيز الى الذهاب الى سـيوة هو أن العالم القديم منذ القرن السابع ق٠م أصبح يؤمن ايمانا كبيرا بنبوءات الوحى التى تأتى من بعض المعابد أو مراكز النبوءات الشهيرة فى بلاد اليونان وعلى ساحل البحر المتوسط ومن بينهـا نبوءة آمون فى سـيوة التى آمن الناس بها ايمانا أعمى لدرجة أن العديد من الحـكام من بلاد اليونان كانوا يحجون اليها ليسألوها

عن المستقبل فتتحقق نبوءاتها • كما سأل البعض كهنة آمون فى سيوة عن قمبيز ومصير غزو الفرس لمصر فأجابوا بأنهم سيرحلون وأن قمبيز سيلقى سوء المصير فى القريب العاجل •

ولما كان التنافس شديدا وضاريا بين اليونان وفارس ، فان رد نبوءة آمون شد من عزيمة اليونانيين مما دعاهم الى الاتحاد ضدهم ولهذا أراد قمبيز هدم ذلك المعبد فى سيوة وقتل كهنته لاثبات كذب هذه النبوءة • كما أذاع كهنة آمون أن الاله قد صب جام غضبه على قمبيز وجيشه وتحقق ذلك فى اليوم الرابع لترك جيش فارس واحة الخارجة اذ قامت زوبعة رملية شديدة ردمت الجيش كله تحتها ونجا قمبيز وقلة من جيشه وعاد غاضبا لفشله فى الحملتين وترك مصر راجعا الى بلاده ومات فى سورية بعد أن ترك واليا فارسيا فى مصر اسمه اريانداس وجعل مركز حكمه فى منف •

وخلف داريوس أباه على الحكم وظل جالسا على عرش فارس من ٥٢٢ الى ٤٨٥ ق٠م وامر واليه الفارسى بالهجوم على ليبيا لتأديب العصاة ففشل هجومه وقتل قائد جيشه • ثم أعاد داريوس النظر فى القوانين الشديدة التى أصدرها والده ضد المصريين فألغاها وكان من بينها مصادرة ايرادات معابد مصر كما أصلح ما تهدم منها وأعاد العمل بالقوانين المصرية القديمة التى صدرت منذ أيام حكم الملك أحمس الثانى وبذلك هدأت الأمور بين المصريين • وقدم داريوس مصر عام ٥١٨ ق٠م وأصدر أوامره بمراعاة شعور المصريين كما قدم القرابين للآلهة المصرية وخاصة للعجل أبيس اذ كانت عبادته لاتزال مهمة جدا فى منف •

كما أراد داريوس اخراج مصر من نفوذ اليونانيين التجارى فأتم حفر القناة التى كان نكاو الثانى ملك مصر قد بدأها وبعدها

ازدهرت التجارة بين مصر والعالم القديم (وهى القناة التى تصل النيل بالبحر الأحمر) ٠

ولقد ظلت شعلة الوطنية ملتهبة فى أفئدة المصريين خاصة بعد أن بدأ اليونانيون الحرب ضد الفرس ٠ وجهز داريوس أسطولا كبيرا لغزو اليونان ٠ وفى عام ٤٩٠ ق٠م دارت الحرب بين الفرس واليونانيين هزم فيها الفرس فى موقعة ماراثون فأخذ يستعد بعدها للانتقام فقام بسحب بعض جيشه من مصر عام ٤٨٦ ق٠م لتجهيز جيش جديد ، وهنا هبت ثورة كبيرة فى مصر فى منطقة الدلتا ضد الفرس مما جعل اليونانيين يهتزون فرحا لها٠

وبعد وفاة داريوس خلفه ابنه كسركسيس Xerxes (حكم من ٤٨٥ حتى ٤٦٤ ق٠م) وأعد جيشا كبيرا للقضاء على ثورة المصريين حيث دخل مصر عام ٥٨٤ ق٠م ، وقضى على الثورة وأحكم قبضته على البلاد بشدة ، وكان عزاء المصريين سماعهم أخبار هزائم كسركسيس وجيوشه فى الحرب ضد اليونانيين ٠ كذلك عاون اليهود فى الفنتين وغيرها من المدن المصرية جيش فارس ضد ثورة المصريين مما زاد من غضب أهل مصر ضدهم ٠

ولما قتل كسركسيس عام ٤٦٤ ق٠م تولى ابنه ارتاكسركسيس الأول ، حكم فارس (٤٦٤ ــ ٤٢٤ ق٠م) ٠ وقامت عام ٤٦٠ ق٠م فى مصر ثورة شديدة وكان على رأسها أميران من مصر واستعانا بكثير من الأموال قدمها اليهما أهالى أثينا لكسر شوكة الفرس عدوهم فى مصر كما أرسلت لهما أسطولا من السفن لشد أزرهما ووصل الى منف قادما عن طريق البحر المتوسط واستطاع المصريون الانتصار على جيش الفرس المكون من ٤٠٠ر٠٠٠ جندى ولكن فلوله فرت الى منف وتحصنوا فيها وحاصرهم المصريون لمدة

١٨ شهرا حتى وصلت الى المحاصرين نجدات من الخارج قويت بهم شوكتهم ولم يقدر المصريون على حصارهم أكثر من ذلك وتركوهم مما دفع الأسطول اليونانى الى العودة الى بلاده ولكن ظلت ثورة المصريين مستمرة بقيادة أحد الأميرين الذى أخذ يثير الشعور القومى بشدة ٠

ولما عقد الصلح بين فارس وأثينا عام ٤٤٩ ق٠م ، قام الفرس باسترضاء المصريين فعينوا ابنى الأميرين القائمين بالثورة ضدهم كولاة تحت سيطرتهم ولكن الثورة استمرت مع ذلك حتى وفاة إرتاكسركسيس ٠ وخلفه ابنه داريوس الثانى عام ٤٢٤ ق٠م على عرش فارس وحاول بدوره استرضاء المصريين لاخماد الثورة ولكنه فشل واشتعلت بدرجة أكبر عام ٤١٠ ق٠م حتى انتهت بتحرير مصر من الاحتلال الفارسى عام ٤٠٤ ق٠م ، بعد أن اشتعلت أولا ضد اليهود الذين كانوا يناصبون المصريين العداء فهدموا معبدهم فى الفنتين وقتلوا وشردوا منهم الكثيرين (وبعد فترة حاول اليهود الاستعانة بزعماء يهود الشرق لمساعدتهم ضد المصريين ولبناء معبدهم مرة أخرى) ٠

وقامت فى مصر الأسرة ال ٢٨ (٤٠٤ ــ ٣٩٨ ق٠م) بقيادة قائد الثورة آمون ــ حر (المعروف عند الاغريق باسم نفريتس) الذى أصبح ملكا على مصر بعد طرد الفرس وقام بترك بقايا اليهود للعيش فى سلام بين المصريين ٠ وبوفاة هذا الملك انتهت أسرته ٠ ثم تأسست الأسرة ال ٢٩ عام ٣٩٨ ق٠م على يد الملك نايف ــ عاو ــ رود أحد زملاء آمون ــ حر فى الجهاد ضد الفرس خلال حرب التحرير وحكم حتى عام ٣٩٢ ق٠م وخلالها تحالف مع الاسبرطيين ضد الفرس وأرسل لهم أسطولا بحريا كبيرا ولكنه تحطم فى البحر نتيجة التنافس بين أثينا واسبرطة ولذلك نفض

نفريتس يده منهما والتفت الى اصلاح أمور مصر . وبعد وفاتـه خلفه الملك موتيس لمدة عـام واحد ثم الملك هكر (اكوريس) الذى حكم من ٣٩٢ حتى ٣٨٠ ق.م ووقف الى جانب أثينا فى حربها مع فارس وعاونها ماليا كما اهتم باصـلاح الحالة الداخلية فى مصر ولكنه قتل وتولى بعده الحكم الملك بى ـ سا ـ موت عام ٣٨٠ ق.م لمدة عام واحد وخلفه الملك نفريتس الثانى وحكم أربعة أشهر فقط.

واستولى على العرش بعده أمير قوى هو نخت ـ نبف الأول وأسس الأسرة الـ ٣٠ ودامت من ٣٧٨ الى ٣٤١ ق.م ، وكان قد دعاه الى ذلك ضيق المصريين باليونانيين ، الذين أظهروا الكثير من التلون أثناء نزاع مصر مع الفرس بالاضافة الى عدم امكان الاعتماد عليهم . وقد أعان هـذا الملك كافة كهنة صا الحجر (سايس) الذين كانوا أغنى وأقوى كهنـة مصر لكى يصـل الى كرسى العرش مما دعاه بعد اعتلاء العرش الى تخصيص عشر الضرائب المحصلة من تجارة مدينة نوكراتيس وكذلك صناعتهـا لهؤلاء الكهنـة . وخلال حكمه قدم الى مصر جيش جديد جمعه الوالى الفارسى على سورية لغزوها قوامه ٢٠٠٫٠٠٠ جندى و ٢٠٠٫٠٠٠ من المرتزقـة الاغريق وتوغل هـذا الجيش حتى وصل الى الدلتا ولكن أنقذ مصر حدوث فيضـان نهر النيل وقتها فحـاصر الجيش المعتدى مما اضطره الى التقهقر الى سورية ثانية .

وبعد وفـاة هـذا الملك ، تولى ابنه جدحر Teos الحـكم عام ٣٦١ ق.م وكان عكس والده فى معاملته لليونانيين ، فعـاود الاتصال بهم وتحالف مع اسبرطة كما كون لنفسه جيشا وأسطولا من الاغريق المرتزقة حصـل على تكاليفه من فرض الضرائب على المصريين كما ألغى امتيازات كهنة صا الحجر واستولى على كل ما فى المعابد من نفائس . واستعد بذلك لغزو آسـيا لسحق الفرس

فقاد جيشا مكونا من ٨٠٫٠٠٠ جندى مصرى و ١٠٫٠٠٠ من مرتزقة الأثينيين و ١٠٠٠ من جنود اسبرطة كما كان أسطوله مكونا من ٢٠٠ سفينة وترك أخاه نائبا عنه فى حكم مصر .

وسار الجيش المصرى متقدما ولكن ثار ابنه نختنبو الثانى ضده وقفل راجعا وكان معه عدد كبير من الجنود المصريين والجنود الاسبرطيين وتولى الحكم فى مصر كما رجع الجنود الأثينيون الى بلادهم مما اضطر جدحر الى الالتجاء الى ملك فارس . وقد واجه الملك نختنبو الثانى (حكم من ٣٥٩ حتى ٣٤١ ق.م ، تمردا من أحد الأمراء من سلالة الأسرة السابقة فحاربه وانتصر عليه بمساعدة أصدقائه الاسبرطيين واستقر بعدها على كرسى الحكم ، و[illegible] أحوال مصر بعض الشىء وحاول خلالها الملك الفارسى ارتاكسرتسيس الثالث عام ٣٥١ ق.م الهجوم على رأس جيشه على الدلتا ولكنه فشل ثم عاود وأعد جيشا أكبر عام ٣٤٣ ق.م قوامه ٣٠٠٫٠٠٠ جندى وأسطولا من ٣٠٠ سفينة وهاجم مصر من البر والبحر بينما كان جيش مصر لا يزيد على ١٠٠٫٠٠٠ جندى من المصريين والاغريق والليبيين ، ودارت معركة انهزم فيها الجيش المصرى واحتل الفرس منف فهرب الملك نختنبو الثانى الى الصعيد حيث ظل ملكا عليها لمدة عامين حتى أرسل الفرس جيشا آخر عام ٣٤١ ق.م وأكمل فتح مصر وبذلك دخلت البلاد مرة أخرى تحت حكم الفرس .

وخلال فترة الاحتلال الفارسى (٣٤١ ـ ٣٣٢ ق.م) تجددت الثورات المصرية فيها حتى أعلن أحد أمراء الدلتا واسمه خباشا نفسه ملكا على البلاد من منف .

وكان نجم الاسكندر المقدونى قد بزغ فى تلك الآونة وسار فى حملاته الناجحة ضد جيوش الفرس فى آسيا حتى وصل الى مصر فلم يلق عناء فى فتحها ورحب به المصريون ظنا منهم أنه

سوف ينقذهم مما كانوا فيه من عناء بسبب الفرس • وأحسن الاسكندر معاملة المصريين لعلمه أن الاساءة لهم كانت من أهم أسباب ثورات المصريين ضد الفرس ، كما احترم عادات البلاد وديانتها وقدم القرابين للآلهة المصرية • وتم تتويجه ملكا على مصر وفق التقاليد القديمة بها فى معبدى هليوبوليس ومنف • وكذلك أمر باصلاح المعابد ومنحها الكثير من الامتيازات •

وأعطى الاسكندر أوامره بانشاء مدينة وميناء باسم الاسكندرية على شاطىء البحر المتوسط على أنقاض مدينة صغيرة اسمها راقودة • كما زار معبد آمون فى سيوة حيث رحب به كبير كهنتها وأطلقوا عليه اسم ابن آمون • ودخلت مصر بعده عهدا جديدا خاصة بعد تأسيس دولة البطالمة اثر وفاة الاسكندر فى فارس ، ومع أن البطالمة كانوا منحدرين من جد كان أجنبيا عن مصر فانهم تمصروا مع مرور الزمن ولم يعرفوا وطنا غير وادى النيل ولم تكن لهم ديانة غير ديانة المصريين بعد تحويرها لتلائم عادات وتقاليد الاغريق ، كذلك حاولت الملكة كليوباترة السابعة آخر ملوك هذه الأسرة القضاء على نفوذ روما وسلطانها مستغلة جمالها الساحر مع يوليوس قيصر ثم ماركوس أنطونيوس ثم مع أغسطس قيصر بغية رفع التحكم المسيطر من روما على مصر ولكنها فشلت حتى انتحرت عام ٣٠ ق٠م بعد دخول أغسطس الاسكندرية عقب هزيمة ماركوس أنطونيوس وبعدها أصبحت مصر ولاية رومانية حتى دخول العرب لها فاتحين عام ٦٤١ م •

نشـــأة الاغـــريق

تعرف بلاد اليونان فى اللغة اليونانية القديمة والمعاصرة باسم هيللاس Hellas وشملت قديما شـبه الجزيرة اليونانية والجزر المنتشرة فى بحر ايجه (٤٨٣ جزيرة فى شرقه و ١١٦ جزيرة فى غربه) وكذلك بعض المدن اليونانية على الساحل الغربى لآسيا الصغرى • وقـد أطلق الاغـريق على أنفسـهم اسـم الهللينين Hellenes بينما أسماهم الرومان Graeci (وهو اسـم قبيلة هيللينية نزحت من اقليم بيوتيا Boeotia شـمال شبه الجزيرة اليونانيـة الى جنوب ايطاليا وعرفوا بهذا الاسم منذ ذلك الوقت) • وقد اشتق العرب منه اسم الاغريق بينما اشتق اسم اليونان من اللغـات السامية القديمة من لفظ « ياوانيين » ومن اسم « ايونى » نظرا لأن المستوطنات الايونية انتشرت فى آسيا الصغرى حيث تاخمت حدودها دول الشرق الأوسط •

وكانت جزر بحر ايجه تعد بمثابـة جسر بحرى يربط آسيا بأوروبا ، كما أن جزيرتى قبرص وكريت كانتا أقرب الجزر الى

مصر وليبيا وتعد المعبر الجنوبى للاتصال الحضارى والتجارى بينهما ٠

وقد قسمت طبيعة بلاد اليونان الجبلية هذه الأقاليم الى مجموعة من الوديان والسهول المنعزلة عن بعضها مما ساعد على انتشار المدن المستقلة وقيام الحروب بينها ٠ كما ساهمت بلاد اليونان بسبب قربها من الشرق الأوسط منبع الحضارات سواء من مصر أو الشام فى أن تكون البوابة الشرقية لأوروبا بحيث تدفقت الحضارة اليها ٠ وكانت جزيرة كوركيرا Korkyra تعد البوابة الغربية لبلاد اليونان حيث حمل التجار والمهاجرون الاغريق الحضارة الى شبه الجزيرة الايطالية ٠ وهكذا استوردت بلاد اليونان حضارات الشرق وصدرتها لأوروبا كلها ٠

ونشأ فى الوديان الصغيرة المنعزلة فى شبه الجزيرة اليونانية نظام دويلات المدن Polis (وجمعها Poleis) وهو نظام عرفه السومريون منذ عام ٣٠٠٠ ق٠م وكانوا كذلك أول من أوجد نظام مجلس الشيوخ ومجلس المحاربين أى المجلس الشعبى وهو ما طبقه اليونانيون فى حكمهم المسمى ديموكراسيا اى الديمقراطية٠ واعتمدت كل مدينة على نفسها اقتصاديا وجاهدت لتثبيت استقلالها السياسى وحريتها ٠

واتجه الاغريق لفقر بلادهم الى ركوب البحار للتجارة كوسيلة للعيش بدلا من زراعة أرضهم الجبلية ٠ وقويت مدينة أثينا وأصبح أسطولها عاملا مهما من معالم الحضارة والتجارة وارتبط اسمها بالديمقراطية الأثينية ٠ ولذلك سافر الاغريقى الى كل بلاد المنطقة حوله وعاد ببذور وأفكار حضارتها مما ساعده على تطوير حضارته ٠ كذلك انتشرت المستوطنات الاغريقية فى مناطق كثيرة من الشرق والغرب ٠

كذلك جعل جو اليونان المعتدل سكانها يعيشون فى حرية واستمتاع بالحياة خارج بيوتهم ولذلك خصصوا وقتا أكبر لمزاولة الرياضة البدنية ، كما كان التحدث فى شئون المدينة مباحا خلال جلوسهم فى سوق المدينة العام Agora وهو أهم معالم المدينة الاغريقية القديمة وهو ما أطلق عليه « السياسة » Politica بمفهوم مجتمع المدينة . كما ساعد التنوع الجغرافى فى بلادهم على نمو الخيال الفنى عندهم وبذلك زخر تاريخهم بالكثير من الأساطير حيث مزجوا الحقيقة بالخيال .

آلهة الاغريق :

تصور الاغريق أن الآلهة الكبرى وعددها ١٢ ربا وربة (وأضافوا اليها اثنين أحيانا) كانوا يعيشون فى مجمع أو «بانثيون» Pantheon فوق جبل الأوليمب برئاسة زيوس .. وهم :

١ ـ زيوس Zeus :

عرفة الرومان باسم جوبيتر Jupiter ويعد رب الأرباب وحاكم الكون من فوق جبل الأوليمبوس . وكانت مدينة أوليمبيا Olympia فى غرب اقليم البيلوبونيز من أشهر الأماكن اتصالا بزيوس ومركزا لعبادته حيث بنى معبده الشهير ما بين عامى (٤٦٨ و ٤٥٦ ق.م) ، وكانت تجرى فيها اعياد كبيرة كل أربع سنوات تكريما له تحفل بالمهرجانات الرياضية . وظل هذا المعبد قائما حتى دمره زلزال فى القرن الـ ٦ الميلادى .

٢ ـ هيرا Hera :

عرفها الرومان باسم جونو Juno ، وهى شقيقة زيوس وقرينته الشرعية واختصت بشئون النساء وحامية الزواج والأسرة ، كما كان لها معبد فى أوليمبيا وغيرها .

٣ ـ اثينا Athena او العذراء بارثينوس Parthenos :

عرفهـا الرومان باسـم Minerva Pallas وقد نتجت من ابتلاع زيوس لربة العقل والحكمة ميتيس Metis • وورثت أثينا الحكمة عن أمها واصبحت ربة الحرب والنزال واقيم لها معبد كبير سمى البارثينون Parthenon أى معبد العذراء فوق هضبة الأكروبول فى مدينة أثينا الحالية •

٤ ـ أبوللون Apollon :

عرفه الرومان باسم أبوللو Appollo أو فيبوس Phoebus وهو رب النور والشباب والشـعر والموسـيقى وقد ولدته أمـه ليتو Leto مع أخته ارتميس Artemis من زيوس • وعرف أبوللو أيضـا برب النبوءات والطهارة ورد الأذى والأوبئـة عن النـاس • واشتهرت جزيرة ديلون بأنها مسقط رأسـه ومركز عبادته وأقيمت الأعياد والمهرجانات كل اربع سنوات • وكان معبد أبوللو يعد بمثابة مركز لتقـديم النبوءات فى ديلوس حيث كانت تجلس كاهنة المعبد على مقعدها الشهير ذى الثلاث أرجل وتتمتم بكلمات من وحى الآلهة •

٥ ـ ارتميس Artemis :

عرفها الرومان باسـم ديانا Diana ، وهى توأم أبوللو واعتبرت رمز الكمال والجمال العذرى وفضلت أن تعيش عـذراء وأصبحت ربة الصيد وحامية العذارى وشرفهن مثل أثينا ، كمـا تعاون النساء ساعة الوضـع وارتبطت بالقمر (مثلما ارتبط أخوها أبوللو بالشمس) •

٦ ــ هرميس Hermes :

عرفه الرمان باسم مركوريوس Mercurius وهو مبعوث الآلهة وكان يصــور وهو يحمل عصا الرسول ، كما عرف بأنه رب التجار وحامى الطرق وقائد الأرواح عبر سراديب العــالم الآخر (وقد أقام الاغريق فى مصر مدينة نسبوها الى هذا الاله وهى مدينة هرموبوليس الكبرى ومكانها الآن الأشمونين مركز ملوى بالمنيا) وقد انتشرت عبادة هــذا الاله فى مصر خــلال العصرين اليونانى والرومانى وقورن بالرب المصرى أنوبيس وعرفت عبادته باســم هرميس مثلث العظمات (وظهر مصورا على جبانة كوم الشقافــة بالاسكندرية وهو يقود أرواح الموتى الى مملكة هاديس) • كذلك اعتبر الاغريق الاله هرميس حامى الحــدود ومعــاهد الرياضــة « الجمنازيوم » Gymnasium والمكتبــات العامــة وارتبطت صورته أيضا بعضو الاخصاب Phallos واعتبر رمزا لنظــام الحــكم الديمقراطى وارتبط بالتجــارة وبالاســتعمار التجــارى للامبراطورية الأثينية •

٧ ــ ديونيســوس Dionysus :

عرفه الرومان باسم باخوس Bacchus واعتبر رب الحصاد والحدائق والكروم والخمر والمرح والشهوة والمتعة ، وكان الجدى حيوانه المفضل Tragos واشتقت اسم التراجيديا Tragedia من اســمه •

٨ ــ ديميتــر Demeter :

عرفهــا الرومان باسم كيريس Ceres وعبدت كربة عظيمــة للغلال والزراعة فى أثينا وصــورت وهى تحمل ســنابل القمح فى

يدها • وقد أدمج الاغريق فى مصر عبادتها مع ايزيس فى صــورة واحدة باسم ايزيس ديميتر وانتشرت عبادتها فى الفيوم بكثرة •

٩ ــ برســيفونى Persephone :

عرفهــا الرومان باســم بروسيربينا Proserpina ، وهى ابنة ديميتر وعبدت كربة مع أمها للزراعة •

١٠ ــ بوســيدون Poseidon :

عرفه الرومان باسم نبتون Neptune وهو رب البحــار والمحيطات والينابيع والأنهــار لذلك اذا أراد شرا بالنــاس هز الأرض فتحدث الزلازل • وقد عبد فى منطقة خليج كورنثا حيث كانت تبدأ منها رحــلات السفر الى ما وراء البحــار ، وكان معبــده فى كالاوريا حيث كانت تقام له بها مهرجانات كبيرة •

١١ ــ افــروديت Aphrodite :

عرفها الرومان باسم فينوس Venus وكانت ربة العشــق والجمال والسحر الفتان وتعنى بأمور النساء من عواطف وعلاقات عاطفية لذلك كانت قلوب العشاق تتوجه لها بالدعاء (واشــتق اســم جــزيرة قبرص Cypris من احدى صفات افروديت وهى الشهوة Cypris) • وقد اقتبست عبادة افروديت من أصلهــا المصرى ايزيس ومن ســورية من الربة عشــتار ولذلك امتزجت الربتان معا فى صورة واحدة فى مصر أثناء العصر الهيللينيستى ، كما كان جمالها الخــلاب يعد الغــذاء الروحى والالهــام لكثير من فنانى الاغريق منذ القرن الـ ٤ ق٠م كما احتفظ الاغريق فى مدينة الاسكندرية بلوحات صارخة لها فى غرف نومهم • وارتبط ظهورها

مع ابنها الطفل ايروس Eros (المعروف عند الرومان باسم كيوبيد Cupidus) حيث كان يرمي قلوب المحبين بسهام الحب ٠

١٢ ـ هيفاستوس Hephaestus :

عرفه الرومان باسم فولكانوس Vulcanus وهو رب النار الصادرة من البراكين أو التى يشعلها الانسان ورب الحدادة ، وجعلته الأساطير زوجا لأفروديت ٠

١٣ ـ آريس Ares :

عرفه الرومان باسم مارس Mars وهو اله الحرب والوباء وتمركزت عبادته فى منطقة طيبة Thebes وثراكيا Thracia واعتبره الاغريق الها دخيلا عليهم ولعب دورا كبيرا فى الحرب بين الاغريق والطرواديين ٠

١٤ ـ هستيا Hestia :

عرفها الرومان باسم فستا Vesta ، واشتهرت بعذريتها وبأنها ربة الأسرة والساهرة على سعادتها وراحتها ٠ وعبدت فى معبدها حيث كانت تقوم بالخدمة فيه راهبات عذراوات ٠ وحفظت كافة الوصايا والوثائق السياسية الخطيرة للدولة فيه لأن السرية كانت مقدسة ٠

والى جانب هذه الآلهة الكبار كان هناك الكثير من الآلهة الصغار مثل ايريس Iris وهيبى Hebe وجانيميد Ganymede وغيرها ٠

أصـل الاغـريق :

عاش الاغريق فى شبه الجزيرة اليونانية منذ العصر الحجرى القديم وكانوا أصـلا من عنصر البحر المتوسـط الذى انتشر فى المنطقة كلها وامتهن الصيد وجنى الثمار . ثم دخل بلاد اليونان فى العصر الحجرى الحديث (٣٥٠٠ ـ ١٩٠٠ ق.م) مهـاجرون من غرب آسـيا الصغرى سـموا بالبيلاسجيين Pelasgians حيث عبروا مضيق البوسفور وتوغلوا جنوبا (ويحتمل أنهم توغلوا ايضا فى كريت وجزر بحر ايجه وساحل طروادة) . وكانت حضارتهم زراعية ويتكلمون لغة ليست هندو ـ اوروبية (وتركوا آثارها فى أسـماء بعض المـدن مثـل كورنثوس Corinthos واولينثوس Olynthos وتيرينس Tiryns ومسـينا Messene وسـيللينى Cyllene ولوريسا Lorissa وانتيسا Antissa وبارناسـوس Parnassos وهاليكارناسوس Halicarnassos وغيرهـا .

وقد امتزج البيلاسيجيون مع سكان البلاد الأصليين وسيطروا عليهم حتى وصلت اليهم الهجرات الآرية عام ١٩٠٠ ق.م (وتسمى الفترة من عام ٢٥٠٠ الى ١٩٠٠ ق.م بالعصر الهيللادى Helladic باعتبار انهم أجداد الاغريق) . وانتشرت حضـارتهم الزراعية من تساليا شـمالا الى وسط البـلاد ثم الى الجنـوب وجزر بحر ايجـه .

وكانت جزيرة كريت مهد الحضـارة المينوية من أهم مراكز الحضارة الهيللادية ، واختلف أهلها عن الاغريق اللاحقين فى الأصل واللغة .. كما أن القبائل الآرية التى جاءت من شبه الجزيرة اليونانية قرب نهاية الألف الثانية ق.م هى المسـئولة عن تدمير الحضـارة

المينوية • وبعد عـام ١٩٠٠ ق•م بدأ عصر النحاس والبرونز كما هبطت موجات متتابعة من الغزاة لمدة طويلة على شـبه الجزيرة اليونانية وكانوا طوال القامـة وذوى بشرة شـقراء ومن العنصر الهندو ــ أوروبى (خاصة من الفصيلة النوردية الألبانية) وجلبوا معهم أسرهم ومتاعهم وأسلحتهم المصنوعة من النحـاس والبرونز واشتغلوا بالصيد والقنص•كما كانوا يتكلمون لغة هندو ــ أوروبية (حيث تعتبر اللغة الأم لكثير من اللغات القديمة مثل السنسكريتية والفارسية القديمـة والأرمنية واللاتينيـة ومشتقاتها من اللغـات الايطالية والفرنسية والأسبانية واللغات الكلتية واللغة اليونانيـة القديمة والحديثة ولغات شعوب بحر البلطيق السلافية والألبانية وبعض لغات البحر المتوسط المنقرضـة مثل الفريجية والحيثيـة والألليريـة)

ويعتقد أن البيلاسيجيين قد جاءوا من أصقاع شمال أوروبا الشرقية أو من حوض نهر الدانوب أو شرق بحر قزوين وأواسط آسيا الصغرى ثم شقوا طريقهم جنوبا الى ثراكيا ومقدونيا وتساليا حتى الجنوب • وسيطروا بفضـل أسلحتهم على السكان الأصليين وأصبحوا هم الحكام وفرضـوا لغتهم الهندو ــ أوروبية ، وبحلول القرن الـ ١٦ ق•م كون العنصر الغـازى والسكان الأصليون عنصرا جديدا هو الأخييون Achaioi وتركزت قبائلهم فى شـمال شرق شـبه جزيرة البيلوبونيز (وقـد يسـمون أحيانـا بالموكينيين Myceneans اذ تمركـزت حضـارتهم فى مدينـة مـوكينى (Mycenae) • وقـاد هـذا العنصر الجـديد الحرب ضـد مدينـة طروادة الواقعة شمال الساحل الغربى لآسيا الصغرى ، حوالى منتصف القرن الـ ١٣ ق•م •

ثم برزت شخصـية الاغريقى الوطنى ، فأطلق الاغريق على أنفسهم اسـم الهيللينيين Hellenes نسبة الى جد أسـطورى

هو هيللين Hellen (وكانت هنـاك قبيلة تعرف بهذا الاسـم تقطن فى شمال بلاد اليونان ثم عمم اسمها على العنصر كله ثم على كل المتحدثين باللغة الهيللينية أى اليونانية سواء فى بلاد اليونان أو على ساحل آسـيا الصـغرى او جزر بحر ايجـه أو حول البحر الأسـود او فى جنوب ايطاليا) • كما سمى كل من هم غيرهم بالأجانب Barbaroi • (فى حين أطلقت شعوب الشرق الأوسط على الاغريق اسم الياونانيين Yauna وتطور الاسـم عند العرب الى اليونانيين) •

وقد هاجم هؤلاء الأخييون مصر أيام حكم الملك رمسيس الثالث (١١٨٤ ــ ١١٥٣ ق•م) فى الأسرة العشرين حيث أطـلق عليهـم المصريون اسم شعوب الأخايواشا والدانونا ، ونزلوا على شواطىء مصر الغربيـة والشرقية ولكنهم هزموا خاصة فى معركة دارت رحاها على الحدود الشمالية الشرقية للدلتا بجيش وأسطول كبيرين (وقد خلد الملك هذه المعركة على جدران معبده فى مدينـة هابو غرب الأقصر) • وقد تدفق الطـامعون على مصر اثر الفوضى التى سادت بحر ايجـه وشرق البحر المتوسط بسبب تدهور الامبراطوريـة الحيثيـة •

وفى مطلع الألف الثانيـة ق•م وصـل الى بلاد اليونان آخر موجـات الهجرات وهم الدوريون Dorians وهى قبـائل هندو ــ أوروبية تتكلم اللغة اليونانيـة وقصـدوا شـبه جزيرة البيلوبونيز حيث دمروا الحضـارة الموكينيـة وخربوها ثم اقاموا قراهم الصغيرة على أنقاضها •• وكل ذلك بفضل معدن الحديد الذى جلبوه معهم وبذلك انتهى عصر النحـاس والبرونز وبـدأ عصر الحديد • وفر الهاربون من غزو الدوريين الى الشرق حيث استقروا فى اتيكا حيث ظهر العنصر الأيونى فى الشرق فى مواجهـة العنصر

الدورى الجديد . بينما هاجر البعض الآخر الى الشمال فى بؤتيا وامتزجوا بسكانها وبذلك ظهر العنصر الأيولى الذى هاجر بدوره الى ساحل آسيا الصغرى وأسس الأيوليون هناك منطقة سموها أيوليس ، فى حين احتل الأيونيون الساحل الأوسط وسموها أيونيا Ionia .

وهاجر بعض الدوريين الى الجنوب الغربى من ساحل آسيا الصغرى وجزيرة رودس وكريت وسموها دوريس Doris أى منطقة الدوريين . وكان الفرق بين العناصر الثلاثة .. الدوريين والأيونيين والأيوليين فى لهجاتهم فقط .

حضارة حوض بحر ايجه (الحضارة الهيللادية) :

تعد الحضارة الهيللادية أقدم من الحضارة الهيللينية فى بلاد اليونان وقد انبعثت الأولى من بعض جزر بحر ايجه خاصة جزيرة ميلوس Melos حيث انتمت اليها كل حضارات بلاد اليونان فى عصر البرونز وتشمل حضارة كريت وميكيناى وشمال غرب آسيا الصغرى (أى حضارة طروادة) . وينتمى أهل هذه الحضارة الى جنس البحر المتوسط وأصبحت مميزة بعد الألف الثالثة ق.م حيث بلورتها كريت بأسلوبها الخاص وازدهرت بدرجة كبيرة الى أن انهارت حضارة كريت فجأة حوالى عام ١٤٠٠ ق.م نتيجة غزو أجنبى دمرها تماما وبذلك اختفت هذه الحضارة .

ثم ظهر الأخييون وهم أصحاب الحضارة الموكينية . وحاربوا مدينة طروادة ودمروها فى منتصف القرن ال ١٣ ق.م حتى تعرض الموكينيون أنفسهم للتدمير من قبائل أخرى هيللينية هبطت عليهم من الشمال حوالى عام ٢٠٠٠ ق.م وقضت بذلك على آخر وريث لحضارات حوض بحر ايجه .

حضارة كريت :

ورثت كريت حضارة حوض بحر ايجه ، وتعتبر أصل الحضارة الهيللينية ، ولعبت خلال العصر البرونزى دورا حضاريا كبيرا ، اذ تتحكم كريت فى مدخل بلاد اليونان كما تقع بالقرب من سورية وفينيقيا مما جعلها ترتبط بحضارات الشرق الأوسط القديمة بأوثق الروابط وخاصة بحضارة وادى النيل ٠ فمن مصر أخذت عنها صناعة معدن البرونز واستخداماته وجعلته محور حضارتها ، حتى كانت الألف الثالثة ق٠م اذ بلوروا حضارتهم بدرجة مميزة ٠ وأصبح شعب كريت بحارة مهرة وجابت أساطيلهم البحار بحثا عن الذهب والفضة والقصدير والنحاس والعاج وحجر اللازورد ، كما أقاموا بعض المحطات البحرية التى صارت سريعا أسواقا تجارية للتبادل والمقايضة ٠

ووضعت كريت أساس العمارة لحضارة أوروبا من طرق وموانىء وجسور عالية تحمل خلالها المياه والقناطر والقنوات وترع الرى والصرف الصحى ، وظهر فيهم فنانون خلدوا أعمالهم على الفريسكو (الجبس الملون) كما شكلوا النحاس وصهروه فى قوالب وكانت لهم مهارة كبيرة فى صناعات دقيقة مثل الحلى وأدوات الزينة وغيرها ، ونحتوا الأحجار بأنواعها وصنعوا الأوانى الفخارية وبرعوا فى صناعة الزجاج وضنعوا تماثيل من الذهب والخزف الملون ٠

وظلت حضارة كريت مزدهرة قرابة ١٥٠٠ عام وتنقسم هذه الحضارة المينوية الى ثلاث فترات هى :

١ ـ العصر المبكر (٣٠٠٠ ـ ٢١٠٠ ق٠م) :

ويشمل التطور من مرحلة العصر الحجرى المتأخر الى عصر استخدام النحاس والبرونز (وتزامن فى مصر مع عصر بناة الأهرام)٠

واتصلوا بمصر عن طريق التجار الفينيقيين بسبب امتلاكهم سفنا أفضل من الكريتيين ا بينما اتصلت كريت بمصر عن طريق أسطول مصر البحرى القوى فى عصر الدولة الحديثة واستوردت من مصر الكثير من مصنوعاتها ومحاصيلها الزراعية ومعادنها مثل النحاس والبرونز) ولذلك قامت مدن كريت المهمة فى طرف الجزيرة الشرقى ٠

٢ ـ العصر الوسيط (٢١٠٠ ـ ١٥٥٠ ق٠م) :

وتزامن فى مصر مع عصر الدولة الوسطى وحكم الهكسوس ٠ وخلاله انتقلت الحضارة الكريتية من طرف الجزيرة الى وسطها وظهرت بذلك مدن كبيرة مثل كنوسوس Knossos عاصمة المينويين ومدينة فايستوس Phaistos وتيليسوس Tylissos وغيرها ٠ وسيطر الحاكم (المينوس) من قصره التيه (اللابيرينث) على كل الجزيرة وزاد الرخاء والترف فظهرت طبقة من التجار الأغنياء ٠ وفى عام ١٧٥٠ ق٠م حدثت بعض الزلازل فى الجزيرة دمرت الكثير من قصورها ولكن أعيد بناؤها ٠

٣ ـ العصر المتأخر (١٥٥٠ ـ ١٤٠٠ ق٠م) :

وقد عاصر فى مصر فترة حكم الأسرة ال ١٨ وظهور الامبراطورية المصرية الحديثة ٠ وقد زاد خلالها اتصال مصر ودولة المينويين ووصلت سفن الكريتيين (وسماهم المصريون « الكفتيو ») الى الشواطىء المصرية وكونوا جالية كبيرة فيها بعد أن سيطر المصريون على طريق التجارة فى البحر المتوسط ٠ كما سيطر أسطول المينوس على بحر ايجه وموانىء بلاد اليونان ٠ وبلغت الحضارة المينوية أوجها الى أن باغتتها غزوات مضادة هجومية من شعوب بحرية

دمروا مدنها وأحرقوها عن آخرها وبذلك اختفت الحضارة المينوية الى الأبد . ويعتقد بعض المؤرخين أن الموكينيين (الذين سماهم المصريون « حاونيبوب » أى شعوب البحر) هم المسئولون عن التخريب المتعمد فى كريت بعد أن هدمتها الزلازل فتسللوا اليها قبل قرن من الزمان ، اذ كان التنافس شديدا بين كريت وموكيناى وغيرها من مدن شبه الجزيرة اليونانية ولما تخلص الباقون من نفوذ كريت تكتلوا ضدها ودمروها .

وبذلك انتقل مركز القوة السيادية بعد عام ١٤٠٠ ق.م من كريت الى بلاد اليونان وازدهرت مدينة موكيناى وغيرها مما دعا المؤرخين الى تسمية ذلك العصر بالحضارة الموكينية ، وسيطروا على جزر رودس وقبرص وبعض مدن فينيقيا مثل بيبلوس (بنت جبيل) وأوغاريت (رأس شامرة) ووصل الانتشار الى سواحل مصر . ولكن انهارت حضارة الموكينيين هى الأخرى بعد قرنين ونصف بسبب غزو قبائل الدوريين القادمين من شمال بلاد البلقان ومعهم أسلحتهم الحديدية وبذلك انتهى عصر البرونز . ومنها انتشر الدوريون حتى وصلوا الى كريت . حتى كان القرن الـ ٨ ق.م اذ سيطر الدوريون على كل مدن كريت وبدأت عهدا جديدا حتى احتلها الرومان فى القرن الأول ق.ى .

وقد قدمت كريت للحضارة الهيللينية تراثها الدينى والفنى الذى ظل حيا فى الحضارة الموكينية ثم انتشر فى حضارة كل بلاد اليونان (اذ يوجد فى الأساطير الاغريقية الكثير من المنقول من حضارة كريت ، كما نهل فلاسفة الاغريق من الظواهر الاجتماعية فى حضارة كريت وأشهرهم افلاطون وأرسطو) .

الحضـارة الموكينية :

يعد الموكينيون أجـداد الاغريق الأولين ، اذ حط فى بـلاد اليونان خلال العصر البرونزى العديد من القبائل المتجولة والشعوب الغربية وهاجمت السكان الأصليين المنحـدرين من جنس شـعب البحر المتوسط وامتزجوا بهم وكونوا العنصر الذى سمى بالاغريق٠

وفى الفترة من عـام ١٩٠٠ حتى ١٨٠٠ ق٠م ظهر عنصر هو العنصر المينيانى Minyan نسبة الى القبيلة التى سكنت مدينة أورخومينوس وانحدر منها الملك مينياس Minyas وأمكن تتبع أصله الى سهل طروادة على الساحل الشمالى الغربى لآسـيا الصغرى ، واحتلت قبائل منهم منطقـة موكينـاى Mycenae وأدخلوا لهجة اضافية الى اللغة اليونانيـة ٠ وقد تدفق اللاجئون الموكينيون الى منطقة اركاديا فى شبه جزيرة البيلوبونيز حاملين معهم اللهجة الاركادية ـ القبرصية (وهى احدى اللهجات الأربع الكبرى فى اللغة اليونانية وتعتبر أكثرها أصالة) ٠ وقد وقعت جزيرة قبرص لفترة طويلة تحت تأثير الحضـارة الموكينية نظرا لتدفق قبائل من أصل هندو ـ أوروبى منذ القرن الـ ١٩ ق٠م على بلاد اليونان وقد أتت هـذه القبائل عبر الشرق بطريق هضـبة الأناضول ثم الى طروادة حتى وصلت الى موكيناى ، جالبة معهـا الجيـاد ٠

وعلى امتداد قرنين من الزمـان اندمج الغزاة مع السـكان الأصليين ونتج عن ذلك حضـارة وثقافة مختلطة جديدة كما أدخلوا اللسان الاغريقي عليهم مما أحدث استقرارا سياسـيا ورخـاء اقتصاديا واطرادا حضاريا كبيرا ، وساعد على ذلك ازدهار التجارة البحرية والقرصنة بحيث فاقوا الحضـارة الكريتية فى السيطرة على البحـار ٠

وتكونت عدة ممالك موكينية مثل مملكة يولكوس فى اقليم ثساليا Thesalia ومملكة طيبة Thebes ومملكة أورخومينوس Orchomenos فى بويوتيا Boeotia ومملكة أثينا فى اقليم أتيكا Attica · ولكن كان مركز الثقل السياسى والحضارى فى منطقة البيلوبونيز حيث فرضت مدينة بيلوس Pylos نفسها على اقليم مسينيا Messenia ، كما فرضت مدينة موكيناى Mycenae سلطانها على منطقة أرجوليس Argolis ·

وكانت كل مملكة تحتل سهلا أو واديا او هضبة تطل على واد تتوسطها المدينة الأم Metropolis ، وعاشت كل مملكة منعزلة بريا ولكنها اتصلت فقط عن طريق البحر · وكان الموكينيون طوال القامة صفر الشعر وذوى بشرة شقراء ولحية طويلة ويرتدون سراويل قصيرة وأقمصة ذات أكمام قصيرة وأحزمة عريضة وأحيانا يلتفون بعباءة واسعة ، أما النساء فكن يقلدن اللباس الكريتى ·

وكانت حضارة الموكينيين أكثر بساطة وأقل بذخا من الحضارة المينوية ولكنهم كانوا أشد ميلا للنظام والنظافة · وكان الملك هو الحاكم الأوحد كما احتل مركز الكاهن الأعظم مما أضفى قداسة كبيرة على شخصيته (مثلما كان فراعنة مصر وملوك بابل) ، ويليه قائد الشعب « لاواجيتاس » Lawagetas اى وزير الدفاع ، ثم يأتى أصحاب الضياع Tereta وكانت لهم حصانة دينية ثم الأتباع Bequetai وكانوا يكونون الجنود والتجار والزراع · كما كانت ملكية الأرض بعضها خاصا والآخر عاما أى وقفا لبعض المعابد ·

وكانت ديانة الموكينيين تماثل بدرجة كبيرة تلك التى عند المينويين فى كريت لذا يعتقد أنه كانت هناك ديانة مشتركة ربطب بين الحضـارتين ودول البحر المتوسط بسبب الصـلات التجارية والثقافية الوثيقة بينهم • وكانت أماكن العبادة تتكون من محراب صغـير تقدم فيه القرابين ثم تطورت وبنيت أفخـم المعـابد على أنقاضها مثلما حدث فى جزيرة ديلوس مركز عبادة أبوللون وفى مدينة أوليمبيا حيث عبد زيوس وهيرا وغيرهما •

واعتبرت الزراعـة الدعامة الأولى والأساسـية للحضـارة الموكينية حيث اشتغل بها أكثرية السكان كمـا قامت بها بعض الصناعات المرتبطة بها وخاصة الصـوف حيث كان يصـدر منه الكثير ، كذلك استخدموا سبائك النحـاس كوحـدة للتعـامل • وأقيمت المدن الموكينية على قمم التلال على نمط مدن الامبراطورية الحيثية ، تحوطها التحصينات الدفاعية وتخرج منها شبكة كبيرة من الطرق •

وكان الموكينيون شعبا ميالا للحرب والقتال وصنعوا أنواعا مختلفة من الأسلحة والعربات الحربية لاستخدامها فى الحروب كما اهتموا بالأسطول فبنوا سفنا حربيـة وتجارية كبيرة لأن ظروف فقر بلادهم اضطرتهم الى الالتجـاء الى البحر لنقـل تجـارتهم واستيراد ما يحتاجون اليه •• فصدروا الأوانى الفخارية الى صقلية وجزر ليبارى فى شمالها حيث كانت تعد محطـة تجارية مهمة لهم فى غرب البحر المتوسط ، كما استوردوا النحاس والقصدير لصناعة البرونز من شمال ايطاليا فى سهل أتروريا Etruric ووصلوا أيضا الى شواطىء ايبيريا (أسبانيا) حيث توجد مناجم القصدير والفضـة •

وعرفت كريت وموكيناى سبل التعامل الوثيق مع مصر ولذلك أطلقوا عليها اسم مصرايو Misirayo وايكوبتايو Aikpitayo ، كما أطلقوا على قبرص اسم اراسيو Arasiyo وأرادايو Aradayo ، ومدينة بيروت فى فينيقيا Perita ومدينة صور ٠٠ صورى Turiyo ، وبلاد الفينيقيين Poniko و Ponikiya • كما اقام الموكينيون عددا من المحطات التجارية لتفريغ وارداتهم وشحن صادراتهم مثل ميليتوس Miletus ورودس Rhodes وقبرص Cyprus وأوغاريت Ugarit (رأس شامرة على الساحل السورى) وبذلك ازدهرت تجارتهم بدرجة كبيرة خلال أعوام ١٤٠٠ ــ ١٢٠٠ ق٠م ٠

وتعد مصر من أهم دول البحر المتوسط التى تعامل معها الموكينيون اذ عثر بها على الكثير من الأوانى المرمرية المصرية فى القبور الموكينية ، كما وجدت العديد من رسومات الحوائط فى مدينة طيبة المصرية خلال الأسرة الـ ١٨ (القرن الـ ١٥ ق٠م) وتصور رجال كفتيو Keftiu اى أهل كريت وهم يقدمون الجزية من حلقات ذهبية وفضية والجواهر الكريمة وغيرها ٠

ولما تدهورت سيطرة كريت البحرية ، انتقل مركز الثقل التجارى الى الموكينيين حيث تعاملوا مع مصر بكثرة واصبح خط سير القوافل يمر بجزيرة رودس تفاديا لجزيرة كريت ثم بمحاذاة ساحل آسيا الصغرى ثم الى أوغاريت ثم ببيبلوس ثم ساحل فلسطين ثم ساحل سيناء ومنها الى موانىء الدلتا ٠ وبذلك أصبحت جزيرة رودس محطة بحرية موكينية مهمة تليها ميليتوس خاصة بعد أن

اغتصبها الموكينيون من الكريتيين وبعدها توسعوا فى ذلك فسيطروا على بعض جزر بحر ايجه وقبرص ٠

الحرب الطروادية :

وهى حرب خاضها الأخييون فى بلاد اليونان ضد مدينة طروادة فى شمال غرب آسيا الصغرى ٠ فقد كان شعب الموكينيين من النوع العدوانى والمقاتل بغريزته بالاضافة الى أن ظروف بلاد اليونان الاقتصادية جعلتها تتنافس مع الدول التجارية الأخرى للسيطرة على البحار والانفراد بالأسواق الخارجية ٠ كما أن مدينة طروادة الواقعة فى شرق حوض بحر ايجه نافست الموكينيين على السيطرة البحرية بسببب تحكمها فى بحر مرمرة Propontis وفرضها اتاوات على السفن المارة بهذه المنطقة بحيث أدى فى النهاية الى محاولة كل منهما للانقضاض على الآخر ٠ وسنحت هذه الفرصة ـ حسب ما أوردته الأساطير ـ عندما خطف باريس أمير طروادة هيلينا زوجة مينيلاوس Menalaos ملك اسبرطة واقتادها الى بلاده ، أو بسبب حادثة قرصنة بحرية فى اعتقاد بعض المؤرخين ٠

فقد كانت طروادة تقع فى سهل واسع غنى بالأراضى الزراعية وصدروا لذلك فائض انتاجهم الزراعى والكثير من الجياد الأصيلة كما كانت مركزا مهما لصناعة النسيج ودخلت بذلك فى منافسة مع الموكينيين فى تصدير المنسوجات ٠ وانتهز الموكينيون فرصة حدوث زلازل كبيرة فى طروادة حوالى عام ١٣٠٠ ق٠م سببت أضرارا كبيرة بها وتركتها أضعف من ذى قبل وبذلك حشدت بلاد اليونان كل طاقاتها العسكرية وقاد جيوشها الملك أجاممنون شقيق الملك مينيلاوس ودارت حرب طروادة فى الفترة ما بين عامى ١٢٦٠ و ١٢٥٠ ق٠م (وقد سجلت الآثار المصرية أن شعوب البحر

هاجمت مصر من الغرب ثم بعد ذلك من الشرق ولكنهم ردوا على أعقابهم خاسرين) ٠

نهاية العصر الموكينى :

قدمت قبائل غازية من آسيا الصغرى على اثر حدوث سلسلة من الزلازل الكبيرة بها خلال القرن الـ ١٢ ق٠م فسقطت الامبراطورية الحيثية تحت أقدامهم كما تعرضت مصر لهجومين متتاليين من الدرويين الاغريق (وعرفوا لدى المصريين باسم غزوة الأخايواشا Akhaiwasha وغزوة الدنونا Danuna) ٠ كما أن القبائل التى غزت بلاد اليونان أتت من الشمال برا وليس من البحر ٠ وتعد جزءا من القبائل الهندو ـ أوروبية من نفس العنصر الاغريقى وعرفوا باسم الدوريين Dorians واحتلوا معظم شبه جزيرة البيلوبونيز بعد مرور جيلين من سقوط طروادة ٠

وهاجمت هذه القبائل معظم القصور الملكية الموكينية خاصة فى مدن بيلوس Pylos ويولكوس Iolkos وغيرهما عام ١٢٠٠ق٠م وحاصروا قلعة موكيناى لمدة نصف قرن حتى سقطت فى آخر الأمر بينما سقطت بعض المدن الأخرى فى أواخر القرن الـ ١٢ ق٠م مثل تيرنس Tiryns وأرجوس Argos واسبرطة الموكينية بينما ظلت باقى المناطق مزدهرة ٠ وقد أحضر الدوريون معدن الحديد وصناعاتهم معهم ونشروها فى المناطق التى احتلوها ، كما فرضوا لبس العباءة الاغريقية الفضفاضة Himation التى أصبحت من أهم ملامح الرداء الاغريقى (وكان هوميروس قد أورد أمجاد حضارة الموكينيين فى ملحمة الالياذة وانتشرت منها الى باقى مدن اليونان ومنها أثينا ثم الى ساحل آسيا الصغرى) ٠

دولـة أثينـا :

وقف اقليم اتيكا وعاصمته مدينة أثينا فى وجه الغزاة الدوريين وصدت هجومهم الذى وجهوه نحو تحصيناتهم فوق جبل الأكروبول ولذلك ظل الأثينيون يفخرون بأنهم سكان أصليون وأن حضارتهم استمرت بدون انقطاع مما عزز مركز أثينا ابان الحرب الطرواديه وطوال العصر الموكينى • وتدفقت جموع الفارين من عنصر الأخيين (الموكينيين) الى اثينا ، كمـا طرد الغزاة الدوريون كل السـكان الأيونيين من شمال البيلوبونيز • وكون الأخيون الأثينيون جبهـة دفاع مشتركة ضـد الدوريين وامتزجا مكونين عنصر البيلو ـ اتيكى Pylian-attic • كمـا ان أحـد ملوك أثينـا وهو الملك كودروس Kodros يرجع أصله الى مهاجرين من بيلوس وسقط شهيدا وهو يدافع عن استقلال أثينا •

ثم انتشر رواج حضارى وثقافى فى أثينـا سـاد خلاله بذخ وترف كبيران وذلك راجع الى تأثير الموكينيين المهاجرين من ناحيـة الفن والرسم على الفخار ، كمـا تحقق لأثينا نفوذ سياسى وتجارى وسيطرة بحرية عظيمـة تعدتها الى آسيـا الصغرى وجزر البحر المتوسط ، واستغرق ذلك من الدوريين قروناً من العمل الشاق قبل أن تنضج حضارتهم وينافسوا أثينـا وكان ذلك بدايـة الصراع الشديد بينهما •

الهجرة الى ساحل آسيا الصغرى :

قبل سقوط طروادة ، استعمر الاغريق جزيرة رودس وبعدها أقام الأخيون وخلفـاؤهم الأيوليون (القادمون من سـهل ثساليا Thessalia) مستوطنـات لهم على سـاحل آسـيا الصـغرى خاصة ان التشابه فى التركيب الجغرافى بين هـذا الساحل وبلاد

اليونان بدرجة كبيرة ، ونمت هناك دويلات المدن المستقلة على نمط النظام الاغريقى بالاضافة الى رخاء المنطقة الكبيرة بعكس بلاد اليونان .

وبعد أن تدفق المهاجرون الموكينيون والأيوليون بكثرة الى اثينا ضاق بهم المكان حتى أدى الى انفجار سكانى بلغ اقصاه عام ٩٠٠ ق.م مما دفع الأيوليين من اقليم ثساليا وبؤوتيا الى شمال آسيا الصغرى حيث احتلوا فى طريقهم الى سهل طروادة جزيرة لسبوس Lesbos وأقاموا مستوطنات محصنة مثل بيتانى Pitane وموريـنا Myrina وكـومى Cyme وايجاى Aegae وسميرنا Smyrna وغيرها . كما اقام الأيونيون مستوطنات لهم بعد أن قدموا من جزيرة يوبؤيا Euboea الأيونية . أما المستوطنات الأخية ــ الأثينية فقد تمركزت على المنطقة الساحلية الواقعة جنوب أيوليس Aeolis وسموها أيونيا Ionia وتزاوجوا مع سكان دولة ليديا Lydia المجاورة .

وهكذا نقل المهاجرون الأتيكيون والأيونيون كل حضارتهم الى آسيا الصغرى وبنوا هيللاس الجديدة هناك منذ القرنين ال ١٠ وال ٩ ق.م وانشغلوا بالصراع الحربى مع سكانها الأصليين. بينما ترك الفرس المدن الأيونية الجديدة فى آسيا الصغرى وعلى سواحل البحر الأسود دون أن يتدخلوا فى شئونها الداخلية خلال القرن ال ٦ ق.م ولذلك برز الفلاسفة الأيونيون ووضعوا أسس الفلسفة الاغريقية .

وقد استفادت أيونيا كثيرا من انفتاحها على دول الشرق الأوسط ذات الحضارة القديمة كما هبت أثينا لتدافع عن الاغريق

فى آسيا الصغرى عندما احتلهم الفرس خاصة بعد أن قاموا بشن حملتين لتدمير أثينا (وقد الف الشاعر الاغريقى الضرير هوميروس ملحمتيه الخالدتين الالياذة والأوديسا فى القرن الثامن ق٠م بعد أن اقتبسها من الأساطير التى سمعها عن حرب طروادة ٠ وكان للالياذة دور كبير فى تنمية الروابط المشتركة بين الاغريق شرقا وغربا وخلقت بذلك روحا وطنية عالية وظلت تدرس لأبناء الاغريق بمصر حتى القرن الـ ٤ م) ٠

المجتمع الاغريقى حتى منتصف القرن الـ ٩ ق٠م :

١ ـ الحالة السياسية :

ساد النظام الملكى بطريقة طبيعية وسمى الملك باسيليوس Basileus وأصلها فى الأغلب مشتقة من بلاد الشرق ، وكان حكمه مطلقا وأحيانا كان يدعو الجنود الى اجتماع عام كمجلس شعبى ولكنه لم يتقيد برأيه ٠ كما أنشأ مجلسا للشيوخ يحيط بالملك مكونا من رؤساء العشائر بمثابة جهاز استشارى ٠ كما حتمت الضرورة أخذ رأى المواطنين قبل اعلان الحرب أو عقد السلام ولذلك كان المواطنون يجتمعون فى السوق العامة « أجورا » Agora ليستمعوا الى قرارات الملك بلا اعتراض ٠

كذلك ظهر نظام دويلة المدينة المستقلة خاصة بعد ركود الغزو الدورى ٠٠ وقد شكل هذا النظام جوهر الحكم والعلاقات السياسية فى كل بلاد اليونان طوال تاريخها ، كما تطورت النزعة الوطنية بحيث جمعت الاغريق لأول مرة ولكنهم رفضوا الاندماج السياسى فى دولة واحدة ٠ وبمرور الوقت بدأت الخلافات والصراعات بين هذه المدن بسبب سوء الحالة الاقتصادية ٠

٢ ـ الحالة الاقتصادية :

كان المجتمع اليوناني قد تطور الى مجتمع أرستقراطي اقطاعي بحيث لم يهتم كثيرا بعامة الشعب ولكن بعد ان زاد عدد السكان ظهرت المشـاكل الاقتصـادية خاصـة أن الأرض لم تعد تكفي لاعاشتهم بينما أورث قـانون الأراضي كافة ما يملكه المتوفى لأكبر الذكور فقط مما عمل على زيادة عدد من لا يملكون الأرض ٠ كذلك كانت السيادة البحرية في يد الفينيقيين وسكان دولة فريجيـا Phrygia الآسيوية وزاد أيضا عدد العاطلين في بلاد اليونان بسبب زيادة عدد العبيد نتيجة الحروب المتتالبة ٠

٣ ـ الحالة الاجتماعية والفكرية :

اضمحلت في هذه الفترة كافة مجالات المعرفة والتعليم خاصة بعد سقوط الحضـارة الموكينية بينما استفاد الفينيقيون وغيرهم من دويلات آسيا بانتقال مركز الثقل الحضاري اليهم ٠ ولكن بقي في بلاد اليونان الكثير من الفن الموروث كالعمارة والهندسـة وغيرها كما ظهرت روح الحرية الفردية حيث عاشت النساء متساويات مع الرجال ولهن شأن كبير في الأسرة ٠

قيام جمهوريات المدن الحرة :

ابان ركود العصر الحديدي ، كانت بلاد اليونان عبارة عن مجموعة من القرى الفقيرة المتناثرة ثم بدأت الحضـارة تبعث من جديد وسط كل ذلك متركزة حول ما بقي من الحضارات المينوية أو الموكينية سـواء في كريت نفسها أو في مدينة موكيناي التي نفضت عنها غبار التخلف ءعـاد اليها الكثير ممن هجروها وقـاموا بتعميرها من جديد ٠ كذلك بعثت حيـة مدن اخري قديمـة مثل

مدينة أورخومينوس فى بؤتيا (حيث كانت أول تجمع سكانى يكون نظاما سياسيا فى كل تاريخ بلاد اليونان) • كذلك أعيد بناء مدينة كورنثا بعد الغزو الدورى لها ابان الألف الأولى ق•م •

وكانت المدينة Polis تشمل عدة قبائل Phylai مختلفة وكلما كبرت المدينة ضمت اليها ما جاورها من القرى الزراعية وهو ما أطلق عليه مرحلة الادماج السكانى •• ومثال ذلك مدينة أثينا التى كونت اطارا زراعيا حولها فى اقليم اتيكا بلغت مساحته ألف ميل مربع وبذلك أصبحت أكبر مدينة فى بلاد اليونان • وأيضا أصبحت مدينة أرجوس Argos فى شرق البيلوبونيز مدينة كبيرة وجذبت اليها مهاجرين كثيرين من موكيناى حتى أصبحت أهم المراكز الحيوية فى تلك المنطقة وظلت كذلك الى ان تطورت قرية صغيرة جنوبها هى اسبرطة Sparta وأصبحت مدينة كبيرة •

ولم يتحد الاغريق فى دولة سياسية واحدة مثل المصريين او غيرهم بسبب أن كل ما كان يربطهم ببعض هو السلالة واللغة والتراث المشترك ، ولذلك فان تاريخ اليونان هو تاريخ المئات من دويلات المدن المستقلة • وكان أول من وضع أساس جمهورية المدينة هم السومريون عام ٣٠٠٠ ق•م فى الحوض الأسفل لنهرى دجلة والفرات (بلاد ما بين النهرين) ثم انتشر هذا النظام فى بلاد الشام وفلسطين (أرض كنعان) ثم الى فينيقيا • وهكذا ظهرت دويلات مدن سومرية مثل بابل وأوروبورسيا وكيش ونيبور وأوروك وغيرها كما كانت هناك دويلات مدن فينيقية مثل صور وصيدون (صيدا) وبيبلوس وأرادوس ومستوطناتها فى شمال افريقيا مثل قادش وقرطاجنة •

وفى عصر بيريكليس (القرن الـ ٥ ق٠م) وصل عدد سكان أثينا الى ربع مليون شخص كما زاد عدد سكان معظم المدن الاغريقية مما دفعهم الى محاربة بعضهم البعض للاستيلاء على مدن الغير ولذلك أنشأوا نظام الألعاب الرياضية بحيث تعقد كل أربع سنوات لتفادى مثل هذه الحروب خلالها ٠ وكان لكل مدينة ربوة عالية مرتفعة تسمى الأكروبول Acropolis تعد بمثابة القلعة المكونة لقلب المدينة ٠ كما كان محور هذه المدينة هو السوق العامة أو الساحة حيث تركزت فيها كل الحياة الاجتماعية والتجارية وتحيط بها أروقة Stoa ذات بواكى وأعمدة مسقوفة تظلل الناس من حرارة الشمس (وقد استخدم هذه الأروقة الكثير من الفلاسفة والخطباء وأصحاب النظريات لممارسة رسالاتهم حتى ان احدى المدارس الفلسفية فى أثينا أطلقت على نفسها اسم المدرسة الرواقية Stoic نسبة الى الرواق الذى كانت تناقش فلسفتها من خلاله) ٠

دور مدينة أرجوس :

تقع مدينة أرجوس Argos وسط جنوب السهل الأرجوسى شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز وكانت فى الأصل قرية صغيرة تبعد ثلاثة أميال من خليجها ومن سفح جبل لاريسا الذى اشتهر أيام الحضارة الموكينية ، ثم اصبحت ايام حرب طروادة مدينة كبيرة وقوية وغنية خاصة أثناء حكم ملكها ديوميديس Diomedes ٠ وبعد هبوط جحافل الدوريين على كل شبه الجزيرة ، سقطت كل مدن الموكينيين ومنها ارجوس فى قبضتهم وأصبحت مركزا لمهاجمة بقية مدن شبه الجزيرة ٠ ثم تطورت المدينة وظلت مزدهرة حتى نهاية القرن الـ ٨ وأوائل القرن الـ ٧ق٠م

عندما بدأت مدينــة اسبرطة فى الظهور وانتزعت منها الســيادة فى المنطقة ولذلك قامت العداوة الشديدة بينهما ٠

وفى عــام ٦٧٥ ق٠م ، تولى عــرش أرجوس ملك قوى هو فيدون Pheidon وهزم اسبرطة فى معركة هوسياى Hysiai عام ٦٦٩ ق٠م واسترجع ما فقدته أرجوس من نفوذ وأراض وكذلك أعاد تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى بلاده ٠ كمــا تقدم بجيشه غربا نحو مدينة أوليمبيا المقدســة واستولى عليهــا وأصبح بذلك أول دكتاتور يظهر فى بلاد اليونان ويسقط حكم الارستقراطيين وجعل نظام الدولة ديناميكيا ، مما جعل باقى مدن اليونان تقتفى اثره ٠ ولمــا توفى الملك فيدون هاجمت اسبرطة مدينــة أرجوس وأخضعتها وورثت عنها كل خبرتها العسكرية وفنها القتالى ٠

كذلك قامت مدينة كورنثا فى الشمال وحدت من قوة أرجوس، كما أن أرجوس لم تنس هزيمتهــا المرة على يد أســبرطة لذلك تعاطفت مع أثينا عدوة اسبرطة التقليدية وقلدتها فى كل مظــاهر ديمقراطيتها ٠ ولمــا وصــل جيش الملك فيليب المقدونى الى شبه جزيرة البيلوبونيز خرجت ارجوس لتستقبله وترحب به أملا فى سحق اسبرطة التى وقفت موقف العداء منه ٠

وفى قمــة ازدهار أرجوس ، بدأت حركة الادماج الســياسى تسود بلاد اليونان حيث اندمجت بعض القرى الصغيرة لتكون مدينة كبيرة جديدة تحمى سكان هــذه القرى التابعة ٠ ولذلك أصبحت المدينة هى النواة الأساسية والاجتماعية والاقتصادية للحياة فى بلاد اليونان وهكذا بدأ التاريخ الفعلى للحضارة الاغريقية ٠ وترجع فــكرة انشــاء هــذه المدن الى أواخر الألف الرابعــة وابان الألف الثالثة ق٠م فى منطقة الشرق الأوسط خاصــة فى بلاد بابل وآشور

وسوريا ثم اقتبستها اليونان متأخرة جدا ، وأصبحت المدن الاغريقية بذلك مستقلة ذاتيا واقتصاديا .

ظهور مدينة دلفى كمركز روحى لكل الاغريق :

جاءت عبادة الاله أبوللو من جزيرة كريت ابان العصر الموكينى وأقيم لذلك معبد كبير له فى مدينة دلفى فوق عين كبريتية ساخنة وأصبح للمعبد عرافة اسمها بيثيا Pythia . وبمرور الوقت أصبحت مدينة دلفى مقصد الزوار والحجاج من طالبى المشورة من كل أنحاء العالم الاغريقي . وسيطر على هذه المدينة المقدسة شعب مدينة كريسا Krisa ولذلك قامت اسبرطة بتكوين حلف دينى . وهاجمت كريسا ودمرت المدينة وأحرقت كل مزروعات السهل الذى يحيط بهذا المعبد المقدس . وبعد عام ٥٩٠ ق.م أصبحت دلفى مركزا دينيا مقدسا كما زخرت بالكثير من المعابد الصغيرة حول معبد أبوللو العظيم وأصبح لدلفى عيد يحج اليه الاغريق كل أربع سنوات . وبعد احتلال الرومان لمدينة دلفى قاموا بتدميرها وظل بها قلة من الناس يدينون بعقيدتهم السابقة ، ثم اختفت دلفى فى القرن الـ ٤ م .

الألعاب الأوليمبية :

كانت الألعاب الأوليمبية بما فيها من مهرجانات رياضية وثقافية ومؤتمرات سياسية بديلا لفشل وجود عنصر الدولة المتحدة ، لذلك ربطت هذه المهرجانات كل الاغريق وخاصة ان الدافع لاقامتها كان دينيا ومقدسا حيث كان القتال محرما خلالها . وكان للاغريق أربعة مهرجانات كبيرة هى :

١ ــ الدورة الأوليمبية (Olympic games) ،نسبة الى مدينــة اوليمبيا Olympia المقدســة وبدات عــام ٧٧٦ ق٠م وكانت تستغرق خمسة أيام زيدت بعد فترة الى سبعة تكريمــا للاله زيوس رب الأرباب ثم توقفت عام ٣٩٤ م ٠

٢ ــ الدورة الاثمية (Isthmian games) نسبة الى خليج كورنثــا Isthmos ، واقيمت تكريمــا للاله بوسـيدون Poseidon عند خليج كورنثا ٠

٣ ــ الدورة البيثيــة (Pythian games) نســبة الى مدينة دلفى المقدسة موطن الاله أبوللون وبدات عــام ٥٨٦ ق٠م وتوقفت بعد عام ٣٦٤ م ٠

٤ ــ الدورة النيمية (Nemean games) نســبة الى ســـهل نيميــا فى اقليم أرجــوس تكريمــا للالــه زيوس وبدأت عام ٥٠٥ ق٠م ٠

وكانت تفصل كل دورة عن الأخرى أربعة أعوام ، بحيث يكون فى كل عام دورة رياضية فى مدينة مختلفة ٠ وقد ساعدت ظاهرة التجمع هذه فى كل عام فى احدى الدورات على نشر كافة المعلومات والأدب والسياسة والفكر وغيرها كما ساعدت على التصاهر وتناسى الخلافات وكانت كل أسرة تفخر بفوز أبنائهــا فى هــذه المباريات الرياضية المقدسة ٠

قيام وسقوط الحكم الأرستقراطى شرق البلاد اليونانية :

تمكن الاغريق من غزو شــواطىء آســيا الصغرى والجزر المتاخمة لها واقاموا فيها نظام دويلات المدن وأصبح لكل منهــا ملك

تحت رقابة شعبية ، وفى القرن الـ ٨ ق٠م تدهور النظـام الملكى المستبد وقامت بدله الجمهوريات التى كان يحكمها الأرستقراطيون وتحول الملك الى موظف كبير ليس فى يده كل السـلطات كما كان الحال فى مدينة اسبرطة ٠ وازدهرت المدن فى ظل هـذا النظـام الأرستقراطى حيث احتكرت الحكم والسياسـة ٠ وفى الفترة ما بين أواخر القرن الـ ٨ وأوائل القرن الـ ٧ ق٠م ظهرت ثورة فكريـة وحضارية عميقة وصلت الى ذروتها حوالى عام ٦٥٠ ق٠م بسبب اتصال الاغريق بحريا واقتصاديا بدول الشرق الأوسط وآسـيا الصغرى ومصر حيث انفتحوا على حضارتهم ٠

وبعد سقوط الحضارة الموكينية ، ورث الفينيقيون السيطرة البحرية عنهم فى البحر المتوسط وأصبحوا منفردين بها ابان القرنين الـ ١٠ و الـ ٩ ق٠م (وينتمى الفينيقيون الى العنصر السامى الذى يشمل العرب والعبرانيين والآشوريين والآراميين والكنعانيين وكانوا يتحدثون بلغة تقرب من اللغة العربية القديمة والعبرية والآرامية)٠ وقد أطلق الاغريق على الفينيقيين اسم فينيكيس Phoenikes أى شديدى الحمرة بسبب اشتهارهم بالأصباغ الحمراء الأرجوانية٠ وقادت مدينتا صور Tyre وصيدا Sidon الحركة البحريـة والتجارية شرق وغرب البحر المتوسط حيث اقامتا محطـات تجارية فى قبرص ورودس وكوس وفى غيرها من جزر بحر ايجه كما وصلوا الى مناجم الذهب فى شمال اتيـكا وكونوا جاليات فى مدن كورنثا وأثينا وطيبة مما دفع الاغريق الى مهادنة الفينيقيين لحاجتهم الى التجارة معهم ٠ وظل الفينيقيون سادة البحار حتى استرد الاغريق عرش أجدادهم الموكينيين فى نهاية القرن الـ ٨ ق٠م وقاموا بانشاء محطات تجارية على الساحل السورى فى أوغاريت (راس شامرة) وأخرى عند مصب نهر العاصى اسمها بوسيدونيا ٠ ثم وقعت حضارة

الفينيقيين فى شرك الصراع بين مصر والحيثيين وكذلك بين الكنعانيين (الفلسطينيين القدماء) والغزاة العبرانيين ٠ كما دمرتها الزلازل ابان نهاية الألف الثانية ق٠م ٠

وعرف الفينيقيون الحضارة الكريتية والموكينية وتشربوا بها وساعدوا على نقل الحضارات الشرقية اليهم وقاموا بانشاء مستوطنات فى افريقيا أشهرها أوتيكا فى تونس ثم فى قرطاجنة بجوارها عام ٨٢٤ ق٠م (والأخيرة لعبت دورا كبيرا بعد تدهور المدن الفينيقية الأم لسقوطها فى يد الامبراطورية الآشورية ثم الفارسية)٠ وكانت نقطة الضعف فى الحضارة الفينيقية هى عدم وجود وحدة سياسية بها اذ بدت كدولة يجمعها اتحاد مدن تجارية ، ولما حاول الملك حيرام ملك صور توحيدها تصدى له الآراميون (السوريون) ومنعوه بالقوة ، مثلما فشلت الوحدة التى أقامها الفينيقيون مع الدويلات السورية وحطمها تحتمس الثالث فى القرن الـ ١٥ ق٠م فى معركة ماجيدو الشهيرة ٠

نشأة اللغة الاغريقية :

نقل الفينيقيون أبجديتهم من الأبجدية التى كانت منتشرة فى شبه جزيرة سيناء والمختصرة عن الأبجدية المصرية القديمة (بينما يعتقد بعض المؤرخين أن الفينيقيين نقلوا أبجديتهم عن السومريين وكتابتهم المسمارية) ٠ وانتشرت هذه الأبجدية المنقولة بتحوير فى مدينة أوغاريت ابان القرن الـ ١٤ ق٠م ثم اختصرت بيبلوس هذه الأبجدية لتصبح ٢٢ حرفا بدلا من ثلاثين وهى الحروف الأساسية للغة الفينيقية ٠ وكان لدى الموكينيين عدة كتابات متداولة بينهم منها الهيروغليفية والمسمارية والكتابة المقطعية التى ابتدعها أجدادهم وكانت كلها صعبة ومعقدة ولذلك فضلوا عليها الكتابة الفينيقية

وعـدلوها حسب طبيعتهم ٠ (ويعتقـد أن مستعمرة بوسيدونيـا التى أقامهـا الاغريق عند مصب نهر العاصى فى سـورية وتدعى « المينا » حاليا فى منتصف القرن ال ٨ ق٠م هى التى نقلت الأبجدية الفينيقية الى اليونان) ٠

عصر الاستيطان والانتشار :

أصبحت الحضارة الاغريقية قوة طاردة ديناميكية مما اضطرها الى الانتشار والاستيطان خارج أراضيها وذلك منذ أيام الحضارة الموكينية وبلغ أوجه فى الفترة من ٧٥٠ الى ٥٥٠ ق٠م ٠ وترجع حركة الهجرة الى تدهور الامبراطوريات الشرقية القديمة وخاصـة الفينيقية وانحسار سيطرتها على مياه شرق البحر المتوسط التى كانت تحد من نشاط الاغريق ٠ كما أن الامبراطورية الآشـورية فى الفترة من ٩٣٤ الى ٧٤٥ ق٠م قد قضت على القوة السياسـية للشعوب الآرامية فى سورية وفلسطين وفينيقيا وبذلك نشـأ فراغ فى هذه المنطقـة ٠ ولم يعد ينافس الاغـريق سـوى مستوطنـة قرطاجنة التى أنشأتها صور على ساحل شمال افريقيا ٠

كذلك فقدت مصر نفوذها فى تلك المنطقة ولم يعد فى آسـيا الصغرى من دول مستقلة سـوى دولتى فريجيا وليديا ولكن لم يدم ذلك طويلا اذ هاجمت فريجيا قبائل الكميرية القادمة من مناطق الاستبس ودمرتها تماما بينما ظلت ليديا على وفـاق مع الاغريق وأقامت معها علاقات صـداقة وتعاون ٠ ولذلك كانت الظروف مواتية لانتشـار الاغريق فى البحر المتوسـط وأقامت العديد من المستوطنات فيها حتى زحفت فارس نحو البحر المتوسط فجابهتها بقوة بلاد اليونان ومستوطناتها ٠

وقد أدت الصراعات بين المدن اليونانية الى قيام حروب بين الاغريق وبعضهم مثلما حدث بين المدينة الأم كورنثا ومستوطنتها كوركيرا والذى جر كل مدن الاغريق الى حرب شاملة وهى الحروب البيلوبونيزية • وكانت فكرة المدينة المستقلة قد نشأت فى أيونيا ثم انتقلت الى بلاد اليونان ومنها الى المستوطنات ، ومن أشهرها مدينة نقراطيس فى دلتا مصر (حيث أقيمت على ضفاف الفرع الغربى من النيل بالقرب من سايس Sais صا الحجر حاليا) التى كانت عاصمة الأسرة الصاوية • وكان الملك بسماتيك (٦٦٣ ــ ٦١٠ق٠م) أحد ملوك هذه الأسرة قد جمع الجنود والتجار الاغريق وأسكنهم مدينة قريبة من عاصمة مصر حتى يكونوا تحت بصره وكذلك احتراما لمشاعر المصريين الذين أثارهم اعتماد هذه الأسرة على الأجانب خاصة فى الجيش •

ثم توسع الملك أحمس الثانى (٥٦٩ ــ ٥٢٨ ق٠م) فى هذا الأمر وخاصة أنه كان مشهورا بصداقته للاغريق فمنح المقيمين أو العابرين منهم أراضى ليقيموا عليها معابدهم ومحاريبهم وساحاتهم المقدسة بالاضافة الى خوفه الزائد من تعاظم خطر الامبراطورية الفارسية على مصر مما اضطرهم الى الاعتماد على الاغريق بدرجة كبيرة فى الجيش ، كما أحضر خبراء فى بناء الأساطيل من كورنثا ليبنوا سفنا حربية له من ثلاثة طوابق لكى يعيد لمصر مجدها ونفوذها القديم • كما تخوف ملوك هذه الأسرة من ثورة المصريين عليهم ولذلك جمعوا الاغريق فى مكان قريب من عاصمتهم لكى يدافعوا عنهم ويحموهم •

ويعتقد ان تجار جزيرة ميليتوس هم أول من أسسوا مدينة نقراطيس ثم تبعهم تجار خيوس ثم تجار ثيوس لحاجتهم الى القمح المصرى لاعاشتهم وبعدهم جاء تجار رودس ثم الأثينيون فى

القرن ال ٤ ق٠م ٠ كما تميزت نقراطيس بالقوانين الاغريقية الصارمة حيث حرمت زواج مواطنيها من غير الاغريقيات حفاظا على العنصر الخالص ، وفضـــل سكانها البقاء على الحياد ازاء الصراع الفكرى والسياسى الناشب بين أثينا واسبرطة ولكن حضـــارة مصر ساعدت علي تطور نقراطيس بدرجة كبيرة من الناحيـــة العلميـــة والفكرية والفنيـــة ٠

ومرت نقراطيس بحركة رواج وازدهار ابان العصر البطلمى وأصبحت مركزا تجاريا دوليا وخرج منها الكثير من رجـــال الفكر والفن والعـــلم امثـــال فيليستوس Philistus وأبوللونيـــوس Apollonius وبوليخارموس Polycharmos وخارون Charon (وكذلك ليكياس Lykeas فى العصر الرومانى) وخايريمون Chairemon والكاتب الشـــهير أثينـــايوس Athenaeus والمؤرخ يوليوس بوللكس Julius Pollux وغيرهم ٠

وفى نهاية القرن ال ٢ م بدأت نقراطيس فى التدهور تبعا لتدهور الامبراطورية الرومانية فانهار معبدها الكبير وهجرت منازلها واختفت مرافقهـــا ومدرستها حتى اضطر آخر أســـاتذتها وهو بروكلوس Proklos الى الهجرة لأثينا عـــام ١٩٠ م ٠ كما قامت ثورة الرعاة من فلاحى الدلتا عام ١٧٥ م فدمروا ما بقى من المدينة وبذلك تلقت الضربة القاضـــية وبقيت بعد منتصف القرن ال ٣ م ذكرى حتى اختفت فى القرن ال ٨ م وأصبحت أطلالا ٠

ومن أشهر المستوطنات الاغريقية الأخرى :

١ ـ فى آســـيا الصغرى :

بوسيدونيا Poseidonia وانشئت عام ٨٠٠ ق٠م ٠

٢ ـ فى صقلية :

سيراكوزة Syracuse جنوب شرق الجزيرة وأنشئت عام ٧٣٤ ق٠م ، وهيميرا Himera فى الشمال ، وجيلا Gela فى الجنوب ٠

٣ ـ فى جنوب اوروبا :

ماسيليا Massilia (مارسيليا حاليا) فى جنوب فرنسا وانشئت عام ٦٠٠ ق٠م ٠

٤ ـ فى ليبيا :

قورينة Cyrene (شرق برقة حاليا) وانشئت فى القرن ال ٧ ق٠م ٠

٥ ـ فى غرب مضيق البوسفور :

بيزنطة Byzantium واقامها أهل ميجارا فى منتصف القرن ال ٧ م ، وقد ورثت الحضارة الاغريقية ومن بعدها الامبراطورية الرومانية ٠

٦ ـ فى منطقة ثراكيا وشمال غرب حوض بحر ايجه :

بواتيديا Potidaea وانشأتها كورنثا ٠

٧ ـ الساحل الغربي لبلاد اليونان :

مستوطنة فى جزيرة كوركيرا (كورفو حاليا) وابيدامنوس Epidamnos على الساحل الأدرياتيكى ٠ (وقد قام نزاع

كبير بين كورنثا وكوركيرا حول ابيدامنوس جر العـالم الاغريقى الى الحروب البيلوبونيزية) ٠

وقد أحدث هذا الاستيطان والتحكم فى منافذ العالم رواجـا اقتصاديا وتجاريا كبيرا أثرى المدن الاغريقية وبذلك ظهرت طبقـة النبلاء الفاحشة الثراء مما جعلهم يتحكمون فى مقاليد الحكم ، وزاد بذلك لهيب الصراع الاجتماعى والطبقى وباتت المدن الاغريقيـة على حافة بركان رهيب عمل على تحطيم النظـام الاجتماعى والطبقى القـديم ٠ كما أن هـذا الانتشار سـاعد على نقل الحضـارات المختلفـة الى الاغريق ثم بعد تفاعلهـا معهم قاموا بتصـديرها للخـارج ٠

الدولة الاسـبرطية :

عنـدما غزا الدوريون شـبه جزيرة البيلوبونيز فى القـرن الـ ١١ ق٠م قاموا بتدمير الحضارة الموكينية بعد أن أخضعوا الأخيين سـكانها الأصليين لهم ولكن صـدتهم قرية اموكلاى Amyclae فقرروا بناء قرية مجاورة هى اسبرطة Sparta بعد ان ادمجوا أربع قرى صغيرة مع بعضها ، وبمرور الوقت أخضعوا أموكلاى نفسها وضموها اليهم ثم ضموا بالتدريج معظم شبه الجزيرة وتزعمتهـا لتنافس اثينا ٠

وكرست اسبرطة نفسها للحرب وللعسكرية وتحكمت السلطة المركزية التى أنشأتها فى حياة كافة المواطنين ، فقد اختص الرعايا من الأخيين بالأعمال غير العسكرية مثل التجارة والصناعة بينمـا عومل السكان الأصليون الذين أخضعهم الأخيون معـاملة العبيـد Helots واستغلوهم فى فلاحة الأرض ٠ كما تمتع الاسبرطيون بكامل الحقوق المدنية وحـدهم وكان لهم فقط حـق الترشيح فى

الانتخابات ويكونون الجمعية العامة ويعملون بالعسكرية فقط . كما انقسموا فيما بينهم الى ثلاث قبائل :

١ ــ الهلليين Hyleis

٢ ــ البامفوليين Pamphyleis

٣ ــ الدونامينيين Dynamenes

وتكون الدستور الاسبرطى من اربع هيئات تنظيمية :

١ ــ الملكية المزدوجة .

٢ ــ مجلس الشيوخ أو الجيروسيا Gerousia .

٣ ــ الجمعية العامة أو الابيللا Apella .

٤ ــ نقباء الشعب أو الأيفورات Ephors .

وظلت اسبرطة مدينة محصنة بالرجال والجنود لكثرتهم ولم يكن لها أسوار حتى عام ٢٠٠ ق.م . ولما وجد الاسبرطيون أن بلادهم نقع بعيدا عن البحر توسعوا داخل شبه جزيرة البيلوبونيز نظرا لضعف جيرانهم . وقد خاضت حروبا مع سكان منطقة مسينيا Messenia كانت اولها فى الفترة من ٧٣٦ الى ٧٢٠ ق.م والثانية من ٦٥٠ الى ٦٢٥ ق.م ، وظلت اسبرطة على هذا النظام الحربى القاسى حتى خضعت لروما عام ١٨٩ ق.م .

الدولة الأثينيـة :

استطاعت مدينة أثينا فرض زعامتها على اقليم اتيكا تدريجا منذ العصر الموكينى وأصبحت وحدة سياسية متماسكة فى مساحة كبيرة تبلغ ألف ميل مربع لتصبح أكبر دويلة فى بلاد اليونان · وانفتحت اثينا بحريا وتجاريا على جزر بحر ايجه عن طريق مينائها بيريه · كما نشأ بها ثلاثة أحزاب سياسية طبقا لتضاريس اتيكا وهى السهول والجبال والسواحل ·· فحزب السهل يتـكون من أصحاب الضياع الشاسعة وكبار ملاك الأراضى ولذلك احتـكروا الحكم والسلطة ، ثم حزب الساحل وقام على أكتـاف التجـار وأصحاب السفن فى حين أن حزب الجبل تكون من سـكان المناطق الداخلية الفقيرة ويعملون بالرعى ·

وتعود علاقة أثينا مع كريت الى الألف الثالثة ق·م وكان قلب اثينا هو الأكروبول الذى يتـكون من هضبة ترتفع ٢٠٠ قـدم استخدمت كقلعـة لحماية السكان ، وفيها مركز الحـكومة والمكان المقدس للمعابد والتجمع فى المناسبات العامة والمهرجانات أى مركز ادارة المدينة وقلعتها وقلب الدولة المتحدة ·

ولم تكن أثينـا مشهورة أيام الحرب الطروادية فى القرن ال ١٣ ق·م لأن دورها كان صغيرا بسبب كونها قرية صغيرة ، ومنها هاجر الكثير من السكان خاصة بعد الغزو الدورى الى غرب آسيا الصغرى حيث قامت مدن ايونيا وفيها بزغت شمس الحضـارة الاغريقية الجديدة بعد امتزاجها مع حضـارات الشرق لتعود مرة اخرى الى اتيكا لتجعل منها مركز الحضارة الاغريقية ·

وظهرت فى اثينـا بعد مرحـلة الملكيـة الارستقراطيـة نظـام الديمقراطية الجديد ويرجع سبب ذلك الى ظهور النقود حيث جاءت

فكرتها من آسيا الصغرى (من مملكة ليديا) بعد عـام ٧٠٠ ق ٠م وتبارت المدن الاغريقيـة فى سـك نقودها ما عدا اسـبرطة التى استخدمت القضبان الحديدية بدلا منها ٠ وقد ساعد سك النقود على ظهور الثورة التجارية الكبرى وبناء السـفن الكبيرة وبالتالى الى ظهور حركة الاستيطان الكبرى ٠ كما كان ذلك بداية لثورة اجتماعية كبرى نتيجة لازدياد عدد الفقراء ٠

وتمركزت السـلطة في يد الملك وقـائد الجيش والارخـون (اى رئيس الوزراء) ، وكان شغل هـذه الوظائف مدى الحيـاة ثم انقصت الى عشر سنوات فى منتصف القرن ال ٨ ق٠م ثم الى سنة واحدة فى عام ٦٨ ق٠م ، وأضيف الى هذا الثالوث مجلس للعدالة مكون من ستة من الفقهاء للتشريع ومراقبة تطبيق القوانين٠

عصر الدكتاتورية الاغريقية :

نشـأ حكم الدكتاتورية Tyrannos ابان القـرنين ال ٧ و ال ٦ ق٠م عندما انتزعت طائفة معينة من الشعب ــ وعادة كانت الطبقة الوسطى ــ الحكم عن طريق السلاح من الأرستقراطيين٠وكان الدكتاتور يقيم من نفسه وصيا على الفقراء لكى يكسبهم الى جوارم٠ وأصبح الجيش يعتمد على جنود الطبقة المتوسطة ولقبت نفسها بالشعب Demos ، وبرز من صفوفها زعماء شهيرون كما أصبح قائد الجيش خاصة بعد عودته منتصرا من الحرب ينتزع السـلطة بقوة السلاح ويصبح دكتاتورا أى حاكما منفردا غير شرعى ٠ وظل هذا النظام قائما حتي أواخر القرن ال ٢ ق٠م أي قبل سقواط بلاد اليونان فى يد روما (بينما يؤرخ البعض حـكم الدكتاتوريـة من عام ٦٥٠ الى ٥١٠ ق٠م) ٠

كورنثـــا :

احتلت كورنثا المركز الثالث بعد أثينا واسبرطة من الناحيــة السياسية والحضــارية نظرا لموقعها الجغرافى المهم ، اذ تقع على برزخ كورنثا وعلى الخليج الواقع شمال البيلوبونيز وبذلك أصبحت كورنثا مركزا بحريا وتجاريا وميناء بلاد اليونان الأول • وكذلك اهتمت المدينــة بالصانع أكثر من الجندى بعكس اسبرطة وأصبحت كورنثا ترسانة للصناعات والفنون كما ازدهرت المدينــة وأصبح عدد سكانها أكثر من ٥٠٫٠٠٠ نسمة •

لذا برز التنافس والعداء المرير بين كورنثا وأثينا ، وازمعت كورنثا تدمير أثينا كلية فألبت عليها اسبرطة باستمرار ، ولكن ظهرت روما من الجانب الآخر من البحر الأدرياتيكى كقوة ضاربة دمرت كورنثا عن آخرها عام ١٤٦ ق٠م (وهو نفس العام الذى دمرت روما فيه قرطاجنة) • ولمـا نشبت حرب طروادة ، كانت كورنثا عاجزة عن ارسال حملة عسكرية كبيرة مثلما فعلت موكيناى وبيلوس لمساعدة الأخيين • ولمـا هاجم الدوريون كورنثـا ظهرت بعدها مدينة جديدة •

الصراع بين الفرس والاغريق :

كان جوهر الصراع فى التاريخ القديم فى منطقة الشرق الأوسط وبلدان البحر المتوسط هو محاولة فرض النفوذ البحرى فيه • ففى أيام الامبراطورية المصرية كانت لها السيادة والسيطرة على هــذا البحر وتحقق الســلام بين دوله وعاش فى كنفـه شـعوب كريت وفينيقيا • ولمـا انهارت قوة مصر فى الألف الأخيرة ق٠م حـاول الفينيقيون ملء هــذا الفراغ ولكن نافستها فى ذلك دولة آشــور وحرمتها منه (وكانت الشعوب الاغريقية المعروفة لدى المصريين

باسم الأخايواشا والدانونا ــ وهم الأخيون ــ قد هجمت على مصر بحرا وصدهم كل من الفراعنة مرنبتاح ورمسيس الثانى فوجهوا أبصارهم صوب مدينة طروادة وبذلك وقعت الحرب الطروادية) ٠

وبزغ نجم بلاد فارس كقوة بحرية وعاش الفينيقيون فى كنفها واستفادوا كثيرا من حمايتها لهم ضد المنافسة القوية من العديد من الدويلات الاغريقية التى نشرت مستوطناتها فى صقلية وجنوب ايطاليا وشمال افريقيا وبذلك دخل الفرس فى حلبة الصراع على السيادة البحرية فى البحر المتوسط ٠

قيام الامبراطورية الفارسية :

منذ آلاف السنين هاجرت بعض القبائل الهندو ــ أوروبية من شمال شرق بحر قزوين متجهة صوب جنوب غرب آسيا وكانت من بينها فصيلة تدعى الايرانيين نسبة الى أصلهم الآرى ، فاستوطنت هضبة ايران والمرتفعات التى تشرف على الخليج العربى من ناحية الشمال الشرقي ، ثم تسللوا الى ما بين النهرين (العراق) حتى امتد نفوذهم من بحر قزوين الى بحر العرب ٠

أما بقية القبائل الآرية الأخرى فقد سكنت فى مناطق مختلفة ، فالميديون سكنوا جنوب بحر قزوين والبارثيون فى خراسان والبكتريون فى هضاب الهند وكوش الشمالية وبذلك تكونت أقاليم كثيرة مثل اقليم ميديا واقليم بارثوماش واقليم فارسا ثم انقسمت الى مقاطعات صغيرة حوالى عام ٢٠٠٠ ق٠م ٠

وقامت هذه القبائل بادخال الخيول الى منطقة الشرق الأوسط وانتشرت بدرجة كبيرة حتى اعتمد عليها كلية الجيش الآشورى كما أدخل الفرس دينا جديدا يعتمد على الثنائية أى على

وجود قوتين احداهما ايجابيـة وهى الخير وربها « اهورا مزدا » والثانية الشر وربها « اهريمن » ، وجعلوا الصراع بينهمـا أبديا (مثلما كان الصراع بين أوزيريس وست عند المصريين) • وجعلوا الانسان يقف بين القوتين وله الحريـة فى اتباع احداهما وهـذه الديانة كانت تدعو الى الحق والسلوك الحسن والأخلاق الحميدة • وانتشرت هذه الديانة مع توسـع الامبراطورية الفارسية خاصـة بعد ظهور نبيهم الأول « زرادشت » عـام ٦٥٠ ق•م وأسس عقيدته على عبادة النار اذ أنها كانت فى نظره أنقى مظهر يظهر فيه رب النور والخير وهو اهورا مزدا ، ولكن بمضى الوقت احتكرت طبقة من الكهنة وهم المجوس Magi هذه الديانة وحولتها الى طلاسم مما اضطر الناس الى الاعتقاد فى الأفكار الدينية الفارسية لمـا قبل الزرادشتية •

واعتقد الفرس أنهم ولدوا ليحكموا العالم لذلك ركبهم الغرور وحب العظمة كمـا نقلوا كل فنون البابليين والآشـوريين وبنوا حضارتهم عليها • وأقام الميديون نظـام الدويلات أو الامارات منذ الألف الأولى ق•م ولكن احتلتها دولة آشور وضمتها اليها فى الفترة من ٧٠٥ الى ٦٢٦ ق•م ، ثم برزت بعدهـا ميديا كمملكة قويـة تحالفت مع البابليين ومع مملكة ليديا والمصريين وهزموا الآشوريين ودمروا عاصمتها نينوى عام ٦١٢ ق•م •

ونجح الفرس فى توحيد بلادهم فى الفترة من ٥٩٣ الى ٥٥٠ق•م الى ان تولى العرش أمير منهم هو قورش Cyrus وأسس الأسرة الاكمينية وقاد عدة حملات توسعية أخضع بها ليديا واستولى على عاصمتها ساردیس Sardis عام ٥٥٦ ق•م بالرغم من مساعدة جيوش مصر والاغريق والكلدانيين لهم ثم قام قورش بالاستيلاء على بابل عام ٥٣٨ ق•م واستمر فى اعلان الحروب على جيرانـه

حتى وفاته عام ٥٢٩ ق٠م وترك خلفه امبراطورية كبيرة امتدت من بحر ايجه الى جبال الهندوكوش ومن بحر قزوين حتى صحراء العرب ٠

وبعد وفاة قورش تولى الحكم بعده ابنه قمبيز Cambyses (٥٢٩ ــ ٥٢١ ق٠م) وسار على منواله فى الفتوحات حتى وصل الى البحر المتوسط ليواجه المدن الاغريقية ، حيث قرر حرمانها من خيرات مصر وليبيا لذلك غزاهما واحتلهما ٠ وبعد وفاته تولى ابنه دارا Darius (٥٢١ ــ ٤٨٦ ق٠م) وكان حاكما معتدلا ونجح فى ادارة امبراطوريته الواسعة عن طريق تقسيمها الى عشرين ستراببة وعلى رأس كل ستراب منها وكيل للملك ويساعده مجلس من أعيان وشيوخ الاقليم ٠

كما أنشأ الطرق الطويلة بين كافة أقاليمها وسك عملة رسمية ذهبية سماها « داريكوس » Dareikos وعملات أخرى فضية فى كل اقليم ٠ وترك الأقاليم شبه مستقلة مع دفع الجزية ولم يتدخل فى عقائدهم أو عاداتهم ، كما أعاد تنظيم التقويم الرسمى للامبراطورية على اساس التقويم المصرى القديم ، وحاول استمالة المصريين اليه ففك أسر أحد الكهنة المصريين وأعاده معززا مكرما بعد أن علم أنه عالم فى الطب وسمح له بفتح مدرسة للطب والتشريح فى مصر ٠ (وقد حاول الاسكندر المقدونى بناء امبراطوريته على غرار الامبراطورية الفارسية كما استفادت روما فى عهدي يوليوس قيصر واغسطس من كل هذه التجارب السابقة) ٠

وهاجمت اثينا نظام الحكم التوسعى المهدد لها من قبل الفرس كما حارب الكثير من المرتزقة الاغريق فى صفوف الجيش الفارسى حتى اثناء غزو فارس لأثينا ، فى حين أن بعض الاغريق أرادوا اسقاط

النظـام الديمقراطى الوحدوى فى اثينا لأنه احدث صراعاً فى العديد من مدن اليونان ولهذا امتنعت اسبرطة عن مساعدة الأثينيين عندما غزا دارا بلاد اليونان لأول مرة ٠

ورغبت فارس فى السيادة على البحر المتوسط فتحالفت مع الفينيقيين الذين قدموا سـواحلهم لتكون قواعد للأسطول الفارسى فى مقابل حماية الفرس لهم اثناء نشرهم للمستوطنات الفينيقيـة فى افريقيا من عدوان الاغريق ٠ كمـا حرض الفينيقيون الفرس لمهاجمة الشام ومصر وليبيا (وخاصة مدينة قورينة التى كانت تنافس قرطاجة الفينيقية عند تونس حاليا) ٠

ولمـا طردت الجمهورية الأثينية الوليدة الطـاغى هيبياس منها وأعلنت عودة النظام الديمقراطى تزعمت الدعوة الى طرد الطغاة وصد الاحتـلال الفارسى لمدن أيونيا وعلى مدن البحر الأسـود ثم أعلنت عن انشاء الامبراطورية الأثينية مما اذكى نار الثورة فى كل مكان وأشعل الصراع بين الفرس والاغريق ٠

ثورة المدن الأيونية على الفرس :

عاش الأيونيون مع الفرس فى سـلام لمدة طويلة حتى تولى العرش الملك دارا فأعاد تقسيم الامبراطورية الفارسـية وزاد من تحصيل الضرائب فساعدتهم أثينا للقيام بالثورة ضـد الفرس ولكنهم هزموا عام ٤٩٤ ق٠م بعد مناوشـات دامت خمسة اعوام ودمر الفرس مدينة ميليتوس وقرروا معاقبة الأثينيين عام ٤٩٢ ق٠م فأرسلوا اليهم حملة بقيادة ماردونيوس ولكن هيـاج البحر افشل الغزو ٠ وفى عام ٤٩٠ ق٠م نجح الفرس فى انزال جنودهم فى سـهل المـاراثون الذى يبعد ٢٦ ميلا عن اثينا فأعدت اثينا جيشا لصدهم

مكونا من ۱۰٫۰۰۰ جندى وحاولت اشراك اسبرطة معها ولكنهـا رفضت وانهزم الفرس برا وبحرا ٠

الحملة الفارسية الثانية ضد اليونان :

بعد وفاة الملك الفارسى دارا الأول عام ٤٨٦ ق٠م أعد خليفته وابنه كسركسيس Xerxes جيشـا وأسطولا كبيرين وسار عبر مضيق الدردنيل لمهاجمة الاغريق ولكن دمرت العواصف أسطوله ٠ وفى ربيع عام ٤٨٠ ق٠م تقدم الجيش الفارسى مرة أخرى بأعداد بلغت ۳۰۰٫۰۰۰ مقاتل واخترق اقليم ثراقيـا فتحالفت أثينـا واسـبرطة ضـده وحصنوا مضيق ثرموبيـلاى Thermopylae ولكن الفرس اخترقوه وأحرقوا أثينا فى حين حاصر أسطول فارس مع قوة مصرية مضيق سلاميس وسـدوه ولكن الاغريق استطاعوا تدمير الأسطول الفارسى فى سبتمبر ٤٨٠ ق٠م ، كمـا نجح الاغريق فى الانتصار على القرطاجيين بصقلية فى معركة هيميرا Himera ٠ ثم هزمت القوات الاسبرطيـة بقايا الجيش الفارسى فى معـركة بلاتيـا Plataea عام ٤٧٩ ق٠م مما دعـا الفرس الى الانسحاب من كل بلاد اليونان نهائيا ٠ وفى عام ٤٧٨ ق٠م فتك الأسـطول الاغريقى بالأسطول الفارسى فى موقعة موكالى Mokale بالقرب من ميليتوس بآسيا الصغرى وتحررت أيونيا بذلك ٠

وهكذا أصبح الأثينيون بمفردهم محررى بلاد هيللاس كلهـا ووضعوا اقدامهم على الطريق الموصـل الى انشاء الامبراطوريـة الاغريقية الكبرى الموحدة وعادت اسبرطة الى الغيرة من أثينا وبدأ الصراع والعداء بينهما مرة أخرى ٠

الامبراطورية الأثينية :

قامت أثينا بتكوين حلف دفاعى ضد الفرس مع المدن الأيونية والأيولية الواقعة على ساحل آسيا الصغرى الغربى وجزر بحر ايجه بينما رفضت عدوتها وغريمتهـا اسبرطة الانضمام وفضلت التوسع فى شبه جزيرة البلوبونيز ٠ وفرضت أثينا سيادتها على باقى بلاد الاغريق وأعلنت عن انشاء الامبراطورية الأثينية خاصة بعد تولى كيمون الحكم فيها ٠ ثم أرسلت أثينا أسطولا عام ٤٥٤ ق٠م مكونا من ٢٠٠ سفينة لمساعدة الثائر ايناروس أحد ملوك مصر ضد الاحتلال الفارسى ولكن الأثينيين هزموا فى موقعة ممفيس واحترق أسطولهم وتفرق الجنود الأثينيون وساروا على الأقدام حتى وصلوا الى مدينة قورينة بليبيا ٠ كما شددت أثينا على باقى حلفائهـا وقامت بنقل كل أموالهم اليهـا فزادت بذلك قوتهـا ٠

ولما خربت الزلازل اسبرطة استنجدت بأثينا فأرسلت قوة عسكرية بقيادة كيمون ولكن اسبرطة تخوفت منهم فردتهم ٠ وبعدها نفى كيمون عام ٤٦١ ق٠م وتولى الحكم فى أثينا بعده بيريكليس Pericles لمدة ٣٠ عاما ٠ وعادت أثينا تتحرش باسبرطة ولذلك غزت كورنثا وايجينا أصدقاء اسبرطة عام ٤٥٩ ق٠م ، حتى كان عام ٤٤٨ ق٠م عندما اعترف الفرس بسيطرة أثينا على بحر ايجه خاصة بعد سقوط قبرص فى يد الأثينيين وعقدوا معهم معاهدة سلام ٠ كما عقدت أثينا الهدنة مع اسبرطة لمدة ٣٠ عاما ابتداء من عام ٤٤٥ ق٠م ، ولكنهما فى الحقيقة كانتا تستعدان لحرب طويلة بينهما اندلعت عام ٤٣١ وظلت حتى ٤٠٤ ق٠م هزمت فى نهايتها أثينا وفقدت بالتالى امبراطوريتها٠

الفلسفة والعلوم الاغريقية :

تقدمت العــلوم بدرجة كبيرة فى القرن الخامس ق٠م عند الاغريق وخاصة فى الطب حيث عرفوا أن المخ هو مركز الاحساس والحس والتذوق والمتحكم فى الأعضاء كما عرفوا تدفق الدم فى الشرايين بفعل ضربات القلب ٠ ومن أشهر أطباء تلك الفترة ابقراط ومن أشهر اكتشافاته أن المرض ينتج من عوامل طبيعية وأن خير علاج له يكمن فى اتباع نظــام غذائى خاص مع الكثير من الراحــة والهواء الطلق ٠

الحروب البيلوبونيزية الكبرى (٤٣١ ـ ٤٠٤ ق٠م) :

قامت هــذه الحروب بين أثينا واسبرطة وبدأت المدن والجزر الاغريقية تعلن عن تأييدها للطرف الذى تناصره ، فساندت كافة مدن البيلوبونيز اسبرطة فى حين اعتمدت أثينــا على حلفائهــا فى الشرق وبعض الجزر الايجية ٠ وأعدت أثينا أســطولا كبيرا ليقل محاربيها من الرجال بعكس اسبرطة التى أعدت جيشا كبيرا وخططت لجر أثينــا الى حرب برية بينما فضلت أثينــا التحصــن داخل أسوار عاصمتها ٠ وبدأت الحرب فى مايو ٤٣١ ق٠م ولكن تفشى وباء الطــاعون فى أثينا بعد قدومه من ميناء بيريه قضى على حوالى ثلث سكان أثينا ، مما دعاها الى استخدام أسطولها فضربت اسبرطة فى عقر دارها وانتهت الحرب الأولى عام ٤٢١ ق٠م بتوقيع معاهدة سلام لمدة خمسين عاما ٠

ولكن الحرب بينهما استؤنفت بصفــة متقطعة الى أن دمرت اسبرطة الأسطول الأثينى بأكمله وهزمت أثينا نهائيا ٠ وهنا قام الفرس بالتحالف مع اسبرطة المنتصرة واستردت ممتلكاتها فى أيونيا

مقابل محاربة الأسطول الأثيني فى شرق بحر ايجـه وتم للفرس القضاء عليه عام ٤١٢ ق٠م ٠

وقام نظام الأقلية أو الأوليجارخية Oligarchia فى أثينا بدلا من النظـام الديمقراطى حيث تكون من مجلس قوامه ٤٠٠ عضو لادارة شئون البلاد ولكنه فشل فى ذلك وعاد النظام الديمقراطى مرة أخرى لأثينا ٠ ثم تحالف الفرس مع اسبرطة ضد أثينا بسبب اطماع الفرس فى أيونيا والجزر القريبة منها وقامت بذلك الحرب مرة أخرى بين أثينا واسبرطة عام ٤٠٧ ق٠م وهزم أسطول أثينـا مرة أخرى واستسلمت أثينا لشروط اسبرطة عام ٤٠٤ ق٠م من حيث اقتصار الامبراطورية الأثينية على اقليم اتيكا وجزيرة سـلاميس مع احتفاظها فقط بعدد ١٢ سفينة تجارية واعتراف أثينا بزعامة اسبرطة على بلاد اليونان ٠

الامبراطورية الاسبرطية (٤٠١ ــ ٣٧١ ق٠م) :

بعد هزيمة أثينا على يد اسبرطة فى الحروب البيلوبونيزية ، انفردت اسبرطة بالسيطرة وحـدها على بلاد اليونـان وبدأت فى التوسع مستخدمة أثينا كرأس حربة للقوات الاسبرطية وشـددت قبضتها على جيرانها حتى انهم تمنوا عودة الامبراطورية الأثينيـة بدلا من اسبرطة ٠ وقامت الصـداقة بين فارس واسبرطة مرة أخرى اذ طمع الفرس فى اقامة امبراطورية جديدة لهم فاستعانوا باسبرطة لمدهم بالمرتزقة الاغريق فأرسـلت لهم ١٣٫٠٠٠ جندى لمسـاعدة الأمير قورش فى صراعه مع أخيه ارتاكسيركسيس ولكن قورش قتل وتولى العرش ارتاكسيركسيس الذى غضب من اسـبرطة وبذلك توترت العلاقات بينهما ٠ وخلال ذلك ثارت المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى مستغلة الصراع الداخلى فى فارس ولكنها قمعت بالقوة ٠

وايقنت اسبرطة أن الحرب مع فارس قادمة لا محـالة خاصة انها رغبت فى نهب مدن آسيا الصغرى الغنية واخضـاع بلاد فارس لها كليـة ، ولذلك أرسلت حمـلة لفرض السـلام مع فـارس عام ٤٠٠ ق٠م ولكن الفرس رفضوا ٠ (وفى عام ٤٩٦ ق٠م قـام ملك اسبرطة الجديد اجيسلاؤس بحمـلة لمساعدة الملك المصرى تاخوس فى غزوه لفينيقيا الفارسية ، ولكن الخـلاف دب بينهمـا ولكن لمـا برز نختانبو كمدع لعرش مصر سـارع اجيسـلاؤس بتأييده وبذلك تحولت حملته عن هدفها الأساسى من طرد الفرس من مصر الى التدخـل فى الصراع على العرش مما أثـار اسـتياء المصريين كثيرا من الملك الاسبرطى) ٠

كذلك قامت بعض المدن الاغريقية المتحالفة مع أثينا بالانتصار على اسبرطة عام ٣٩٤ ق٠م وقادت كورنثا الحرب وعرف ذلك بالحروب الكورنثية ٠ وكانت كورنثا أكبر المتحمسـين لاستمرار الحروب ضد اسبرطة وتدميرها وقامت طيبـة بتدمـير المؤامرات مما أشعل الحرب ضد اسبرطة ٠ ثم قامت اسبرطة بالهجوم على كورنثا عام ٣٩٤ ق٠م بعد تحالفها وتصالحها مع الفرس لاخضـاع المدن الاغريقية وقامت ببيع آسـيا الصغرى للفرس نظـير ذلك مما اثار العداء والسخط فى أيونيا ضد خيانة اسبرطة لها ٠٠

ولمـا انهزمت اثينا فقدت بذلك الأمل فى استعادة امبراطوريتها القديمة فتوسعت اسبرطة اثر ذلك فى العدوان على الكثير من المدن الاغريقية المضـادة لها واحتلتها وفتتت وحدتها وأخضعتها لها ومنها طيبة واثينا ٠ وبعد فترة استعدت طيبـة لرد الضربـة لاسبرطة فحاربتها وهزمت جيشها ثم قامت أثينا وانزلت بالأسطول الاسبرطى هزيمة ساحقة مما دفع الجميع الى الاتفاق على صيغة صلح تضمن استقلال كل المدن الاغريقية لاحراج طيبة وهو ما يعد حلا للامبراطورية

الأثينية الثانية ولحلف اسـبرطة وذلك عـام ٣٧١ ق٠م ٠ ولكن الحرب اندلعت مرة أخرى بين اسبرطة وطيبة وانهزمت فيها الأولى فى موقعة ليوكترا وسقطت امبراطوريتها فى نفس العام ٠

وبذلك انفردت طيبة بالسيادة الاغريقية ولكن بعد فترة دب فيهـا الضعف الى أن انهـزم آخـر ملوكهـا نابيس Nabis عام ١٩٥ ق٠م على يد القائد الرومانى فلامينيوس Flaminius واندمجت بذلك مع شمال البيلوبونيز فى دولة متحدة اسمها ولاية اخايـا Prorincia Achaia ٠ وفى العصر الرومـانى ازدهرت اسبرطة ابان حكم الامبراطور هادريان فى القرن الـ ٢ م بسبب عشقه للحضارة والثقافة الاغريقية ٠ كذلك تعرضت اسبرطة عام ١٦٧ م لهجوم من القبائل البربرية وصـدتها ولكنها لم تنج عام ٣٩٥ م من الدمار الشامل الذى الحقه بها قبائل القوط الغازية لها بقيادة آلاريـك Alaric ٠

الامبراطورية الأثينية الثانية (٣٧٨ ـ ٣٣٨ ق٠م) :

لمـا هزمت أثينا فى الحروب البيلوبونيزية عام ٤٠٤ ق٠م على يد الملك الاسبرطى لوسـاندر قامت اسـبرطة بتجريدها من كل الحصون والأساطيل والممتلكات وأسقطت نظامها الديمقراطى ولكن أثينا قامت بعد فترة ببناء قوة عسكرية كبيرة بعد ازدهار اقتصادها كمـا لعب القـائدان الأثينيـان كونون Conon وثراسـيبولوس Thrasybulus دورا عظيمـا من أجـل احيـاء الامبراطوريـة القديمة ٠ وساعدت أثينا ثوار طيبة ضد اسـبرطة كمـا عقـدت معاهدات صداقة مع الكثير من المدن والجزر الاغريقية ودعت الى انشاء اتحاد كونفدرالى لوقف العدوان الاسبرطى ٠

ثم ثارت بعض المدن الاغريقية ضــد أثينا بقيــادة بيزنطــة Byzantium ودارت الحرب بينهما عــام ٣٥٦ ق٠م ، وانتهز الملك فيليب ملك مقدونيا هذه الفرصــة وراح يتوسع شــمالا فى ثراكيا وطرد الأثينيين منها واستمر فى تقدمه فتحالفت معه بيزنطة ضد اثينا وهزماها عام ٣٣٨ ق٠م ٠ كذلك حاولت طيبــة اقامــة امبراطورية خاصــة لها فى المدن من ٣٧١ الى ٣٦٤ ق٠م لفرض زعامتها على الدويلات الاغريقية ولكنها فشلت فى ذلك ٠

ظهــور مقدونيــا :

ظلت بلاد مقدونيا القديمة تشغل الحيز الذى تتقاســمه حاليا كل من البانيا وبلغاريا ويوغوسلافيا وبلاد اليونان وكانت عاصمتهم ايجــاى Aegae ٠ ثم قام الاغريق بتــكوين مستوطنات حول خليج سالونيكى وما جاورها لاغلاق الأبواب عليهم وبذلك حــالوا بينهم وبين الانطلاق للخارج فانعزلوا وظلوا بدائيين يعيشون على الرعى والصيد ٠ وكان الشعب المقدونى من أصــل شمال أوروبا وخاصــة من حوض نهر الدانوب واعتبرهم الاغــريق برابرة ولم يتعاملوا معهم للحفاظ على دمهم النقى ٠ ولـمــا غزا الدوريون بلاد اليونان فى بداية القرن الـ ١٢ ق٠م لقيت مقدونيا نفس مصــير الحضارة الموكينية اذ احتلوها ودمروها ٠

ويعود أصل ملوك مقدونيا القدامى الى جد أول هو برديكاس الأســطورى ٠ وبعد وفاته تولى الحــكم عدد من الملوك منهم الملك أمونتــاس Amyntas (٥٤٠ ــ ٤٩٨ ق٠م) وبعد وفاته تولى الحكم ابنه الاسكندر الأول ليجد أمامه مملكة متسعة قوية ، ولذلك اعترفت باقى المدن بمقدونيا كجزء من الوطن الاغريقى خوفا منهــا خاصــة أن الفرس قد أزمعوا التقدم لغزو اليونان لذلك فضــلوا

حماية ثراكيا ومقدونيا لحدودهم من ناحية آسيا الصغرى وبعد مدة وقعت ثراكيا تحت النفوذ الفارسى ٠

ثم تحالف الاسكندر الأول مع الملك دارا الأول الفارسى عام ٤٩٢ ق٠م وسمح لجيوش فارس بالدخول الى بلاد اليونان عبر بلاده ولكن الاغريق هزموا الفرس عام ٤٩٠ ق٠م فى معركة ماراثون Marathon ٠ ولكن فى الحرب الفارسية الثانية عام ٤٨٠ ق٠م ساعد الاسكندر جيرانه الاغريق فى هزيمة الفرس بعد اعترافهم بانتماء مقدونيا للدم الاغريقى ٠

وتوفى الاسكندر الأول عام ٤٥٤ ق٠م وخلفه ابنه برديكاس Perdikaas الذى سار على منوال أبيه فى نشر الثقافة الهللينية فى مقدونيا وفتح أبواب قصره للشعراء والأدباء والمفكرين والعلماء وكان منهم الطبيب الشهير أبقراط ٠

وفى الحروب البيلوبونيزية بين اثينا واسبرطة عام ٤٣١ ق٠م تذبذب موقف مقدونيا بينهما حتى استنزفت الدويلات الاغريقية طاقاتها وقوتها فأصبح المستقبل مفتوحا لمقدونيا ، خاصة أن فارس حل الضعف بامبراطوريتها ٠ ثم تولى الحكم فى مقدونيا الملك ارخيلاؤس Archelaos عام ٤١٣ ق٠م وعمل على زيادة نشر الثقافة الاغريقية فى بلاده ولكنه قتل عام ٣٩٩ ق٠م وبعده سادت الفوضى حتى تولى الملك أحد الأمراء وهو أمونتاس الثانى الذى كان ميالا لاستعراض القوة العسكرية فقام بعدة حملات ارهابية لتأديب القبائل المتمردة من حوله ولكنه قتل عام ٣٦٩ ق٠م ، ودب الصراع بين أفراد الأسرة المالكة حتى ان طيبة واثينا تدخلتا فيه الى أن تولى العرش الملك فيليب الثانى Philippus عام ٣٥٩ ق٠م٠ وكان فيليب قد ولد عام ٣٨٢ ق٠م وظهر طموحه الكبير خاصة

بعد أن اصبح قائدا عسكريا خلال تعلمه لفنون الحرب فى طيبة ولما تولى العرش نظم قواته وكون فرقة للفرسان لعبت دورا حيويا فى التكتيك العسكرى الجديد ٠

واصبحت مقدونيا صاحبة أكبر قوة ضاربة عرفها الاغريق وورثت أمجاد اسبرطة وطيبة ٠ وتزوج فيليب وأنجب ابنه الاسكندر Alexandros عام ٣٥٦ ق٠م وبعدها بدأ شن الحرب ضد الاغريق وخاصة أثينا التى كانت قد أيدت فى الماضى أحد المطالبين بعرش مقدونيا واسمه ارجايوس ضد الملك فيليب ٠ وبدأ فيليب الحرب على المستوطنات بساحل ثراكيا ولكن الخطر الفارسى لاح من جديد بقيادة الملك ارتاكسيركسيس الذى أعد حملة عسكرية جديدة ضد بلاد اليونان ٠ ودعت أثينا كل الدويلات الاغريقية لتكوين جبهة عسكرية موحدة تشن الحرب ضد الفرس فى عقر دارهم بزعامة مقدونيا ولكن فيليب قرر اخضاع هذه الدويلات أولا ٠ فهاجم تساليا فى الشمال عام ٣٤٦ ق٠م ثم بيزنطة عام ٣٤٠ ق٠م وكان معه ابنه الاسكندر وعمره ١٦ عاما ولكنه هزم نتيجة امتلاء بيزنطة بالأثينيين ٠

واستدار فيليب لارهاب جنوب بلاده للحيلولة دون تحالفهم ضده بقيادة أثينا وطيبة فهزمهم قرب مرتفعات خايرونيا وقضى على طيبة وحل التحالف مما دعا كل دويلات البيلوبونيز الى الاعتراف بزعامة مقدونيا عليهم ما عدا اسبرطة وهنا ظهرت مقدرة الاسكندر الحربية ٠ وبعدها دعا فيليب الى عقد مؤتمر حضرته كل الدويلات الاغريقية عام ٣٣٨ ق٠م فاستجابت لذلك كلها ما عدا اسبرطة وتم عقد تحالف اغريقى مقدونى لمنع تفككهم وصراعهم مع بعض ونصب نفسه قائدا عاما عليهم كما دعاهم فى العام التالى للاعداد

لحملة عسكرية ضد الفرس ردا على حملتهم ضد بلاد اليونان فى القرن ال ٥ ق٠م ٠

ولكن الملك فيليب اغتيل بخنجر عام ٣٣٦ ق٠م وكان ابنـه الاسكندر لم يتجاوز العشرين ربيعا ولذلك قامت الثورة ضـده فى أثينا واسبرطة وغيرها من المدن الاغريقيـة فسار اليهم بجيش جرار فخافوا منه واستسلموا له ٠ كما وافقوا على تعيينه قائدا عاما لقوات تحالف الاغريق والمقدونيين لمحاربة الفرس عام ٣٣٥ق٠م٠

وفى ربيع عـام ٣٣٤ ق٠م عبر الاسكندر مضيق الدردنيـل قاصدا مدينة طروادة القديمـة وبعدها قامت معركة كبيرة مع الفرس وهزمهم فبايعته المدن الأيونيـة وتقدم بعدها داخل آسيا الصغرى منتصرا فى كل حروبه مع مدنها وخاصـة فى شتاء عام ٣٣٣ ق٠م حتى وصـل الى مدينـة أنكورا Anchyra (أنقرة حاليا) ثم الى طرسوس متجها صوب سوريا وهزم الفرس قرب مدينـة سـوخى وهزمهم وأسر كل عائلة الملك دارا ٠

ثم دخل مدن بيبلوس وصيدون وصور (وحـاصر الأخيرة سبعة أشهر) ثم سقطت غزة فى يديه فى خريف عام ٣٣٢ ق٠م ٠ وفى منتصف شهر نوفمبر ٣٣٢ ق٠م وصل الاسكندر الى مشارف مدينة بيلوزيوم المصرية Pelusium (الفرما) بوابة مصر الشرقية (وتبعد حوالى ١٨ ميلا شـمال شرق مدينة بورسعيد حاليـا) ٠ ولكنه لم يجد مقاومة أمامه فاحتل قلعتها وتقدم لمصر زاعمـا أنه جاءها محررا اياها من عبودية الفرس فرحب به المصريون ٠

وعبر الاسكندر وجيوشه الصحراء الشرقيـة ومر بمدينـة هليوبوليس (المطرية حاليا) مقر معبد الشمس الكبير وجامعة أوون القديمة ثم عبر النيل الى منف (ميت رهينة حاليا) بغرب النيل

وكانت مقر معبد بتاح ومقر عجل أبيس المقدس ، فقدم الأضاحى للاله بتاح وزوجته الآلهة سخمت وابنهما نفرتوم ، كما قبله المصريون ابنا لآمون وفرعونا عليهم وتوج فى معبد بتاح ٠

وبعد قضاء الاسكندر عدة أسابيع فى ممفيس سار حتى مدينة كانوب القديمة شمالا وشاهد بحيرة مريوط Mareotis واختار الشريط الضيق الذى يفصلها عن البحر المتوسط ليقيم عليها مدينة جديدة تحمل اسمه مكان قرية راقودة Rhacotis وامر بردم البحر بينها وبين جزيرة فاروس Pharos (مكان قلعة قايتباى) مكونا ميناءين ٠ كما أمر ببناء وتخطيط المدينة بعد استشارة مهندسه دينوقراطيس Deinocrates ٠

ثم سار الاسكندر غربا لفتح مدينة قورينة وتحريرها من سيطرة الفرس حتى وصل بعد فترة الى مدينة باraيتونيوم (مرسى مطروح حاليا) فوجد أن وفدا من قورينة قد سبقه اليها وقدم البيعة له ٠ ثم قرر زيارة معبد آمون فى واحة سيوة وذلك فى شتاء عام ٣٣١ ق٠م وبقى هناك عدة أيام أقر له كهنة المعبد ببنوته للاله آمون ثم رجع الى ممفيس واضعا على رأسه قرنى كبش آمون لذلك سمى ذا القرنين ٠

وقام الاسكندر بتعيين نائبين مصريين أحدهما لادارة شئون مصر العليا واسمه بيتيسيس Petesis والآخر لادارة شئون مصر السفلى واسمه دولواسبيس Doloaspis ، كما أعطى شئون الخزانة لاغريقى من نقراطيس اسمه كليومينيس Cleomenes قاصدا من ذلك تأسيس حكومة مصرية اغريقية ، وترك حاميات فى مدن بيلوزيوم وممفيس وأسوان ٠

وبعدها فتح الاسكندر مدن مصر لكي يتدفق عليها الاغريق بأعداد كبيرة ومن بينها مدن ممفيس وسايس وطيبة ونقراطيس بينما ظلت ممفيس عاصمة مصر كلهـا حتى عام ٣١٢ ق٠م عندما اكتمل انشاء مدينة الاسكندرية ولم تزدهر الاسكندرية الا أيـام الملك بطلميوس الثـاني (٢٨٥ ـ ٢٤٦ ق٠م) ٠ (وبذلك قضى الاسكندر فى مصر خريف ٣٣٢ ـ ربيع ٣٣١ ق٠م) ٠

وغادر الاسكندر المقدوني مصر فجـأة فى أوائـل مايو عـام ٣٣١ ق٠م متجها صوب بلاد ما بين النهرين اثر وصول اخبار عن تحرك دارا ملك الفرس ضده ، فوصـل اولا الى بلاد الشـام واستمر فى حروبه المنتصرة مع الفرس حتى وصل الى الهند ثم قرر العودة ولكنـه أصيب بحمى توفى اثرها فى ١٣ يونيو عـام ٣٢٣ ق٠م وهو فى مدينة بابل ولم يكن قد أتم عامه الثالث والثلاثين واقتسـم قواده امبراطوريتـه فوقعت مصر من نصيب القـائد بطلميوس بن لاجوس الذى أقام فى مصر مملكة مستقلة باسـم الدولة البطلميـة ٠

مظـاهر الحيـاة الحضـارية
عنـــد الاغـــريق

وفد حوالى عام ٢٥٠٠ ق٠م على شبه جزيرة البلقان جماعات رحل بعضها من أواسط آسيا ومن جنوب غرب آســيا الصغرى والبعض الآخر من جزيرة كريت بعد تعرضها لعدة زلازل شــديدة دمرت الكثير من مدنها مما دعــا أهلها الى الفرار الى شبه الجزيرة البلقانيــة ٠

ثم هاجرت جماعات أخرى فى القرن الثانى عشر ق٠م من شمال اليونان الى سواحل آسيا الصغرى المقابلة لبلادهم اثر طردهم من تلك المناطق الشمالية وكونوا مدنا اغريقية على نفس النمط الذى عاشوا فيه فى بلادهم الأصلية واستعمروا الكثير من جزر بحر ايجه٠ ثم اثر حروب أهليــة قامت فى شــبه جزيرة البلقــان فى القرنين الثامن والسابع ق٠م ٠

هاجر الكثير من الاغريق الى الشــمال والغرب وكونوا مدنا جديدة فى ايطــاليا وفرنســا والأندلس فى حين اتجهت جماعــات

منهم صوب شمال افريقيا وبخاصة مصر حيث أنشأوا فى الدلتا مدينة نقراطيس وكان أغلب سكانها من اهالى مدن آسيا الصغرى .

ولقد تطورت حضارة الاغريق على مدى القرون بحيث ظهر تأثير ذلك على الكثير من مظاهر حياتهم ، ومنها :

١ ـ الحياة السياسية :

عاش الاغريق فى نطاق نظام قبلى يمتهن الرعى والتنقل ولكن سرعان ما تغير هذا النظام اثر احتكاكهم بالكثير من المدنيات التى عاصروها ومنها الحضارة المصرية القديمة والحضارة الفارسية والهندية . وغيرها من الحضارات الآسيوية ، ولذلك بدأوا فى تكوين المدن المتكاملة ذات الحكومة المستقلة وجيشها الخاص واله يحميها وأطلقوا عليها اسم بوليس (Polis) أى مدينة أو دولة حرة ، مع نفورهم من تكوين حكومة مركزية تضمهم جميعا ويرجع ذلك بسبب وجود الجبال العالية الفاصلة وكثرة الخلجان والجزر المتناثرة . وبذلك انطوت كل مدينة على نفسها واكتسبت كل واحدة منها شخصية متميزة وتعصب أهلها لها فقط وبذلك لم يكونوا دولة واحدة أبدا طيلة حضارتهم القديمة ، وحتى عندما نظمت المدن الاغريقية فى القرن الخامس ق.م علاقتها مع بعضها البعض لم يكن اتحادا حقيقيا بل كان موجها خصيصا لمجابهة خطر الغزو التوسعى الفارسى . وظهر هذا الاتحاد تحت رئاسة وزعامة مدينة أثينا القوية ، ولكن الشىء الذى كان يجمع بين هذه المدن المستقلة هو وحدة الجنس واللغة والدين وهو ما أطلق عليه اسم العالم اليونانى ، وعن طريقه كانوا يشتركون فى مسابقات الألعاب الرياضية الأوليمبية والتنافس بين الشعراء والمنشدين والفنانين

مما دفع حضارتهم الى الازدهار واستوعبوا الحضـــارة الشرقيــة بكافة مقوماتها وأخرجوها فى ثوب جديد ٠

وقد اتجــه الاغريق الى البحر وذلك راجع الى ضيق مساحة أراضيهم الزراعيــة ، وسبقت مدينة أثينا معظم المدن الاغريقيــة وأصبحت أكبر مدينة ــ دولة بحرية وفرضت زعامتها على كافــة المدن الأخرى ٠

وفى القــرن الســادس ق٠م تحولت المــدن الاغريقيــة الى جمهوريات أرستقراطية بدلا من النظــام الملكى ، وبذلك ســادت فيها الديمقراطية ، واعتبروا أن أى مواطن يملك قدرا معينــا من الأرض مسموح له بحضور جلسات مجلس الشعب ويسمى مواطنا حرا ٠ وكثر بها العبيد وكان ذلك أمرا مسلما به وطبيعيا حيث كان الاغريق يعمدون عند استعمارهم أى بلد أن يعتبروا كل أهله عبيدا لهم وهم سادتهم وكذلك يحتكرون كل موارد الثروة بها ٠

٢ ــ الحيــاة الاجتماعيــة :

كان الاغريق شعبا يميل الى الاندماج فى جماعات ٠ وحتى أثناء هجرتهم الى بلد آخر ، كان ما يعنيهم فى غربتهم هو اســتمرار حياتهم الاجتماعية فى النوادى حيث المساواة والتشاور فى حريــة تامة ٠ ومن أبرز صفاتهم : الحيوية والنشاط والجرأة وحب المغامرة والمعرفة بالمجهول ولذلك هاجروا الى أقصى البــلاد ونبغوا بدرجة كبيرة فى الفلسفة وخاضــوا الحروب الكثيرة وعدوها من مفاخر الحياة الكبرى ٠ ثم أخذوا يمجدون الأبطال الذين خاضوا غمــار الحروب فى أساطيرهم مثلما وردت فى الالياذة والأوديسة للشــاعر هوميروس وعدوها من المفاخر الكبرى ٠

ومن أبرز مظاهر حياتهم الاجتماعية ٠٠ الســوق العامــة (الأجورا) ونادى الألعاب الرياضية (الجيمنازيوم) ٠

فالأجورا كانت فى الأصـــل عبارة عن سوق للبيع والشراء ثم تحولت الى مركز لكل النشــاطات مثل السياســية والقضــائية (المحاكم) والدينية حيث كثرت بها المعابد والمبانى الحكومية مثل دار البلدية ودار حفظ السجلات العامة والدواوين وحوانيت التجار والصيارفة ، وفى وسطها كانت تقوم نافورة مياه والكثير من التماثيل الخاصــة بآلهتهم وأبطالهم وكذلك كثرت بها الأشجار والمتنزهات بحيث أسهمت فى ازدهار الروح السياســية والحـركة الفكريــة والفلسفيــة •

أما الجيمنازيوم فكان لتأدية الألعاب الرياضية المحببة لديهم والأســاس عندهم ، ثم تحولت بمضى الوقت الى مراكز للحيــاة الاجتماعية وكثرت بها الحدائق والمعابد والتماثيل • واشـــهرها فى مدينة أثينا « الأكاديمية » و « الليقيون » و « الكينوسارجيس » • وكانت الأكاديمية هى أشهر معابد التربية (ومشتق اسمها من اسم الاله أكاديموس) وكان بها العديد من محــاريب العبــادة للآلهــة زيوس وهرميس وهــيراكليس وأثينــا فى حين كان الليقيون يعد معبــدا للاله أبوللو ، أما الكينوسارجيس فكان فى رعاية الالــه هيراكليس •

وفى القرن الرابع ق•م تحولت هــذه النوادى الى مدارس فلسفية تجرى فيها مناقشات فى السياسة والأخــلاق والطبيعــة وغيرهــا •

ولقد أقام اليونانيون القدماء الألعاب الأوليمبية عام ٧٧٦ ق•م وذلك كل أربع سنوات ، وظلت تقام لمدة ألف عام ، وذلك فى مدينة أوليمبيا تكريما للاله زيوس ، وكانت تقام كذلك فى مدن نيميــا واشموس ودلفى ، وذلك لألعاب الجرى والقفز والملاكمة والمصارعة وقذف الرمح والقرص وسباق المركبات والخيول •

وكان سباق الجرى أهمها ويقام فى حلبة تسمى « استاديوم » • ولقد أهمل اليونانيون القدماء منازلهم فكانت بسيطة الأثاث ، وكانت المرأة تختص بالمنزل فقط ولم يسمحوا لها بالتعليم ولا مخالطة الرجال ما عدا زوجها وأهلها • وكان مركزها الاجتماعى أقل من الرجل وليس لها حقوق سياسية ولا تدير أعمالا أو ادارة وتظل تحت وصاية زوجها ، ومن حق الرجل طلاق زوجته فى أى وقت ويعاشر ما شاء من الخليلات •

٣ ـ الديانة اليونانية :

اعتقد الاغريق فى البداية بوجود أرواح غريبة تحيى الأشجار وتميتها وتملأ الينابيع وتحفظها وتسكب المطر وتحبسه وتتحكم فى الناس ولهذا عملوا على ارضائهم بعبادتها وتقديم الطعام والهدايا لها • ثم اعتقدوا أن هناك آلهة يمثلون مظاهر الطبيعة المختلفة ويسكنون فوق جبل أوليمبوس على هيئة البشر بكل مظاهرهم ولكنهم خالدون (ذكرهم هوميروس بأنهم يكونون حكومة ملكية يراسها الاله زيوس ويحكم الآلهة كلها وهم يأتون بالخوارق وينصرون البشر الذين يتقربون لهم بالهدايا مهما كانت أخلاقهم •• وكان لزيوس زوجات عديدات وأنجب منهن الكثير من الأبناء والبنات ومنهم أبوللون وأرتميس واثينا وهيلين وكليثا منسترا وبرسفونى وهاديس وبوسيدون وهيليوس وسيلين واسقلابيوس وهيجايا وهرميس وهيراكليس وايروس وافروديتى وآريس وديونيسيوس •• وغيرهم) •

وكان الانسان فى رأى هوميروس يتكون من جسد ونفس ، والجسد مكون من تراب وماء ، وبالموت ينحل عائدا اليهما فى حين أن النفس هواء لطيف يتحد بالجسد ويتشكل بشكله وينطلق

عند الموت الى العالم السفلى فى جوف الأرض وهو يتألم لأنه يعيش حياة باهتة مملة بعكس تلك التى على الأرض وليس هنـاك حساب بعد الموت ٠

وهكذا قامت ديانتهم على مجموعة من الأساطير والخرافات التى تمجد القوة فقط وتنكر الفضـائل ولهـذا شـاع الانحـلال والرذائل ٠ وعندما اتصلوا بالديانات الشرقية وخاصة الفرعونية ، أقاموا لهم ديانات خاصـة أهمها الديانة الأورفية (نسبة الى البطل الأسطورى أورفيوس) وذلك فى القرن السـادس ق٠م التى تؤمن بتعدد الولادات المتعاقبـة فى آلاف السـنين حتى يتحقق للنفس البشرية خلاصها من الشر ٠ وهذه العقيدة يحتفل بها وتمثل قصة موت ديونيسيوس وقيامته من قلبـه الذى تبقى وتلاوة صـلوات مثل صلوات كتاب الموتى الفرعونى وتأثرها بقصة أوزيريس وقيامته فى حين أن التناسخ مقتبس من الهند وأن الهها يتميز بالخير والحب٠ وقد اعتنقت هـذه العقيدة الطبقـة المثقفة واثرت فى فيثـاغورس واكسانوفان وسقراط وأفلاطون ٠

وكان للاغريق كهنة ولكن ليسوا بنفوذ كهنة مصر وكانوا ولعين بالتنبؤ والعرافة ٠

٤ ـ الأدب اليونـانى :

نقل الفينيقيون الأبجدية المختصرة التى كانت متـداولة فى سيناء ونقلها عنهم الاغريق كحروف مستقلة وبدأوا بها حضارتهم ٠ ونشأ أدب القصـة والشعر الملحمى عندهم حيث شغفوا بالحروب والأبطال ٠ وظهر فيهم الشاعر هوميروس (القرن ال ٩ ق٠م) صاحب الالياذة والأوديسة حيث نال منزلة عظيمة ٠ ثم ظهر فىالقرنين

السابع والسادس ق٠م شعر المراثى والغناء حيث ولعوا بهـذا الأخير وأخذوا يغنونه فى أعيادهم وحفلاتهم على أنغام الناى والقيثارة (اللـير) ٠

وفى أواخر القرن السادس ق٠م ظهرت التراجيديا وبعدهـا بقرن واحد الكوميديا ، ومنها المسرحيات التى كانوا يقيمونها أثناء الاحتفالات بالاله ديونيسيوس اله الخمر حيث كان الكورس يغنى ثم غناء فردى بالتوالى ٠ ثم ظهر الديالوج الغنـائى أيام ايسخيليوس وبعدهـا ظهر فى أيـام سـوفوكليس مسرحيـات بها ممثل ثالث وهـكذا ــ ثم تطور الى رواية دراميـة كاملة ــ حتى كان القرن الخامس ق٠م اذ ظهرت المسارح تحت رعاية الدولة حيث تشرف لجنة حكومية على النصـوص الملائمة لتمثيلها ٠ ومن أشهر الشعراء بعد هوميروس الشـاعر هزيود والكمـان والشـاعرة سـافو ثم سوفوكليس وايسخيلوس ويوريبيدس أئمـة المسرح التراجيـدى فى حين كان أريستوفانس أعظم كتاب الكوميديا ٠ ومن الشـعراء الغنائيين ظهر بنداروس وهيبريديس ٠٠ ومن الخطباء ديموستينوس ومن الأدباء كاليماخوس فى القرن الثالث ق٠م٠ ، ومن المؤرخـين هيرودوت فى القرن الـ ٥ ق٠م الذى زار مصر وكذلك ثوديسـيوس ومن الفلاسفة أفلاطون ٠

٥ ــ الفلسفة اليونانية :

وهى من أبرز مظاهر الحضارة الاغريقية وأكثرها خلودا وهى التى وضعت الأسس الأولى للتفكير والبحث العلمى ، وأثرت فى كل المناقشـات العقلية واللاهوتية فى القرن الخامس ق٠م حتى الآن مرورا بأيام ظهور المسيحية ٠

ولقد تدرجت الفلسفة فى عدة مراحل هى :

١ ـ الطبيعيون الأوائـل :

واول هؤلاء الفلاسفة هو ثاليس (٦٢٤ ق.م) الذى طاف كثيرا بالبـلاد وزار مصر وتبحر فى الرياضـيات والفلك ، ونادى بأن الكون أصله ماء وأن هنـاك نفسا منبثة فى العالم هى التى تعطى الحياة لكل الأحياء .. فالعالم هو مادة حية وهى ما عرفت باسم نظرية الفلسفة الطبيعية . ثم جاء تلميذه انكسيماندر الذى نادى بأن المـادة الأولى هى اللامتناهى وهى مزيج من الأضداد جميعهـا التى كانت متعادلة فى البدء ثم انفصلت وتألفت الأجسـام التى لا تلبث أن تتحلل وتعود الى اللامتناهى ويتكرر ذلك الى ما لا نهاية فى حين أن الأحياء تولدت فى البحر من التراب والمـاء والهواء . ثم جاء تلميذه انكسيمانس الذى نادى بأن المـادة الأولى هى الهواء وأن الأشياء توجد من تكاثفه وتخلخله .

ثم جاء من بعده هيراكليطس الذى نادى بأن الأصل هو النار وأن الأشياء فى تغير مستمر ولولا التغيير لم يكن شىء لأن الاستقرار موت وعدم ، وعرف النار بأنها نسمة الهية حارة حية عاقلة أزلية أبدية تملأ العالم وهى الله ذاته ، وأن الأشـياء لا تلبث أن تضمحل وتعود نارا صافية . ثم يتكرر ذلك الى ما لا نهاية ، وأن النفس الحية قبس من النار الالهية وهى تحكم الجسم ، فهو بذلك يؤمن بوحدة الوجود وبالتغيير وعلى هـذا التعارض قام شـك كبير فى نظريتـه .

٢ ــ الفيثاغــوريون :

أنشأ المدرســة الفيثاغورية الفيلســوف فيثاغورس (القرن السادس ق٠م) وكان من أتباع العقيدة الأورفية ، وســمى بالمعلم لأنه أنشأ مذهبا دينيا فلسفيا خاصا يكثر فيه الصــلاة والتراتيل والعفة ، وكان هو وأتباعه يشتغلون بالفلسفة والطب والفلك ، واعتقد أن العالم خلاء لا بداية له ولا نهاية ، وأن به هواء لطيفا وأن الأشياء وجدت بتكاثفه وتخلخله بنسب معينة ، وأن الكائن الحى مركب من كيفيات متضادة كالحــار والبارد واليابس والرطب ، وآمن بالتقمص للنفس فى أجسام الانسان أو الحيوان أو النبــات حتى يتم تطهيرها ٠

٣ ــ الايليـــون :

أسسها بارمنيدس واكسانوفان ثم تزعمهــا بعدهما زينون ثم ميليسيوس ٠ ويعتقد أتباع هذه المدرسة أن العالم موجود واحد وطبيعة واحدة وأنه ساكن وموجود منذ الأزل لاستحالة نشأته من العدم وسيظل الى الأبد ، ويعتقدون بوجود اله واحد وليس مركبا على هيئة الانسان وهو ثابت ويحرك الكل ، وبهذا آمنوا بعقيدة التوحيد لأول مرة فى القرن السادس ق٠م ٠

٤ ــ الطبيعيون المتأخرون :

أسسهــا أمبادوكليس وديمقريطس وأنكساجوراس فى القرن ال ٥ ق٠م ، حيث نادى أمبادوكليس بأن للوجود أصولا أربعــة هى المــاء والهواء والنار والتراب وأن الأشياء تحدث بانضمــام هذه

العناصر وانفصالها بمقادير معينة ، وان الأحيـاء تتكون من نفس وجسد وتنشأ من العنـاصر الأربعة ولكن النفس تتكون أكثر من الهواء والنار ، وان النفوس تتقمص جميع الصـور الفانيـة حتى يتم لها الخلاص عن طريق الطهارة والزهد والخير ٠

اما ديمقريطس فقد اعتقد أن الوجود عبارة عن ذرات ماديـة دقيقـة أزلية لا بداية لها ولا نهاية ٠ وبتلاقيهـا تحدث الأشـياء وبافتراقها تتحلل وتفنى ، وأن الانسان مكون من مجموعة من هـذه الذرات (الجسد والنفس) فى حين أن أناكساجوراس اعتقد أن الوجود مكون من مبادىء دقيقة جدا تجتمع فى كل جسم بمقـادير متفاوتة يترتب عليها بقاؤه أو فناؤه ، وان الكون كان فى البدايـة ذا مزاج واحد ثم تحرك وتميز الى مختلف الأشياء ٠

٥ ـ السوفسطائيون :

وكانوا فى البداية معلمى بلاغة وبيان ثم انحرفوا الى التجارة وانقلبوا الى مجادلين لمنفعتهم الشخصية ، ومن اشهرهم بروتاغوراس وغورغيـاس ، ولقد اشـاعوا التشكك فى الدين وفى كل القيم بأن السعادة هى اللذة وعلى الانسـان أن يسعى اليها ، ولقد نادى بروتاغوراس بأن الآلهة قد يكونون موجودين أو غير موجودين وأن كل شىء فى تحول مستمر وأن الخير والشر والعدل والظلم ترجع الى تقدير كل انسان على حدة ، فى حين أن غورغياس نادى بأنه لا يوجد شىء وان كان موجودا فلن يمكن ابلاغه لغيره ، وهؤلاء النـاس السـوفسطائيون كادوا أن يقضـوا على الفلسفة لولا أن سـقراط تصدى لهم ٠

٦ ـ سقراط :

كان سقراط ينصح الأثينيين بالتحرر من كل قيد ومن كل المذاهب القديمة ، وعلى هذا اتهمه الحكام بالالحاد وقتلوه بالسم ، وقد نادى بأن الانسان مكون من جسد وروح وعقل ، وأن العقل يسيطر على الجسد ، ويجب أن يحترم القوانين العادلة لكيلا يلقى جزاء سيئا فى حياته أو فى حياته المقبلة ، ويجب عمل الخير وأن الدين هو تكريم للضمير النقى أمام العدالة الالهية بدلا من تقديم القرابين والصلاة ، وأن العناية الالهية قد حددت لكل انسان مهمة خاصة فى الحياة ، والنفس مكونة من مادة غير مادة الجسد ولا تفنى بموته وتعود بعد الوفاة الى صفاء طبيعتها الخالدة ، وبهذا قضى على الفلسفة المادية واعترف بقدرة الله ٠

٧ ـ أفلاطون :

يعد افلاطون أعظم تلاميذ سقراط ، ورحل بعد موته الى مدينة ميغارى ثم الى مصر حيث درس فى مدرسة عين شمس اللاهوتية ثم عاد الى اثينا ونادى بأن المنطق هو السبيل الى المعرفة وهو الذى يؤدى بنا الى ادراك المثل الأعلى لكل ما يحتوى عليه الوجود المحسوس ، وأنشأ مدرسة الأكاديمية واعتقد أن لهذا الوجود غاية ولكل شىء فيه غاية حيث تتمثل فى العقل الذى يوجد فى النفس وعلى قمة كل العالم يوجد الله ، والله بسيط ثابت صادق وقد رتب كل شىء فى العالم عن قصد وهو متصف بالجمال والخير والعدل والرحمة والكمال ، ولقد صنع الله العالم والآلهة ، والآلهة خلقت الانسان ، والصالح منهم يعود بعد الموت الى عالم الآلهة ٠ أما الشرير فانه يولد ثانية فى مخلوقات دنيئة ليكفر عن شروره وهكذا حتى يغدو صالحا فيعود الى عالم الآلهة ٠ والنفس بهذا

خالدة لا تموت مع الجسم وسعادتها بالخلاص من عالم المـادة ، وأنكر أن سعادة الانسان توجد فى اللذة بل توجد فى الفضيلة والعدالة لكى يتغلب بها على كل متاعب الحيـاة وهو بذلك سعيد مهما لقى من عذاب • ولا يصل الى العدل الا الحكيم الذى يزدرى الحيـاة الدنيا مشتاقا الى الحياة الأخرى عن طريق اتباع العفة لتنقية روحه حتى تغدو خالصـة ، وكذلك السياسـة الصالحة هى العـدالة فى الدولة •

وبهذا فقد جمع كل مزايا العقل ومزج بينها وبين الروح ونقل الدين الى الفلسفة ، وظلت مدرسته قائمـة الى القرن السادس الميلادى حتى أغلقهـا الامبراطور جوستنيانوس مع كل المـدارس الفلسفيـة •

٨ ـ أرسـطو :

يعد أرسطو أعظم تلاميذ أفلاطون ، وكان المسئول عن تعليم وتثقيف الاسكندر الأكبر ثم بعد فترة تركه وأنشأ مدرسة الليقيون• واشتهر مع أتباعه بلقب المشائين ثم اتهم فى أواخر أيامه بالالحـاد فترك مدرسـته • وقد وضع علم المنطق على أسـاس جعله أداة للبحث فى كل العلوم وأن العالم أزلى أبدى وقديم وأن الانسـان مكون من نفس وجسد ولكن العقل فقط يبقى بعد الفناء وهو قوة خالصة • والحكمة هى أعلى العلوم لأنها تبحث فى جوهر الوجود ووجود الله • وأهم غاية للحياة هى الخير وأن التفكير ينبع من عقل الانسان وأن الحكمة تقضى بالفضيلة والرجل الفاضـل اسـعد من الرجل الشرير •

وموضوع الارادة دائما هو الخير والرجل الفاضل يستطيع أن يميز الخير من الشر ويفضـل عمل الخير وذلك عن طريق الحكمة •

أما عن السياسة فقال ان مهمة الدولة هى توفير الأسباب المادية والأدبية ليبلغ شعبها السعادة أى اكتمال الأسباب الأمنية فيسود الرخاء . وقد ترك أرسطوا آثارا خالدة فى كل الفنون .

ومن أبرز تلاميذه ثاوفراسطوس وأوديموس ومينون واستراتون وغيرهم .. ولقد استمرت مدرسته مزدهرة حتى القرن الثانى الميلادى .

٩ ـ تلاميذ سقراط الآخرون :

بخلاف أفلاطون وتلميذه أرسطو اشتهر كذلك اقليدس انتستانس وارستبوس ، ومن أقوال اقليدس ان الوجود واحد والخير واحد وما ليس خيرا فلا وجود له ولكن الخير يسمى بأسماء كثيرة فيقال له الله أو العناية أو العقل .

أما انتستانس فكان يشترط على أتباعه التنازل عن خيرات الدنيا وعن مكانتهم الاجتماعية فيلبسون لباسا شعبيا رخيصا ويرسلون شعر اللحية والرأس ويحملون العصا والجراب ويطوفون مثل رهبان الهنود متسولين ويأوون فى المعابد . وأن الفضيلة هى الشيء الوحيد الضرورى للحياة ويجب ازدراء اللذة . ومن أشهر اتباعه ديوجينيس . أما أرستبوس فكان يقيم الأخلاق على أساس الشعور باللذة والألم حيث ان اللذة هى الخير الأعظم ومقياس القيم جميعا ، وأنكر هو وأتباعه وجود الله .

١٠ ـ ابيقورس :

عاش فى القرن الرابع ق.م وانشأ مدرسته فى مدينة اثينا وأخذ يعلم الناس حياة اللذة السهلة ونادى بأن كل الأحياء

نشأت اتفاقا وأن النفس الانسانية جسم حار لطيف وهى تتآلف مع الجسم وتنحل بانحلاله ، وكذلك توجد الآلهة وهم خالدون وبعيدون عن العالم لا يعنون بالبشر وأن السعادة عنده هى اللذة الجسمية والحسية لأنه بعد استبعادها لا يبقى شىء للانسان ويجب عليه تجنب اللذة التى تؤدى الى الألم ويجب تحمل الألم الذى يؤدى الى اللذة ويتجنب الخوف من الموت لأن الخلود مستحيل والزواج يجر الى المتاعب واذا كان فى الخروج على القانون منفعة فليفعل ذلك بشرط ألا يصيبه أذى وأن العدالة لا وجود لها ٠

١١ ـ الرواقيون :

انشأ هذه المدرسة الفيلسوف زينون (عاش فى القرن الرابع ق٠م) وكان تلاميذه ماديين وكل معرفة فى رأيهم هى معرفة حسية وكل موجود هو جسمى حتى العقل ٠ والجسم مركب من مادة ونفس حار (حيث تتحد بالمادة وتؤلف مزيجا دون أن يفقد كل منهما شيئا من جوهره) ٠ وبداية الحياة كانت النار ثم توترت وتحولت الى هواء توتر هو الآخر الى ماء ثم الى تراب ٠ وقد انتشر فى المياه نفس حار تولدت منه بذرة مزكزية ٠ والعالم أزلى وهو الهى بالنار والله هو العقل الكلى والعناية الالهية تشمل الكون وتريد الخير فقط والخطيئة ترجع الى حرية الانسان وتصرفاته وتفكيره ، والطبيعة فى الحيوان بالغريزة وفى الانسان بالعقل لتحقيق أسمى الغايات وعلى الانسان أن يطلب الخير والفضيلة التى نعرفها بالحكمة وأن يعلم أن كل ما يحدث انما مقدر عليه (كذلك كان سقراط ينادى بأن الفضيلة علم والرذيلة جهل) واستمرت هذه المدرسة الرواقية فى ممارسة نشاطها حتى عصر القياصرة الرومان ٠

١٢ ـ مدرسة الشك :

بسبب كثرة المدارس الفلسفية تولد الشك عند البعض والفوا طائفة الشكاك ومنهم بيرون وأغريبا وسبكستوس وغيرهم وذلك فى القرن الرابع ق٠م وهى باقية حتى العصر الحديث ٠ ومذهبهم هو اللاأدرية حيث أنكروا العلم واليقين وكل قضية يمكن الجواب عنها بالايجاب أو بالسلب والحكمة فى العدول عن الايجاب والسلب والامتناع عن البحث والجدل لاضفاء الراحة على الانسان، وعدم امكان العلم الوصول الى الحقيقة ٠ اما سكستوس الطبيب (القرن الثانى ــ الثالث الميلادى) فانه هو وأتباعه التجريبيين قد اكتفوا بالتجارب دون حاجة الى التفكير فى حقائق الأشياء وأقاموا الفن بدلا من العلم ، ونادوا بأن الانسان يجب أن يتبع الطبيعة فيأكل عند الجوع ويشرب عند العطش ويلبى سائر الحاجات الطبيعية وأن يدرك الظواهر وترابطها ليكتسب تجربة تؤدى به الى توقعها عند حدوث بعضها دون أن يكون لهذا التوقع اى أساس فى الحقيقة ٠

١٣ ـ الأفلاطونية الجديدة :

ظهرت هذه المدرسة الحديثة فى القرن الثانى ق٠م فى اليونان بين الطبقة الراقية ثم بعدها بقرن نهضت الفيثاغورية واختلطت النزعتان بعد تأثرهما بالديانات الشرقية ثم فى القرنين الأول والثانى الميلاديين اشتد الجدل حول فلسفة أفلاطون ٠ ومن أشهر مؤيدى هذه المدرسة فيلون اليهودى الاسكندرى (فى مدينة الاسكندرية) التى خلفت مدينة أثينا كمركز للفلسفة وزخرت بالعلماء من مصريين واغريق ورومان ويهود تشبعوا بالثقافة اليونانية وصوروا التوراة وشرحوها رمزيا كأنها قصة النفس مع الله وأن

الله خلق عقلا خالصا ثم صنع آدم وحواء ثم طاوع العقل الحس وانقادا للذة وهى الحية ٠

وسار فيلون على منوال ذلك فى كل أبحاثه الفلسفية واللاهوتية ونادى بأن الله خلق العالم وأنه يعتنى بالبشر عن طريق وسطاء هم الكلمة ثم الحكمة ثم آدم ثم الملائكة ، وأنه بالطهارة والتقوى والعبادة تصعد النفس من وسيط الى وسيط حتى تصل الى الله حيث الاتحاد به اتحادا كاملا ٠ ثم ظهر بعده أفلوطين وهو يعد من أكبر مجددى الأفلاطونية (وقد ولد فى مصر عام ٢٠٥ م وتعلم فى مدينة الاسكندرية على يد أمونيوس السقاص ثم رحل الى الشرق ومنه الى روما) ٠ وقد قسم أفلوطين العالم الى أربعة جواهر هى المادة والنفس والعقل والجوهر الأول ، ونادى بأن الوجود الحقيقى هو التأمل والفكر وأن علة الطبيعة هى النفس وعلة وحدة النفس هى العقل وفوق العقل يوجد الواحد الذى يربط الأشياء جميعا ٠ وأن الوجود الحقيقى كامل ولذلك يفيض وينشأ شىء غيره حيث يصير عقلا ثم ينشىء صورة منه وهى النفس الكلية ، وأن اتصال النفس بالمادة هو أصل نقائصها وشرورها وتطهيرها لا يكون الا بتخليصها من المادة والعودة الى حالة النفس الأولى عن طريق الفلسفة حتى تصل الى الأول الواحد وذلك عن طريق الانجذاب الذى هو أرفع من الفكر والمعرفة وهو الاتحاد بالله ٠ ولقد عاشت هذه المدرسة لمدة الف عام حتى أغلقها الامبراطور جوستنيانوس مع غيرها من المدارس الفلسفية وظل تراثها موجودا حتى بعد زوالها ٠

٦ ـ العلوم اليونانية :

كان الاغريق الأوائل يفتقرون الى المعرفة والبحث العلمى وكان أى خروج عن الأفكار الموروثة أو التقاليد أو العقائد يعد كفرا والحادا

ويحاكم مرتكبه بالموت ولذلك كانت قيمة علمائهم الأوائل فى أنهم اجبروا على ممارسة البحث العلمى •

وقد نقل الاغريق عن مصر وفارس الكثير من العلوم مثل الفلك والهندسة والطب والعلوم الاجتماعية وغيرها وزادوا عليها وتعمقوا فى بحثها حتى أصبحوا أساتذة فيها • ولقد وضع أرسطو قواعد للبحث العلمى تقوم على الاستقراء والاستنباط وتجميع المعلومات ودراستها واستخلاص النتائج منها • ففى الفلك كان القدماء يعتقدون أن الشمس والقمر والكواكب تدور حول الأرض حتى صحح علماء الاسكندرية هذا الخطأ • أما فى الهندسة فان فيثاغورس وأفلاطون قد كشفا عن الكثير من النظريات الرياضية التى ما زالت تدرس حتى اليوم • أما فى الطب فان أبقراط قد استقى أغلب قواعده الطبية من مصر ، وفى الجغرافيا رسموا خرائط للبحر الأبيض ومثلوه بالعالم فقط •

وفى علم الحيوان كان أرسطو يجمع الأبحاث والملاحظات وأرسى كثيرا من القواعد فى حين أن تلميذيه ثيوفراستوس واستراتون قد اهتما بعلم النبات وجمعا الكثير من الحقائق عنه واكتشفا عن حياة النبات وأنواعه الكثير ودونها ثيوفراستوس فى كتابه الشهير • وترك أفلاطون وأرسطو كتبا كثيرة عن السياسة وأساليب الحكم شرحا فيها مبادىء العدالة وأسس الدولة العادلة •

٧ ـ الفنون اليونانية :

ازدهرت العمارة والنحت عند الاغريق حيث استقدموا كثيرا من قواعدها من مصر وآشور وفينيقيا ثم طوروها حتى اكتسبت طابعا يونانيا مميزا • وأقاموا الكثير من المعابد لآلهتهم ولا سيما فى مدينة أثينا مثل الأكروبوليس والبارثينون والكثير منها فى عدة

مدن أخرى • ويمتـاز الفن المعمارى ذو الاكليـل الدورى الضخم أو الاكليل الأيونى الرشيق أو الاكليل الكورنثى الذى يشبه باقة الزهـور •

ولم يهتم الاغريق كثيرا ببناء القبور مثل قدماء المصريين ولكنهم تركوا القليل منها ذا جمال رائع مثل قبر ماوسولوس وكان من أثرياء مدينة هليكارناسوس بآسـيا الصغرى ومصنوع من الرخـام الأبيض وهو شاهق الارتفاع • فى حين كان فن النحت متأثرا بالطابع الدينى حيث استخدم فقط فى زخرفة المعابد وصنع تماثيل الآلهـة داخلها ، ثم استخدم فى صنع تماثيل الأبطال الرياضيين التى كانت توضع فى الميادين والأسـواق العامة والجمنازيوم أو فى تخليد ذكرى انتصاراتهم الحربيـة مثل تمثال النصر فى مدينة أوليمبيا • وكذلك أقيمت النصب الجنائزية عن طريق لوحات منقوشـة بارزة تمثل المتوفى فى حياته اليومية أو لوحات متوجة بحليات زخرفية بديعـة أو تماثيل كاملة أو نصفية للمتوفى او للإلهة •

واستمد النحاتون القصص الأسطورية فى الالياذة والأوديسة لصنع تماثيلهم مثل مناظر المعـارك الحربية بها ومناظر الآلهـة •

ومن أشهر المثالين الاغريق فيدياس وبوليكليتوس والكامنيس وبراكسيثليس •• وغيرهم • ومن أشهر التماثيل زيوس فى معبده بأوليمبيا الذى صنعـه فيدياس (فى القرن الخـامس ق•م) من الذهب والعاج وتمثاله عن أثينـا العـذراء فى معبـد البارثينون بأثينا ، وكذلك كانت هناك تماثيل للفلاسفة مثل سقراط وأفلاطون وايسخيلوس ••• وغيرهم •

٨ ــ الحياة الاقتصادية :

شهدت بلاد اليونان منذ القرن السادس ق٠م رواجا اقتصاديا عظيمـا فى التجـارة والصناعة واكتسبت المدن التجارية مركزا مهما فى البحر الأبيض ، اذ كانت تصـــدر النبيـذ والزيت والأوانى الخزفية كما كانت تستورد كثيرا من السلع الغذائية مثل القمح ، وقاموا بتقليد المصنوعات الواردة اليهم لا سيما تلك التى تأتى من مصر وبذلك ازدهرت هذه الصناعات لديهم ٠

ومن أقدم مدنهم وموانيهم كورنثوس وايجينا فى أوائل القرن الخامس ق٠م ثم لحقتهما وسبقتهما مدينـة أثينا حيث كانت تصدر النبيـذ والزيت ٠ ثم انفردت مدن ثيساليا ومقدونيـا وصقليـة بتصـــدير الحبوب وتحولت الاقتصاديات والمعاملات الى استخدام النقود بدلا من المقايضـة فى القرن الخـامس ق٠م وكانت النقود الأثينية هى الأداة الأساسية فى التعامل وكانت موارد الحكومات هى الضرائب غير المباشرة ٠ ونعمت بذلك المدن فى القرن الرابع ق٠م بالكثير من الرخاء ٠

انتقال الطب والصيدلة المصرية خارج حدود مصر

أثرت الحضارة المصرية القديمة بدرجة كبيرة جدا على الكثير من البلدان المجاورة لمصر وخاصـة بلاد اليونـان موطن الاغريق القدماء وجزرها العديدة المتناثرة فى بحر ايجه وخاصـة فى جزيرة كريت التى كانت تربطها بمصر علاقات تجارية وثيقة ترجع الى ما قبل القرن السـادس عشر ق٠م عندما وصلت الى شـواطىء مصر وموانئها الكثير من أهل كريت قاصـدين تبادل التجارة مع شعب مصر عندما بهروا بمدى تقدم الحضـارة فيها فعمدوا الى التوطن والاندماج فى الشعب المصرى ونقلوا الكثير من العـادات والصناعات والثقافة الحضارية الى بلادهم ٠

وبمرور الزمـن ازدادت العلاقـات قوة بين مصر وكـريت وتجاوزت مداها الى باقى الجزر اليونانية حتى وصلت الى الأراضى الاغريقية ومستعمراتها فى الجانب الغربى من آسيا الصغرى وتغلغلت

الحضـارة الفرعونيـة الى داخل عقول وحيـاة الاغريق القدماء مما ساعد على ارتقائهم الفكرى والثقافى ٠

ونال الطب الاغريقى الكثير من الحضارة الفرعونيـة وتأثر بها تأثرا واضحا ٠ فقد بدأت خطواته الأولى فى جزيرة كريت وبعض الجزر القريبة منها فى حالة بدائيـة جدا كما هو وارد فى كتابات الشاعر الاغريقى القديم هوميروس ثم بدأ الطب يرتبط تدريجـا بالسحر والأدعية والتعاويذ وذلك بسبب اختلاطهم بشعوب آسيا الصغرى حيث تكونت فى غربها عدة مستعمرات اغريقية كانت متأثرة بالطابع الآسيوى ومنها الطابع الحضارى الآشورى ٠

وفى نفس الوقت كانت العلوم المصرية القديمـة تقبع على أرض راسخة وذلك راجع الى الأعداد الكبيرة من المدارس الطبيـة والصيدلية التى كانت تكون جزءا من نظـام جامعة المعبد المتواجد فى عواصم الأقاليم الكبيرة مثل مدن آنو (أون بالعبرية وهليوبوليس بالاغريقية) وممفيس وسايس (صا الحجر حاليا) وطيبة (الأقصر حاليا) ٠٠وغيرها ٠

وبالرغم من أن الطب كان مركبا من خليط من الايمان والعقل فان السحر اسـتطاع أن يدخل فى العديد من تقـاليده ٠ وهـذه الحضارة العلمية المتقدمة للمصريين القدماء استطاعت أن تلفت نظر محبى العلوم فى كل مكان الذين تدفقوا على مصر للاسـتزادة من المعرفة والخبرة وكان الاغريق القدماء فى طليعة هؤلاء ٠ ومن أشهر علمـائهم العباقرة نجد ثاليس (من ميليتوس) وفيثـاغورس (من ساموس) من ضمن أشهر ناقلى ومقتبسى الحضـارة العلميـة المصرية لليونان ٠

ودليل اقتباس الاغريق القدماء للعلوم الطبية المصرية نجده واضحا فى البرديات الطبية والجراحيـة المصرية التى تعد من أهم الدساتير الطبية العالمية وأولها ظهورا حيث يرجع تاريخ كتابتهـا الى ما قبل عام ٣٢٠٠ ق٠م بقرون عديدة ٠ (ويشير التاريخ الى الطبيب أمحوتب وزير الملك زوسر « ٢٨٠٠ ق٠م » كأشهر شخصية طبية ظهرت فى ذلك العهد) ٠

وفى هذه البرديات نجد الاصطلاحات الطبية التى سمع العالم بها لأول مرة مثل لفظ « المخ » الذى سـمى « جيرى » فى الطب المصرى القديم ولم يكن له أية تسمية فى اية لغـة من اللغـات المعروفة فى ذلك الوقت وورد ذكره فى بردية أدوين سميث الجراحية بمسافة زمنيـة تقرب من ٢٠٠٠ سـنة قبل ورودها فى مؤلفـات الاغريق الطبية حيث وصفت تعاريج المخ كأنها ثنيات على سطح من صفيح معدنى ٠

وكذلك وصفت اصابات المخ فى البرديات المصرية بأنها تحدث اضطرابات فى السيطرة الطبيعية على عضـلات الجسم من الرأس حتى القدم ، وبأن تشوه الوجه ينشأ عن ثقوب الفواصـل بين المراكز الحيوية العصبية (حالة رقم ٧) وكذلك الشـلل الذى يصيب الأقدام ينتج من شرخ مركب فى الجمجمة (حالة رقم ٨) ٠

وقد انتشرت عدة مدارس طبيـة شهيرة فى مدن هليوبوليس وممفيس وسايس ٠٠ الخ ومن اشهر الأطباء فى العصور الفرعونية المختلفة : نترحوتب (حوالى ٣٢٠٠ ق٠م) وامحوتب (حـوالى ٢٨٠٠ ق٠م) وامنحوتب ابن حابو (حوالى ١٥٥٠ ق٠م) والكثير من أمثالهم ٠

وكانت التذاكر الطبية فى ذلك العهد تحتوى على مواد مثل زيت الخروع ولبان الذكر والمر والميعة والحنظل والعرعر والسنط والتربنتين والجعة واللبن .. وغيرها .

واستخدم الأطباء والجراحون المصريون آلات جراحية عديدة (وذلك ثابت من العينات الموجودة فى المتحف المصرى وكذلك المحفورة على جدران معبد كوم امبو بالصعيد) تتكون من خطاطيف ومشارط وملاقط ومقصات .. وغيرها .. وكانت الجراحة تعتبر علما من العلوم الخاصة التى خصصت لها العديد من الكتب لشرح كافة العمليات الجراحية مثل بردية ادوين سميث الجراحية وغيرها .

ويمكن اعتبار أن المعرفة بالتشريح كانت متقدمة بشكل عام عند قدماء المصريين . فقد عرفوا عظام الجمجمة والفقرات العظمية وعظام الظهر والصدر والضلوع والحنجرة والقصبة الهوائية والقلب والنبض والكليتين والحالبين والمثانة والغدة النخامية والحبل الشوكى وتلافيف المخ والسائل الشوكى وتشريح العين من طبقات صلبة وشبكية .. وغيرها .

وهكذا انتقلت الحضارة الطبية والصيدلية المصرية القديمة الى كريت ومنها الى كل جزر اليونان حيث زادوا عليها وأضافوا اليها من فلسفتهم وأعادوا دراستها وتدريسها فى جامعة الاسكندرية القديمة أيام البطالمة . وبذلك اختلطت الفلسفة اليونانية وعلومها مع التراث والعلوم المصرية القديمة التى ظلت مدرستا عين شمس (هليوبوليس) ومنف (ممفيس) الشهيرتان ومدارس سايس وطيبة وأبيدوس تبثها فى عقول المصريين طوال قرون طويلة فتكون بذلك خليط تبلور الى نتاج وتراث حضارى حمل مشعله الأقباط طوال العصر الرومانى حتى اذا أقبل الفتح الاسلامى على مصر

عام ٦٤١ م كانت لجهود علمـــائهم وأطبـــائهم وصيادلتهم وفلاسفتهم أكبر الأثر فى ازدهار الحضارة فى مصر وانتشار نورها الى البلاد المجاورة مع انتشار الاسلام ٠

كذلك نجد هـــذا التأثير المصرى القديم واضحا فى الحضـــارة المينوية التى ازدهرت فى جزيرة كريت فى فترة معاصرة لبداية عصر الأسرات فى مصر والتى وصلت أوجهـــا فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ثم حدثت بعدها سلسلة مروعة من الهزات والزلازل الأرضية قضت على كل حضـــارتهم حتى نسيها التاريخ ٠ وتدلنا عظمـــة القصور الملكية فى مدينة كنسوس وأخرى فى مدينة هاجيا ترييادا عن فترة معاصرة لوجود الهكسوس فى مصر ٠ كل هـــذه الآثـــار وما وجدت بداخلهـــا من كتابات قديمـــة أظهرت مدى تأثر الطب والصيدلة فى كريت بتلك التى سطعت شمسها فى مصر القديمـــة والتى زادتها انتشارا كثرة تبادل الزيارات والعلاقات التجاريـــة والثقافية بين ملاحى كريت والموانىء المصرية على البحر المتوسط ٠ فقد عثر على طبق مصـــنوع من الذهب (محفوظ الآن فى متحف اللوفر بباريس) عليه نقوش وكتابات تقول « هـــذا الطبق هدية تقديرية من الملك تحتمس الثالث الى الأمير والكاهن الذى يرضى مليكه فى كل مكان والجزر التى تتوسط البحر والذى يملأ الخزانة بالأحجار الكريمة مثل اللازورد والفضة والذهب باعتبـــاره كذلك حـــاكم البلدان وقائد الجيش والمحبب الى قلب الكاتب الملـــكى « توتاى » ٠ (ويتضح من ذلك أن « توتاى » قد أهدى الى الملك تحتمس الممالك البحرية الشمالية) ٠

فقد وصلت الفتوحات المصرية القديمة فى جنوب وادى النيل حتى السودان ، بينما فى الشرق نجد أنها امتدت حتى احتلت أراضى الشـــام وبلاد بين النهـــرين وفى الشـــمال أصبح كل من جزيرتى

قبرص وكريت وجنوب بلاد اليونان فى قبضة الفراعنة وخاصة بعد موت الاسكندر المقدونى حتى عـام ١٤٦ ق٠م عندما غزتهـا جيوش الرومان ٠ وقد تبع هذه الغزوات تغلغل الحضـارة المصرية فى تلك البلاد وبهذا نجد أن جانبا كبيرا من الطب والصيدلة الاغريقيـة مأخوذ ومقتبس من الحضارة المصرية القديمة ٠

ولهذا السبب فان من السهل أن يتبين مقدار الاقتباس من الطب المصرى فى الطب الاغريقى ٠ مثال ذلك يبدو واضحـا فى بردية كاهون الطبية (كتبت حوالى عام ١٩٠٠ ق٠م) حيث يكثر الكلام عن أمراض النساء وتصفها بأنها ناتجة عن التهاب فى الرحم ومثيل ذلك واضح تماما فى مؤلفات أبقراط (فى القرن الخامس ق٠م) ٠

وتصف بردية ادوين سـميث الجراحيـة ، اصـابات الجمجمة بطريقة منظمة. دقيقة تذكرنا بكتابات أبقراط عن اصابات الرأس ٠ وكذلك وصف الأعراض المرضـية فى أجهزة الجسـم المختلفة المصاحبة لاصابات المعدة يمكن مقارنته بسهولة تامة فى كتابات الطبيب والفيلسـوف الاغريقى الكسـاندر تراليـانوس Alexander Trallianos وكذلك يبدو التماثل واضحـا فى بردية ايبرس الطبية فى القسم الخاص بالأورام وكتابات الطبيب الرومانى جالينوس الخاصـة بالأورام غير الطبيعية ٠ وكذلك الكلمة الوصفية المصرية القديمة « سيتيت » التى تماثل بوضـوح الكلمة الاغريقية فليجم « أى البلغم » (*) ٠

(*) History of Medicine, by F.H. Garrison, Philadelphia, U.S.A. 1919.

المدارس الطبية والفلسفية الاغريقية

ومن أشهر المدارس الطبيـة والفلسفية الاغريقيـة التى دفعت بالعلوم الطبية الى التقدم والتطور الآتى :

١ ــ المدرسة الفلسفية Philosophical School :

تأسست فى القرن الـ ٧ ق٠م فى مدينة أيونيـا Ionia على الساحل الشرقى لآسيا الصغرى (تركيـا حاليا) ، ومن أشـهر فلاسفتها أناكسيماندر من ميليتوس Anaximander of Miletus وهيراكليتيس من أفسوس Heraclitus of Ephesus ٠

٢ ــ مدرسة كنيدس Cnidian School :

تأسست فى القرن الـ ٧ ق٠م فى مدينـة كنيدس Cnidus واشتهرت كثيرا فى القرن التالى ، وقامت بتحديد أعراض المرض وشرحتها ولكن بدون تسلسل مع وصف علاجات الأمراض بطريقة عشـوائية ٠

٣ ـ المدرسة الالياتية Eleatic School :

تأسست فى مدينة ايليا Elea بجنوب ايطاليـا فى القرن الـ ٦ ق٠م ، ومن أشـهر فلاسفتها بارمينيدس Parmenides وزينـو Zeno .

٤ ـ مدرسة صقلية Sicilian School :

تأسســت فى القرن الـ ٥ ق٠م فى جزيرة صقليـة Sicily بجنوب ايطاليا ، وكان أعضاؤها يشرحون جثث الحيوانات وشددوا على أهمية الغذاء وتنظيمـه كوسيلة فعالة للشفاء من الأمراض ٠ ومن أشـــهر فلاســفتها أكرون من أجريمنتــوم Acron of Agrimentum فى القرن الـ ٥ ق٠م وفيليســتيون Philistion (القرن الـ ٤ ق٠م) ٠

٥ ـ مدرسة المشائين Peripatic School :

تأسست على يد الفيلسوف الشهير أرسطو Aristotles (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق٠م) وسميت كذلك لأنه كان يعلم تلاميذه أثناء مشيهم جيئـة وذهابـا فى أورقـة الليســيوم (Lycium) (أى الأكاديمية) بمدينة أثينا ٠

٦ ـ المدرسة الدجماتية Dogmatic School :

(أى مذهب اليقين الاعتقادى الصارم) وتأسست فى مدينة كوس Cos الاغريقية فى القرن الرابع ق٠م وتعد أولى مدارس الطب الشـهيرة بعد عصر أبقـراط ترسخت فيهـا كل تعاليمـه

ذات المنهج الطبى العلمى المتفتح والمتزجة بالتقاليد الصـارمة التى كانت تهتم بدرجة كبيرة بالأسلوب الجامد لتفسير الأمراض بدلا من البحث فى أسبابها • ومن أشهر فلاسفتها ديوكليس من كاريستوس Diocles of Carystus (حـوالى عـام ٤٠٠ ق٠م) وبراكساجوراس من كوس Paraxagoras of Cos • وقد قسم اتباع هذه المدرسة العلوم الطبية الى خمسة أفرع هى :

وظـائف الأعضـاء	Physiology
الأسـباب	Etiology
الصحـة	Hygiene
الأعـراض	Semeiology
العـلاج	Therapeutics

٧ ــ المدرسة الرواقية Stoic School

تاسسـت على يد الفيلسـوف زينـون Zeno (٣٤٠ ــ ٢٦٠ ق٠م) فى مدينـة اثينـا وكان يعلم تلاميذه فى رواق خـاص به يدعى رواق بايكيلى بهذه المدينة ، ومن اشهر أتبـاع هـذه المدرسـة الفيلسـوف الرومانى كاتو الصغـير Cato وسينيكا Seneca وماركوس أوريليوس Marcus Aurelius •

٨ ــ المدرسة الأبيقورية Epicuric School

أسسـها الفيلسـوف الاغريقى ابيقيـورس Epicurus (٣٤١ ــ ٢٧٠ ق٠م) حيث نادى بأن المتعـة هى أحسن شىء فى الحيـاة •

٩ ـ المدرسة التجريبية Empiric School :

اسسها بمدينـة الاسـكندرية بمصر الفيلسـوف الاغريقى فيلينوس من كوس Philenos of Cos عام ٢٨٠ ق٠م وتعد ثانية مدرسة طبية شهيرة بعد عصر أبقراط ، واشترك معه فى تأسيسها الفيلسوف الاسكندرىسيرابيون Serapion ٠ وقامت هذه المدرسة بمناهضة مدرسة الدجماتيين اذ نادت بأن البحث عن الأسـباب الرئيسية للأمراض يعد عبثا لا طائل له ويجب البحث بنشاط كبير فى محاولة اكتشاف أسباب الأمراض الحقيقية ، واهتموا بصفـة خاصة بمجموع أعراض المرض والملاحظات الاكلينيكية مسترشدين فى علاجهم الطبى بالملاحظة والخبرة ٠

١٠ ـ المدرسة النظامية Methodic School :

أسسها الفيلسـوف ثيميسون Themison (حـوالى عام ٥٠ق٠م) وتركز عملها فى ممارسة فن الطب على قواعد ونظريات محددة بغض النظر عن الخبرات والتجـارب السابقة ، وسارت على منوال مدرستى التجريبية والدجماتية وركزت اهتمامهـا على دراسة فتحات الجسم واهميتها لصحته ٠

١١ ـ مدرسة القوى الهوائية الحيوية Pneumatic School :

اسسـها الطبيب الاغـريقى أثينـاوس Athenaeus فى منتصف القرن الأول الميلادى (وكان قد مارس الطب فى مدينـة روما وتركز عمله هو واتباعه على درسة فعل النيوما Peneuma

(الهواء الحيوى) الذى يمر من خـلال الرئتين إلى القلب والشرايين ثم يتغلغل داخل كل أنسجة الجسم ، ومن أبرز أتباع هذه المدرسة أجاثينيس من اسبرطة Agathinus of Sparta وأرخيجينيس من أباميـا Archigenes of Apamea واريتاوس من كبادوكيـا Aretaeus of Cappadocia وانتيللس Antyllus .

تطــور الطــب الاغــريقى

بدأ الطب الاغريقى القديم بفضل مجهودات الطبيب الاسطورى اسـكليبيوس Asclepios والملقب باله الطب الاغـريقى (وعرف عند الرومـان باسـم اسـكولابيوس Aesculapius) ويعتقد أنه شخصية حقيقية عاشت فى القرن ال ١٢ أو ال ١١ ق٠م فى مدينة اثينا الاغريقية وقام بعلاج المرضى واعادة الحياة للأموات بعد أن قـدم مصر وتعلم الطب فى مدارس الطب الشـهيرة خاصـة فى مدينتى اون (هليوبوليس) ومنف (ممفيس) ثم عـاد الى مدينته اثينا حيث مارس مهنة الطب فترة ثم غادرها الى مدينة ابيداووروس حيث انشأ بها معبدا كبيرا والحق به مدرسة للطب ومستشفى على غرار معبد ومدرسة امحوتب الطبية فى مدينة منف واطلق عليها تلاميذه اسم « الاسكليبيون » Asclepieion واشـتهر أتباعـه باسم « الاسكليبيون » وكانوا يختارون من طائفة الكهنة ويدرسون الطب وعلومه ثم يمارسون المهنة فيه ٠ وبمرور الوقت انتشرت هذه

المدارس فى مدن كنيدس وكوس وبرجاموم ومنها انتقلت الى مدينة روما عام ٢٩٣ ق٠م حيث أنشئت بها أول اسكليبيون ٠

وكان شعار اسكليبيوس وخلفائه هو عصا يلتف حولها ثعبان وقد اقتبس من شعار أطباء مصر القديمة كلية (وقد اختير الثعبان لأنه يغير جلده عدة مرات أثناء حياته فاعتبر الكهنة ذلك بمثابة تجديد لشباب الثعبان ، كما أن سم الثعبان كان يستخدم ترياقا لبعض الأمراض والسموم) ٠ لذلك كانت الحيات تقدس وتحفظ فى معابد اسكليبيوس بمدينة أبيداوروس وغيرها ، وكان الديك هو القربان المفضل عادة لهذه الحيات وقد اقتبس من القربان المصرى القديم وهو الطائر ابيس Ibis الذى كان يقدم فى معابد امحوتب لكى يمنح الاله الشفاء للمرضى ٠

وكانت معابد الاسكليبيوس الطبية (الاسكليبيا) تقام عادة على قمة التلال وتحيطها الأشجار العالية أو على منحدرات الجبال وبالقرب من ينابيع المياه النقية أو المعدنية مما جعلها تصلح كمنتجعات صحية ممتازة ،.وكان يديرها كهنة مدربون طبيا ٠ وقبل دخول المريض الى المنتجع كان يطهر بدنه بالاستحمام فى مياه الينابيع المعدنية الجارية كما يقوم أشخاص مدربون بتدليك جسده بالزيوت العطرية المطهرة ثم يقوم المريض بتقديم قربان من أحد الديكة للاله اسكليبيوس لكى يمنحه بركة الشفاء من مرضه ويتلون عليه أعمال ومآثر هذا الاله ونجاحه العظيم فى علاج الأمراض المزمنة داخل هذه المعابد ٠ ثم يقوم المريض بالدعاء والصلاة الى الاله لكى يمنحه الشفاء ٠

ثم يقاد المريض الى المكان المخصص للنوم او للاسترخاء

الروحى (وكان أغلب المرضى يعــانون من حالات الهيستريا ومن العنة والعقم وخاصة عند النساء الراغبــات فى الحمل وانجــاب الأطفال بمساعدة الاله) • ثم يقوم أحد الكهنة ليلا بارتداء لباس الاله ويمر على المرضى فى الظــلام ويلمسهم بيديه لاشــعارهم بأن الاله قد زارهم ثم يتركون ليحلموا وفى الصــباح يقصــون على الكهنة ما قد حلموا به ثم يفسرون هــذه الأحلام ويعطون المرضى العلاجات التى وردت فى الأحلام والتى يقولون لهم ان الاله قد وصفها لهم ، وتتكون من أعشاب طبية وعقاقير حيوانية وكيميائية •

وفى القرن السابع ق٠م وصلت مدرسة كنيدس الطبية الى ذروة شهرتها العلاجية حتى كان عام ٦٠٠ق٠م عندما انتشرت طريقة شفائهم للأمراض معتمدة على تشخيص المريض من الأعراض التى يشكو منها بدون فحصه ؛ (واشتهرت هذه المدرســة بتدريس أمراض النساء والولادة) • ثم ظهرت مدرســة كوس وأخرى فى رودس (والأخيرة بلغت أوج عظمتها فى القرن الـ ٤ ق٠م) •

كما قدم الكثير من ســكان اليونــان الى مصر بموجــات فوق العادة خــلال القرن الســابع ق٠م وكونوا مستعمرة كبيرة لهم فى شمال الدلتا أسموها « نقراطيس » ، وتبع ذلك تعلم الكثير منهم كافة العلوم المصريــة التى كانت تدرس فى مختلف المعاهد التعليمية العليا والملحقة بالمعابد الكبيرة وأشهرها فى مدن أون (هليوبوليس) ومنف وسايس وأبيدوس وطيبة وغيرها • وبعد حصــول هؤلاء الطلاب الاغريق على تعليمهم العــالى عادوا الى مدنهم الأصليــة ومعهم نسخ من كافة المؤلفات العلمية والطبية المصرية حيث نشروها هناك بدون الاشارة الى أصحابها الأصليين وهم المصريون •

ومن هؤلاء الفلاسفة الاغريق الذين تعلموا فى مصر ونقلوا الآراء الفلسفية المصرية الى الطب الاغريقى حيث تحول الطب وعلومه هناك الى الأسلوب الفلسفى كان ثاليس Thales وفيثاغورس Pythagoras وامبادوكليس Empedocles والكاميون Alcemaeion واناكساجوراس Anaxagoras وغيرهم .

ثاليس Thales (٦٢٤ ــ ٥٤٦ ق.م) :

فيلسوف وطبيب اغريقى ، ولد فى مدينة ميليتوس Melitus ويعد احد احكم سبعة فلاسفة فى كل اليونان القديمة . أسس مدرسة طبية فى مدينة كوس بعد عودته من مصر حيث تعلم الطب فى مدارس معبدى أون ومنف . (وكانت هذه المدرسة تعلم الفلك والرياضيات والفلسفة أيضا) ، ويعد ثاليس مؤسس علوم الرياضيات والفلك والفلسفة الاغريقية ، وسجل كسوف الشمس ووضع اسس علم الأجرام السماوية للاغريق .

وأعلن عن نظريته الخاصة بأن أول ما تكون من مواد فى الكون هو الماء ثم خلق كل شىء منه ، كما يعد أول من اقترح تفسيرا علميا لحقائق الكون .

أناكسيماندر Anaximander (٦١١ ــ ٥٤٧ ق.م) :

فيلسوف اغريقى ، ولد فى مدينة ميليتوس Melitus وبرع فى علم الفلك بعد أن تتلمذ على يد ثاليس ويعتقد أنه أول من اكتشف ظاهرة انحراف الكسوف الشمسى ومخترع الخرائط الجغرافية والساعة الشمسية (نقلا عن قدماء المصريين) ، كما

نادى بأن المـادة الأولية التى صنع منها الكون تعد أزلية وغير قابلة للتدمير • كما اعتقد أن كل المخلوقات الحيـة قد نشأت من مواد رطبة بعد أن جففتها أشـعة الشمس وأن الانسـان ـ مثل كل الحيوانات الأخرى ـ كان فى الأصل سمكة تعيش فى البحـار وأنه تطور من أجناس حيوانية سابقة لزمانه وبنى اعتقاده على أن كل الحيوانات تبدأ فى البحث عن طعامهـا حالمـا تولد ما عدا الانسان الذى يأخذ وقتا أطول فى الرضاعة من ثدى أمه • كذلك اعتقد بأن الانسان الأول كان على هيئة سمكة ثم تطور الى قرش لكى يستطيع حماية نفسه ضد هجمـات الحيوانات الضارية ثم ألقى به بعد ذلك الى الشاطىء لكى ينقذ نفسه من الهلاك والفناء •

وكانت هـذه النظرية منطقيـة بالنسبة الى أناكسيماندر الفيلسـوف والبيولوجى ولمعـاصريه اذ كانت لا ترتبط بالسحر أو بالقوى الخفية (بينما كانت مرفوضة لقدماء المصريين ولسكان بلاد ما بين النهرين) • وقد عاش أناكسيماندر وتوفى فى مدينـة ميليسيا Milesia :

فيثـاغورس Pythagoras (٥٧٦ ـ ٤٩٧ ق٠م) :

فيلسـوف وعالم رياضيات اغريقى شهير ، ولد فى مدينـة سـاموس Samos • درس الرياضيات والفلسفة والطب فى مدارس مصر الشهيرة ثم عـاد الى موطنه حيث مارس نشاطه هنـاك ، واعتبر أن المخ هو العضـو المركزى المسـئول عن كل النشاطات الحيوية العليا فى الانسان كما تبنى نظرية الأخلاط الأربعة (نقـلا عن قدماء المصريين وحورها أبقراط بعض الشىء وظلت مسـيطرة على عقول الأطباء فى كل العالم حتى أوائل القرن الـ ١٦ م حتى رفضها

العلماء فى اوروبا ابان النهضـــة هنـــاك مع أن هناك حاليا اتجاها الى الاعتقاد الجزئى بهذه النظرية وفقا لتأثير الغدد الصماء على الصحة ومدى حدوث الأمراض بالجسم) وهـــذه النظرية تنص على أن الجسم يحتوى على اربعة أخلاط هى الدم والبلغم والصـفراء والسوداء بنسب متوازنة مع بعضها بحيث تحفظ الصحة للجسـم فى حين أن اختلال هـــذه النسب أو تغيير توزيعها تسبب الأمراض. ويعد أول من نادى فى بلاد الاغريق بكروية الأرض نقلا عن المصريين وانها تدور حول نفسها ، وآمن بخلود الروح وبأنها تنتقل من جسد لآخر وتختلف فى اختيار الجسد حسب حسن سيرة صاحبهـا فى حياته فالأشرار تحل أرواحهم فى الحيوانات ولذلك حرم أكلهـا على أتباعه . كما درس فيثاغورس فى مصر سر الأرقام وما تحمله من قوى سحرية خفية وظاهرة تناسخ الأرواح وكافة علوم الميتافيزيقا والرياضيات بكافة أشكالها .

وقد نفى فيثاغورس الى جنوب ايطاليا عام ٥٢٩ ق.م حيث أسس مدرسته الطبية والفلسفيـــة الشهيرة فى مدينـــة كروتونا . وتنص نظريته الخاصة بالأخلاط الأربعة على الترتيب التالى :

الطعام (فى الفم)

↓

المعدة (أولى عمليات الخلط والهضم)

↓

البلغم (الخلط الرابع) لا يوجد مكان محدد)

جزء مغذ (الكيلوس) يذهب الى الكبد عن طريق الوريد البابى حيث يلتقى مع الأوردة القادمة من المعدة وغشاء البطن وتبدأ ثانية عمليات الخلط والهضم

بقايا غير مغذية (يلفظها الجسم خارجه)

↓

يحتوى الدم على مواد مختارة (الخلط الأول) حيث يذهب الى القلب عن طريق الوريد الكهفى العلوى ويلفظ على هيئة سائل عن طريق الكليتين ويفرز خارج الجسم (البول) بينما يتوزع الباقى بواسطة الشرايين على بقية أعضاء الجسم حيث تبدأ ثالثة عمليات الخلط والهضم .

رواسب السوداء (الخلط الثالث) يتخزن فى الطحال

الحثالة أو الصفراء (الخلط الثانى) وهو راسب التخزين فى الحويصلة المرارية

اناكسيمينيس Anaximenes (القرن الـ ٦ ق٠م) :

فيلسوف اغريقي ، ولد في مدينة ميليتوس Melitus ونادى بأن الهواء هو المـادة الأولية التي نشأت عنها كل المخلوقات .

الكيميـون Alcemaeion (٥٥٠ ــ ٥٠٠ ق٠م) :

طبيب اغريقي ، ولد في مدينة كروتونا الايطالية Crotona وتتلمذ على يد فيثاغورس . يعد أول من اكتشف العصب البصري وقنوات استاكيوس في الأذن واول من قام بتشريح جثث الحيوانات في بلاد اليونان وذلك بعد أن تعلم الطب في مصر ، ونادى بأن رأس الجنين هو أول جزء يتم تطوره وأن المخ هو العضو المركزي المسئول عن النشاطات العليا وأنه الأصل الذي تنشأ منه الأعصاب .

هيراكليتس Heraclitus (٥٢٠ ــ ٤٥٠ ق٠م) :

فيلسوف اغريقي ، ولد في مدينـة افسوس Ephesus ويعد مؤسس علم الميتافيزيقا الاغريقية ، كما اعتقد أن الأسـباب الحقيقية لخلق كافة الكائنات الحية (على الأقل بالنسبة للحيوانات) لايمكن ارجاعها الى الطبيعة فقط كعملية ميكانيكية بدون غرض ، واعتبر أن النباتات والحيوانات هي أجساد حية لايمكن تفسـير الحياة فيها على أساس الوزن أو الحجم الجسدي وأن الطبيعـة بصفتها الأصل والعامل المحرك لكل هذه الأجسام الحيـة تعد في النهاية هي الحياة نفسها .

كذلك نادى بأن الطبيعة تحب أن تخفي نفسها وأن النار هي المـادة الأولية التي تتحكم في الكون كله وتؤثر فيه بدرجة كبيرة . كما أن فكرة القوة الحيوية والشخصية الغامضة للطبيعة قد تطورت

وانحرفت بعيدا عن الشئون الخاصة للآلهة مثل زيوس وأبوللو واثينا التى ورد ذكرها فى مؤلفات الشاعر الاغريقى القديم هوميروس ٠

لوكيبوس Lucippus (٥١٠ ــ ٤٤٥ ق٠م) :

فيلسوف اغريقى ، ولد فى مدينة ساموس Samos ويعد مؤسس النظرية الذرية ٠

أمبيدوكليس Empedocles (٤٩٠ ــ ٤٣٠ ق٠م) :

شاعر وفيلسوف وطبيب اغريقى ، ولد فى مدينة أجريجنتون Agrigentum بجزيرة صقلية بايطاليا ٠ درس الطب فى مصر ثم عاد الى موطنه ومارس مهنته هناك ٠ نادى بأن هناك أربعة عناصر ثابتة هى النار والهواء والأرض والماء تكون كل شىء فى الحياة ، كما كتب أشعارا تختص بالطهارة وكذلك عن العلوم الطبيعية وصرح بأن هناك علاقة قوية بين العدوى بمرض الملاريا ووجود المستنقعات بجوار المناطق الموبوءة (كما نادى بأن المادة مزيج من العناصر الثابتة وأن المادة لا تتغير لكن التغير فى تركيباتها يؤدى الى التغيير فى الظروف والأحوال ، وأن دراسة ظروف النبات والحيوان والإنسان تؤكد نظرية التطور ، مما سبب طرده ونفيه من بلده بسبب آرائه الفلسفية والسياسية) ٠

اناكساجوراس Anaxagoras (٥٠٠ ــ ٤٢٨ ق٠م) :

فليسوف اغريقى ، ولد فى مدينة سميرنا Smyrna ، سافر الى مدينة أثينا حيث درس الفلسفة والمعرفة وأصبح صديقا لثاليس ثم رحل الى مصر حيث درس الطب ٠ اهتم بدرجة كبيرة

بأصل النباتات والحيوانات وكذلك الاختلاف بين الأجسام الحية وغير الحية وخلص فى النهاية الى أن كل المواد تتكون من ذرات واحدة ولكن تختلف فى طبيعتها ، (تتركز نظريتـــه الذرية فى أن كل المواد الموجودة فى الطبيعة تتكون من ذرات وان العقل يؤثر على مجموعات من هذه الجزيئات لتكوين المواد بحيث يمكن رؤيتها) • كما توصل الى فكرة العقل الأكبر الذى يحكم الدنيا وتوصل الى فكرة خلود المـادة (*) •

كذلك اعتقد ان الأجرام السماويـة هى كتل انفصـلت عن كوكب الأرض وبأن الانسان وكافة الحيوانات قد نشأت من الطين الدافىء الرطب ، كما اعتقد أن اى مادة خفية يمكنها أن تتجسـد ودلل على ذلك بتجسد الهواء عن طريق نفخـه فى كيس من جلد الحيوان فانتفخ • وقد قام بتدريس الفلسفة والطب فى مدينة اثينا لمدة ثلاثين عاما ثم أسس مدرسته الفلسفية المعروفة باسـم المدرسة الالياتية ا نسبة الى مدينة اليـا Elea بجنوب ايطاليـا) وبعد فترة نفى خارج اثينـا مدى الحيـاة بسبب بعض آرائه المخالفـة للتقاليد السائدة هناك عام ٤٥٠ ق•م وبسبب صداقته للسياسى بيريكليس •

بيريكليس Pericles (٤٩٠ ــ ٤٢٩ ق•م) :

فيلسوف اغريقى ، ولد فى مدينة اثينا Athens • درس الطب فى مصر ثم عـاد بعدها الى مدينته حيث قام بتدريس العلوم الطبية المصرية ثم فىمدرسـة كوس كأسـاس لفلسفتـه الطبيـة

(*) L. Taylor, Henry Osborn : Creek Biology and Medicine, New York, 1922.

الخاصة . تتلمذ على يد أناكساجوراس وتأثر بآراء بروتاجوراس عالم الفيزياء الشهير .

ديموكريتس Democritus (٤٥٠ ــ ٤٢٠ ق.م) :

فيلســوف وطبيب وجراح اغريقى ، ولد فى مدينــة أبديرا Abdera فى اقليم ثراس Thrace . برع فى التشريح بدرجة كبيرة وســمى أبا علم الفيزياء الاغريقيــة ، وعاصر أبقراط وكان من أبرز تلاميذ المدرسة الالياتية التى أسسها أناكساجوراس. كذلك تأثر بآراء الفيلســوف لوكيبوس وقاما معــا بدراســة أصل الكائنات الحيــة وسبب نشأتهــا ومختلف مراحل نموهــا وتركيبها وكيفية خلق الكون (بالرغم من أن هوميروس اعتقد أن قدر ومستقبل الانسان والحيوان يتحكم فيه رغبات وارادة الآلهة ولكنهما رفضــا هذا الاعتقاد ولم يتأثرا به وظلا ينادیان بأن الطبيعة تختار خلق كل الأجنــاس وليست الآلهة وأن هــذا هو الأســاس الوحيد الصادق والمقبول لأصــل الحياة على الأرض) . ويرجع لديموكريتس الفضل فى تطوير نظرية الذرات حيث نادى بأن المــادة تتكون من ذرات صغيرة لا ترى وتدور حول نفســها . وقد تأثر ســقراط فى آرائه الفلسفية بنظريــات الفلاســفة الرواد أمثــال ديموكريتس ولوكيبوس بدرجة كبيرة ، بالرغم من أنهما لم يتمكنا من التفرقة بين أســباب ظهور بعض التطورات فى الكائنات (وهو ما أمكن لأرسطو التوصل اليه فيما بعد) .

كذلك كان ديموكريتس مادى التفكير ودعــا الناس الى نبذ الأساطير الدينية . وقد طور ديموكريتس النظرية الذرية بدرجــة كبيرة حتى عد المؤسس الحقيقى لها كما نادى بأن الطبيعة هى أصل كل الكائنات وتحوى كل القواعد الأساســية التى تولد الحيويــة والحركة للنبات والحيوان كما تتحكم فيهما تماما وأن هذه القوى

المحركة قد تتوقف او تنقص بطريقة آلية • كذلك أمكنه أن يثبت وجود الألوان الرئيسية الأربعة وهى الأبيض والأسود والأحمر والأخضر كما اعتقد أن المرض ينشأ عن انسداد فى فتحات الجسم • وقد تأثر ديموكريتس بالفيلسوف لوكيبوس Lucippus فقد كانا يبحثان عن مصدر وسبب وجود هذه الكائنات الحية ومظاهر نموها وتكوينها وعن تكوين الكون • وفى مؤلفات الشاعر الاغريقى هوميروس Homer نجد أن مستقبل ومصير الرجال والحيوانات تحدده رغبة الآلهة •

ولكن فى راى هؤلاء الباحثين عن الحقيقة ، كانت هذه العقيدة ليس لها اى تأثير عليهم وتبلورت عندهم عقيدة بأن اختيار الطبيعة للأنواع والأحياء — وليست مجموعة الآلهة — هو الأساس السليم الذى بنى عليه تفسير نشأة الحياة •

وهؤلاء الفلاسفة الرواد ، وهم ما أطلق عليهم اسم « ما قبل سقراط » لم يستطيعوا التفرقة بين أسباب التطور وبعضها ولم يمكن تحقيق ذلك الا أيام ارسطو • وكانت الطبيعة فى رايهم هى أصل كل المخلوقات وكانت تحوى كل الأساسيات التى تبعث الحركة فى عالم النبات والحيوان وكانت تتحكم فيها تماما • وهذه القوى المحركة قد تنزوى أو تختفى بطريقة آلية كما عرفت فى النظرية الذرية لديموقريطس Democretus •

وقد لاحظ بعض الفلاسفة الاغريق أن الأسباب الواضحة لخلق الكائنات على الأقل بالنسبة للحيوانات لايمكن ايعازها الى الطبيعة كوسيلة ميكانيكية وبدون هدف ، وكذلك فان النباتات والحيوانات كائنات حية ولايمكن تفسير الحياة بمقياس الوزن

أو الحجم فقط ، ولهذا فان الطبيعة باعتبارها الأصل والمحرك لكل الكائنات الحية فانها تعتبر فى النهاية الحياة نفسها ٠

سقراط Socrates (٤٦٩ ــ ٣٩٩ ق٠م) :

فيلسوف اغريقى ، ولد فى مدينة أثينا Athens وعد واحدا من أحكم الرجال فى اليونان أيامه ٠ التحق بالخدمة العسكرية فى شبابه ثم درس بعدها الفلسفة ولقنها فيما بعد لبعض تلاميذه ومن أشهرهم زينوفون Xenophon وأفلاطون Plato ولم يترك سقراط كتبا تحوى آراءه الفلسفية ولكن ذكرها أفلاطون فى محاوراته وكذلك فى مذكرات زينوفون (٤٣٥ ــ ٣٥٥ ق٠م) المعروفة باسم الندوة Symposium (يعتقد أن سقراط قد كتب مقالة فى علاج الأمراض العقلية ولكنها فقدت) ٠ وألقى بسقراط فى السجن بتهمة افساد عقول الشباب بآرائه الفلسفية وبشذوذه الجنسى وأرغم فى النهاية على تناول نبات الشوكران السام فمات لتوه ٠

وتتركز فلسفة سقراط فى أن هناك حقائق علمية ثابتة يمكن استخلاصها من المتغيرات الحادثة حول الانسان وأنه ان عرف الفضيلة عن طريق عقله فسيسير طوال حياته على هذا المنوال اذ أن العلم والفضيلة يمثلان نفس الشىء ولن يتغيرا مهما تغير سلوك البشر ٠

أبقـــــراط
ودوره فى تقـــدم وتطـــور
العـــلوم الطبيـــة الاغريقيـــة

اعتبر الطب والجراحة الاغريقية فنا واطلق عليه فن الشفاء والعلاج ، ومارس هـــذا الفن فئة من الرجـــال والنســـاء بدون استثناء ، وتأسس على مبادىء أبقراط الفلسفيـــة مع احتفاظه بالخبرة الطبية السابقة على عصره مع التفكير المستمر فى اســـباب الأمراض وأرجعوا بعضها الى اختلاف البنية الأساسية عند الانسان من وقت لآخر وتبلور ذلك الفكر الى نظريات تكون المرض • وبهذا ارتبط الطب الاغريقى بالنظريات جنبا الى جنب مع الاعتماد على نتائج ملاحظات المرض واصبح علما وفنا فى آن واحد وفى نفس الوقت •

وقد درس أعضـــاء وممارســـو فن العـــلاج علمى التشريح والفسيولوجيا (كما يطلق عليه فى عصرنا الحاضر) اللذين يعتبران

من العلوم البيولوجية المهمة ، وبهذا قدر للطب الاغريقى والفلسفة الطبيعية (أو العلوم) أن يتقدما معا جنبا الى جنب .

ومن أبرز المؤلفات الطبيــة التى ساعــدت على تقدم الطب الاغــريقى مؤلفــات الفيلســوف الطبيب أبقراط التى اســتمرت وازدهرت فى مدرســة الاسكندرية الطبية الشهيرة ثم انتشرت فى كل أرجاء الامبراطورية الرومانية متمثلة فى النظــام البديع الذى انشأه جالينوس .

ابقـــراط Hippocrates (٤٦٠ ـ ٣٧٧ ق.م)

أشهر أطباء الاغريق ، ولد فى جزيرة كوس Cos ، ودرس الطب على يــد والده الطبيب هيراكليـــدس Heraclides الذى كان يطبب فى اسكليبيوس كوس (الذى أنشأه الفيلســوف ثاليس فى القرن السابق) ووالدته فركسيتــا . درس الطب بعد ذلك على يد ديموكريتس ثم فى أثينا وبعدها سافر الى مصر حيث تعلم الطب فى المدارس الطبية الشهيرة بمدينتي اون ومنف ثم عاد الى مدينة كوس حيث أصبح احد أساتذة أسكليبيون كوس ثم اسس مدرسته الطبية الشهيرة عام ٤٣٠ ق.م (بعد أن نقل ما وجده فى أسكليبيون أثينا من طرق العلاج حيث مارس الطب هنــاك لفترة قصيرة) (*) . وبعد وفاته قام تلاميذه بالمحافظة على مدرســته الطبية التى كانت فى الواقع امتدادا لمدرســة ثاليس الطبية بعد تطعيمها بالنظم الطبية المصرية القديمة التى تعلمها فى مصر أثنــاء تعلمه الطب بها ولكن مدرسة أبقراط الطبية سرعان ما فقدت حيويتها

(*) Hippocrate, L'Ancienne medicine Introduction, Traduction, et Commentaire, by A.J. Festugiere, Paris, 1948.

ونشاطها اذ ركزت على بعض المعلومات الفسيولوجيــة الخاطئــة كأساس للتفسير الطبى المنظم • واطلق أبقراط اسم (أخسندوكين) على المستشفى •

وقد فصل أبقراط الطب عن الخرافات والسحر والدين وبذلك أسس قواعد جديدة علمية لمهنة وفن الطب ، كما ذكر أن العــلاج الطبى يعتمد على الملاحظـات الاكلينيكية والتجـارب العلمية التى ستكشف الغطاء عن أسباب المرض فتهـدى الطبّيب المعــالج الى العلاج المناسبب • كما قام بادماج نظرية العناصر الأربعة (وهى النار والهواء والمــاء والأرض) فى نظرية الأخلاط الأربعة (الدم والبلغم والســوداء والصفراء) وأنشأ بذلك نظريته الخاصــة عن سبب المرض • ولقب بأبى الطب الاغريقى وكان على خلق عال وله آراء نبيلة فى الحياة •

وعندما اندلعت نيران حرب البيلوبونيز (٤٣١ ــ ٤٠٤ ق٠م) بين مدينتى أثينا واسبرطة ، قام أبقراط بانقاذ مدينة أثينــا من وباء الطاعون القاتل وذلك بواسطة علاجاته الصائبة • وقد تجول أبقراط فى معظم مدن اليونان وتوفى فى مدينة لاريسا Laressa باقليم ثيسالى Thessaly وكان دقيق الملاحظــة ومن أشــد المؤيدين للجراحة •

وقد نافست مدرسة أبقراط الطبية فى مدينة كوس المدرســة الطبية فى مدينة كنيدس Cnidus (التى تواجــه مدينــة كـوس على الشاطىء المقابل لآسيا الصغرى حيث تأسست قبلها بسنوات طويلة وكان رئيس أطبائهــا الطبيب يوريفون (Euryphon) واعتنقت هذه المدرسة نظرية تصنيف الأمراض بدون الاعتماد على تشخيص وفحص أسباب حدوثها او تطوراتها المستقبلية وهكذا كان

هذا التقسيم خاطئا بدرجة كبيرة وأصبح العلاج فاشلا بطبيعة الحال بينما كان الواجب تقسيم الأمراض حسب دراسة أعراضها اذ أن أى اختلاف فيها سوف يحدث اختلافا فى التشخيص السليم للأمراض ٠٠ وهكذا لم يتمكن أتباع مدرسة كنيدس من التمييز بين الأعراض المهمة للأمراض وغير المهمة) ، بينما اهتمت مدرسة كوس بدراسة تشخيص حالات الأمراض وأصبح أسلوبها لذلك مهما جدا للأطباء ومثيرا لاعجابهم وحافزا لالهامهم ٠

كذلك أسس أبقراط مدرسته الفلسفية الشهيرة باسم المدرسة الدجماتية فى مدينته كوس ومن أشهر تلاميذها صهره بوليبوس Polybus وابنه ثيسالوس Thessalus (الذى أصبح الطبيب الخاص لملك مقدرنيا أرخيلاوس (Archelaus) وديوكليس Diocles وبراكساجوراس Praxagoras . (الذى خلف ديوكليس وأصبح أستاذا للطبيب الاغريقى الاسكندرى الشهير هيروفيلوس) ، كما تتلمذ ديساخينوس (Deschinus) وهو الابن الثانى لأبقراط على يد أبيه لتعلم مهنة الطب كذلك أنجب ابنة اسمها « مالانا أرسا » التى أصبحت طبيبة بارعة ٠ كما ترك فى مدرسته بعد وفاته حوالى ١٤ تلميذا ساروا على منواله ٠

واعتمد طب أبقراط كلية على التجارب والملاحظات الاكلينيكية الظاهرة على المرضى مما يدل على أن فن الطب قد نما بدرجة كبيرة لديه من خلال ملاحظاته لاحتياجات المريض وأسباب أمراضه وليس على بعض النظريات الفلسفية العقيم عن أسباب حدوث الأمراض ٠ كذلك كان أسلوب تغذية المريض يحظى بدرجة كبيرة من الأهمية فى نظام العلاج والشفاء عنده وخاصة فى حالة الأمراض الحادة اذ ذكر فى أحد مؤلفاته أن أى تغيير فى نظام الغذاء يمكن احداثه

فقط فى حالة نشـوء أعراض جانبيـة للغذاء غير الموافق لصحـة المريض وخاصة فى حالة الحميات • وقد أدت هذه الملاحظـة بالنسبة لنوعية الغذاء المقدم للمريض وتأثيره عليه لكى يوافق حالته الصحية الى حدوث تقدم هائل فى فن العلاج •

كذلك أيد أبقراط بشدة نظرية الأخلاط الأربعة مثلما فعل من سبقوه من العلماء والتى تنص على أن جسم كل انسان يتكون من أربعة أخلاط هى :

١ ـ الـدم :

ويحوى خاصية الحـار الرطب •

٢ ـ الصـفراء :

ويحوى خاصية الحـار الجاف •

٣ ـ السـوداء :

ويحوى خاصية البـارد الجاف •

٤ ـ البـلغم :

ويحوى خاصية البارد الرطب (ويتكون فى المخ) •

وانه بالرغم من أن هذه الأخلاط الأربعة لا توجد فى كل شخص بنفس النسب فان الصحـة تعتمد على مقدار امتزاج هذه الأخلاط مجتمعة واذا ما حـدث زيادة لخلط منها بدرجة غير طبيعية عندئذ يحدث المرض • وبالرغم من أن هذا الخلل الجسمانى قد يحدث فى

عضو محدد فقط فان أعراضه المرضية تظهر على كل الجسم، ويمكن علاج هذا الخـلل عن طريق تناول غذاء مناسـب فيعيد التوازن الى أخلاط الجسم وتعود الصحة الجيدة الى الشخص مرة أخرى ٠

وهكذا أصبحت نظرية الأخلاط الأربعة وما يحدث للجسم فى حالة اختلال توازن نسبها هى العمود الفقرى للعلاج الطبى لفترة طـالت أكثر من الفى عـام وأصـبحت من التراث الطبى الحى لأوروبـا ٠

وبالرغم من أن هذه النظرية لم تحرز موافقة جماعية فى الطب الاغـريقى فانهـا لقيت استحسانا كبيرا عند الطبيب الاغـريقى الشهير جالينوس (القرن ٢ م) وعند الطبيب الاسـلامى الشهير ابن سينا (القرن ال ١١ م) ولم يعترض عليها أحد سـوى العالم السويسرى الشهير باراسيلسوس (Paracelsus) (١٤٩٣ــ١٥٤١م) الذى صرح بأن نظرية الأخلاط هذه لا تستند الى أية قواعد طبية صحيحة ، الا أن الاعتقاد بحدوث الأمراض نتيجة اضطراب فى هذه الأخلاط بالجسم سادت بعده لسنوات طويلة فى عقول العلماء حتى القرن ال ١٩ م ٠

كذلك أوضح أبقراط أن الجسم الانسانى يتكون من وحدة واحدة متكاملة واذا مرض جزء منهـا فسـوف تتأثر بذلك باقى الأجزاء وتمرض حسب نظرية الأخلاط الأربعة التى وجدها صالحة تماما وموافقة لملاحظاتـه الدقيقـة فى كيفيـة حدوث الأمراض ٠ وهكذا دخل جزء متميز من النظريات الفلسفية لأبقراط فن العلاج الطبى فى كل بلاد اليونان بعكس حال الطب فى مصر القديمـة وعند البابليين الذى كانت نظريات حدوث الأمراض عندهم أكثر منهـا عملية ولم يهتموا كثيرا بنظريات الاغريق الطبية الفلسفية ٠

كما بين أبقراط فى مؤلفاته الطبية أن الأمراض تحدث نتيجة لأسباب طبيعية وعلى الانسان أن يجاهد فى سبيل ايجاد الطرق المناسبة لازالة هذه الأسباب ·· وهذا يمثل خطوة مبدئية على الطريق الصحيح للعلاج الطبى ، وبين لمن عاصره وجاء بعده أنه كان حريصا ودقيقا فى ملاحظاته عن الأعراض الظاهرة على المريض بالرغم من قلة المعلومات الخاصة بعلوم التشريح والفسيولوجيا فى زمانه ·

وبين أبقراط أيضا أن مرض الصرع الذى كان يعتبره الناس مرضا مقدسا ليس فيه شيء من هذه التسمية (وكانوا يرجعونه نتيجة لضربة مفاجئة من الأرواح السماوية الشريرة) بل هو مرض مثل باقى الأمراض الأخرى التى تحدث لأسباب طبيعية · ونادى أيضا بأن الدم الموجود فى الجانب الأيمن للقلب أسود اللون بينما الدم الموجود فى الجانب الأيسر منه ذو لون أحمر زاه ·

وذكر أبقراط فى أحد مؤلفاته وهو كتاب « الطب الطبيعى » (Medicatrix Naturae) كافة النظريات الفلسفية التى سبقته وربطها جميعها بالآراء والأفكار الطبية الجديدة التى انتشرت فى أيامه ، كما أرسى قواعد لعدة نظريات حول دور الطبيعة فى تجميع القوى فى الأعضاء الداخلية للكائنات الحية ·

كذلك اعتبر أبقراط أن أذينى القلب يعدان بمثابة أدوات يمر الهواء عن طريقهما الى داخل الجسم وأن صانعهما خالق ماهر جدا ، كما أن فى وسع الطبيعة اكتشاف طرق هذه الصناعة بدون محاولة فهمها أو التفكير فيها كما أن فى وسعها خلق الغدد والشعر وطرق مقاومة الموت وخلق الأنواع الحية الطبيعية ولغاتها المتعددة لكل المخلوقات · ويمكن للطبيعة اخفاء أعراض المرض عند

حدوثه أحيانا ولكنهـا تضطر للافصـاح عنها فى حـالة اشتداد المـرض .

وذكر كذلك فى بعض مؤلفاته الكثير من المعلومات القيمة عن علم الحيوان ووصف تقسيما عاما أوليا للنباتات والحيوانات وناقش بذكاء كبير أسباب الاختلاف بين أنواع النباتات والحيوانات مما يدل على عظم تأثره بفلسفة وآراء أرسطو أستاذه الكبير وبذلك بلور كل النظريات الفلسفية التى سبقته وربطها بالفكر الطبى الذى سـاد فى ذلك الوقت .

وترك أبقراط العديد من المؤلفات الطبية أشهرها « المجموعة » (Collection) وتتـكون من ٧٨ مقـالة فى ثلاثين مجـلدا اشتهر منها اثنا عشر مجلدا هى :

الجنين ــ طبيعة الانسان ــ الأهوية والمياه والأماكن ــ القواعد Aphorisms ــ التشخيص Prognostica ــ عـلاج الأمراض الحادة ــ أمراض النساء والولادة ــ الأوبئة ــ الأخلاط ــ الأغذية ــ تعليم الطبيب ــ الكسور .

وقـد انتشر تعليم وتدريس ما جاء بمؤلف « المجموعـة » بدرجة كبيرة ولكنه أهمل بمرور الوقت ، ثم قام العرب بعد ظهور الاسلام باحياء المؤلفات اليونانيـة الطبية فترجموا بعض أجـزاء المجموعة لأبقراط من نسخة قديمة وجدوها فى آسيا الصغرى وفى صقلية ، كما اعتبر أبقراط أن علم التشريح مهم جدا للتعليم الطبى ولكنه أهمل بمرور الوقت حتى قام العرب باحيائه .

كذلك ترك أبقراط مؤلفات أخرى يمكن تقسيمها كالآتى :

القسـم الأول :

١ ـ كتاب « الأساس للأطباء » •

٢ ـ كتاب « الأساس للانسان العادى » •

٣ ـ مجموعة أبحـاث •

٤ ـ محاضرات أو مذكرات لطلبة الطب والمستجدين •

٥ ـ مقالات لبعض الفلاسفة الذين يعتقد أنهم لم يمارسـوا الطب وكانوا أشخاصا عاديين مهتمين بالعلوم الطبيـة ورغبوا فى تطبيق نظرياتهم الفلسفية •

٦ ـ مذكرات ومسودات •

القسـم الثانى :

حوالى ٢٤ مؤلفا لا يتفق أسـلوبها مع أبقراط ولكنهـا تعد بمثابـة مذكـرات فى الطب والفسيولوجيـا والتشريح وتضـم كتبا عن :

الجراحة ـ القلب ـ أماكن فى الانسان ـ الغدد ـ التشريح ـ طبيعة العظام ـ البصر ـ التسنين ـ الأمراض جزء أول ـ الأمراض جزء ثان وثالث (وفيه يظهر تأثير آراء وفلسفة مدرسة كنيدس الطبية) ـ الأمراض الداخلية ـ القروح ـ النواسير ـ البواسير ـ Prorrhetic II ـ الطبيـب ـ الأزمـات ـ الأيـام الحرجـة ـ المسهلات ـ استعمال السوائل ـ الطفل المولود فى سبعة أشهر ـ الطفل المولود فى ثمانية أشهر ـ الخلق Generatione — طبيعة الطفـل ـ الأمراض جزء رابع ـ أمراض النسـاء ـ عقم

النساء ـ أمراض الفتيات ـ طبيعة النساء ـ ابادة الجنين (الاجهاض المتعمد) ـ تضخم حجم الجنين ـ النظام فى الصحة ـ النظام جزء ثان وثالث مع الأحلام ·

القسم الثالث :

مؤلفات يغلب عليها الطابع الفلسفى أكثر من العلمى وتشمل :

كتاب « التغذية » ـ كتاب « النظام » جزء أول ·

كذلك ألف أبقراط كتابا عن « الأخلاق فى مهنة الطب » ضمنه قسمه الشهير الذى كان الأطباء الخريجون الجدد يحلفونه قبل بداية ممارستهم لمهنتهم (وهذا القسم منقول بتصرف من قسم تحوت عند قدماء المصريين) ونصه :

« اقسم بالطبيب أبوللو وأسكولابيوس وهيجيا وباناكيا ، كما أستشهد بكل الآلهة والآلهات لكى تحفظ هذا القسم حسب قدرتى وحكمى ·· ان اعتبر عزيزا لى كوالدى ذلك الذى علمنى هذا الفن وأن أعيش تحت قيادته وأن أشاركه عند الضرورة فى متاعى وأن أسهر على أطفاله كأنهم اخوتى ، وأن أعلمهم هذا الفن اذا رغبوا فى ذلك بدون أجر أو وعود مكتوبة ، كما أعلم لأولادى والأولاد معلمى الذى علمنى ولتلاميذه الذين أقسموا ووافقوا على قواعد هذه المهنة كل مبادئها وتعاليمها ·· سوف أصف العلاج لصالح مرضاى حسب مقدرتى وحكمى ولا أحاول الاضرار بأحد ·· ولن أحاول كتابة أى دواء قاتل لارضاء أى شخص ولا أعطى نصيحة تسبب الاجهاض· وسوف أحافظ على طهارة حياتى وفنى ·· ولن أقطع الجسم لاستخراج حصاة حتى لو كان المرض ظاهرا فى المرضى وسوف أترك تلك العملية للأخصائيين فى هذا الفن · وكل منزل أدخله

سيكون لمصلحة المرضى مبعدا نفسى عن كل شر مبيت وعن الاغراء وخاصة متعة الحب مع النساء أو مع الرجال سواء أكانوا أحرارا أم عبيدا ، وسوف أحفظه سرا كل ما أعلمه من خلال ممارسة مهنتى أو خارج نطاقها أو فى المعاملات التجارية اليومية مع الرجال والتى لا يجب اذاعة أمورها للخارج ولن أفصح عنها بتاتا • واذا حافظت على هذا القسم بكل اخلاص فسوف أتمتع بحياتى وأزاول فنى وأنا محترم من كل الرجال وفى كل الأوقات واذا لم أحافظ عليه أو أخرقه فليكن نصيبى عكس ذلك » •

وبعد عام ٣٠٠ ق٠م زاد تداول مؤلفات أبقراط الطبية وكثر ما أضيف اليه فى القرون التالية والمنسوب اليه خطأ ، الا أن هذه المؤلفات الثلاثين فقدت على مر السنين وأهملت دراسة الكثير منها بينما ظلت اثنا عشر منها فقط تدرس للطلبة •

ويعد أبقراط وحياته ومؤلفاته بداية لعصر نظام الطب الاكلينيكى فى بلاد الاغريق لأول مرة والذى نقله أبقراط عن الطب المصرى القديم أثناء تعلمه لفن ومهنة الطب فى مدارس مصر القديمة الطبية مما دعا العلماء من بعده بتلقيبه ب « أبى الطب الاغريقى » •

وتذكر بردية كاهون الطبية المصرية الخاصة بأمراض النساء (ويرجع تاريخ كتابتها الى عام ٢٠٠٠ ق٠م) أن هذه الأمراض ترجع الى حالات مرضية فى الرحم ، وهذا القول وجد منقولا حرفيا فى أحد مؤلفات الطبيب الاغريقى الشهير أبقراط (القرن ال ٥ ق٠م) وهو كتاب « أمراض النساء » (الفصل الثانى) (De Morbis Mulierum) • كذلك احتوت بروية أدوين سميث الجراحية المصرية (ويرجع تاريخ كتابتها الى عام ١٥٥٠ ق٠م) على وصف دقيق لاصابات الجمجمة ومرتبة بنظام دقيق وجد مثله

فى كتاب أبقراط « اصابات الرأس (De Capites Vulneribus) .
ومن ألفاظ أبقراط الحكيمـة : « الطب قياس وتجربة » و « ان الانسان لو خلق من طبيعة واحدة لما مرض أحد لأنه لم يكن هناك شيء يضـادها فتمرض » و « كذلك العـادة اذا قـدمت صـارت طبية ثانيـة » و « ان الزجر والفـأل حس نفسـانى » و « ان أحذق الناس بأحكام النجوم أعرفهم بطبائعها وآخذهم بالتشبيه » و « ان الانسان ما دام فى عالم الحس فلابد من أن يأخذ من الحس بنصيب قل أو كثر » و « ان كل مرض معـروف السـبب فان شفاءه موجود » و « ان الناسد تغذوا فى حـالة الصحة بأغـذية السباع فأمرضتهم فغذيناهم بأغذية الطير فصحوا » و « اننـا نأكل لنعيش ولا نعيش لنـأكل » و «كذلك لا تكل حتى يحـين وقت الأكل » و « أن يتداوى كل عليـل بعقاقير أرضـه فان الطبيعة تفزع الى عادتها » و « الخمرة صديقة الجسم والتفاحة صديقـة النفس » و « لا تشرب الدواء الا وأنت محتـاج اليه فان شربتـه من غير حاجة ولم يجد داء يعمل فيه وجد صحة يعمل فيهـا فيحدث مرضا » وقال : « مثل المنى فى الظهر كمثل المـاء فى البئر ان نزفته فار وان تركته غار » وقال : « ان المجـامع يقتدح من ماء الحيـاة » وقال : « ان أمهـات لذات الدنيـا أربع : لذة الطعـام ولذة الشراب ولذة الجماع ولذة السماع فاللذات الثلاث لا يتوصل اليها ولا الى شيء منها الا بتعب ومشقة ولها مضـار اذا استكثر منها ولذة السـماع قلت أو كثرت صافيـة من التعب خالصـة من النصب » وقـال : « العافيـة ملك خفى لا يعرف قدرها الا من عدمها » وقال : « الجسـد يعالج جملة على خمسة : اضرب ما فى الرأس بالغرغرة وما فى المعدة بالقيء وما فى البدن باسـهال البطن وما بين الجلدين بالعرق وما فى العمق وداخل العروق بارسـال

الدم » وقال : « الصفراء بيتها المرارة وسلطانها فى الكبد والبلغم بيته المعدة وسلطانه فى الصدر والسوداء بيتها الطحال وسلطانها فى القلب والدم بيته القلب وسلطانه فى الرأس » .

وقال : « استدامة الصحة تكون بترك التكاسل عن التعب وبترك الامتلاء من الطعام والشراب » و « العقلاء يجب أن يسقوا الخمر أما الحمقى فيجب أن يسقوا الخربق » ـ « اعطاء المريض بعض ما يشتهيه أنفع من أخذه بكل ما لا يشتهيه » .

وقد ألف أبقراط ودون الكثير عن صناعة الطب وجعل أسلوبه فى تأليف كتبه على ثلاث طرائق من طرق التعليم ، احداهـا على سبيل اللغز والثانيـة على غاية الايجاز والاختصار والثالثة على طريق التساهل والتبيين ، وقـد كتب ٣٠ كتابا ولكن الذى كان يدرس من كتبه ١٢ كتابا هى :

١ ـ كتاب الأجنـة :

وهو ثلاث مقالات : المقالة الأولى تتضمن القول فى كون المنى والمقالة الثانيـة تتضمن القول فى كون الجنين والمقالة الثالثة تتضمن القول فى كون الأعضاء .

٢ ـ كتاب طبيعة الانسان :

وهو مقالتان ، ويتضـمن القول فى طبـائع الأبدان وبماذا تركبت .

٣ ـ كتاب الأهوية والمياه والبلدان :

وهو ثلاث مقالات ، المقـالة الأولى يعرف فيها كيف تتعرف أمزجة البلدان وما تولد من الأمراض البلدية ، والمقالة الثانيـة

يعرف فيها كيف تتعرف أمزجة المياه المشروبة وفصول السنة وما تولد من الأمراض البلدية كائنة ما كانت .

٤ ـ كتاب الفصول :

وهو سبع مقالات ، وضمنه تعريف جمل الطب لتكون قوانين فى نفس الطبيب يقف بها على ما يتلقاه من أعمال الطب وهو يحتوى على جملة ما أودعه فى سائر كتبه ، وهذا ظاهر لمن تأمل فصوله فانها تنتظم جملا وجوامع من كتابه فى تقدمة المعرفة وكتاب الأهوية والبلدان وكتاب الأمراض الحادة ونكتا وعيونا من كتابه المعنون بابيديميا وتفسيره الأمراض الوافدة وفصولا من كتابه فى أوجاع النساء وغير ذلك من سائر كتبه الأخرى .

٥ ـ كتاب تقدمة المعرفة :

وهو ثلاث مقالات ، وضمنه تعريف العلامات التى يقف بها الطبيب على أحوال مرض فى الأزمان الثلاثة : الماضى والحاضر والمستقبل ، وعرف أنه اذا أخبر بالماضى وثق به المريض فاستسلم له فتمكن بذلك من علاجه على ما توجبه الصناعة واذا عرف الحاضر قابله بما ينبغى من الأدوية وغيرها واذا عرف المستقبل استعد له بجميع ما يقابله به قبل أن يهجم عليه بما لا يمهله فى أن يتلقاه بما ينبغى .

٦ ـ كتاب الأمراض الحادة :

وهو ثلاث مقالات ، المقالة الأولى : تتضمن القول فى تدبير الغذاء والاستفراغ فى الأمراض الحادة ، المقالة الثانية : تتضمن المداواة بالتكميد والفصد وتركيب الأدوية المسهلة ونحو ذلك ،

والمقالة الثالثة : تتضمن القول فى التدبير بالخمر وماء العسل والسكنجبين والماء البارد والاستحمام ٠

٧ ـ كتاب أوجاع النساء :

وهو مقالتان ، ضمنه أولا تعريف ما يعرض للمرأة من العلل بسبب احتباس الطمث ونزيفه ، ثم ذكر ما يعرض فى وقت الحمل وبعده من الأسقام التى تعرض كثيرا ٠

٨ ـ كتاب الأمراض الوافدة ويسمى أبيديميا :

وهو سبع مقالات ـ ضمنه تعريف الأمراض الوافدة وتدبيرها وعلاجها وذكر أنها صنفان : أحدهما مرض واحد فقط والآخر مرض قتال يسمى « الموتين » ، ليتلقى الطبيب كل واحد منهما بما ينبغى ، وذكر فى هذا الكتاب تذاكير (ولقد أورد جالينوس فى شرح لهذا الكتاب أن المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب مدلسة وليست من كلام أبقراط ـ وبين أن المقالة الأولى والثالثة فيهما القول فى الأمراض الوافدة وأن المقالة الثانية والسادسة تذاكير أبقراط ، اما أن يكون أبقراط وضعها واما أن يكون ولده أثبت لنفسه ما سمعه من أبيه على سبيل التذاكير ومن أجل ما بينه وقاله جالينوس فان الناس قد تركوا النظر فى المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب فاندرست) ٠

٩ ـ كتاب الأخلاط :

وهو ثلاث مقالات ، وتعرف من هذا الكتاب حال الأخلاط اعنى كميتها وكيفيتها وتقدمة المعرفة بالأعراض اللاحقة بها والحيلة والتأنى فى علاج كل واحد منها ٠

١٠ ــ كتاب الغــذاء :

وهو أربع مقالات ــ ويستفاد من هذا الكتــاب علل وأسباب مواد الأخلاط أعنى علل الأغذية وأسبابها التى بها تزيد فى البدن وتنميه وتخلف عليه بدل ما نحل منه •

١١ ــ كتاب قاطيطريون :

أى حانوت الطبيب ، وهو ثلاث مقالات : ويستفاد من هــذا الكتاب ما يحتاج اليه من أعمــال الطب التى تختص بعمل اليدين دون غيرهما من الربط والشد والجبر والخياطة ، ورد الخــلع والتنطيل والتكميد ، وجميع ما يحتــاج اليه (ولقد ذكر جالينوس أن أبقراط بنى أمره على أن هذا الكتاب أول كتاب يقرأ من كتبه وكذلك ظن به جميع المفسرين وسماه الحــانوت الذى يجلس فيه الطبيب لعلاج المرضى والأجود أن تجعل ترجمته كتاب الأشــياء التى تعمل فى حانوت الطبيب) •

١٢ ــ كتاب الكسر والجبر :

وحو ثلاث مقالات ، تتضــمن كل ما يحتاج اليه الطبيب من هــذا الفن •

كتب أبقراط الأخرى :

« كتاب أوجاع العذارى ، كتاب فى مواضــع الجسد ، كتاب فى القلب ، كتاب فى نبات الأسنان ، كتاب فى العين ، كتاب الى بسلوس ، كتاب فى سيلان الدم ، كتاب فى النفخ ، كتاب فى الحمى المحرقة ، كتاب فى الغدد ، كتــاب الى ديمطريوس الملك (ويعرف

كتابه هـذا بالمقـال الشافى) كتاب منافع الرطوبات ، كتـاب الوصايا ، كتاب العهد (ويعرف أيضا بكتاب الايمان وقد وضعـه أبقراط للمتعلمين ولمن يعلمونـه أيضـا ليقتدوا به وألا يخـالفوا ما شرطه عليهم فيه ، وأن ينفى بما ذكره الشنعة عليه فى نقله هذه الصناعة من الوراثة الى الاذاعة ، وكتاب ناموس الطب وكتـاب الوصية (المعروفة بترتيب الطب) ذكر فيها ما يجب أن يكون الطبيب عليه من الشكل والزى والترتيب وغير ذلك ، وكتاب الخلع ، وكتاب جراحات الرأس ، وكتاب اللحوم ، وكتاب فى تقدمة معرفة الأمراض الكائنة من تغير الهواء ، كتاب طبائع الحيوان ، وكتـاب علامات القضايا (وهو الخمس والعشرون قضية الدالة على الموت) ، كتاب فى علامات البحران ، كتاب فى حبل على حبل ، كتاب فى المدخـل الى الطب ، كتاب فى المولودين لسبعة أشهر ، كتاب فى الجراح ، كتاب فى الأسابيع ، كتاب فى الجنون ، كتاب فى البثور ، كتـاب فى المولودين لثمانية أشهر ، كتاب فى الفصد والحجامة ، كتاب فى الأبطى ، رسالة فى مسنونات أفلاطن على أرس ، كتاب فى البول ، كتاب فى الألوان ، كتاب الى أنطيقن الملك فى حفظ الصحة ، كتاب فى الأمراض ، كتاب فى الأحداث ، كتاب فى المرض الالهى (وقـد ذكر جالينوس فى المقالة الأولى من شرح مقدمة المعرفة عن هـذا الكتـــاب أن أبقراط يرد فيه على من ظن أن الله يـكون سبب الأمراض) ، كتاب الى أقطيغيوذس قيصر ملك الروم فى قسـمة الانسان على مزاج السنة ، كتاب طب الوحى (وهذا الكتـاب ذكروا أنه يتضمن كل ما كان يقع فى قلبه فيستعمله فيكون كمـا وقع له) ، رسالة الى أرطحسشت الكبير ملك فارس لمـا عرض فى أيامه للفرس الموتان ، رسالة الى جماعة من أهل أبديرا (مدينة ديمقراطيس الحكيم) جوابا عن رسالتهم اليه لاستدعائه وحضوره لعلاج ديمقراطيس ، كتاب اختلاف الأزمنـة واصـلاح الأغذية ،

كتاب تركيب الانسان ، كتاب فى استخراج الفصــول ، كتاب تقدمة القول الأول ، كتاب تقدمة القول الثانى .

ويقول أبقــراط :

ولقد نشأ الاعتقاد بأن الصرع ينشأ من سبب الهى من جراء . الجهل والتعجب لأنه ليس له مثيل بين كافة الأمراض الأخرى ، فى حين أنه توجد أمراض أخرى يمكن أن يطلق عليها الهيــة مثل الحميات الرابعة (حمى الملاريا) .

وينهى أبقراط كلامه بأن كل مرض له منشأ ، ولايمكن للمرض أن يحدث بدون أسباب طبيعية ، وهذه العبارة ذات الدلالة الكبيرة تجعل أبقراط فى مصاف الذين أدوا خدمات جليلة للانسانية .

عصر ما بعــد أبقــراط

توفى أبقراط مخلفـا وراءه سلسلة من أطبـاء تشبعوا من مبادئه ، ولكن شتان بين المعلم وتلاميذه ، فعلى مر السنين فقدت المدرسة الأبقراطية حيويتها واتخذت العناصر القليلة من الفسيولوجيا الموجودة فى مذهبها الطبى أساسا لتفسيرات طبية منهجية لا تخلو من التصــنع • فنهضت مدرســة الاسـكندرية التجريبيــة (Empirical School) ضد هذا التيار العقلى المتزمت وقالت انها لا تهتم بعلل الأمراض كما تهتم بعلاجها : « ليس المهم ، على قولهم ، أن نعرف ماهية الهضم بل ما هو سهل الهضم » •

وقد جمعت الكتب الأبقراطية فى الاسكندرية ولكن الطب هاجر بعد ذلك الى روما التي أصبحت مركز الحضــارة • والذى حقق هــذا الانتقــال هو اسقلبيوس (Asclepius) (القرن الأول ق•م) وكان طبيبـا ذا شخصــية قويــة متضلعـا فى الطب والفلسفـة • وسريعــا ما أصــبح الطبيــب الرســمى للطبقــة الراقيــة

فى روما ، وكان يعتنق الفلسفة الذريـة (Atomism) للوقيبوس (Leucippus) وديمقـريطس (Democritus) وابيقـورس (Epicurus) التى كان قد أدخلها الى روما الشاعر لوكريتوس (Lucretius) فى كتابه «فى طبيعة الأشياء» (De Rerum Natura) وقد حاول أحد تلاميذ اسقلبيوس التوفيق بين النزعتين المتضادتين فأسس المدرسة المنهجية ، وأشهر ممثل لهذه المدرسة هو سورانوس الملقب بالذهبى (Soranus of Ephesus) (القرن الأول ق٠م) مؤسس فن الولادة وأمراض النساء ٠

وقد وجد ، حتى قبل المدرسـة الأبقراطيـة ، أشخاص فى اليونان كانوا يختصون بالأعشاب الطبيـة ، يجمعونها فى الوقت المناسـب ويخزنونهـا ويبيعونها وكانـوا يسـمون العشـابين (Rhizotomoi) وكتبوا ما كانوا يعالجون به المرضى بأنفسهم ٠ وقد واصلوا تجارتهم أثناء رواج المدرسة الأبقراطية وبعدها (*) ٠

من المعروف أن علم البيولوجيا الحديثة نشأ من جراء جهود هؤلاء العلماء أمثال ليوناردو Leonardo وفيساليوس Vesalius وذلك نتيجـة قيـامهم بتشريح الجسـم الانسـانى وليس عن طريق دراسة الكتب (**) ٠

ومن هنا نجد أن هناك فروقا أكبر بين البيولوجيا الاغريقيـة وتلك المعاصرة لنا الآن من حيث المنشأ وارتباطهـا بعلوم أخرى وطرق وظروف عديدة ٠ فنجد أن العـلوم الاغريقيـة قد نشـأت

(*) كتاب تاريخ الصيدلة والعقـاقير فى العهد القديم والعهد الوسيط للدكتور الأب ج٠ شحاتة قنواتى ، دار المعارف ١٩٥٨ ، القاهرة ٠

(**) Greek Biology and Greek Medicine, by C. Singer, Oxford, 1922.

نتيجة الرغبة القوية لمعرفة التركيب الأساسى وطرق وظروف نشأة وخلق العالم • وقد تصدى لدراسة هذه الظواهر أناس اصطلح على تسميتهم بالفلاسفة وبمرور الوقت وتدريجا انفصلت الفلسفة عن الفيزياء • فقد تميزت الفلسفة الاغريقية بكونها تستخدم بكثرة أصول المنطق والظواهر التى لا يدركها الحس العادى (الميتافيزيقيا) ، ومن هنا ظلت العلوم البيولوجية تتطور متخذة أسلوب الملاحظة الدقيقة والاستنتاج الصحيح ، ولكنها لم تنفصل تماما عن الفلسفة وأحيانا اتخذت نفس الوسائل التى استخدمها الفلاسفة فى أبحاثهم • ومن هنا كانت النتيجة أن ظهر رجال علماء وفلاسفة فى نفس الوقت كما يطلق عليهم أحيانا « الميتافيزيقيون » Metaphysicians ، ومن هنا فقد كان أعظم البيولوجيين الاغريق هم فى نفس الوقت الفلاسفة العظام ومن أشهرهم البيولوجى أرسطو Aristotles الذى لم يختلف فى تفسيراته عن أرسطو الفيلسوف (٣٨٤ ــ ٣٢٢ ق•م) ، فى حين أننا نجد حاليا فى عصرنا الحديث هذا أن البيولوجيا الحديثة لا ترتبط بأية صلة بالفلسفة الحديثة •

ومن هؤلاء العلماء والفلاسفة :

ديوجينيس Diogenes **(اشتهر عام ٤٦٠ ق•م) :**

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة أبوللونيا Apollonia وأصله من القبائل الدورية التى نزحت من آسيا الصغرى • ألف كتابا شهيرا عن الطبيعة أسماه «De Natura»

ديوكليس Diocles (٤٤٥ ـ ٣٨٠ ق٠م) :

طبيب اغـريقى ، ولـد فى مدينـــة كـــوس Cos ويمت بصله قرابة الى أبقراط وتتلمذ على يديه ، ثم ذهب الى مدينة أثينا لمواصلة تعلم الطب ٠ ألف كتابا شهيرا فى الطب وعلم السموم وعلم الأدوية والصيدلة ، واعتبر الحمى أحـد الأعراض المرضية وفرق بين الالتهاب الرئوى والتهاب البللورة (البرســام أو ذات الجنب) واعتبر أن القلب هو مصـدر للدم كما وصف المرىء وجوف البطن والحالبين والمبايض وقنوات فانلوب وشرح أمراض السكتة القلبية والصرع وسقوط الرحم وكذلك ذكر الأفيون ويعد أول من شرح فى كتـــاب كل ما يخص تشريح الجثث بعد اصابتها بالأمراض (الطب الشرعى) ٠

زينوفـون Xenophon (٤٣٥ ـ ٣٥٥ ق٠م) :

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة أثينا وتتلمذ على يد سـقراط وبعدها كان له تأثير كبير على أبقراط ٠ ألف كتابا مهما من علم البيولوجيا والفيزياء ٠

ثيســالوس Thessalus (٤٣٠ ـ ٣٦٠ ق٠م) :

طبيب اغريقى وابن أبقراط ، اشتهر كطبيب وفيلسوف أيضا ويظن انه المؤلف الحقيقى لبعض مؤلفات والده المنسوبة لأبقراط ٠ كما قام بتأليف بعض الكتب الخاصـــة به ذكر فيهـــا بعض « آرائه الطبية الخاصـة مثل « ان زيادة افراز الحويصلة المراريـة تدل على حدوث مرض بها » ٠

افلاطون Plato (٤٢٧ ـ ٣٤٧ ق٠م) :

اسمه الأصلي اريستوكليس Aristocles ٠ فيلسوف اغريقي شهير ، ولد في مدينة أثينا وتتلمذ على يد سقراط وأصبح بعد فترة أستاذا لأرسطو ٠ سافر الى مصر وقيرينيا وصقلية كما جال في الكثير من أراضي شبه الجزيرة اليونانية ٠ ثم اسس عام ٣٨٧ ق٠م مدرسته الفلسفية الخاصة في مدينة أثينا وأطلق عليها اسم « الأكاديمية » وأصبحت فيما بعد أول جامعة في كل اليونان وظلت تمارس عملها بكل نشاط حتى أغلقها الامبراطور الروماني جوستانيانوس عام ٥٢٩ م ٠

وقد اعتقد أفلاطون أن الأوعية الدموية قد نشأت من القلب الذي يعد مركز الروح أيضا ، كما أن الرئتين تبرد القلب وأن الكبد يتغذى بالمرارة التي ترد اليه من الدماغ ٠

ارسطو Aristotles (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق٠م) :

عالم بيولوجي وفيلسوف اغريقي ، ولد في مدينة ستاجيرا Stagira ٠ باقليم مقدونيا Macedonia وتوفي في مدينة خاليس Chalcis ٠ كان والده نيكوماخوس Nicomachus طبيبا في بلاط ملك مقدونيا وتعلم الطب منه ٠ كما تتلمذ أرسطو على يد الفيلسوف أفلاطون لمدة عشرين عاما (٣٦٧ ـ ٣٤٧ ق٠م) الذي عده أفضل تلاميذه ٠ ثم سافر الى مصر لدراسة الطب وعاد بعد فراغه منها الى موطنه ثم هاجر عام ٣٤٣ ق٠م الى اقليم مقدونيا وأصبح المعلم الخاص للاسكندر ابن ملكها فيليب ٠ (كذلك عمل مساعدا لوالده الطبيب في بلاط جد الاسكندر) ٠

وعاد أرسطو الى مدينة أثينـا عام ٣٣٥ ق٠م حيث أسس مدرسته الخاصة التى عرفت باسم مدرسة المشائين Peripatos ويعد أرسطو أعظم من فسر وطور العلوم القديمـة وأثرت آراؤه الخاصـة على الفكر الطبى فى بلاده بدرجة كبيرة وظلت فلسفته لمدة الفى عام مقبلة تمثل القواعد الثقافية الرئيسية للانسانية اذ كان النظام الطبى لايمـكن فهمـه بدون بعض المعلومات الأساسـية لبيولوجيا أرسطو ٠ (كانت هناك مدرسة فلسفية قديمة اسمها مدرسـة Peripatetic التى أسسهـا بعض الفلاسـفة الاغريق القـدماء) ٠

ويظهر تأثير أرسطو واضحا بخصوص بعض الآراء البيولوجية الأساسية مثل ٠٠ « هناك أربع صفات أولية وأساسية متضـادة وهى : الحرارة والبرودة ـ الرطوبة والجفاف ، وهذه الصفات تتجمع فى تكوينات ثنائية لتكوين العناصر الأربعـة للوجود الحى والتى تدخل بنسب متفاوتـة فى تكوين كل المواد وهى : الأرض والهواء والنار والمـاء ، وعلى ذلك فان المـاء رطب وبارد والنار حارة وجافة وهكذا ٠٠ » ٠

كذلك قام أرسـطو بتشريح جثث الحيوانات ورسم خرائط تشريحية لها وعلقها على جـدران مدرسته الليسيوم Lycium . كذلك تفوق أرسطو على أستاذه أفلاطون فى دقة ملاحظتـه للطبيعة ونبغ فى علم الأجنة والتاريخ الطبيعى كما درس تطور نمو الكتكوت وضربات قلب الجنين الآدمى وأغشيته المحيطة به وأطلق على شريان القلب الرئيسى اسم الأورطى Aorta ٠

وألف أرسطو ثلاثة كتب مهمة عن الحيوان هى :

١ ـ تاريخ الحيوان Historia Animalium

٢ ـ تفصيلات أجزاء الحيوان De Partibis Animalium

٣ ـ خلق الحيوان De Generatione Animalium

كما ألف كتابا ضخما أسماه « أورجانون » Organon (العضو أو الآلة) وذكر فيه كل آرائه الخاصة بالمنطق والفلسفة والسياسة ، كما ألف كتابا آخر أسماه « الحياة » De Anima ويختص بالروح الحية • كذلك ألف كتبا فى الطب « كتاب سوفطس » و « كتاب ما بعد الطبيعة » و « كتابا فى تدبير الغذاء » و « كتابا فى النبض » ، وكتبا فى السياسة وغيرها •

كذلك لاحظ أرسطو أن العلوم الاغريقية قد نشأت كنتيجة للحاجة الشديدة لكشف التكوين الرئيسى للكون وطرق وظروف خلقه وتطوره فحاول الكثيرون دراسة هذه الظواهر مما حدا بالناس الى اطلاق اسم الفلاسفة عليهم • وبمرور الوقت انفصلت الفلسفة عن الفيزياء كما استخدمت الفلسفة الاغريقية الكثير من الأفكار المنطقية التى لم يكن فى مقدورهم التوصل اليها بالطرق العادية مثل علم الميتافيزيقا •

ولهذا السبب داومت العلوم البيولوجية على التطور المستمر مستخدمة فى ذلك الملاحظات الدقيقة والنتائج الصحيحة ولكنها لم تنفصل تماما عن الفلسفة ، كما استخدمت طرقا مماثلة للتى استخدمها الفلاسفة فى أبحاثهم مما أدى الى ظهور رجال يجمعون بين العلم والفلسفة فى نفس الوقت أو ما أسموه « الميتافيزيقيين »• ولذلك فان أعظم البيولوجيين الاغريق كانوا فلاسفة عظاما فى نفس الوقت وكان أرسطو أعظمهم •• اذ كان بيولوجيا ولم يختلف كثيرا

عن الفيلسوف (بعكس ما يحدث فى العصر الحديث اذ لا يوجد أدنى صلة بين البيولوجيا والفلسفة) .

وقد تطورت البيولوجيا الاغريقية نتيجة مؤلفات أرسطو المهمة التى كان أبقراط قد توسع فيها من قبل من خلال مدرسته الطبية الشهيرة ، وظهر ذلك فى كتبه الثلاثة عن الحيوانات التى شرح فيها ملاحظاته غير العادية ومحاولاته العديدة لمعرفة الحقيقة عن السلوك الحيوانى مما ساهم فى تطور البيولوجيا الاغريقية بدرجة كبيرة بالرغم مما واجهها من انتقادات قاسية .

وقد حصل أرسطو على معلوماته القيمة من العديد من العلماء الذين سبقوه ومن خلال تجاربه الشخصية فى تشريح جثث الحيوانات التى تظهر تفاصيلها جلية فى مؤلفاته ، كما حدد بدقة وذكاء كبيرين كافة أعضاء الحيوانات التى شرحها . وقد قسم الحيوانات الى أجناس وأنواع بادئا بالحيوانات الأولية وصولا الى الرتبة العليا وهى الثدييات وبلغ عددها الكلى فى كتاباته حوالى ٥٤٠ حيوانا بما فيها الحشرات (ويصل عددها حاليا الى مليون نوع مقسمة الى أجناس تماثل تقريبا ما قام به أرسطو من تقسيم) .

كذلك اعتبر أرسطو أن النباتات أكثر تطورا من الجماد بسبب الروح التى دخلتها ، كما اعتبر الحيوانات أكثر تطورا من النباتات بسبب ما بها من روح وقدرتها على الحركة واعتبر الانسان أكثر تطورا من الحيوانات بسبب قابليته للتعلم والثقافة . كما ذكر أنه يجب وجود سبب وقانون يتحكم فى عملية الخلق وفى تكوين كل حيوان من أطراف وأعضاء ، اذ أن الطبيعة لا تخلق أى شىء الا اذا كانت له فائدة أو قيمة . كذلك قسم الحيوانات الى ذوات الدم والتى بدون دم (أى التى لا تحوى دما حقيقيا بل

بها سائل مختلف ومخصص لتغذيتها) وهو مشابه للتقسيم المتبع حاليا من حيوانات فقارية ولا فقارية (وتشمل الحيوانات ذات الدم الحيتان والزواحف والطيور والبرمائيات والأسماك العظمية والغضروفية) .

كما لم يتمكن أرسطو من معرفة تركيب مبيض الحيوانات لعدم وجود ميكروسكوبات فى ذلك الوقت البعيد ، واعتبر جنين الانسان مخلوقا منفصلا داخل الرحم وله حياته الخاصة به ولكنه يختلف فى مراحل تكونه عن بيض الزواحف والأسماك والطيور . كذلك ألف أرسطو كتابا عن حياة النباتات ولكن بدقة أقل عن النباتات ، وقد فقد للأسف .

ثيوفراستوس Theophrastus (٣٧٠ ـ ٢٨٦ ق.م) :

فيلسوف وعالم نبات اغريقى ، ولد فى مدينة اريسوس Eresos وتتلمذ على يد افلاطون ثم أرسطو من بعده . ألف كتابه المشهور « تاريخ النبات De Història Plantarum وضمنه كل ما أمكنه وصفه من مختلف أنواع النباتات ، كما ألف كتابا أقل شهرة عن النبات أيضا أسماه « أحوال النبات » De Causis Plantarum (نقل ثيوفراستوس كل ما كتب المصريون القدماء عن النباتات وضمنها كتابه بالاضافة الى النباتات الاغريقية. ثم أصبح مديرا لمدرسة أرسطو الفلسفية بسبب كونه ابن عمه وظل يحتل هذا المنصب سنين طويلة . ونبغ فى التاريخ الطبيعى وفى تقسيم النباتات ولذلك أطلق عليه اسم « أبو النبات الاغريقى » (بالرغم من أن أرسطو قد سبقه فى كتابة مؤلفه عن حياة النباتات وفوائدها الطبية) . ولم يستطع ثيوفراستوس تقسيم النباتات الى

مجموعات محددة بالنسبة لتركيبها الطبيعى ، ولهذا تأخر علم النبات الاغريقى بدرجة كبيرة عن علم الحيوان ، كما يعتقد بعض المحققين أن كتاب ثيوفراستوس لا يعبر عن آراء أرسطو بالنسبة لدراسة الحيوانات ، كما لا يصلح أيضا كأساس لدراسة العلوم الحديثة (وقد قام الفيلسوف الاغريقى كاطيغورس Categoras بشرح هذا الكتاب وتفسيره) .

كذلك استفاد ثيوفراستوس من مناقشات وملاحظات أرسطو بالنسبة للاختلافات بين النباتات والحيوانات والمقارنة بين أوجه الشبه بينها لكنه انحرف فى مرات كثيرة عن الطريق الصحيح . وقد استطاع رغم ذلك التفرقة بين الأعضاء التناسلية المؤنثة والذكرية فى الزهور كما توصل الى فكرة التلقيح بين الأنواع المختلفة لأشجار نخيل البلح عن طريق ملاحظة زراعتها والعناية بها لمدة طويلة اذ ذكر أن هناك أشجارا مذكرة وأخرى مؤنثة وان الأخيرة هى التى تحمل الثمار فقط كما شرح امكانية نثر الزهور الذكرية فوق الأنثوية فيلتصق غبارها عليها وبذلك تتكون الثمار .

ويمكن استخلاص بعض النتائج العلمية المهمة من أعمال ثيوفراستوس وهى :

١ ــ أمكنه التفرقة بين مختلف الأعضاء للنباتات وكذلك أعطى لكل منها اسما خاصا بدءا من الجذور حتى الثمار بطريقة متسلسلة وبفلسفة متميزة .

٢ ــ أمكنه وصف تركيب الزهرة بصفة عامة ولكنه لم يستطع تفسير كيفية عمل أعضاء التكاثر .

٣ ــ استطاع أن يصنف ولكن بطريقة بدائية أول تقسيم عام لمختلف أنواع النباتات .

٤ ــ استطاع ملاحظة طريقة تكوين البذور وحدد الى حد ما الفروق ما بين أحادية الفلقات وثنائية الفلقات .

٥ ــ برهن على وجود بعض الروابط بين التكوين العام للنبات وعاداته وكذلك التوزيع الجغرافى لمختلف الأنواع النباتية .

٦ ــ بين أن هناك حاجة شديدة لتقسيم عام للنباتات وقدم بعض المحاولات المبدئية فى نظام معين قام بذكره فى مؤلفاته ولكنه لم يحز القبول لدى معاصريه بسبب كونه غير عملى .

٧ ــ بين أن هناك علاقة عامة بين تركيب النبات ووظائفه .

(وقد قام ديوسقوريدس باضافة الكثير من المعلومات عن النباتات الى كتاب ثيوفراستوس الشنهير عن النباتات (وأحيانا يطلق عليه اسم « المجموعة ») كما أضاف اليه أيضا الطبيب الشهير جالينوس الكثير) .

وقد برز ثيوفراستوس فى مجال العلوم الطبيعية بدرجة كبيرة وركز على تاريخ النباتات وعلمها بصفة خاصة ، كما زود كتابه بحوالى ٣٠ رسما لشخصيات حية مثل المنافق والمقامر وغيرها .

باراكساجوراس Paraxagoras (٣٦٠ ــ ٢٩٠ ق.م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة كوس Cos . تعلم الطب وبرع فى التشريح وأصبح أستاذا لهيروفيلوس ، واستطاع التعرف على الفروق ما بين الشريان والوريد .

ومن أشهر الأطباء الاغريق بعد أبقراط :

ـ سنبلقيوس (مفسر لكتب أبقراط) .

ـ أنقيلاوس الأول — Anchelaus I

ـ أرسيسطراطس الثاني — Erisistratus II

ـ لنوقس — Lucus

ـ ميلن الثـاني — Mylene II

ـ غـالوس — Galus

ـ مثريداطوس (صاحب العقاقير) — Methridates

ـ سقالس (مفسر كتب أبقراط) — Scalus

ـ مانطياس (مفسر كتب أبقراط) — Mantias

ـ غولس الطارنطائي — Gaulus

ـ مغنس الحمصى (صاحب كتاب البول) — Magnus

ـ اندروماخس — Andromachus

ـ ابـراس — Abras

ـ سـوناخس الأثينى (صـاحب الأدويـة والصـيدلة) — Sonachus of Athenes .

الجراحــة عنـــد الاغــريق

الى الشمال من سواحل مصر الفرعونية ظهر فى جزيرة كريت بالبحر المتوسط منذ ما قبل القرن ال ١٨ ق٠م شــعب كانت له حضارة متقدمة عرفت باسم الحضارة المينوية وكان رسم الثعبـان رمزا للشفاء من الأمراض ، ووجد مرسوما بكثرة على التمـاثيل والحمامات وكانت لهم اتصالات تجارية وثقافية كبيرة مع مصر حيث نقلوا الكثير من حضارتها الى جزيرتهم ومنها نظريات وطرق العلاج الطبى ٠ ثم ظهرت حضــارة قوية فى شبه الجزيرة اليونانية (عرفت بحضارة ميكينة) نتيجة نزوح قبـائل من شبه جزيرة البلقان جنوبا وأثروا فى الشعب الأصلى وازدهرت حضــارتهم خاصة بعد أن دمرت كريت فى القرن ال ١٣ق٠م نتيجة الزلازل القوية ٠ كما ظهرت نظريات طبية فى جزيرة ديلوس ببحر ايجه التى تعد حســب أســاطيرهم مكان ولادة أبوللو اله الصحة وبمرور الوقت أصبحت هذه الجزيرة كعبة للحجاج يأتونها التماسا للعــلاج فى معبدها الذى اعتقدوا أن اله الطب أسكولابيوس قد بناه بعد أن تعلم أصــول مهنة الطب

من أبوللو • (يعتقد أن أسكولابيوس اله الطب الأسطورى قد عاش حوالى عام ١٢٥٠ ق•م) •

وتزخر مؤلفات الشاعر اليونانى الضرير هوميروس (القرن ال ٨ ق•م) فى الالياذة والأوديسة بالكثير من المعلومات عن عــلاج المصابين فى حرب طروادة حيث قام الجراحون باستخراج الســهام من أجســادهم ووقف نزيف جروحهم وذكرت أن أســكولابيوس وولديه بودالاريوس وماخاون يقومون بالعناية بالجرحى • وقــد تعلم أســكولابيوس الطب هو واخيللس وجاســون فنون الطب والجراحة من خيرون اله الجراحة الذى تعلمهــا من أبوللو • ثم أصبحت الجزيرة القريبة رينيا مقرا لمستشفى للولادة وجزيرة دلفى مكانا مقدسا لعبادة الاله أبوللو •

وعبد أسكولابيوس كاله للطب والعلاج فى كل الجزر اليونانية بعد أن مارس معجزات الشفاء فى جزيرة دلفى ومنهــا اعادة الحياة الى الموتى ، ثم انتقلت طريقة العــلاج فى الأسكليبيا الى مدن كثيرة ومن أشــهرها أبيداوروس وكوس وأثينــا وبرجاموس وكنيــدس وغيرها • وأتى الى هذه الأسكليبيا منذ عام ٨٠٠ ق•م آلاف المرضى لكى يمارســوا طقوس الشفاء من أمراضهم عن طريق النوم فى هذه المعابد بعد أن يذبح ضحية من الحيوانات حال وصــوله ثم يطهر جسده بالاستحمام فى ينبوع مــاء حار ملحق بالمعبد ، ثم يستلقى أرضا وينام فى بهو طويل تحوطه أعمدة ومفتوح من الجانبين بحيث يمر الهواء من خــلال الأعمدة ، وأثناء الليل يظهر الاله أسكولابيوس للنائمين فى أحلامهم ويعطيهم ارشــاداته ونصائحه ، وفى حالات كثيرة يجرى عليهم العمليات الجراحيــة وفى الصباح يغادر المرضى المعابد معافين • كما كانت هنــاك أفاع غير ضارة تقوم بلعق أعين المرضى فتشفى أمراضها وفقدان البصر أو تلعق قروحهم المزمنة فتشفيها •

وكانت هذه الأفاعي تبيت فى بناء صغير ملحق بكل معبد ومكون من حائطين مزدوجين من الحجر على شكل دائرتين واحدة خلف الأخرى وتحوطها ، ويظن أن هـذا المكان كان يضحى فيه وتلقى لحوم الأضاحى للثعابين لتتغذى بها ٠

وكانت الرؤى التى تظهر للنائمين فى أحلامهم عبارة عن ظهور الاله أسكولابيوس تحوطه أنوار باهرة وأحيانا أخرى يسمعون صوته فقط ٠ ويمكن اعتبار هـذا العلاج نوعا من العلاج النفسي ويظن أن معظم حالات الشفاء من الأمراض قد تمت عن طريق المعجزات بعد يأس المرضى من العـلاج الطبى ٠ وكان العلاج فى معبد أسكولابيوس بمدينة برجاموس (على الشاطىء الغربى لآسيا الصغرى) يتضمن دهان المريض لجسده بالطين حسب أمر الاله ثم يغتسل فى ميـاه البئر الملحقة بالمعبد ثم يجرى ثلاث مرات حول المعبد وبذلك يتم شفاؤه ٠ وأحيانا كان العـلاج يتضمن علاجا طبيعيا يشمل نظاما غذائيا خاصا ومداومة الاستحمام والتدليك ومزاولة الرياضـة ، وأحيانا أخرى كان المريض يمكث بالمعبد لمدة أيام وأسابيع لاستكمال العلاج مع شرب مياه الينابيع والاستحمام فى مياهها الجارية مع اتباع نظام غذائى ومزاولة أنواع متعددة من الرياضـة البدنيـة (مما يماثل ما يتم حاليا فى المنتجعات الصحية الحديثة) ٠

وكانت هذه الأسكليبيا تختـار بحيث تقع فى مناطق جبليـة صحية وبها الكثير من النباتات والزهور والأشجار فى جمال طبيعى أخاذ يسر العيون ويساعد على تحسن صحة المريض ونفسيته مع وجود ينابيع مائية جارية آتية من أعالى الجبال بالاضافة الى وجود مسارح دائرية متسعة للترفيـه عن المرضى حيث تقـدم لهم بعض التمثيليات المرحة (وكان فى مدينة أبيداوروس مسرح يسع حوالى ٢٠٫٠٠٠ متفرج) ٠ وهذه العادات الصحية ما زالت تمارس حتى

الآن فى جزيرة تينوس المقدسة القريبة من جزيرة ديلوس حيث تقام هذه الطقوس مرتين كل عام عن طريق نوم المرضى داخل كنيستها انتظارا لمعجزات الشفاء ، كما تتم نفس الطقوس فى جزيرة رودس وبعض المدن اليونانية والتركية ٠

كذلك مارس الجراح اليونانى الكيميون من كروتونا (عاش حوالى عام ٥٠٠ ق٠م) وتلميذ العالم الرياضى اليونانى الكبير فيثاغورس تشريح مختلف جثث الحيوانات ووصف فى كتاب ألفه بعض الأعصاب ومنها الخاصة بالابصار وقنوات استاكيوس بالأذن كما فرق بين الشرايين والأوردة ولكنه أيد النظرية التى تقول ان الشرايين تحوى هواء وذلك بعد أن فتح بعض الشرايين فى حيوان ميت فوجدها خالية ٠ كما أوضح أن المخ هو مصدر كل الحواس والذكاء وليس القلب ، وأن المرض ينشأ عندما يختل التوافق بين عناصر الجسم وأن الصحة الجيدة تعتمد على هذا التوافق (الهارمونى) ٠

كذلك نادى الطبيب امبيدوكليس من أجريجينتوم بصقلية (٤٩٠ ــ ٤٣٠ ق٠م) بأن القلب يقوم بتوزيع النيوما (أى الحياة والتنفس) خلال كل أجزاء الجسم ، كما اعتقد أن التنفس يتم من خلال فتحات الجلد بالاضافة الى الرئتين وأن كل الكائنات الحية تحوى أنابيب من اللحم ليس بها دم تنتشر تحت الجلد فى كل الجسد وتبرز الطبقات العليا من الجلد عند فوهات هذه القنوات ويتخلله قنوات يظل الدم داخلها بينما توجد فتحات خاصة لكى يمر الهواء داخلها ٠

وظهر الطبيب أبقراط فى جزيرة كوس (بجوار الساحل الغربى لآسيا الصغرى) وكان ينتمى الى طائفة المعالجين بطريقة

أسكولابيوس (بينمـا يرجح بعض المؤرخين أنها لم تصـل الى جزيرة كوس الا بعد وفاة أبقراط) • وابتدع أبقراط طريقة فى العلاج الطبى تختلف تماما عن طريقة الأسكولابيين اذ أنه بعد أن عاش طويلا فى جزيرة كوس رحل الى أثينا ثم ثيسالى وعدة مدن اخرى قبل أن يشد رحاله الى مصر حيث استزاد من علومها الطبية وخاصة فى معابد أون (هليوبوليس) ومنف (ممفيس) ثم رجع الى بلاده ومعه نظريات طبيـة جديدة ومعلومات متطورة وعـالج بواسطتها مرضاه الى أن توفى فى مدينة لاريسا ودفن بها •

وأهم كتب أبقراط « المجموعة » التى تضـم أكثر من مائة كتاب حوت كل طرقه ونظرياته الطبية ، ومن أهمها كتاب « الأمثال الحكيمة » الذى ظل أهم المراجع الأساسية فى تعلم الطب فى أوروبا حتى بداية القرن الـ ١٩ م والذى اظهر أنه أول اغريقى فصـل الطب عن الفلسفة (وكانت الفلسفة قد اختلطت بكل المعلومات الطبية التى اقتبسها كل من سبقه من الأطباء الاغريق من العلوم الطبية المصريـة التى كانت تخلو تماما من أية نظريـات فلسفية عقيم) • وذكر أبقراط فى هـذا الكتـاب أن علاج السرطان سـوف يقصر من عمر المريض لذا يجب تركه بدون عـلاج وسوف يعيش مدة أطول •

وكانت الجراحة فى عصر أبقراط مهنة لا يليق بالطبيب أن يمارسها بيديه وخاصـة عند القيام باستخراج الحصى من المثانة لذلك تركت لكى يزاولها شخص أقل مكانة منه ، ولذلك قـام أبقراط باجراء الجراحـات بالرغم من أن معلوماتـه عن التشريح ووظائف الأعضاء كانت محدودة جدا وهذا ما وضح فى كتابه عن الصرع والحميات بينما رفض فكرة أن المرض هو عقاب تنزله الآلهة على الانسـان غضبا منها ، كذلك وضح فى كتابـه « التشخيص »

الخطوات التى يجب على الطبيب اتخاذها عند فحص المريض حيث يبدأ بوجهه ثم جلده ثم لونه ووضع المريض عند جلوسه على السرير وطريقة التنفس وشكل البصاق مما جعل أبقراط رائدا فى الملاحظات المرضية عند الاغريق ·

كذلك قامت المنافسة بين أبقراط ومدرسته الطبية فى جزيرة كوس ومدرسة أخرى فى جزيرة كنيدس اذ قامت الأخيرة بعلاج المرضى معتمدة على التشخيص والعلاج فقط بدون البحث فى أسباب المرض أو التفكير فيما سوف يحدث له من مضاعفات · وقد استعان أبقراط بأقل القليل من العقاقير فى العلاج وراقب تطور المرض وترك للطبيعة أن تأخذ مجراها ولم يتدخل فى طريقها ونصح باستعمال الحمامات والمكمدات وشجع اتباع نظام غذائى خاص لكل حالة وكان الغذاء المفضل للمرضى فى نظره هو عصيدة الشعير وعسل النحل (المخلوط أحيانا بالخل) ووصف للعطش مخلوط العسل مع الماء ·

ومن العمليات الجراحية التى برع أبقراط فى اجرائها كانت استخراج الصديد من الجروح وجبر الكسور ورد العظام المخلوعة الى مكانها كما أجرى أحيانا عمليات التربنة للجمجمة (كما ورد فى كتابه عن اصابات الرأس) واستعمل القطران كمطهر للجروح · أما كتابه عن آداب الجراحة فقد نصت على أنه ·· « يجب أن تكون أظافر الجراح قصيرة وتكوين أصابعه طبيعيا بحيث يقابل الابهام السبابة ، ثم يقوم باجراء كل أنواع العمليات الجراحية مستخدما يدا واحدة أو الاثنتين » ، ويشرح طريقة استعمال الماء الساخن وموضع الاضاءة ونوع الآلات الجراحية المستخدمة وكذلك مواصفات مساعدى الجراح مع التأكيد على أهمية مقدرة الجراح وسرعته فى الأداء مع عدم احداث ألم للمريض ·· وغيرها ·

كذلك وصف ابقراط فى كتابه « الأمثال الحكيمة » كافة الأمراض التى لايمكن للطب أن يشفيها بل يشفيها السكين (أى الجراحة) وتلك الأمراض التى لا يمكن للسكين أن يشفيها بل يمكن للكى أن يشفيها وتلك التى لا يشفيها الكى فيمكن اعتبارها غير قابلة للشفاء ٠

ثم ظهر الفيلسوف أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق٠م) المولود فى استاجيرا بمقدونيا وتعلم البيولوجيا ليصبح بعد ذلك أحد كبارها وأرسى قواعد علوم التشريح والأجنة خاصة أنه كان يمارس تشريح أعداد كبيرة من الحيوانات وخاصة الأسماك والأصداف البحرية ٠

الحضـــارة المصريـــة تحت الحـــكم الاغـــــريقى

بعد وفاة الاسكندر المقدونى عام ٣٢٣ ق.م اجتمع قواد جيشه وقسموا مملكته الواسعة عليهم بحيث يظل انتيباتروس على بلاد الاغريق نفسها كالسابق وتقسم باقى المستعمرات بين القواد ، ولكن النزاع دب بينهم وظل مستمرا لعدة سنوات حتى انتهى الأمر بتقسيم المستعمرات بين : أنتيجونوس على مقدونيا واليونان وأوروبا ، وسيليوكوس على سوريا وفارس ، وبطلميوس على مصر وشمال افريقيا .

وهكذا قامت الدولة البطلمية فى مصر وظلت لمدة ثلاثمائة عام يعاملون أهل مصر معاملة العبيد فى حين كان الاغريق هم سادة فيها ولهم كل الثراء والمناصب العليا وكان هذا جزاء المصريين حين رحبوا بالاغريق كفاتحين لانقاذهم من استعمار الفرس ، وظلوا كذلك حتى وقعت مصر تحت سيطرة الرومان حين غزاها القيصر

الرومـاني أغسطس عام ٣١ ق٠م بعد أن هـزم جيش كليوباترة السابعة وبذلك دخلت مصر فى نطاق الضيعة الخاصة للامبراطور الروماني حتى دخول العرب مصر فاتحين عام ٦٤١ م ٠

١ ـ النظام السياسى :

قدم مصر القائد بطلميوس الأول (عام ٣٢٣ ق٠م) وذلك بعد وفاة الاسكندر المقدونى بصفته واليا عليهـا وقام بقتل الحـاكم كليومنيس الذى تركه الاسكندر ، وقام بتكوين جيش كبير من الاغريق الذين تدفقوا على مصر بكثرة واعتمد عليهم فى ادارة البلاد وأعطاهم المناصب الكبيرة فيها فى حين أبعد المصريين من الجيش خوفا من انقلابهم عليه وعاملهم كالعبيد وجعلهم فى طبقة أدنى من طبقة اليهود الذين نزحوا بالآلاف من فلسطين واشتغلوا بالتجـارة ٠ واستقل بطلميوس بمصر استقلالا تاما وأخذ يتطلع الى السـيادة على بحر ايجه ٠

ووضع بطلميوس الأول سياسـة صارمة لاستغلال كل موارد مصر فى تكوين جيش وأسطول قويين لتحقيق سيطرته ولتكوين دولة وامبراطورية كبيرة ، وسـار على منوال ذلك باقى خلفائه الذين عملوا على اعتبـار مصر ضيعة خاصـة لهم امتلكوها بحق الفتح وجعلوا أبناءها عبيدا لهم ٠ وقام بطلميوس الأول بانشاء جيش عظيم من الاغريق المقيمين فى مصر ومن المرتزقة النازحين اليها ووضع نظاما اداريا دقيقا يكفل له الهيمنة على كل موارد البلاد الزراعيـة والصناعية والتجارية واستخدام المحاصيل الزراعيـة فى تحقيق أهدافه ٠ وقام بتعيين موظفين اغريق قساة القلوب ساموا الشعب كل أنواع الهوان والذل ٠

وقام بطلميوس الأول بغزو برقة وفلسطين وفينيقيا وسوريا وآسيا الوسطى وقبرص والكثير من الجزر غيرها • وتابع بطلميوس الثانى سياسة والده مستخدما أساليب الخديعة والمناورات واضاف مستعمرات جديدة الى ملكه وبذلك أصبحت مصر تمتلك امبراطورية واسعة فى حين أصبح شعبها أضعف الشعوب وأتعسها نتيجة تعسف الحكام • واستمر بطلميوس الثالث فى اتباع نفس سياسة الظلم والطغيان فى حين بدأ الانهيار أيام خلفه بطلميوس الرابع نتيجة انغماسه فى ملذاته ، فأهمل الجيش والأسطول ولهذا انتهز الملك أنتيوخس الثالث ملك سوريا ضعف مصر فقام بالزحف عليها فاضطر بطلميوس الرابع الى تجنيد المصريين فى جيشه وذلك لأول مرة منذ الغزو المقدونى وبالفعل هزم بهم العدو • فكان هذا التاريخ بداية المواجهة بين شعب مصر والبطالمة واستعاد المصريون الثقة بأنفسهم وثاروا على حكم البطالمة وأرغموهم على التنازل عن جبروتهم وطغيانهم وانتهاج سياسة جديدة فى معاملتهم •

وكذلك ظهرت قوة الرومان العسكرية مما هدد سيطرة البطالمة على العالم الاغريقى الهلينستى • ولما تولى الملك بطلميوس الخامس وكان ضعيفا انفصلت سوريا عن مصر وكذلك تبعتها جزر بحر ايجه ولم يبق فى حوزة مصر سوى جزيرة قبرص ومدينة برقة • ومع ذلك استمرت ثورة المصريين على حكم وظلم البطالمة طوال عهده •

ولما تولى بطلميوس السادس حكم مصر غزا ملك سوريا حدود مصر ولكنه انسحب عندما تدخلت روما ومنذ هذا التاريخ دخلت مصر تحت نفوذ وحماية الامبراطورية الرومانية • وطوال عهد البطالمة من السابع حتى الثانى عشر ظلت الثورة المصرية

مشتعلة وانشغل البطالمـة بالتالى بالقضـاء عليها وازدادت مصر ضعفا وزاد بالتالى نفوذ الرومان فيها .. حتى جلست على عرش مصر الملكة كليوباترة السابعة آخر ملوك العصر البطلمى فحاولت استعادة الممتلكات القديمة عن طريق اغراء الحكام الرومان واحدا تلو الآخر ولكن نهايتها كانت بشعة اذ قتلت نفسها بعد أن تسببت فى مقتل كل عشاقها من القادة الرومان . وبموتها انهار عرش البطالمـة ودخلت مصر فى حوزة الرومان عام ٣١ ق.م كولاية خاصة مملوكة للامبراطور الرومانى .

٢ ـ النظـام الادارى :

اعتبر البطالمـة أنفسهم ملوكا لمصر وآلهـة لها فى نفس الوقت فكان الملك هو المسيطر على دنيـا المصريين ودينهم ، وهو راس السلطات ومصدر القوانين والمتحكم فى مصائر الناس فى الأرض وفى السماء وله عليهم وحده الخضوع والعبادة والولاء .

واستغل البطالمـة مدى تغلغل الدين فى نفوس المصريين ومدى تقديسهم للفرعون واعتباره الها ومنحدرا من نسل اله فكان كل ملك يقيم نفسه فرعونا بنفس التقاليد والطقوس الدينية التى كانت تقام للفراعنة ، ورفع نفسه لمرتبة الاله وذلك اتباعا لمـا بدأه الاسكندر المقدونى من تتويج نفسه فرعونا واتخـاذه الألقاب الفرعونيـة ومن أدعائه أنه ابن آخر الفراعنـة المصريين الذى تقمص الالـه آمون صورته وانجبه من أمه أوليمبيا بعد هربه الى بلاد الاغريق .

وسار البطالمـة عى منوال الاسكندر وادعوا أنهم من نسـل الآلهـة وحتموا على المصريين عبادتهم . كذلك عملوا على اخضاع الاغريق المقيمين فى مصر لسلطانهم الملكى لأنهم كانوا يميلون للنظام الجمهورى المطبق فى بلادهم الأصليـة . فأوعزوا الى الفلاسـفة

بكتابة رسائل يدافعون بها عن النظام الملكى مبررين ذلك باعتبارات دينية وبأن الأشخاص الممتازين يجب اعتبارهم آلهة (كما كتب أرسطو من قبل) • وسار بذلك بطلميوس الأول على منوال الاسكندر فادعى أنه ابن الاله زيوس كذلك •

وفرض بطلميوس الأول عبادة الاسكندر دينا رسميا فى مصر ورفع نفسه ومعه زوجته (وكذلك فعل كل خلفائه) الى مصاف الآلهة وخصص كهنة لعبادتهما مع اقامة احتفالات كبيرة دينية كل أربع سنوات ، مما خضع له الاغريق فى مصر فزاد ذلك من قوة وسيطرة البطالمة •

وكان الملك وتولى العرش من نصيب أكبر الأبناء الذكور ويتم تتويجه فى مدينة الاسكندرية ثم فى معبد بتاح بمدينة منف ، وعاش البطالمة فى بذخ كبير وفى قصور فخمة •

وكان الملك هو الحاكم المطلق الذى تتركز فى يده كل السلطات وهو رأس السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية كما كان هو الكاهن الأعظم والقائد الأعلى للجيش والأسطول •

وكان يعاونه شبكة دقيقة من الموظفين برئاسة الوزراء والمديرين وقواد الجيش وكهم من الاغريق • أما المصريون فقد حرمهم من كل المناصب الادارية وترك لهم الوظائف الصغيرة والحرف البسيطة والفلاحة • وبذلك سيطر البطالمة على كل شىء وقام الموظفون الاغريق المتجردون من الرحمة والضمير باستخدام القسوة والرشاوى مما جعل الفساد يتغلغل بينهم حتى عجز البطالمة عن السيطرة عليهم فتركوهم فى غيهم حتى أهلكوا المصريين وهلكوا معهم •

وقد كانت مصر مقسمة منذ القدم الى مقاطعات عددها ست وثلاثون ولكل منها عاصمة وعدد من المراكز والمدن والقرى . فقام البطالمة باستبقائها مع تغيير أسمائها الى أسماء اغريقية وجعلوا على كل منها مديرا اغريقيا وكذلك عينوا لها قائدا عسكريا اغريقيا على رأس حامية اغريقية بها ، ولم يلبث أن أصبح هذا القائد هو الحاكم الفعلى لها وأصبح له مساعدان أحدهما للشرطة والآخر للقضاء .

وكذلك كان لكل قرية حاكمها وعمدتها ورئيس شرطتها ويساعد كل حاكم جماعة من شيوخها . وفرق البطالمة المقاطعات فقد كانت فى الفيوم جالية كبيرة من الاغريق ووضعوا لها نظاما خاصا حرا فى حين كانت طيبة يسكنها مصريون فأقاموا عليها حتى الشلال الأول حاكما اغريقيا مع وضع نظام عسكرى صارم ، وأطلقوا على المدن الاغريقية الخالصة اسم « بوليس » ووضعوها تحت حكم وادارة مستقلين وسمحوا لهم بامتلاك الأراضى وكفلوا لهم كل الحرية .

وكانت هناك ثلاث مدن اغريقية هى نقراطيس والاسكندرية وبطوليميس ، وكانت مدينة نقراطيس قد أسسها التجار الاغريق من مدينة ميليتوس أثناء الأسرة السادسة والعشرين وما قبلها ثم هاجر اليها العديد من سكان مدن شبه الجزيرة البلقانية ومن جزر بحر ايجه والأناضول . واحتكرت هذه المدينة معظم تجارة مصر مع دول البحر المتوسط وأصبحت لها شهرة كبيرة وازدادت ثراء ، وكانت تزخر بكل معالم المدن الاغريقية من معابد ومسارح ونواد وملاعب وأسواق عامة ويحكمها مجلس أرستقراطى من أبنائها على غرار المدن الاغريقية وبذلك أصبحت دولة اغريقية داخل الدولة المصرية ، وظلت طيلة أيام البطالمة محتفظة باستقلالها مع

عدم السماح بزواج الاغريق من المصريين فظلت بذلك اغريقية الدم خالصة ٠

أما مدينة الاسكندرية فقد أنشأها الاسكندر المقدونى ونمت بسرعة وأصبحت مركزا للحضارة الاغريقية فى العالم الهلينستى وبذلك أفل نجم مدينة نقراطيس وأصبحت الاسكندرية عاصمة مصر كلها وميناءها الأول ، ولعبت دورا كبيرا فى حياة مصر الاقتصادية من استيراد وتصدير لكل نواحى التجارة ٠ وظلت مدينة الاسكندرية تعتبر مدينة اغريقية ولها مجلسها الشعبى الخاص ومحاكمها الخاصة وكذلك حكامها المستقلون ومنهم رئيس الجمنازيوم ٠

كذلك أنشأ البطالمة مدينة جديدة أسموها بطلوليميس فى مقاطعة سوهاج وكان لسكانها فيها كافة حقوق المواطنة الحرة كما فى بلاد الاغريق ٠ وكان هذا الاستقلال لا يتعارض مع سياسة البطالمة ولا لسيادة ملوكهم وكانت تعتبر وحدات ادارية تخضع لسياسة الدولة العامة ٠

وكانت هناك بعض المدن الأخرى ذات الجاليات الاغريقية والتى كان سكانها يتمتعون بنوع من الحكم الذاتى ولهم كافة الامتيازات التى تجعل منهم طبقة أرفع من المصريين ٠

كذلك ألف اليهود جمعيات خاصة لهم لكى يكتسبوا بها امتيازات وحقوقا أكثر مما لدى المصريين ٠ وسار على منوالهم كافة الجاليات الأجنبية من كل الدويلات الآسيوية والأوروبية الذين قدموا مصر وعاشوا فيها ٠

وأقام البطالمة جيشا ضخما لحمايتهم وكانت نواته جيش الاسكندر الذى تركه فى مصر ودخل تحت رئاسة بطلميوس الأول بعد اقتسامه لملك الاسكندر • وضم اليهم بطلميوس الأول الكثير من المرتزقة من الاغريق بحيث أصبح يزيد على سبعة وثلاثين ألف مقاتل وأنفق عليه الكثير من أموال المصريين وكذلك ضم اليه الكثير من اليهود والأدوميين وغيرهم من المرتزقة الأجانب ، وأعطى بطلميوس الأول لهؤلاء المرتزقة من الاغريق الكثير من الاقطاعات الزراعية لكى يبقوا فى خدمته وأبعد المصريين عن الجيش ما عدا بعض الأعمال التافهة به •

ولما اضطر بطلميوس الرابع الى تجنيد المصريين فى حربه مع سورية قبل على مضض تجنيد المصريين فى جيشه حيث بلغ عددهم أكثر من عشرين ألفا رغم خوفه من ثورتهم عليه بعد الحرب ، وهذا ما حدث تماما • وقام البطالمة بعد انتصار المصريين فى الحرب بالسماح لهم بعد ذلك بالانخراط فى الجيش الدائم ولكن بأعداد ضئيلة ، وبمرور الوقت أصبح المرتزقة الاغريق بعد حصولهم على اقطاعيات زراعية كبيرة يسلكون سلوكا كالمدنيين وفقدوا بذلك الروح الحربية وضعفوا وضعفت بذلك دولة البطالمة معهم •

وكان البطالمة فى أول عهدهم قد كونوا أسطولا ضخما مكونا من حوالى أربعمائة سفينة وكل بحارتها ومحاربيها من الاغريق ، أما المجدفون فكانوا من المصريين الذين استعبدوهم تماما ، وأصبحت الاسكندرية أعظم ميناء بحرى فى العالم الاغريقى •

وكان يساعد البطالمة وموظفيهم فئة من رجال الشرطة من الاغريق الذين كانوا يستنزفون دماء المصريين ويهدرون كرامتهم •

وانشأ بطلميوس الأول سورا حول مدينة الاسكندرية لحمايتها وبنى بها الكثير من المعابد والقصور الفخمة والمسارح والأسواق والحدائق وبنى جامعة كبيرة ، وألحق بها مكتبة ضخمة ومنارة لارشاد السفن ٠

وكان يقطن الاسكندرية خليط من مختلف الجنسيات من اغريق ورومان وليبيين وسوريين وأثيوبيين وفارسيين وهنود وغيرهم ، ومع ذلك كان أغلب سكانها من الاغريق وبعض اليهود ٠

وكانت الطبقات الموجودة فى مصر مقسمة كالآتى :

١ ـ طبقة الاسكندريين أو المواطنين الكاملين :

وهم من الأسر الاغريقية ولهم كافة الحقوق السياسية والشخصية والاجتماعية ووظائف الكهنة والاعفاء من الضرائب ٠

٢ ـ طبقة أنصاف المواطنين :

وهم الذين لم يسجلوا أسماءهم فى أحد الأحياء الاغريقية ولهم بذلك قدر محدود من الحقوق فلا يستطيعون الشراء أو البيع ٠

٣ ـ طبقة المقدونيين :

وكانوا الغلبة فى القصر والجيش ٠

٤ ـ الطبقة الفارسية :

وكانوا قد اصطبغوا بالصبغة الاغريقية ولهم بعض الامتيازات ٠

٥ ـ طبقة عامة الاغريق :

وكانوا من المهاجرين الذين تدفقوا من كل أنحاء العالم الاغريقى ولم يكن لهم حقوق ولا امتيازات المواطنين الكاملة ٠

٦ ـ طبقة اليهود :

وكانوا يكونون جالية كبيرة ولهم دستور خاص وامتيازات تعادل أنصاف المواطنين ٠

٧ ـ طبقة المصريين :

وكانوا يأتون فى نهاية السلم الاجتماعى وترك لهم تولى بعض الأعمال والصناعات الصغيرة وكانوا يعتبرون عنصرا أجنبيا وليس لهم أية امتيازات من حقوق سكان الاسكندرية ٠

٣ ـ النظام الاقتصادى :

اعتمد البطالمة فى تدعيم قوتهم على اتباع سياسة اقتصادية تقوم على استغلال كل موارد مصر واستنزاف جهود أبنائها لزيادة الانتاج بغرض زيادة موارد ودخل الدولة وذلك لمواجهة نفقات التوسع العسكرى والنفوذ والبذخ والاسراف ، فاهتموا بالزراعة ولجأوا الى اتباع كافة وسائل الضغط على المصريين الفلاحين بغرض زيادة انتاجهم والعمل فى الحقول ولزيادة الأرض المزروعة وتحسين المزروعات ٠ فاستخدموا نظام السخرة فى شق القنوات واقامة الجسور واستخدام الحديث من وسائل الرى مثل الطنبوز ، وأدخلوا الحديد فى صناعة الأدوات الزراعية بدلا من

الخشب ، وأكثروا من زراعة القمح والشعير والذرة والعدس والفول والسمسم والخروع والبقول والنخيل والكروم • كذلك أدخلوا زراعة البرسيم والحلبة والبسلة والحمص والترمس حتى أصبحت مصر أول وأكبر دولة منتجة للقمح فى المنطقة بأسرها ، وكذلك الزيتون والحبوب الزيتية وأدخلوا أيضا زراعة الجوز والتين والرمان والمشمش والتفاح والكمثرى واهتموا بتربية الماشية ، وكانت كل المواشي والمراعى ملكا للملك وكثيرا ما عمد الى سلب ماشية الأهالى •

ولهذا زادت الرقعة الزراعية وخاصة فى الفيوم التى كان أكثر سكانها من الاغريق ، ولكن فى أواخر عهد بطلميوس الثالث تناقصت الأراضى الزراعية وبالتالى نقصت المحاصيل بسبب قسوته على الفلاحين الذين هجروا أراضيهم وقاموا بالثورة عليه وبذلك بدأت عوامل انهيار وتدهور الاقتصاد فى مصر •

وعمل البطالمة كذلك على تشجيع الصناعة لكى تدر المال الوفير لهم وأصبحت مدينة الاسكندرية أهم مدينة صناعية فى مصر والعالم • وكان للمعابد المصرية فضل كبير فى ازدهار الصناعة لأنها كانت تملك الضياع الواسعة وتمارس الزراعة والصناعة مثل الورق والنسيج والخزف والزجاج والخشب والأبنوس والعاج والذهب والفضة والبخور والعطور وكانت تصدرها الى كل مكان ، واهتموا كذلك بصناعة الورق من البردى وأدخلوا التحسينات الكثيرة عليه ، وكذلك الصناعات الكتابية والقطنية والحريرية والصوفية (وذلك راجع لميل الاغريق الى الملابس الصوفية) وأهم مراكز هذه الصناعات كانت تقع فى مدن طيبة وتانيس وبوتو ودندرة •• وغيرها •

كذلك نشطت صناعة الخزف لعمل أوانى النبيذ وصناعة الزجاج لتصديره حيث كانت الأوانى الزجاجية المصرية تلقى رواجا كبيرا وكذلك الكئوس والأطباق الموشاة بالذهب وكانوا أحيانا يرصعونها بقطع الزجاج بدلا من الأحجار الكريمة فى الحلل والأثاث وجدران المنازل وأسقفها • كذلك استوردوا الأخشاب من قبرص وسوريا ولذلك ازدهرت الصناعات الخشبية •

كما ازدهرت كذلك صناعة العاج والأبنوس المجلوب من أثيوبيا ، وكذلك صناعة البخور والعطور المجلوبة خاماتها من الصومال • وكذلك تقدمت صناعة المعادن مثل الحلى الذهبية والفضية والبرونزية خاصة فى مدينة منف • وكذلك نشط التنقيب عن المعادن واستخدام المناجم والمحاجر • كذلك ازدهرت صناعة الزيت الذى كان يدر المال الكثير واهتموا بزراعة الكروم لصناعة النبيذ •

ونقل الاغريق كافة المهارات الصناعية الى بلادهم الأصلية وقلدوها واستوردوا العبيد من فلسطين وسوريا للعمل فى هذه الصناعات • وكان العمال الزراعيون المصريون يعتبرون عبيدا للأرض المصرية فى عهد البطالمة وكذلك كان حال العمال الصناعيين الذين استخدموهم للعمل فى مناجم الذهب فى الصعيد تحت ظروف قاسية وطعام قليل • كذلك كان حال العمال من مختلف الصناعات الذين كان رؤساؤهم يعاقبونهم عند أقل هفوة ويشنقونهم وكان أجرهم زهيدا جدا وقد أدى ذلك كله الى هروب الزراع والفلاحين من الأراضى وتدهورت بذلك الزراعة فى أواخر عهد بطلميوس الثالث وكذلك أصبح حال الصناعة •• وأشعل المصريون بذلك نار الثورة •

كذلك عمل البطالمة على تنشيط التجارة مع البلاد الأخرى المجاورة فقاموا باستيراد الخيول والنحاس والحديد والفضة والذهب والخشب والعسل وعملوا على تصنيع هذه الخامات وبيع الناتج الى البلاد المجاورة وخاصة فى بحر ايجه ٠

ولهذا أنشأوا العديد من الموانىء وخاصة على البحر الأحمر واعتنوا بالملاحة النهرية والنقل البرى والطرق ونظموا البريد وسكوا النقود من الذهب والفضة والبرونز ٠ وبتدهور الزراعة والصناعة تدهورت التجارة تبعا لذلك ، وهذا راجع الى الفقر والضعف الذى ناله الشعب المصرى من نظام حكم البطالمة الرهيب وخاصة أثناء استغلال الموظفين للعمال ابان حكم ملك ضعيف ٠

٤ ـ النظام المالى :

كان أساس السياسة الاقتصادية للبطالمة فى حكمهم لمصر هو الحصول على أكبر قدر من الدخل بأقل قدر ممكن من المصروفات وخالفوا بذلك كل القواعد الاقتصادية واعتبروا الأرض المصرية ملكا لهم وحدهم ٠ واحتكروا التعامل فى أغلب منتجات البلاد كأن مصر ضيعة خاصة لهم وكل دخلها يذهب لخزانتهم التى كانت تسمى خزانة الملك ويديرها وزير المالية وتحت يده شبكة من الموظفين الاغريق ينتشرون فى كل أنحاء مصر ولهم قوانين صارمة لجمع الأموال وبذلك أصبحوا بمثابة سوط رهيب يلهب ظهور المصريين للحصول على أكبر قدر ممكن من المال ٠

كذلك اعتبر البطالمة أن المصريين عبيد لهم يزرعون الأرض قسرا فاستولوا على كل المنتجات الزراعية ولم يتركوا لهم سوى أقل القليل بالرغم من التظاهر بتأجير الأرض لهم مقابل نسبة من المحصول ٠

واحتكروا كذلك توريد البذور للفلاحين وفرضوا عليهم الضرائب المرتفعة لدفع مرتبات الموظفين ورشوتهم ، وبمرور الوقت أصبح الفلاح عاجزا عن سداد الديون المتراكمة عليه وبذلك هجر الأرض وهرب الى الصحراء ٠ حتى كان عهد بطلميوس الرابع حين أقفرت كثير من القرى من الأهالي وعجز الموظفون عن توريد الحاصلات المكلفين بتوريدها واضطروا لزراعة الأرض بأنفسهم وقاموا بفرض زراعة الأرض على الناس سخرة ٠

ولقد تظاهر البطالمة باحترام ديانة المصريين فوهبوا الكثير من الأراضي والاقطاعات للمعابد ولكنهم اعتبروا الأرض ملكا للملوك وفرضوا على ادارتها موظفين اغريقا ، فقاموا بالاستيلاء على ايراداتها وبذلك سيطروا على المعابد والكهنة ٠

وكلما ازداد البطالمة ضعفا زاد نفوذ الكهنة قوة وأصبحوا زعماء للثورة ضد البطالمة فاضطر البطالمة الى استرضائهم وعهدوا اليهم بادارة أملاك المعابد ولكن البطالمة كانوا يحتكرون بيع الوظائف الكهنوتية لقاء أكبر مبلغ مدفوع ٠

ولما كانت سياسة البطالمة هي الاحتفاظ بجيش كبير للتوسعات والفتوحات فانهم جندوا المرتزقة الاغريق والأجانب دون المصريين وأعطوا للجنود الأراضي الكثيرة لكي يضمنوا بقاءهم فيها وقت السلم حتى اذا قامت الحرب وجدوهم رهن اشارتهم بدون دفع أية نفقات لهم كمرتبات وأجبروا الأهالي على اعطاء بيوتهم للجنود واقتسام كل شيء معهم وكثيرا ما كانوا يطردون المصريين من أراضيهم ويغتصبونها ٠

كذلك وهب البطالمة المقربين من الموظفين الكثير من الأراضي بما عليها من قرى وفلاحين وذلك بمثابة مرتبات لهم وفي اغلب

الأوقات كانت هذه الأراضي مملوكة للملك يتصرف فيها ويأخذها اذا غضب على أحدهم ٠

وسمح البطالمة كذلك بالتأجير الوراثي لمن يزرعها أشجارا ويصلحها وفرضوا عليها الضرائب العالية واستولوا على النسبة الكبيرة من الحاصلات الزراعية مقابل تأجيرها ٠ فاهتموا بزراعة الحبوب الغذائية ذات العائد المرتفع واحتكروا صناعة الزيوت مثل زيت الخروع والسمسم وزرعوا الكروم بكثرة وكانوا يفرضون الضرائب عليها ، وعملوا كذلك على فرض غرس الأشجار لصناعة السفن ٠

كذلك احتكروا أغلب الصناعات مثل المنسوجات الكتانية بعد فرض نسج كميات معينة منها مقابل امدادهم بالخامات ولم يفلت من نظامهم المعابد وصناعاتها ٠ وكذلك احتكروا المناجم والمحاجر وسخروا للعمل فيها الكثير من المسجونين وأسرى الحروب واحتكروا استخراج الملح وفرضوا ضرائب باهظة عليه ٠٠ كما احتكروا صناعة الجعة من الشعير وصناعة الورق من نبات البردى وصناعة الفخار والزجاج والجلود ٠٠وأدخلوا نظام الحمامات وفرضوا الضرائب مقابل التصريح باقامتها ٠

اما الماشية فقد كانت مملوكة كذلك للبطالمة وفرضوا رسوما على استخدامها وكذلك على تملكها ، كما فرضوا تقديم هبات منها للملك وكبار الموظفين أثناء مرورهم بقراهم ٠ كذلك احتكروا تجارة العسل وملكية خلايا النحل حيث كانوا يؤجرونها للناس ليحصلوا منهم على ضرائب عالية ، واحتكروا ملكية أبراج الحمام لفائدته الغذائية ولمخلفاته التى استخدموها فى تسميد الأراضي وفرضوا على أبراج الأهالى الضرائب الباهظة وكذلك على تربية الأوز والأسماك وصيدها ٠

كذلك ربح البطالمة الكثير نتيجة احتكارهم للتجارة الداخلية عن طريق بيع المنتجات فى الأسواق وفرض الضرائب على الباعة والتجار ، وكذلك على التجارة الخارجية مع الدول المجاورة حيث احتكروا استيراد السلع التى تحتاج اليها مصر مثل الأخشاب والمعادن كما فرضوا ضرائب جمركية عالية على السلع التى ترد ولها مثيل بغرض الحصول على أرباح أكثر مثل النبيذ والزيت والعسل واللحوم والأسماك والبهار والجلود والقطن والحرير .. وغيرها ، فى حين كانوا يصدرون منتجات مصر ويحتكرون تداولها .

كذلك فرضوا الضرائب العالية على العقارات وتسجيل العقود وانتقال الملكية والوراثة ، وكذلك الضرائب على العبيد الذين جلبوا الكثيرين منهم لاستخدامهم فى المصانع والمزارع والمناجم والمحاجر مخالفين بذلك النظام العام فى مصر حيث كان نظام العبيد غير موجود فيها قبل عصر البطالمة .

أيضا فرضوا ضريبة على تحرير العبيد وانتقال ملكيتهم بالميراث والضرائب على استيرادهم أو كأسرى حرب ، وكذلك فرضوا ضريبة الرأس على المصريين مما كان أحد أهم أسباب ثورتهم .

وسخروا المصريين كذلك فى شق الترع والحصاد واقامة الجسور وكذلك فرضوا ضرائب على أدوات العمل الزراعية . وكلما احتاج البطالمة الى المزيد من المال فرضو ضرائب جديدة على المصريين عن طريق الالتزام (حيث كان الملتزم اغريقيا أو يهوديا) وكان يحصل على الالتزام عن طريق المزاد .. فكان يجمع بالقوة أكبر قدر من المال من المصريين ليسدد المبلغ المطلوب منه دفعة والباقى يدخل جيبه ، وفى سبيل ذلك كان الملتزمون يسومون

الأهالى العذاب والاضطهاد • كذلك كانوا يحملون: الموظفين. أية خسارة تنشأ فكانوا بالتالى يحصلون عليها من الأهالى بالقوة مما أثار المصريين بشدة فاضطر بطلميوس الثانى الى اصدار أوامر مشددة بالكف عن تسخير الأهالى خوفا من الثورة ولكن الموظفين لم يحفلوا بهذه الأوامر واستمروا فى غيهم غير مبالين •

٥ ـ النظام القضائى :

كان للمصريين قبل حكم البطالمة قوانينهم وتقاليدهم الخاصة التى درجوا عليها منذ أقدم العصور ولم يستطع البطالمة تغييرها دفعة واحدة بل عملوا على اصدار قوانين تتعلق بتوطيد سيادتهم فقط وتركوا للمصريين فى أول الأمر حرية التعامل فى النواحى الشخصية اهمالا لشأنهم ، ووضعوا للاغريق المقيمين بمصر قوانين للأحوال الشخصية تتفق وعقولهم وتكفل لهم الحرية •

وكان للمرأة المصرية حرية التزوج بمحض ارادتها وتطليق زوجها متى شاءت وأن تطالبه بالصداق اذا طلقها وأن تتصرف فى ممتلكاتها كيفما شاءت فى حين لم تكن للمرأة الاغريقية أية حرية فى زواجها أو طلاقها أو فى ممتلكاتها الا بأمر الوصى عليها (وكانت المرأة المصرية تأخذ مهرا من زوجها فى حين كانت الاغريقية تدفع دوطة يرجعها الزوج الى أهلها اذا توفيت) •

وكانت عقود زواج المصريين تشتمل على التزامات للزوج فقط بعكس الاغريقية التى كانت تقضى على التزام الزوجين وكذلك كانت مراسم الزواج المصرية تتم بواسطة الكهنة فى المعبد أى « زواجا دينيا » فى حين كانت الاغريقية تتزوج زواجا مدنيا فقط •

وبهذا كفل نظام الزواج المصرى للمرأة المصرية حقوقا وامتيازات لم تكن تتوافر للمرأة الاغريقية ، وعلى هـذا لم يقبل البطالمـة بعد فترة ذلك التفريق وحرموا المرأة المصرية من حقوقها وامتيازاتها لكى تتساوى مع المرأة الاغريقية وفرضـوا على الأولى القوانين الاغريقية (ومنها تحريم حرية الأبناء فى التصرف متى كبروا فى البيع والشراء) ٠

كذلك كان المصرى قديما يقسم أملاكه قبل وفاته بين أولاده الذكور والاناث بالتساوى أو يرثونها بالتسـاوى بعد وفاته على أن يكون الابن الأكبر وصـيا على اخوته القصر ، فقـام البطالمـة بتحريم ذلك وتركوا للأب تقسيم تركته كيفما يريد ٠ وكذلك سمح البطالمـة بالتبنى وبيع الأولاد فى حين كان التبنى مرفوضـا من قبل فى العقائد والقوانين المصرية ٠

وقام البطالمـة بترك المصريين يقومون بحرية تحرير العقود العرفية المدنية بواسطة الكهنة أو بواسطة الكتبة العاديين مع فرض رسوم على انتقال الملكية وفرض شرط جزاء (غرامة) على المخالف لالتزاماته فى العقد وتدخل فى خزانة الملك مباشرة أو يحكم عليـه بالحبس أو برهن ممتلكاتـه حتى يسـدد الديون ، أو بيع الرهن لسداد المبلغ المدين أو يدفع فائدة قدرها ٥٠٪ من قيمة الدين وهى قيمة فائدة فاحشـة فى حين كانت الدولة المصرية القديمـة تمنع الفوائد الفاحشة ٠

ومن ناحية التشريع الجنائى فقد طبق البطالمـة قوانين جديدة على المصريين تختلف عن تلك التى طبقوها على الاغريق ، حيث كانت أيام القدماء تخضـع لأحكام الدين وكانت الخطايا الدينية تعتبر جرائم يعاقب عليهـا وكان القتل العمد عقوبته الموت يستبدل به الملك الأشغال الشاقة ، ولا ينفذ حكم بالاعدام على امرأة حامل

حتى تلد • أما مرتكب القتل غير المتعمد فيجب عليه وضع قربان على مقبرة القتيل وعقوبة الجاسوس قطع لسانه وعقوبة المزيف قطع يده وعقوبة الزانية جدع أنفها ، والجلد عقوبة من يشهد جريمة قتل ولا يبلغ عنها والموت لمن يستطيع انقاذ القتيل ولا يفعل •

وأدخل البطالمة تغيرات كثيرة واعفاءات ترضية للاغريق ، وكان هناك قضاة مصريون للفصل فى قضايا المصريين وفقا للقوانين المصرية ، وقضاة اغريق للاغريق ولكن ذلك لم يمنع من التقاضى أمام أية محكمة منهما حسب التخاصم ولهذا انشأوا محاكم مختلطة حتى قام بطلميوس الثامن بسن قانون بأن لغة العقد هى التى تحدد نوع المحكمة وألغيت تبعا لذلك هذه المحاكم المختلطة ، فى حين كانت هناك هيئة خاصة من الموظفين والقضاة الاغريق للفصل فى شكاوى المصريين ضد موظفى الحكومة بينما كانت هناك محكمة خاصة لقضايا رجال الجيش وكان قضاتها من الاغريق •

كذلك بقيت هناك محاكم محلية فى المدن وعواصم المقاطعات برئاسة قضاة مصريين للفصل فى القضايا المدنية والجنائية للمصريين ويمكن استئناف أحكامها أمام محكمة الملك فى مدينة الاسكندرية • بينما كانت هناك محاكم خاصة للاغريق قضاتها من الاغريق وتختص بالفصل فى قضاياهم •

كذلك كانت هناك محاكم خاصة لسرعة الفصل فى القضايا الخاصة بالخزانة الملكية التى كثرت بسبب مخالفات موظفى الدولة ضد الأهالى وكان هذا منافيا للعدالة وللأخلاق كما حرم البطالمة المحامين من الترافع ضد هؤلاء الموظفين •

٦ ـ الحياة الاجتماعية :

زاد عدد المهـاجرين من الاغريق وغيرهم الى مصر ابان غزو الاسكندر وأثناء حكم البطالمـة الذين استقدموا الكثيرين وكونوا جيشهم منهم وبذلك أصبح للاغريق جالية كبيرة فى مصر واحتـلوا الكثير من المدن والقرى واعتبروا المصريين عبيدا لهم بسبب اعطاء البطالمـة كافة الامتيازات وأسـباب الحرية والكرامة لهؤلاء الأجانب فى حين ساموا المصريين الذل والمهانة والبؤس ، وبهذا صبغ البطالمـة مصر بالصبغة الاغريقية باعتبارها دولة اغريقية من حيث توفير أسباب البيئة الصالحة والمناسبة لمعيشتهم حسب مزاجهم ، واعتنوا بمدينة نقراطيس ثم بمدينة الاسكندرية عند انشائها واعتبارهـا عاصمة لمصر كلها حتى ضارعت بفخامتهـا أعظم المدن الاغريقيـة كما أنشأوا مدينة بطلوميس فى الصعيد ٠

وفى هذه المدن الثـلاث تمتع سكانها من الاغريق بممارسـة حريتهم وحيـاتهم كاملة ٠ وتوظف الاغريق فى كل المـدن والقرى وسيطروا على المصريين سيطرة كاملة ، وتمتعوا هم بالحكم الذاتى وأنشـأوا معـاهد للجيمنازيوم على نمط ما فى بلادهم واعتنـوا بها كثيرا ٠

وعمـل الاغريق كرعايا للملك البطلمى يخضـعون للضرائب ويعملون بأمره فى الجيش والدولة التى هى تابعـة للملك فكان ولاؤهم له وليس لمصر ، وكان كل فرد ينتمى لحاشـية خاضعـة تكفل له الحماية والمركز الممتاز والمناصب العالية والمكاسـب والنفوذ وكذلك منحوا الاقطاعيات الواسعة لكى يسيطروا بواسطتها على المصريين واستغلالهم ٠

وكان الاغريق يؤلفون فى مصر طبقات عديدة منها :

١ ـ الطبقة العليـا :

وتشمل الموظفين المدنيين والعسكريين ومنهم الوزراء والقادة وكبار رجال الحاشية والحكام ورؤساء الادارات وكانوا يتقاضـون مرتبات سخيـة وانطلقوا يستغلون وظيفتهم فى مضاعفـة ثرواتهم بالسلب والنهب ٠

واستمر الحال هكذا حتى أصبحت الوظائف الحكوميـة هى أضمن وسيلة للكسب وسمحت الحكومة لهم بالاتجـار فيهـا لمن يدفع أكبر ثمن فعاشـوا بذلك فى نعيم كبير ٠

٢ ـ طبقة أرباب المهن الفنية :

وغالبيتهم من الاغريق وفى مقدمتهم العلماء والأدباء والفنانون حيث وفر لهم البطالمـة كل أسباب الحياة الكريمة مع اعفائهم من الضرائب وتخصيص مسـاعدين لهم لكى يتفرغوا للبحث والتأليف والانتاج العلمى والفنى والأدبى بحيث جذبت شهرتهم الطلبـة من كل أنحاء العالم ليأخذوا العلم عنهم ٠

وكانت مهنـة الطب من أهـم المهـن وكانت مدرسـتها فى الاسكندرية من أشهر مدارس الطب فى العالم ويعمل بها عدد كبير من الأطباء كما انتشر الأطباء فى كل أنحـاء مصر ، وكذلك كثر عدد المحامين والمهندسين المعماريين والمدنيين والممثلين والمغنين والرياضيين كالمصـارعين والملاكمـين وغـيرهم وكلهم من الاغريق الذين جنوا أرباحا طائلة ٠

٣ ـ طبقة رجال الأعمال :

حيث احتكروا أغلب الحرف والصناعات وباعوها للملتزمين والضامنين الذين أثروا كثيرا ونشأت بينهم طائفة كبيرة من تجار التجزئة الذين كانوا يشترون من البطالمة حق الاتجار فى أنواع معينة من السلع وكونوا طبقة وسطى مع صغار الموظفين والضباط المتقاعدين وانهمكوا فى استغلال الأراضى وتربية الماشية ٠

٤ ـ طبقة أرباب الحرف اليدوية :

وهم من العمال الاغريق والمشتغلين فى المنشآت الزراعية والصناعية والتجارية ، وكان مكسبهم ومركزهم بالمقارنة أقل من الطبقة السابقة ولكنه أعلى من مستوى غالبية المصريين ٠

وقد كثرت معاهد الجيمنازيو التى كانت بمثابة مراكز للتعليم والتربية العقلية والبدنية بحيث تغذى الاغريق بالثقافة الاغريقية للمحافظة على تقاليد وحضارة الاغريق فظلوا متشبعين بالروح الاغريقية فقط بالاضافة الى تدفق أعداد كبيرة من الاغريق من خارج مصر لينضموا فى الدراسة بها ٠

ولما انقطع ورود مثل هؤلاء الاغريق منذ أواخر القرن الثالث ق٠م بسبب الحروب خارج مصر ، ضعفت بالتدريج الروح الاغريقية فى وسط طبقة الاغريق ولكنهم مع ذلك ظلوا محتفظين بنعرتهم القديمة ولم يندمجوا فى المصريين (ما عدا قلة قليلة منهم) لأنهم اعتبروا المصريين أدنى منزلة وأقل حضارة منهم ٠ فى حين كان المصريون قبل الغزو الاغريقى لبلادهم يشكلون الغالبية العظمى ولهم طبقات عدة تتفاوت فى المكانة الاجتماعية والثقافية والثروة منها :

١ ـ الطبقة الأرستقراطية :

وتضم الوزراء والحكام والكهنة حيث منحهم الفراعنة أكبر قدر من السلطة والاقطاعات الزراعية الواسعة ولما أتى البطالمة استولوا على كل ممتلكات هذه الطبقة وأقصوهم عن كل مناصب الدولة وتعمدوا تحقيرهم وقضوا عليهم تماما ما عدا طبقة الكهنة لما كانوا يتمتعون به من نفوذ فى وجدان المصريين ، فوضعوا أيديهم على أراضى الكهنة وثرواتهم وأرغموهم على اظهار الولاء للملك .

ومع ذلك ظل الكهنة هم الفئة الممتازة من المصريين حيث عمل البطالمة فى أواخر عهودهم على استرضائهم بمنحهم بعض الامتيازات ولكنهم ظلوا دائما قادة الشعب روحيا .

٢ ـ طبقة رجال الجيش :

وكانوا يؤلفون كل الجيش وعمل البطالمة على اقصائهم وابعادهم وقضوا عليهم تماما . لكن لما اضطر بطلميوس الرابع الى تجنيد المصريين لصد غزو سوريا ونجح المصريون فى ذلك ، تطلعوا الى أمجادهم السابقة لكن البطالمة سرعان ما أبعدوهم بعد ذلك ما عدا قلة ضئيلة منهم ليس لها أهمية .

٣ ـ طبقة الموظفين :

وكانوا يتألفون من عدة فئات متفاوتة الدرجات وعمل البطالمة على القضاء على الفئة العليا منهم واستبقوا صغار الكتبة فى الوظائف الحقيرة وبذلك عانوا كثيرا من المذلة والهوان .

٤ ـ طبقة الفلاحين والعمال وصغار التجار :

وكانوا أكثر الطبقات انتشارا ويكونون عماد الحياة الاقتصادية فعمل البطالمة على عدم اتاحة الفرصة لهم لتحسين حالهم ومعيشتهم عن طريق فرض ضرائب باهظة عليهم وتسخيرهم فى المناجم والمحاجر وشق الترع وغيرها مع تصفيدهم بالأغلال لعدم هروبهم ، وكان المخالفون يسجنون أو يقتلون •

وبهذا قضى البطالمة على كل فئات الشعب المصرى واستولوا على كل الأراضى الزراعية فكرههم الشعب وثاروا عليهم حتى نشبت الثورة واندلعت فى كل أنحاء مصر وهجروا الأراضى والمصانع الى الصحراء والمعابد ، ولم يزدهم بطش وعنف البطالمة معهم الا اصرارا وقوة أكثر ، وكانت أول فرصة لثورة الشعب أيام حكم بطلميوس الثالث ثم ازدادت أيام بطلميوس الرابع حين جند الآلاف منهم وقامت الثورة متركزة فى مدينة طيبة واستقلت بجنوب مصر زهاء عشرين عاما ولكن الملك تمكن فى النهاية من أن يخمدها بالقوة بعد أن تدهور اقتصاد البلاد بدرجة كبيرة •

كما تزعمت مدينة ليكوبوليس فى الدلتا ثورة مماثلة ، وانتقم منهم بطلميوس الخامس وقتل الآلاف من المصريين وخرب قراهم تماما حتى أمكنه فى النهاية اخماد الثورة • ولكن ظلت روح الثورة مشتعلة فى صدور ونفوس المصريين حتى خربت البلاد أكثر أيام بطلميوس السادس مما سبب اندلاع الثورة مرة أخرى وهاجم زعيمهم ديونيسيوس بتوسيرابيس مدينة الاسكندرية ولم تخمد الثورة الا بعد استشهاد الآلاف من المصريين ، وعاد الملك لفرض الضرائب الفادحة على المصريين لتعويض النقص فى الموارد الملكية مما أشعل نار الثورة من جديد فعمل الملك على استرضاء المصريين ولكنهم عاودوا الثورة مرة أخرى مما اضطر بطلميوس الثامن الى

استرضائهم أكثر بقيامه بالعفو عن قادة الثورة ولكن ذلك لم يجد شيئا وظل المصريون يعلنون الثورة فى كل مناسبة على خلفائه ولا سيما فى مدينة طيبة مما اضطر بطلميوس التاسع الى تخريب هذه المدينة تماما ومع ذلك ظلت الثورة مشتعلة حتى نهاية سقوط دولة البطالمة ·

٥ ـ العقائد الدينية :

عمل البطالمة على استغلال عقائد المصريين الدينية أحسن استغلال بغرض تدعيم سلطانهم · فقد كان الدين بالنسبة للمصريين هو حجر الأساس فى حياتهم وتستند عليه كل أفكارهم وتقاليدهم وتصرفاتهم ، وهو كذلك يمثل المصدر الذى يستمد منه الفراعنة سطوتهم حيث اعتبروا أنفسهم أبناء الآلهة وصورتهم المجسمة على الأرض ، وعلى رعاياهم الخضوع التام لهم ·

وعلى هذا استغل البطالمة هذا الاعتقاد لمصلحتهم الشخصية وأوهموا المصريين بأنهم من سلالة الفراعنة الأوائل ليكسبوا بذلك ولاءهم وخضوعهم ·

وأول من أرسى قواعد ذلك هو الاسكندر المقدونى الذى أوهم المصريين بأنه ابن الاله آمون الذى تقمص شخصية الملك نقطانيبو الثانى آخر الفراعنة وحملته منه أمه ورسم بذلك نفسه فرعونا والها ابن اله · وسار على منواله كل البطالمة فرسموا أنفسهم فراعنة وحملوا الألقاب الالهية وفرضوا عبادتهم على الشعب بجوار آلهتهم القديمة وتظاهروا باحترام الديانة المصرية فقدموا القرابين

للآلهـة المصريـة وأغدقوا الهبات على المعـابد وشـيدوا ورمموا الكثير منها ٠

ثم لمـا رأوا مدى نفوذ وقوة الكهنة خافوا منهم وجردوهم من كل الممتلكات وفرضـوا القوانين المقيدة لهم لكسر شوكتهم حيث أقاموا فى كل معبد رقيبا يراقب كل تصرفاتهم ويحاسبهم ٠

وزادوا على ذلك بأن تحكموا فى تعيين الكهنة متخذين من ذلك تجارة يبيعون فيهـا المنصب لمن يدفع أكثر وفرضـوا عليهم أن يرسلوا وفدا منهم كل عام الى الاسكندرية لتقديم فروض الطاعـة والولاء للملك ٠

بيد أن هذا الاذلال جعل الكهنة يتزعمون الثورة ضد البطالمـة مما اضطرهم الى تخفيف الوطـأة على الكهنة فأعفوهم من بعض الضرائب والغرامات وأباحوا لهم ادارة المعابد دون التدخل فى شئونها مع الحرص على مراقبتهم خشية تحولهم الى الثورة عليهم ٠

وحرص البطالمـة على استغلال العقائد الدينية عند الاغريق فى مصر لكى يسيطروا عليهم فى نفس الوقت حيث كان الاغريق يحبون الحرية ويميلون الى النظـام الجمهورى تلافيـا لطغيـان الملوك ورغبتهم فى حكم أنفسهم بأنفسهم ٠

ولتبرير اقنـاع الاغريق بشرعيـة حكمهم عمد البطالمـة الى اسباغ صفة الألوهية الاغريقية على أنفسهم مثلما عمد الاسكندر الى اعتبار نفسه ــ فى نفس الوقت ــ ابن الاله زيوس وأقام البطالمة من بعده المعـابد لعبادة الاسكندر ورفعوا أنفسهم الى مصـاف الآلهـة باعتبارهم من سلالة الالهين هيراكليوس وديونيسيوس ٠

وفرضوا عبادتهم فى المعابد الخاصة للاغريق ، وبهذا أقبل الاغريق على عبادتهم حسب تقاليدهم الاغريقية بينما عمل البطالمة على بناء معابد لهم وتقديم القرابين فيها ٠

وأنشأ البطالمة احتفالات دينية على نمط الاحتفالات الأوليمبية وكانوا يدعون اليها الشعراء والممثلين والمغنين من كل أنحاء العالم الهلينستى مثل احتفالات البطوليمايا التى أنشأها بطلميوس الثانى ٠

وأغدق البطالمة الهبات الكثيرة على كهنة معابدهم وغيروا أسماء المدن المصرية ذات أسماء الآلهة المصرية الى مثيلتها الاغريقية وفى نفس الوقت قام الاغريق بعبادة بعض الآلهة المصرية بعد اطلاق أسماء اغريقية عليها ومزجوا بين الآلهة المصرية والاغريقية وعبدوها فىصورة اله واحد ، ولكن المصريين لم يعتنقوا أبدا ديانة الاغريق ٠

أما اليهود الذين نزحوا الى مصر منذ أزمان بعيدة ، فقد انخرطوا فى سلك الجندية أو اشتغلوا بالتجارة وخاصة هؤلاء المهاجرين من فلسطين ابان الغزو الآشورى فى عام ٦٠٦ ق٠م ٠

وأقاموا لهم مستعمرة فى جنوب جزيرة الفنتين وبنوا معبدا خاصا لهم بها لم يمسه الفرس بسوء أثناء غزوهم لمصر فى حين قاموا بتخريب المعابد المصرية مما أثار غضب المصريين عليهم ٠

وكذلك وطن الاسكندر عددا كبيرا منهم فى الاسكندرية وفى طيبة وسار على منواله البطالمة من استجلاب الكثير من اليهود وانزالهم فى الفيوم لزراعة أراضيها ٠

وبذلك انتشر اليهود فى كل مصر واشتغلوا بكل المهن وخاصة فى اقراض المـال بالربا الفاحش · وكانت أكبر جاليـة لهم تقبع وتتمركز فى الاسكندرية وتتمتع بالحكم الذاتى ولهم محـاكم يهودية خاصة بهم · ثم لمـا عارضـوا بطلميوس الرابع حينما فرض عبادة الاله ديونيسيوس عليهم قرر قتلهم كلهم ولمـا فشل فى ذلك جردهم من امتيازاتهم ·

وفى عهد الملك بطلميوس السـادس نزح كثير من اليهود الى مصر بعد أن فرض ملك سوريا عليهم اعتنـاق الديانة الاغريقيـة فأنزلهم فى الدلتا وسمح لهم ببناء معبد مما جعل الاغريق يكرهون اليهود والبطالمـة وظل هـذا السـلوك سـائدا حتى نهاية عصر البطالمـة · ولقد حاول بطلميوس الثامن قتل اليهود كلهم ولكنـه عفا عنهم وجاء بعده بطلميوس التاسع وقتل الكثير منهم · ولقد نتج عن تسامح البطالمـة مع اليهود ازدياد نفوذهم بحيث أصبحوا أكبر جالية بعد الاغريق وكثرت معابدهم ·

ولقد عمل بطلميوس الثانى على ترجمة التوراة الى اللغـة الاغريقية (الترجمة السبعينية) وبذلك استغل البطالمـة العقيدة الدينية لليهود فى خدمة أغراضهم وتدعيم دعائم حكمهم ·

ويلى اليهود فى العدد طبقة الفرس حيث كانوا ينتشرون فى كل أنحاء مصر وكانوا قد نزحوا اليها ابان الاحتلال الفارسى لمصر والبعض منهم جلبهم الاسكندر وبطلميوس الأول والثالث فى حملاتهم مأسورين وقام البطالمـة بتجنيدهم فى الجيش كمرتزقة ومنحوهم الامتيازات الكثيرة وجعلوهم أرفع منزلة من المصريين مما حفز بعض الجنسيات والجاليات الأخرى من الانتساب اليهم للتمتع بامتيازاتهم وكان لهم معبد خاص للاله ميثرا بالفيوم ·

كذلك تمتع بالحرية الدينية كافــة الطوائف الأجنبية فى مصر كالتراقين والفريجيين والفينيقيين والسوريين والكاريين والبابليين والهنود والعرب ، وأقامت كل طائفــة معبدا خاصــا بها لعبــادة آلهتهــا ٠

ولقد حاول البطالمــة فى بداية عهدهم توحيد الديانتين المصرية والاغريقية فى ديانة جديدة واحدة تعتمد على ثالوث مقدس مكون من خليط آلهة المصريين والاغريق هم سيرابيس وايزيس وهاربوكراتيس حيث أصبح سيرابيس مزيجا من الاله أوزوريس والاله ديونيسيوس (بحسب اعتقادهم بقيامته كذلك بعد موته) وصوره الاغريق على هيئة الاله زيوس وعلى هيئــة الاله أوزيريس للمصريين وجعــل بطلميوس الأول عبادته فى الاسكندرية فى معبد السيرابيوم ويتولى شئونه كهنة من الاغريق ومن المصريين ووضع تمثالان له أحدهمــا على الهيئة المصرية والآخر على الهيئة الاغريقية وكان مخصصــا لكل اله كهنة يقيمون طقوسهم أمام تمثال الههم وأصبح كعبة للشفاء من الأمراض ٠

وانتشرت عبادة سيرابيس حتى وصلت للهند وانتقلت بعد ذلك الى الرومان وأصبحت ديانتهم الرسمية بينما لم ير المصريون فى سيرابيس ســوى صورة الههم القديم أوزيريس وعبدوه مع زوجته ايزيس التى كانت دائمــا فى نظرهم الزوجة الفاضلة والأم الحنون وكانــوا يعتقــدون أنهــا ستحييهم بعد الموت مثلمـــا فعلت مع أوزيريس ٠

وفى نفس الوقت كان الاغريق يشبهون ايزيس بالهتهم ديميتر أو افروديتى أو هيرا أو أثينا ٠ ولهذا انتشرت عبــادة ايزيس فى كل مصر ولم تلبث أن احتلت منذ عهد بطلميوس السادس أعلى مكانة

فى الثالوث المقدس وانتشرت عبادتهـا فى كل مدن البحر الأبيض واعتبرت سيدة العالم وملكته .

وكان هاربوكراتيس يعتبر ثالث الثالوث المقدس وهو الاله المصرى القديم حوريس والذى كان ابن أوزيريس وايزيس ، وعبده الاغريق بعد أن شبهوه بالههم أبوللو وأقاموا له التماثيل .

٦ ـ الحياة الثقافيـة :

حجب البطالمـة شعب مصر وحضارته عن أنظار العالم لكى يبرزوا مصر كدولة اغريقية خالصـة ذات حضارة وثقافة اغريقية بحتة ، وبهذا انزوت الحضارة والثقافة المصرية بالرغم من أن مصر كانت هى المنبع والمصـدر لحضارة الاغريق والعالم ، وأصبحت مدينة الاسكندرية عاصمة للآداب والعلوم منذ القرن الثالث ق.م بينما ظلت اثينا عاصمة الفلسفة الأولى بفضـل تلاميـذ أفلاطون وأرسطو وأبيقورس وزينون .

ولقد وفد الى الاسكندرية بعض الفلاسفة من مختلف المذاهب مثل المشـائين ومنهم ديمتريوس الفـاليرى أيام بطلميـوس الأول واستراتون أيام بطلميوس الثانيوايكايارخوس أستاذ أراتوستينوس وكذلك الرواقيون مثل سفايروس أستاذ بطلميوس الرابع .

ولكن الفلسفة الاغريقية لم تزدهر فى مصر كثيرا وكذلك كان حال الخطابة وذلك بسبب نظام الحكم الاستبدادى بينما نشط الشعر والنثر ولاسيما فى المؤلفات العلمية مثل التاريخ والجغرافيا والطبيعة والطب والتاريخ الطبيعى وفقه اللغة والرياضيات .

وقد ساعد على ذلك الازدهار انشاء دار العلم (المـاوسيون) والمكتبة أيام بطلميوس الأول (وكانت هذه الجامعة تشبه فى نظامها مدارس الفلسفة فى أثينـا ولا سـيما الأكاديميـة والليقيون) وكانت هـذه الجامعـة تقع فى الحى الملـكى وبهـا متنزه فسيح ويحتوى على الكثير من المبانى والقاعات وهيكل لآلهات الشعر ٠

ولقد أنفق البطالمـة الرواتب الكثيرة على علماء الجامعـة المنقطعين للبحث والتأليف والتعليم والقاء المحـاضرات حيث كانوا يشتغلون بكل أنواع المعارف والعلوم ، وكان ملحقا بها مكتبـة أنشأها بطلميوس الأول وأتم تنظيمها واستكمالها بطلميوس الثانى حتى بلغ عدد مجلداتها ¾ المليون ٠ كما أنشأ بطلميوس الثـانى مكتبة أخرى صغيرة كانت ملحقة بمعبد السيرابيوم وتحتوى على نصف مليون مجلد ٠

وظلت مكتبة الاسكندرية الكبيرة كعبة للباحثين طوال ألف عام وكان أول أمين لها هو زنودوتس الأفسوسى الذى نظم دواوين الشعر والغناء بينما تولى الاسكندر الايتولى تنظيم كتب التراجيديا وليكوفرون كتب الكوميديا وكاليماخوس وضـع الفهارس وكتابة تاريخ موجز لحياة أشهر المؤلفين ٠

وكان منصب أمين الجامعـة من أرفع المناصب وهو فى نفس الوقت معلم ومربى الأمراء الملكيين ٠ وقد أثمرت جهود أمناء المكتبة فى تحقيق المخطوطات القديمـة وتصحيحها وخاصة الأشعار والمسرحيات ودراسة قواعد اللغة الاغريقية التى كان ديونيسيوس التراقى أول من وضع قواعدها ٠

وتربعت مدينة الاسكندرية على عرش الشعر فى العالم الهيلينستى واشتهر منهم ماخون شاعر الكوميديا وكذلك السبعة الشعراء فى تأليف التراجيديا أيام بطلميوس الثانى وقد وضع كاليماخوس (أشهر الشعراء) فهارس المكتبة الكبرى وألف الكثير من الكتب وأبدع قصائد الشعر ، وكذلك ثيوكريتوس الشاعر وهيروندااس شاعر الكوميديا ٠

وفى منتصف القرن الثالث ق٠م ضعف الشعر بتدهور الحالة الاقتصادية والسياسية ، وكانت ألوان الشعر اغريقية بحتة ولا تمت بصلة الى مصر ولا شعبها بل الى بلاد الاغريق فقط وذلك راجع لجهل هؤلاء الأجانب بمصر وبطبيعتها ٠

واهتم البطالمة كذلك بالنثر ولا سيما فى التاريخ وخاصة حياة المشاهير ومن أشهر المؤرخين سانيتروس وهرميوس وكلايتارخوس (والأخير كتب عن حياة الاسكندر التى نقلها عنه ديودوروس وكوريتوس) ٠ وكتب كذلك هيكاتايوس الأبديرى تاريخ مصر فى ثلاثة أجزاء حسب رغبة بطلميوس الثانى واستمد مادته من الوثائق الهيروغليفية ٠

وكذلك كان حال علم الجغرافيا التى برع فيها أراثوستينوس أيام بطلميوس الثالث حيث الف كتابا عن قياس أبعاد الكرة الأرضية وعن « علم الجغرافيا » حيث رسم خريطة للعالم المعروف آنذاك وكذلك كتابا عن « الموانىء » ساعد كثيرا على تقدم الملاحة فى ذلك العصر ٠

وكذلك حفل النثر أيام البطالمة بالكثير من القصص والأساطير مثل قصة تأسيس روما وقصة الاسكندر وأسطورة أونياس وقصص

الأسـفار التى ألفها انتيفانس ولوكيانوس ، وقصص المخلوقـات الغريبة والنباتات النادرة ٠

أما العلوم فقد تقدمت كثيرا اذ وضع الفيثاغوريون قواعـد علم الهندسة وتابع أفلاطون وتلاميذه توطيدها ووضـع أبقراط فى القرن الخامس ق٠م وأرسطو من بعده قواعد البحث العلمى وزاد كذلك الاهتمام بعلوم الحيوان والنبات ودراسـة الأجناس مما فتح الطريق لقيام حركة علمية زاهرة فى كل العـالم الهيلنستى وفى الاسكندرية خاصة ٠

ومن أكثر العلوم ازدهـارا أيام بطلميوس الأول كان الطب والتشريح حيث اشتهر هيروفيلوس فى علم التشريح وايراسيستراتوس فى علم وظائف الأعضاء واعتمد على أعمالهما من بعدهما جالينوس وسورانوس وكلسوس ٠

ولقد كان هيروفيلوس من أتباع مدرسة أبقراط ويعتبر (مع ايراسستراتوس) أول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى واهتم بنبض الدم وابتكر أداة لقياسـه ٠ وكانت أبحاثه التشريحية تدور حول المخ والأعصاب والكبد والرئتين وشرح جسم الحيوان والانسان ويعتبر بحق أبا عـلم التشريح الحـديث ، وكان يقوم بالتدريس بجامعة الاسكندرية ٠ ولقد أدى تقدم التشريح الى تقدم الجراحة واختراع آلات جديدة تستخدم فيهـا ٠ وتوصل الى أن المخ هو مركز التفكير وأنه متصـل بالجهاز العصبى وفرق بين المخ والمخيخ ولايزال الأطباء يستخدمون نفس الأسماء التى أطلقها على أجزاء الجسم مثل الاثنا عشر ٠

ومن أشهر تلاميذ هيروفيلوس كان أندرياس طبيب بطلميوس الرابع عشر الخاص ٠ وكان من أشهر العلماء والمعاصرين لهيروفيلوس ٠

والعالم ايراسيستراتوس • والأخير تخصص فى علم الفسيولوجيا (وظائف الأعضاء) وبرع فى أبحاثه عن المخ والقلب واخترع المجس ووصفهما جالينوس بأنهما من أئمة المدرسة الاستدلالية التى تعتمد على دراسة أسباب المرض معتمدة على علمى التشريح والفسيولوجيا •

وفى عام ٢٨٠ق•م (أيام بطلميوس الثانى) أسس العالم فيلينوس مدرسة طبية جديدة فى مدينة الاسكندرية أسماها المدرسة التجريبية وكانت تنادى بان الطب يجب ألا يختص بالبحث فى أسباب المرض وانما يختص بعلاجه عن طريق التجربة وملاحظة الحالات المتشابهة وتغاضت بذلك عن الاستعانة بعلمى التشريح والفسيولوجيا •

ولقد أدت هذه المدرسة خدمة جليلة للطب حيث ابتعدت عن الاتجاهات النظرية التى كانت تغلب على الطب الاغريقى وتعوق تقدمه واهتمت بالوسائل العملية للعلاج وأنواع العقاقير التى تحقق الشفاء • ومن أبرز أتباعها هيراكليوس (فى أوائل القرن الأول ق•م) وكان جراحا بارعا ووضع كتابا ممتازا عن العقاقير الطبية المجربة بنفسه •

واهتم الفلاسفة بتوضيح الأخلاق التى يجب أن يتحلى بها الطبيب وشاركوا فى وضع التقاليد السامية لمهنة الطب التى تقضى بتقديم الاعتبارات الانسانية على كل اعتبار آخر وهو أساس هذه المهنة حتى اليوم •

وقد شغف الاغريق كذلك بملاحظة الحيوان والنبات وبذل أرسطو جهودا علمية كبيرة خاصة فى علم الحيوان وكذلك ثيوفراسطوس الذى خلفه فى رئاسة مدرسة الليقيون وكذلك خليفته

استراتون • وساعد على دراسة علم الحيوان تلك الحديقة التى أنشأها بطلميوس الثانى فى جامعة الاسكندرية ، ولقد كتب ثيوفراسطوس مجلدا كبيرا عن النبات ظل مرجعا مهما فى كل العالم الهيلنستى لقرون طويلة •

وهكذا أصبحت مدينة الاسكندرية عاصمة للعالم الهيلنستى فى كل فروع الأدب والعلم بفضل رعاية البطالمة الأوائل حيث جذب بطلميوس الأول العلماء والأدباء الى مصر ومنهم استراتون لتعليم ابنة بطلميوس الثانى وكذلك فيلتياس وديمتريوس الفاليرى واريستارخوس أستاذ الفلسفة وأيوكليدس أستاذ الرياضة وهيروفيلوس أستاذ الطب والتشريح وايراسستراتوس أستاذ الفسيولوجيا وكذلك أشهر أساتذة الهندسة خاصة اريستايوس وأوثوليكوس وأيوكليدس الذى اشتهر بكتابه الكبير « العناصر » الذى ظل مرجعا لكل العالم حتى عهد قريب وترجم الى كل اللغات ، وكذلك كتبه عن الرياضيات والأبحاث الهندسية ونظرياته فى الفلك والموسيقى •

كذلك اشتهر العالم أبوللونيوس تلميذ أيوكليدس (أيام بطلميوس الثالث) الذى وضع كتابا شهيرا عن « المخروطات » وأيضا ارتقى بالهندسة الى أعلى المستويات •

تطور علم الفلك كثيرا ونبغ هيراكليدس الذى عارض النظرية الفلكية القديمة ومفادها أن الشمس والقمر والكواكب تدور كلها حول الأرض ونادى بأن كل الكواكب تدور حقيقة حول الشمس • ثم جاء اريستارخوس (فى أوائل القرن الثالث ق•م) واشتهر بالرياضيات والفلك ونادى بنفس النظرية الجديدة لدوران الكواكب وذكر معلومات فلكية عن حجم الكواكب والمسافات بين بعضها البعض •

وهناك كونون والذى كان أرشميدس يعتبره عالما رياضيا جليلا فوضع مؤلفات كثيرة فى علم الفلك .

ومن أعظم علماء الفلك أيضا هيبارخوس (فى القرن الثانى ق.م) الذى أدى خدمات جليلة لهذا العلم مستخدما حساب المثلثات لأول مرة ووضع تقديرا لطول الشهر القمرى وكذلك فهرسا للنجوم الثابتة وبين مواقعها وأدخل تحسينات كثيرة على آلات الرصد وألف كتابا عن استخدام الفلك فى الجغرافيا وظلت مؤلفاته محل تقدير العالم حتى القرن السادس عشر الميلادى .

ومن أشهر العبقريات الرياضية أرشميدس السيراكوزى والذى كانت أكبر اختراعاته وهى الطنبور سببا لتطور كثير من أساليب العلم والحياة ، ألف كتبا كثيرة من الرياضة البحتة واكتشف الكثير من النظريات الهندسية ووضع مبادىء علم الميكانيكا وابتدع علم دراسة السوائل .

واشتهر فى الرياضيات أيراتوسثينوس الذى وضع كتابا فى الرياضة اسمه « الأفلاطونى » وبه بعض التعاريف الأساسية فى الهندسة والموسيقى ، ومن أبرز علماء الميكانيكا كتسيبيوس الذى اخترع آلات تعمل بالقوة الهوائية وأخرى بالقوة المائية وجاء بعده فيلون البيزنطى ووضع كتابا من تسعة أجزاء عن « مجموعة الميكانيكا » .

وبالرغم من أن الحياة الثقافية فى مصر كانت اغريقية بحتة فانها استمدت أصولها الأولى من نبع الثقافة المصرية العريقة ولكنها تنكرت بعد ذلك لمصر ، حتى العلماء والأدباء المصريون احتجبوا وراء الأسماء الاغريقية ولم يعد فى المستطاع التفريق بين باحث مصرى واغريقى لأن الفضل كله كان يرجع الى الاغريق

فى النهاية حيث سرقوا ثقافة مصر بعد سلبهم لحريتها وثروتهـا وأصبح المصريون أمام العالم بلا حرية ولا ثروة ولا ثقافة ٠

٧ ـ الفنـــون :

بالرغم من أن الآداب والعلوم أثناء العصر الاغريقى فى مصر كانت قد اصطبغت بطـابع اغريقى بحت فان الفنون ولا سـيما العمارة والنحت ظلت مصريـة خالصـة لم تطمسها الشخصـية الاغريقية ٠ ومن أبرز نماذج العمارة فى مصر أثناء عهد البطالمـة كانت المقـابر والمعـابد والمنـازل حيث امتزج الطرازان المصرى والاغريقى معا ٠

وكان عامة الاغريق يجعلون مقابرهم على شكل حفر فى الأرض أو فى الصخر ومغطاة بالتراب والحجارة وبها فتحات تهوية ومكونة من درج يؤدى الى فتحة مستطيلة لدفن الجثث أو الى غرفـة خاصة أو الى دهليز طويل به عدة فتحـات على الجـانبين لدفن الموتى أو فتحات فوق بعضها كصفوف ، وتقفل الفتحات بألواح صخريـة وازدانت الغرف من الداخل بنقوش ملونة اغريقية كثيرة ومصريـة قليـلة ٠

اما مقابر الأثرياء فكانت على هيئة بيوتهم مزخرفـة وجميلة وبها أرائك محفورة من الصخر ومكونة من غرفتين خلف بعضهمـا وتدفن الجثة فى الغرفة الخلفية داخل تابوت ٠ وفى الغرفة الأمامية كانت تصف مقاعد وفى وسطها مذبح لتقديم القرابين ومكسـوة من الداخل بألواح من المرمر الملون ٠ ومن أشهر هذه المقابر بالاسكندرية مقبرة سـوق الورديان ومقبرة الشـاطبى ومقبرة الأنفوشى ومقبرة حديقة انطونيادس ومقبرة سيدى جابر ٠

وقد استمسك المصريون بعاداتهم القديمة فكانوا يحفرون مقابرهم على شكل بئر تؤدى الى فتحة أسفلها يدفنون فيها الجثة ثم يغلقونها بألواح من الصخر أو ينحتونها فى الصخر على شكل غرفة أو أكثر يؤدى اليها درج أو طريق منحدر وكانت تكلف بذلك القليل من المال ولذلك شاعت بين عامة المصريين ٠

أما الأغنياء فقد بنوا مقابرهم على شكل هيكل جنائزى صغير يشتمل على بئر يدفنون الجثة فى قاعها ويزينون جدرانها بمناظر دينية مصرية صميمة أو على شكل غرف ذات أسقف تزينها أشكال النجوم والكواكب ٠

وكانت منازل الاغريق صورة حية من مقابرهم وتتكون من دهليز وفناء وحجرة أمامية وحجرة خلفية وطرازها اغريقى خالص فى حين كانت منازل المصريين محتفظة بطابع الأجداد الموروثة وكانت تتألف من مدخل وصالة وسطى وغرفة نوم ومطبخ وبعض المخازن واعتادوا ترك فتحة مربعة فى سقف الصالة للاضاءة والتهوية أو تركها غير مسقوفة ٠وظلت الصالة الوسطى طابعا مميزا للمنزل المصرى حتى العصر الحديث ٠

وكان المنزل الريفى يتكون من طابق أو اثنين فى حين كانت فى المدن مكونة من ٥ أو ٦ طوابق ، وتغطى جدرانها بالجبس ويطلونها بالألوان الجذابة فتبدو كالمرمر ٠

وقد تأثر الاغريق بالطراز المعمارى المصرى فأضافوا لبيوتهم فناء خارجيا وطابقا ارضيا وزينوا الداخل ببعض الزخارف المصرية أو بنوا البيوت على الطراز المصرى مع زخرفته بالزخارف ٠

وقد أقام البطالمة الكثير من المعابد للآلهة الاغريقية فى مدن الاسكندرية ونقراطيس وبطوليميس ومنف على الطراز الاغريقى فى حين بنوا المعابد للآلهة المصرية على الطراز المصرى وبدأوا فى القيام ببعض الاصلاحات فى المعابد القديمة أو أضافوا لها بعض الاضافات ٠

ثم اتجهوا بعد ذلك الى بناء معابد مصرية كاملة فى مدن ادفو ودندرة وكوم امبو واسنا وفيلة ومن أشهرها معبد ادفو ذو الأعمدة الضخمة ، ونقشوا على جدرانها مناظر تمثل بطلميوس الثامن يقوم ببعض الطقوس الدينية وبه غرف تحوى كل منها الها واحدا لعبادته وبه سلمان يؤديان الي السطح مثل المعابد المصرية ٠

كذلك قام بطلميوس الثامن بهدم معبد دندرة الذى كان قد بناه الملك خوفو وبني مكانه واحدا من أجمل المعابد المصرية وبني حوله سورا ضخما وقاعة بها أعمدة ضخمة وامتاز المعبد بأقبية محفورة تحت الأرض لمارسة الطقوس السرية للآلهة ولحفظ الكنوز بها ٠ أيضا بنى معبد كوم امبو الذى احتوى على هيكلين احدهما للاله حورس والآخر للاله سوبك ٠

وهكذا حافظ المصريون على عقائدهم ومعابدهم المصرية وعلى طرازها القديم ولم يستطع البطالمة تغييرها ٠

أما النحت فقد كان الصراع حوله كبيرا بين الحضارتين الاغريقية والمصرية ٠ فقد شجع البطالمة الفنانين اليونانيين وأصبحت فى الاسكندرية مدرسة مشهورة للنحت الاغريقى ولاسيما نحت التماثيل للآلهة وللملوك وزوجاتهم وعشيقاتهم وجلبوا الكثير

من النحــاتين. امثــال برياكسيس وثيون الانطــاكي وديمتريوس الرودسي مما أثر على فن فنــانى الاسكندرية الاغريق وخصوصــا ما شاهدوه من أعمال ليسبيوس وسكوباس. وبراكستيليس ، كما تأثروا بملامح الاسكندر العابســة فنحتوا تماثيل ملوك البطالمــة الأوائــل على هيئته ثم عدلوا عن ذلك وقاموا بمحاكاة الأصــل الطبيعي له ٠

وفي أيام بطلميوس الخــامس تدهور فن النحت ووصــــل للحضيض أيام بطلميوس التاســع وكانت كل التماثيـــل طرازها اغريقي بحت وطابعها المثالية ويظهر ذلك على نصب المقابر حيث يرقد المتوفى مع عائلته ومعه الصور المنقوشة والأواني المعدنيــة التي كانوا يستخدمونها ٠

أما فن النحت المصرى فانه احتفظ بأصالته الا أنه تدهور أيام البطالمــة الأوائــل الى أن انتعشت الروح العسكرية اثر النصر أيام بطلميوس الرابع فنهض الفن المصرى الصميم مرة أخرى ٠

وبعد عهد بطلميوس الثامن تدهور الفن مرة أخرى ويظهر ذلك على النصب التذكارى للمقابر ٠

بالرغم من ذلك فقد ظــل الفن مصريا خالصــا ولم يمتزج الطرازان الا نادرا كمــا يظهر في بعض التماثيـــل أيام بطلميوس الرابع ٠ ومن هنا فقد ظل المصريون محافظين على طرازهم كما كان اليونانيون محافظين. كذلك على طرازهم الفني ٠

نظام الحكم فى مصر
أيام حكم البطالمة

بعد وفاة الاسكندر المقدونى ، اجتمع قواد جيشه وقسموا البلاد التى احتلها بينهم ، بحيث يظل أنتيباتروس حاكما على بلاد اليونان كالسابق فى حين تقسم باقى الممالك بالتساوى بينهم . ولكن النزاع دب بينهم وظل مستعرا لعدة سنوات حتى انتهى الأمر بينهم بتقسيم المستعمرات بحيث نال أنتيجونوس بلاد مقدونيا واليونان وأوروبا ، ونال سيليوكوس بلاد سوريا وفارس فى حين نال بطلميوس بلاد مصر وشمال افريقيا . وهكذا قامت الدولة البطلمية فى مصر وظلت قائمة لمدة ثلاثمائة عام حتى انهارت تحت أقدام القيصر الرومانى أغسطس عام ٣٠ ق.م وخلال هذه القرون عامل البطالمة أهل مصر معاملة العبيد فى حين كان اليونانيون هم السادة ولهم كل الثراء والمناصب العليا وبذلك خاب أمل المصريين فى قدوم اليونانيين لتخليصهم من احتلال الفرس لمصر واذلالهم العظيم لشعبها .

بطلميوس الأول (سوتر) :

قدم مصر بعد وفاة الاسكندر المقدونى بصفته واليا عليها فقام بقتل الحاكم كليومينيس الذى تركه الاسكندر ليدير شئون البلاد . وبدأ حكمه عام ٣٢٣ ق.م وقام بتكوين جيش كبير من اليونانيين الذين تدفقوا على مصر بكثرة ، وكذلك اعتمد عليهم فى ادارة البلاد وأعطاهم المناصب الكبرى فى حين أبعد المصريين وعاملهم كالعبيد مما دفعهم للثورة على حكم البطالمة حينما وجدوا سبيلا لذلك . وأصبح المصريون فى درجة أدنى من اليهود الذين نزحوا بكثرة من فلسطين واشتغلوا فى مصر بالتجارة . واستقل بطلميوس الأول بمصر استقلالا تاما وأخذ يتطلع الى السيادة على بحر ايجه وجـزره .

وعمل بطلميوس الأول على وضع القوانين الصارمة لتدعيم النظام المالى والادارى لكى تدر مصر أكبر قدر ممكن من الدخل بعد أن كانت أحوالها قد تدهورت بشدة خلال حكم الفرس . فاعتبر مصر مزرعته الخاصة وعد المصريين عبيدا فيها وهيمن بذلك على الزراعة والصناعة والتجارة الداخلية والخارجية . وقام بانشاء جامعة علمية ضخمة بمدينة الاسكندرية لكى يتعلم بها اليونانيون فقط وتكون بذلك مركزا لاشعاع الثقافة اليونانية ، وضم اليها الكثير من المفكرين والفلاسفة اليونانيين الذين استقدمهم خصيصا من بلاد اليونان ، وقامت الجامعة بتدريس الفلك والرياضيات والطب والطبيعة والكيمياء والصيدلة والحساب والهندسة والتاريخ والجغرافيا والبلاغة والفلسفة والموسيقى وغيرها . وضمت الجامعة كذلك مكتبة ضخمة حوت أكثر من ¾ مليون مجلد وتضمنت قاعات للمحاضرات ومعامل للفحص والتشريح وحدائق للحيوان والنبات

ومتحفا لعينات منهـا ومرصـدا فلكيـا ودارا للفنون • واستقدم بطلميوس الأول الكثـير من الفلاسـفة الاغريق أمثـال ديمتريوس الفاليرى واستراتون (الذى أصبح معلم بطلميوس الثانى) • وسمى بطلميوس نفسه ابن رع وتقرب الى كهنة المعابد المصرية واغـدق عليهم الهبات •

وانشأ بطلميوس الأول عدة مدن خاصة لليونانيين على غرار مدينـة نقراطيس (التى قدم اليها المستوطنون اليونان منذ القرن السـادس ق•م) وأطـلق عليهـا أسـماء : هيراكليوبوليس ، هرموبوليس ، بطلوميس وجعل للديانة اليونانية مكانة ممتـازة فى كل مصر وقرر اعتبار عبادة الاسكندر دينا رسـميا لمصر • وبتزايد نفور المصريين من هـذه الديانة المخالفة للطبيعة المصرية ، قـام بطلميوس الأول بانشاء ديانة جديدة عبـارة عن مزيج من الديانتين اليونانية والمصريـة تتمثـل فى الثالوث الالهى سيرابيس وايزيس وهربوكراتيس •• مما دفع اليونانيين للاقبال عليهـا فى حين ظل المصريون متمسكين بديانتهم المصرية القديمـة • وفارق بطلميوس الأول الحياة عام ٢٨٢ ق•م •

بطلميوس الثانى (فيلادلفوس) :

ولد عام ٣٠٨ ق•م وتولى حكم مصر عام ٢٨٢ ق•م وكان يكره الحروب ويميل الى الملذات والترف والمحظيـات ، واستقدم الكثير من اليونانيين واستقطعهم الفيوم وأصبحوا بذلك من كبار الأغنياء ، ودعم جامعـة الاسكندرية ونقل اليها العديد من علمـاء لجامعـة هليوبوليس (عين شمس) وانشـأ مكتبـة ثانيـة (مكتبة معبد السرابيوم) ضمت حوالى مائتى ألف مجلد • وأمر الكاهن المصرى

مانيتون بتأليف كتاب ضخم عن تاريخ مصر القديمة منذ بداية عهد الأسرات ، وكان يغدق العطف الكثير على اليهود وأمر الفيلسوف بطلميوس بترجمة التوراة من العبرية الى اليونانية حيث استقدم سبعين شيخا ضليعا من أورشليم وجعلهم يكتبون على حدة كل منهم ترجمة للتوراة ثم قام بمضاهاة الترجمات المتعددة وجعل منها ترجمة واحدة عرفت باسم الترجمة السبعينية ٠

ووضع بطلميوس الثانى نظاما اقتصاديا وماليا خاصا مفاده أن الأرض وما عليها ملك للملك وعلى الأهالى طاعة الملك وتقديم الولاء والخضوع له باعتباره الههم ٠ واستغل الفلاحين استغلالا كبيرا وفرض الضرائب الباهظة عليهم ، واهتم بالزراعة فأكثر من مشروعات الرى والصرف وغرس الحدائق بالكروم والفاكهة ، واهتم بالتجارة فأعاد حفر الخليج القديم الذى يصل نهر النيل بالبحر الأحمر واصلح طريق القوافل فى وادى الحمامات وأنشأ الحصون لحماية المسافرين ٠

قام بطلميوس الثانى أيضا بتنشيط التجارة مع الحبشة والهند ودول البحر المتوسط فأقام منارة الاسكندرية فى جزيرة فاروس كما قام بترميم المعابد وبنى بعضا منها مثل تلك الموجودة فى جزيرة فيلة والكرنك ، ولكنه جعل الديانة اليونانية فى المقام الأول وفرض على المصريين عبادة الاسكندر ورفع أباه بطلميوس الأول الى مصاف الآلهة وفرض عبادته تحت اسم الاله سوتر وأقام له عيدا كل أربع سنوات (سماه البطوليميا) ، ثم رفع نفسه مع زوجته الى مرتبة الآلهة تحت اسم « الالهين الأخوين أدلفوى » واقام معبدا خاصا فى الاسكندرية لعبادته ، وتوفى عام ٢٤٦ ق٠م ٠

بطلميوس الثالث (يورجيتس) :

تولى حكم مصر عام ٢٤٦ ق٠م ، وسار على منوال أبيه وجده وزاد اعتماده على المرتزقة اليونانيين فى جيشه بغية تكوين امبراطورية واسعة ، وفى عهده نشبت ثورة عام ٢٤٥ ق٠م أثناء حربه مع سوريا بسبب المجاعة فى مصر ونقص مياه الفيضان فأسرع عائدا وهادن المصريين وخفف الضرائب وجلب الغلال من الخارج ٠ وشملت امبراطوريته كل آسيا الغربية وبحر ايجه واهتم بمكتبة الاسكندرية وقام بتعديل التقويم المصرى عن طريق زيادة يوم واحد كل أربعة أعوام وأجزل الهبات للمعابد المصرية وأقام البعض منها ، ورفع نفسه مع زوجته الى مصاف الآلهة تحت اسم « الالهين يورجيتيس » ، وكذلك أحاط اليهود برعايته وأنزل عددا كبيرا منهم فى الفيوم ٠ وتوفى عام ٢٢١ ق٠م ٠

بطلميوس الرابع (فيلوباتور) :

تولى حكم مصر عام ٢٢١ ق٠م وكان شابا عابثا منصرفا الى اشباع شهواته ، وسقط فى حبائل محظيته وأخيها وأمها حيث حكموا مصر فعليا مع وزيره سوسيبوس وبذلك بدأت قوة البطالمة فى التدهور٠ وأهمل العناية بالجيش والأسطول الى أن استولى أنطيوخوس الثالث ملك سوريا على ممتلكات مصر فى الشام فقام بمحاربته بما عرف بالحرب السورية الرابعة واستعان لأول مرة بالمصريين كجنود بالجيش وذلك لاكمال العدد المطلوب ، فجند حوالى عشرين الفا منهم وبذلك استطاع صد هجوم أنطيوخوس على رفح وانتصر المصريون فى هذه الحرب وأعاد ذلك الى أذهان المصريين أمجادهم الحربية القديمة واتقدت من جديد نار الوطنية بينهم وتطلعوا الى طرد البطالمة واندلعت الثورة ضدهم عام ٢١٧ ق٠م فى كل مصر

بزعامة كهنة الوجه القبلي وانفصلت طيبة عن باقي مصر لمدة عشرين عاما • وظلت الثورة مشتعلة يحاربها البطالمة طوال عهودهم الباقية وبدأ بذلك التدهور الاقتصادي لمصر • وتبع ذلك تزايد ضغط الحكومة على الشعب المصرى بالضرائب مما زاد من اشتعال الثورة والمجاعة حتى سادت حالة تشبه تلك التى كانت عقب سقوط الدولتين القديمة والوسطى •

ولقد سار بطلميوس الرابع على سياسة أسلافه فى احترام الديانة المصرية والتقاليد القديمة ظاهريا وتوج نفسه فرعونا وأغدق على المعابد وانشأ بعضا منها ، بيد أنه جعل المكانة الأولى للديانة اليونانية وخاصة عبادة ديونيسيوس الذى زعم أنه من نسله وكذلك شجع عبادة أفروديتى ، وكذلك رفع نفسه وزوجته الى مصاف الآلهة تحت اسم « الالهين فيلوباتروس » • ولقد تعلم على يد العالم ايراتوسثينوس والفيلسوف الرواقى « سفايروس » واهتم بالآداب والعلوم • ولما رفض اليهود عبادة ديونيسيوس سامهم العذاب وجردهم من امتيازاتهم ، وتوفى عام ٢٠٢ ق٠م •

بطلميوس الخامس (ابيفانس يوخاريستوس) :

تولى حكم مصر عام ٢٠٢ ق٠م وهو لايزال صبيا صغيرا فاستحوذ على الحكم وزيره « أجاثوكليس » الذى نفى خارج مصر كل الشخصيات البارزة المنافسة وسار فى غيه وفساده واستهتاره حتى ضج الشعب منه ، ولكنه قتل معارضيه فاندلعت الثورة فى الاسكندرية كلها وقتل أجاثوكليس وعائلته وأقامت الأسرة المالكة أوصياء آخرين على الملك ولكنه قبض على زمام الحكم بنفسه وعزلهم • وفى عهده بزغ نجم الامبراطورية الرومانية التى استولت على الكثير من مستعمرات مصر بالخارج وبدأت روما تتدخل فى

شئون مصر وفرضت سيطرتها على الملك ووضعته تحت حمايتها .
وقامت الثورة مرة أخرى فى طيبة ولكنه أخمدها عام ١٨٦ ق٠م٠ثم أخمد ثورة بالدلتا عام١٨٥ق٠م ٠ وعمل على احترام الديانة المصرية وأغدق الأموال على المعابد وشيد بعضها. وتوج نفسه فرعونا ولكنه ظل مخلصا للديانة اليونانية ورفع نفسه وزوجته الى مصاف الآلهة تحت اسم « الالهين ابيفانس » ولم تلبث كل الممتلكات المصرية فى الخارج أن ضاعت وازداد النفوذ الرومانى فى مصر ، وتوفى عام ١٨٠ ق٠م ٠

بطلميوس السادس (فيلومتور) :

تولى حكم مصر عام ١٨٠ ق٠م ٠ وكان فى السابعة من عمره فتولت أمه كليوباترة الأولى الوصاية عليه ٠ ثم أعلنت الحرب على سوريا ولكن ملكها أنطيوخس الرابع سرعان ما هزم جيش مصر وزحف الى منف ونصب نفسه ملكا على مصر ، ولكنه ترك مصر راجعا لمجابهة ثورة اليهود فى فلسطين ولما أخمدها قفل راجعا الى مصر ثم عاد وتركها نظرا للضغوط الرومانية المتزايدة ومنذ ذلك الوقت أصبحت مصر خاضعة لنفوذ الدولة الرومانية ٠ وقامت ثورة عارمة فى الأسكندرية بزعامة مصرى يدعى (ديونيسوس بتوسيرابيس) سرعان ما شملت كل مصر ولكن بطلميوس أخضعها بقسوة وشرد زعماءها وأرغم المصريين على مضاعفة العمل لتعويض العجز فى ايرادات الدولة مما زاد من اتساع نطاق الثورة وفشل فى اخمادها ٠

وقد سار بطلميوس السادس على سياسة أسلافه فتظاهر باحترام الديانة المصرية وشيد المعابد ولكنه فى نفس الوقت مجد الديانة اليونانية واله نفسه وزوجته تحت اسم « الالهين

فيلومتورس » . وكذلك شمل اليهود برعايته بغرض حماية نفسه من يونانيي الاسكندرية ومن باقي المصريين وبذلك بدأت بذرة العداوة بين اليهود وكل من اليونانيين والمصريين . وشن بطلميوس السادس الحرب ضد ملك سوريا ولكنه قتل هناك عام ١٤٥ ق.م .

بطلميوس السابع (نيوس فيلوباتور) :

تولى حكم مصر وهو صغير عام ١٤٥ ق.م تحت وصاية أمه كليوباترة الثانية ولكن عمه بطلميوس الثامن قتله بعد أشهر وتولى الملك بعده .

بطلميوس الثامن (يورجيتس الثانى) :

اعتلى عرش مصر عام ١٤٥ ق.م وشن سلسلة من جرائم القتل ضد منافسيه وخاصة اليهود الذين وقفوا ضده مع أخيه بطلميوس السادس ، وكذلك اضطهد علماء الاسكندرية وفنانيها وفلاسفتها بسبب ميلهم لأخيه مما دفع هؤلاء الى الهرب لكل أنحاء العالم اليونانى ، وقام شعب الإسكندرية بثورة عارمة عام ١٣١ق.م اضطر ازاءها بطلميوس الثامن الى حرق كل من كان فى الجمنازيوم بالاسكندرية مما زاد من هياج الشعب وقاموا بحرق قصره فهرب الى جزيرة قبرص تاركا زوجته كليوباترة الثالثة تحكم مصر باسمه ، وبعد عامين قفل راجعا الى الاسكندرية وعمد الى قتل الكثير من اليهود واليونانيين فاشتعلت الثورة مرة أخرى لمدة عامين حتى اضطر عام ١١٨ ق.م الى اصدار سلسلة من القرارات التى تهدف الى علاج أسباب الثورة بغرض وقف الفوضى والاضطرابات بعد أن هرب المصريون الى الصحارى والمعابد للاحتماء بها وانتشرت

المجاعة بالاسكندرية . وعمد بطلميوس الثامن كذلك الى ارضاء كهنة المعابد لكونها منبع الثورة فمنحها الأراضى الكثيرة والأموال الطائلة وحق حماية اللاجئين واعفائهم من الضرائب وأصلح المعابد ، ولكنه من ناحية أخرى راعى التقاليد اليونانية وأله نفسه وزوجته تحت اسم « الالهين يورجيتيس » .

وقبل وفاته ترك بطلميوس الثامن لزوجته كليوباترة الثالثة حرية اختيار أحد أبنائه ليحكم بعده ولكنها طغت عليهما وحكمت بمفردها حكما مصطبغا بالدماء ، وتوفى بطلميوس الثامن عام ١١٦ ق.م .

بطلميوس التاسع (سوتر الثانى) :

كان بطلميوس التاسع مقيما فى قبرص وقت وفاة أبيه بطلميوس الثامن ولكن أمه كليوباترة الثالثة كانت تكرهه وتفضل عليه أخاه الاسكندر ، ولكن الشعب فرض عليها اسناد العرش الى بطلميوس التاسع فقامت بتعيين أخيه الاسكندر نائبا للملك فى قبرص ، وذلك عام ١١٦ ق.م . وبعد فترة ألبت كليوباترة الثالثة أهل الاسكندرية لقتل بطلميوس التاسع فهرب الى قبرص واستدعت ابنها الاسكندر وأشركته معها فى الحكم تحت اسم بطلميوس العاشر . ولما قتلت عام ١٠١ ق.م انفرد بطلميوس العاشر بالحكم حتى وفاته عام ٨٨ ق.م ، وهنا عاد بطلميوس التاسع الى مصر وحكم البلاد وتمادى فى اضطهاد المصريين فقاموا بثورة عارمة احتجاجا على ظلمه وقادت مدينة طيبة الثورة الجديدة فحاصرها الملك ثلاث سنوات حتى تمكن من اقتحامها وحطمها تماما. ثم عاد فأغدق الهبات على المعابد وشيد بعضا منها . وقام بقتل اليهود بكثرة نظرا لكرهه الشديد لهم . وثار الاسكندريون على

بطلميوس التاسع وقتلوه عام ٨٠ ق.م · وبذلك يكون بطلميوس التاسع قد حكم من عام ١١٦ حتى عام ١٠٧ ق.م ومن عام ٨٨ حتى عام ٨٠ ق.م ·

بطلميوس العاشر (بطلميوس اسكندر الأول) :

حكم مصر مع أمه كليوباترة الثالثة عام ١٠٧ ق.م حتى قتلها عام ١٠١ ق.م وحكم بمفرده حتى مقتله عام ٨٨ ق.م ·

بطلميوس الحادى عشر (بطلميوس اسكندر الثانى) :

بعد وفاة بطلميوس التاسع عام ٨٠ق.م انفردت زوجته برنيكى الثالثة بالحكم ولكن امبراطور روما أمرها بالزواج من بطلميوس اسكندر ابن بطلميوس العاشر ونودى به ملكا على مصر تحت اسم بطلميوس الحادى عشر ولم يلبث أن قتلها عام ٨٠ق.م فثار عليه الاسكندريون وقتلوه عام ٨٠ ق.م وأقاموا أحد أبناء بطلميوس التاسع ملكا على مصر تحت اسم بطلميوس الثانى عشر ·

بطلميوس الثانى عشر (يوليتس) :

كان متواجدا فى سوريا ثم عاد وجلس على عرش مصر برغبة الاسكندريين مع زوجته كليوباترة السادسة عام ٨٠ق.م ، ولكن الرومان رفضوا الاعتراف به رغبة منهم فى الاستيلاء على مصر وضمها الى امبراطوريتهم · فى عام ٦٧ ق.م أصبح بومبى أقوى شخصية فى روما ونافسه كل من كراسوس ويوليوس قيصر ولكن بومبى رفض الاعتراف بحكم بطلميوس الثانى عشر ، وفى عام ٥٩ ق.م أصبح يوليوس قيصر قنصلا على روما وفرض على بطلميوس الثانى عشر دفع مبلغ كبير من المال لكى يعترف به

ملكا على مصر فاضطر الى دفعه . وتوالى استيلاء الرومان على بلدان البحر المتوسط فاحتلوا قبرص بعد أن غزوا برقة ولم يبق للبطالمة الا ملك مصر وحدها ، فثار الاسكندريون على بطلميوس فهرب الى روما عام ٥٨ ق.م وأقيمت ابنته برنيكى الرابعة ملكة على مصر تحت وصاية أمها وبعد عام توفيت أمها فانفردت بالعرش.

وحاولت سوريا مع الاسكندريين عرقلة عودة بطلميوس الثانى عشر لتولى الحكم فى مصر مرة أخرى وهنا أرسل بومبى لجابينيوس حاكم سوريا لدخول مصر بصحبة قائد الفرسان الرومانى ماركوس أنطونيوس وبطلميوس وأعادوه مرة أخرى للعرش وتركوا حامية رومانية بالاسكندرية لحمايته . وقتل بطلميوس ابنته وأنصارها وكثيرا من الأغنياء ، ثم أشرك معه فى الحكم ابنته كليوباترة السابعة وابنه بطلميوس الثالث عشر وأوصى بأن يخلفاه بعد وفاته . وعين بطلميوس الثانى عشر مرابيا رومانيا وزيرا للمالية لكى يسدد ديونه لروما فأخذ ينهب أموال الشعب تحت حماية الرومان فاندلعت الثورة مرة أخرى وحاول بطلميوس تهدئتها فأبعد المرابى الى روما وتولى بنفسه ابتزاز الشعب المصرى. وظل بطلميوس الثانى عشر فى لهوه وعربدته بقية حياته حتى سمى بالزمار لولعه بالعزف على المزمار حتى توفى عام ٥١ ق.م .

بطلميوس الثالث عشر وكليوباترة السابعة :

تولى بطلميوس الثالث عشر حكم مصر عام ٥١ ق.م وهو فى العاشرة من عمره وتزوج من أخته كليوباترة السابعة (ولدت عام ٦٩ ق.م) وكانت فى الثامنة عشرة من عمرها وسرعان ما سيطرت عليه بقوة شخصيتها وارادتها وتعطشها للسلطان بالاضافة الى جمالها الباهر وذكائها النادر وقدرتها على اغراء الرجال ، وبذلك

اصبحت هى الملكة المتوجة والحاكمة الفعلية لمصر • وانحازت الى صف بومبى ضد يوليوس قيصر فى الصراع الدائر بينهما لحكم الامبراطورية الرومانية فثار عليها الاسكندريون وطردوها خارج الاسكندرية ثم هرب بومبى الى مصر ولكنه قتل وقدموا راسه الى يوليوس قيصر عند قدومه الى مصر وظل مقيما فى مصر معتبرا مصر كلها ولاية رومانية • وتسللت كليوباترة الى الاسكندرية ودخلت قصر يوليوس قيصر الذى فتن بجمالها الباهر وحاول اصلاح الأمر بين كليوباترة وأخيها ولكن الأخير رفض وألب عليهما الاسكندريين الذين استرضاهم قيصر بارجاع قبرص الى مصر مع اعتلاء عرشها لأرسينوى أخت كليوباترة مع أخيها الأصغر •

ولما كثرت الأقاويل عن العلاقة الشائنة بين كليوباترة ويوليوس قيصر ثار الاسكندريون مرة أخرى وأرجعوا أرسينوى الى الفرما ونادوا بها ملكة مصر وطالبو باطلاق سراح بطلميوس الثالث عشر فوافق ولكن بطلميوس أعلن الحرب على قيصر واستمرت مشتعلة حتى قضى عليها قيصر وغرق بطلميوس فى النيل عام ٤٧ ق٠م واستسلم الاسكندريون وتوطدت أقدام قيصر فى مصر وأقام كليوباترة ملكة على العرش بالاشتراك مع أخيها الأصغر بطلميوس الرابع عشر • وغادر قيصر مصر بعد أن أنجبت منه كليوباترة صبيا أسمته قيصرون عام ٤٧ ق٠م وكرهه الرومان وقتلوه لمحاولته تحويل جمهوريتهم الى مملكة هيلينستية عام ٤٤ ق٠م وضاعت آمال كليوباترة فى أن تصبح ملكة على كل الامبراطورية الرومانية وهربت الى مصر • ثم أشركت ابنها قيصرون (بطلميوس الخامس عشر) فى الحكم معها عام ٣٤ ق٠م بعد ان دست السم لأخيها بطلميوس الرابع عشر فقضى نحبه عام ٤٤ ق٠م وهو فى الخامسة عشرة من عمره وانفردت بالحكم •

وبانتقال السلطة فى روما ليد أنطونيوس وأوكتافيوس اقتسما الامبراطورية بينهما بحيث اختص أنطونيوس بالشرق وأوكتافيوس بالغرب ، وذهب أنطونيوس الى افسوس فى آسيا الصغرى وذهبت اليه كليوباترة فبهر بجمالها وأصبح عبدا لها وتبعها الى الاسكندرية وظل بجوارها وأنجبت منه توأمين اسكندر هيليوس وكليوباترة سيلينى ومنحها ملكية سوريا وفينيقيا وفلسطين وجزءا من آسيا الصغرى بالاضافة الى قبرص ، وأنجبت منه ولدا آخر أسمته بطلميوس فيلادلفوس ٠

وساءت العلاقات بين أنطونيوس وأوكتافيوس لتطليقه أخت أوكتافيوس وزواجه من كليوباترة وأعلن الحرب على أنطونيوس وكليوباترة وعبر بأسطوله الى بحر اليونان والتحم اسطوله مع اسطول أنطونيوس وكليوباترة ، ولما رات كليوباترة انهزام أنطونيوس فى المعركة (عام ٣١ ق٠م) عادت الى الاسكندرية ولحق بها انطونيوس مهزوما ٠ وحاولت كليوباترة ايقاع أوكتافيوس فى حبائلها فأرسلت اليه تدعوه الى الحضور اليها على أن تتخلص من أنطونيوس ، وقدم بالفعل الى مدينة بلوزيوم (شرق بورسعيد حاليا) ودخل الاسكندرية وقتل أنطونيوس نفسه ، وقتل أوكتافيوس قيصرون ولم تفلح ألاعيب كليوباترة مع أوكتافيوس فأرسل الى كليوباترة سرية من جنده للقبض عليها فقتلت نفسها بحية ٠ وبذلك سقطت مصر فى حوزة الرومان كولاية تابعة للامبراطورية فى يوم أول أغسطس عام ٣٠ ق٠م ٠

جامعـة الاسـكندرية القديمة

أنشأ الاسكندر المقدوني مدينـة الاسكندرية مكان مدينـة راكوتيس (راقودة) الفرعونيـة على ساحل البحر المتوسط غرب فرع رشيد وأضاف اليها حيا جديدا هو نيابوليس ، ثم غادرهـا بعد أشهر قليلة الى الشرق ولم يعد اليها بعد ذلك الا ليدفن فيها. وأصبحت الاسكندرية بعد ذلك مركزا للثقافة الهيللينية بل أكبر المراكز الثقافيـة الأربعة وهي : برجاموم وانطاكيـة ومقدونيـة والاسكندرية ، واعتنى بها من أجل ذلك سائر البطالمـة الواحد بعد الآخر .

وخصص الملك بطلميوس الأول الملقب ببطلميوس سـوتر Ptolemaios Soter مكانا لجامعة الاسكندرية ومكتبتها الشهيرة فى أحد قصوره الكبيرة فى منطقة الميناء الشرقي (حيث كان يقع فيها القصر الملكى والسـوق Emporium ومعسكر قيصر والمسرح والمدرسة الرياضية Gymnasium والمتحف والمرصـد الفلكى) ، كمـا ضـمت كذلك مجلـس الشـيوخ Boulé وهو برلمـان

الاسكندرية . وكان للقصر الملكى وبلاطه مكتبة خاصة تحوى حوالى ٧٠٠٠٠٠ر كتاب متنوع بينما كانت بالمكتبة العامة أكثر من ٥٠٠٠٠٠ر كتاب . (وكانت مكتبة القصر والبلاط هى المكتبة الكبرى للجامعة) .

وقد ضمت الجامعة عشر مدارس متخصصة منها الطب والصيدلة والعلوم والفلك والزراعة والهندسة والرياضيات والآداب والقانون والفنون .

واهتم بطلميوس الأول بالمكتبة الكبيرة (حكم من ٣٢٣ الى ٢٨٣ ق.م) فدعا اليه الكاتب والسياسى الأثينى ديميتريوس الفاليرى Demerius of Phalerum (وهو تلميذ سقراط الذى كان يعرف بحكم موقعه نظام مكتبة المشائين فى أثينا) لكى ينظم هذه المكتبة بعد أن تضخم عدد كتبها وأصبح بذلك أول رئيس للمكتبة والمتحف ، فقسم المكتبة الى أقسام وجعل على رأس كل قسم رئيسا كاهنا .

وكان ديميتريوس الفاليرى حاكما لأثينا واضطر للهرب منها ولجأ الى بطلميوس الأول حيث عينه أمينا ورئيسا للمكتبة (وكان ديميتريوس قد نجا من الاعدام عام ٣١٨ ق.م) بسبب ميوله المقدونية الرامية الى توحيد دويلات اليونان وفقا لدعوة الملك فيليب المقدونى ثم الاسكندر الأكبر ، وظل الحاكم العسكرى المطلق لأثينا لمدة عشر سنوات حتى خلع عام ٣٠٧ ق.م وعين عام ٢٩٧ ق.م أمينا لمكتبة الاسكندرية . ولكن نزعته القديمة للاشتغال بالسياسة دعته الى التدخل فى النزاع الذى شب بين أبناء بطلميوس الأول بعد وفاته على وراثة العرش فوقف مع الابن الخاسر فكان مصيره السجن والموت (اذ أن بطلميوس تزوج امرأتين

الأولى أوريديس التى أنجبت ولدين والثانيــة بيرينيس التى كان يفضلها فاختار ابنها خليفة له وهو ما عرف باسم بطلميوس الثانى « فيلاديلفوس » وناصر ديميتريوس ابن أوريديس فسجنه الملك الجديد ودس له ثعبانا لدغه فمات) ٠

وقام ديميتريوس أثناء رئاسته للمكتبة بمصــادرة أى كتاب موجود على ظهر أية سفينة ترسو فى ميناء الاسكندرية ثم يعمل عدة نسخ منه يعطى احداها لصاحبه ويحتفظ بالأصل فى المكتبة وبذلك جمع عشرات الآلاف من الكتب التى صدرت فى اليونــان وآســيا الصغرى حتى الهند وما بعدها وذلك بلغاتها الأصلية وبترجماتها اليونانية لهدف ســياسى اذ أن البطالمة عدوا أنفسهم ورثة الاسكندر وكانوا يحلمون بالسيطرة مثله على كافة شعوب العــالم القديم ولذلك كانوا يحبون معرفة كيفية تفكير هذه الشعوب للسيطرة عليهم ٠

كما جلب ديميتريوس مكتبة أرسطو وما فيها من نصــوص فلسفية له توارثها تلاميذه الذين خلفوه على رئاســة مدرسته ٠ ولمــا لم يقع الاختيار على تلميذ أرسطو ويدعى نيلوس واختير بدلا منه ستراتون ، قام بتهريب مكتبة أرسطو وكتاباته كلها الى مدينة سبسيس بآسيا الصغرى ٠ وأرسل ستراتون الى بطلميوس الأول يحثه على شراء هــذه المكتبة ، وبالفعل ارسل لنيلوس بعض الرسل لشرائها فخدعهم وباع لهم بعض التعليقات القليلة القيمــة من عمل بعض زملائه وليست اعمالا أصلية لأرسطو ٠

كذلك اقترح ديميتريوس على بطلميوس الأول أن يستجيب لرغبة صديقه الكاتب اليهودى أرسطوس فى ترجمة الشريعة اليهودية والتوراة الى اللغة اليونانيــة وحفظها فى المكتبــة ٠ فأرسل بعثة

علمية الى أورشليم وكان من بين أعضائها أرسطوس وذلك لحمل رسالة من بطلميوس الى اليعازر الحاخام الأكبر لأورشليم يطلب فيها تسهيل عمل البعثة وابلاغه أنه ألحق عددا من الشبان اليهود كضباط فى الجيش البطلمى لاخافة المصريين • وقام الحاخام فاختار من كل سبط من أسباط بنى اسرائيل الاثنى عشر ستة أحبار حتى بلغ عددهم ٧٢ حبرا وأرسلهم الى مصر وهناك كانوا يعقدون فى مكتبة الاسكندرية ندوات تستمر لأيام يجيبون فيها عن الأسئلة التى يوجهها لهم الملك وبعد شهور طويلة تمت الترجمة وعرفت باسم الترجمة السبعينية •

واستغل أرسطوس هذا النجاح الثقافى الكبير فطلب من ديميتريوس التوسط لدى بطلميوس الأول مرة ثانية لكى يطلق سراح اليهود المنفيين والمعتقلين فى سجون البطالمة وعددهم مائة ألف فوافق وأفرج عنهم •

أما التنظيم الحقيقى للمكتبة فكان فى عهد الملك بطلميوس الثانى المعروف باسم بطلميوس فيلادلفوس Ptolemaios Philadelphus (حكم من ٢٨٣ الى ٢٤٦ ق•م) حيث أكمل بناء منشآت الجامعة والمكتبة ، وعين العالم أراتوسشينيس Eratosthenes • كبيرا للأمناء والشاعر كاليماخوس Callimachus أحد الأمناء بها ، كما شغل بعض الوظائف الفيلسوفان ديوجينيس ليرتيوس Diogenes Laertius وأثينايوس Athenaeus وكلف الشاعر اسكندر الايتولى Alexander of Aetolia بتحقيق التراجيديات اليونانية والشاعر ليكوفرون Lycophron بتحقيق الكوميديات اليونانية والشاعرين أريستارخوس Aristarchus وزينودوتوس

Zenodotus بتحقيق الشعر اليونانى والشاعر كاليماخوس والعالم أراتوسثينيس بتحقيق الكتب الوصفية والتصويرية اليونانية • (قام كاليماخوس بتنظيم لفائف التراث الاغريقى فأنشأ بيبليوجرافيا للأدبيات الاغريقية عرفت باسمه كما أنشأ دارا للنشر تعيد نشر غير الصالح من المخطوطات ومنها الأشعار) •

وقد حوت المكتبة الكبرى مؤلفات كثيرة فى الشعر (شعر الملاحم والشعر غير المسرحى والشعر المسرحى) والتشريع والتاريخ والخطابة والجغرافيا والفلك والأنثروبولوجيا (وتشمل عادات وتقاليد الشعوب الأجنبية) والألعاب والطب والصيدلة والكيمياء والعلوم والفيزياء والحيوانات والطيور والنباتات وغيرها • واشتهر بدرجة كبيرة العلماء أكثر من الأدباء والشعراء •• فقد عاش اقليدس Euclides بالاسكندرية وتعلم بها وقام بتدريس الرياضيات فى مدرسته الخاصة حيث ألف بها كتابه الشهير « المبادىء »• كذلك عاصره الفلكى الكبير اريستارخوس الصامى Aristarchus of Samos (٣١٠ ـ ٢٣٠ ق•م) (كان أول من حسب المسافة بين الأرض وكل من الشمس والقمر بدقة كبيرة كما كان أول من نادى بنظرية دوران الأرض حول محورها وحول الشمس) ••

كما عاش فى عهد الملك بطلميوس الثانى عالمان عظيمان هما أرشميدس Archimedes (٢٨٧ ـ ٢١٢ ق•م) المولود فى مدينة سيراكيوز بصقلية ولكنه قدم الى الاسكندرية وتعلم الهندسة والرياضيات بها ثم اشتهر بأبحاثه عن الدوائر والكرات والأجسام الاسطوانية وعن المعادلات التكعيبية والميكانيكا والهيدروستاتيكا • والثانى هو عالم الرياضيات والفلك والفيلسوف أراتوسثينيس Eratosthenes المولود فى مدينة الاسكندرية ثم درس

فترة فى أثينا وبعدها عاد واستقر فى الاسكندرية وشغل منصب كبير أمناء مكتبتها وشارك فى أبحاثه ارشميدس بعض الوقت • وقد عينه الملك بطلميوس الثالث المعروف باسم بطلميوس يورجيتيس Ptolemaios Eurgetes (٢٤٦ ـ ٢٢١ ق٠م) فى وظيفته هذه خلفا للشاعر أبوللونيوس الرودى Apollonius Rhodius •

ودرس أراتوشينيس على يد الشاعر كاليماخوس علوم اللغة والنقد والأدب ثم تحول الى دراسة العلوم واشتهر باضافاته فى الجغرافيا الرياضية ، اذ أمكنه حساب محيط الأرض وحجم الشمس والقمر وأبعادها وذكرها فى كتابه « مقاييس الأرض » مما جعل الناس تصفه بالموسوعى •

كذلك برز فى مدرسة الاسكندرية الشاعر أبوللونيوس (٢٦٢ ـ ١٨٠ ق٠م) الذى تعلم فى مدرستها واشتهر بدراساته فى المخروطات •

ويعد النصف الأول من القرن الثالث ق٠م هو العصر الذهبى لمدرسة الاسكندرية فى الفنون والآداب حيث لمع نجم شاعرين من فحول الشعراء هما كاليماخوس Callimachus وثيوقريطس Theocritus • فقد ولد كاليماخوس عام ٣١٠ ق٠م وعاش أكثر من ٧٥ عاما وكان زميل دراسة بالاسكندرية للشاعر أراتوس Aratus المولود عام ٣١٥ ق٠م ، ثم أصبح معلما للنحو فى ضاحية اليوسيس Eleusis بمدينة الاسكندرية وارتبط بعد ذلك بالبلاط الملكى • (كان معلم كاليماخوس وأراتوس هو الفيلسوف براكسيفانس Praxiphanes من أتباع مدرسة المشائين) • وترك كاليماخوس كتابا فى الشعر وآخر فى التاريخ ، فى حين ألف أراتوس قصيدة فى الفلك اسمها « الظواهر » •

وكان أبرز تلاميذ كاليماخوس هم أراتوسثينيس الكيرينى Eratosthenes of Syrene وأرسطوفانيس البيزنطى Aristophanes of Byzantium وأبوللونيوس الرودى Appollonius Rhodius . وقامت معركة أدبية بين كاليماخوس وأبوللونيوس بسبب قيام الأول بتنظيم قصائد شعرية قصيرة كاملة بذاتها ورائعة الصقل وتعبر عن الثقافة العميقة والذوق الرفيع الذى تميز به ذلك العصر بدلا من الشعر الملحمى الذى كان يحاكى اسلوب هوميروس بحيث كان غاية فى الاصطناع ومليئا بالعبارات والصور المستهلكة والكليشيهات اللغوية والمعانى المنقولة . ولذلك عد ما قام به كاليماخوس ثورة حقيقية فى فن الشعر قصد به التعبير عن ثقافة الاسكندرية الحية بدلا من أن يكون صدى فارغا للتقاليد البالية للشعر البطولى . لذلك ثار أبوللونيوس ضده بسبب تحيزه الكامل لهذه التقاليد القديمة ولكنه استسلم فى النهاية .

كذلك ازدهرت كوكبة من الشعراء التراجيديين أيام الملك بطلميوس الثانى بالاسكندرية عرفوا باسم « الثريات » Pleiads وهم : هوميروس الصغير Homerus junior ـ سوثيسيوس Sothiseus ـ ليكوفرون Lycophron ـ اسكندر الايتولى Alexander Aetolus ـ فيليكوس Philicus ـ ديونيسيادس Dionysiades ـ يوفرونيوس Euphronius وأحيانا يضاف اليهم ايانتيادس Aeantiades ـ سوسيفانيس Sosiphanes . وبعد انتهاء العصر البطلمى لم يعد أحد يتذكرهم ما عدا ليكوفرون الذى كتب ملحمة الكساندرا Alexandera أو كاساندرا (Cassandra) . وكان قد ولد عام ٣٢٠ ق.م فى أثينا ودرس هناك ثم اجتذبه ازدهار

الحياة الأدبيـــة فى مجتمع الاسكندرية فقدم اليها عام ٢٨٥ ق٠م وكلفه بطلميوس الثانى بجمع وتحقيق تراث شـــعراء الكوميديا للمكتبة الكبرى ٠ وقد لمع اسم ليكوفرون كعالم فى النحو وشاعر للتراجيديا وألف حوالى ٦٠ تراجيديا ٠

كما لمع الشـــاعر الكبير ثيوقريطس فى مدرســـة الاسكندرية (٣١٠ ــ ٢٥٠ ق٠م) ويعد واضع أســـاس تقاليد شـــعر الرعاة فى العالم القديم ، وكانت أخصب فترات ابداعاته فى عهد بطلميوس الثانى ٠ ١ ولد ثيوقراطيس فى مدينة سيراكيوز وكانت مستعمرة مصرية منذ عام ٣٠١ ق٠م) ٠ وعاصر المعركة الأدبية بين كاليماخوس وأبوللونيوس وانحـــاز الى الأول ٠ وعـــاش فى بلاط المـــلك فى الاسكندرية ويمثل شعره هرب المترفين من حياة المدينة الى الريف ٠ ويعد الأب الحقيقى لكل من جاء بعده من أدباء الرعاة والمراثى ومنهم بيـــون Bion وموسكوس Moschus وكـــذلك الشـــــاعر فيرجيل الرومانى Virgil ٠ وفى نهاية عمره عـــاد الى سيراكيوز وقام باعداد قصـــائد فى هجاء ابن الدكتاتور هيرو حاكم سيراكيوز فأعـــدمه ٠

ويعد موسكوس ثانى شعراء الرعاة فى مدرســـة الاسكندرية ٠ وولد فى ســـيراكيوز ثم انتقـــل الى الاســـكندرية وتعـــلم على يد اريستاخوس الاسكندرى (الذى عاش ما بين ٢١٥ و ١٤٣ ق٠م وعلم فى الاسكندرية من ١٨٠ الى ١٤٤ ق٠م وكان ناقدا وعالمـــا شهيرا فى النحو) ٠ أما بيون فقد كان ثالث شعراء الرعاة وعاش حول عام ١٠٠ ق٠م واشتهر بنظم القصـــائد الرعوية (ولد فى أزمير وقضى أكثر حياته فى صقلية) ٠

وقد تدهور الابداع الشعرى والعلمى فى مدرسة الاسكندرية بعد وفاة بطلميوس الثانى ، ويعد المؤرخ المصرى مانيتون Manethon آخر هؤلاء العظماء المبدعين • وكان مستشارا لبطلميوس الأول وأدخل عبادة الاله سيرابيس Serapis عام ٢٨٦ ق٠م بالاشتراك مع اليونانى تيموثيوس • وقد ولد مانيتون فى سمنود وأصبح كاهنا فى معبد هليوبوليس قبل أن ينتقل الى بلاط الاسكندرية •

وقد حافظت المكتبة والمتحف بجامعة الاسكندرية القديمة على آثار ومخلفات ثقافة كانت فى طريقها للزوال تبعا لسياسة نشر الثقافة الهللينية التى بدأها الاسكندر المقدونى خاصة بعد انتقال عاصمة العالم اليونانى من أثينا الى الاسكندرية • (وقد عجزت روما بعد ذلك عن ملء الفراغ الذى أحدثه موت ثقافة اليونان القديمة فى اليونان ومصر) •

وقد اتخذت المحافظة على التراث اليونانى فى جامعة الاسكندرية أشكالا متعددة ، اذ تخصصت طائفة من العلماء للتعليق أو التحقيق أو لكتابة الحواشى أو لنقد النصوص اليونانية الكلاسيكية فى أنواع المؤلفات الأدبية ، ومن أهمهم أرستارخوس الاسكندرى (ويلقب أحيانا بالصاموتراسى بسبب ولادته فى صاموتراس Samotrace) وعاش بين ٢١٧ و ١٤٥ ق٠م وكان أستاذ بطلميوس السابع المعروف باسم بطلميوس يوباتر • واشتهر بكونه عالما فى النحو والنقد وتحقيقاته للكلاسيكيات اليونانية ثم أصبح رئيسا لمكتبة الاسكندرية •

واشتهر كذلك النحوى ديونيسيوس تراكس Dionysius Therax وكان تلميذا لارستارخوس الاسكندرى ثم

انتقل الى جزيرة رودس حيث علم هناك اللغة والأدب • كما برز الناقد أرسطوفانس البيزنطي الذى حقق عام ٢٠٠ ق•م شعر الكايوس Alcaeus ثم أعاد بعد عشرين عاما تحقيقه مرة أخرى • وأيضا حقق فقهاء الاسكندرية شعر الشاعرة سافو Sappho ورتبوا قصائدها •

وكان من ألمع تلاميذ اريستاخوس فى الاسكندرية الكاتب الموسوعى أبوللودوروس الأثينى Apollodorus of Athens (ولد عام ١٨٠ ق•م فى أثينا ثم قدم الى الاسكندرية وتعلم فيها ثم عاد الى أثينا عام ١٤٦ ق•م) وقد ألف موسوعة « المكتبة » Bibliothece عن آلهة اليونان وأبطالها وتعد من أفضل ما كتب عن أساطير اليونان •

وقد حافظت دراسات مدرسة الاسكندرية وبحوثها وتحقيقاتها وأعمالها الموسوعية على تراث اليونان ومصر القديمة حيث استخرج منها المؤرخون والجغرافيون والفلاسفة ورجال الأساطير والدين الكثير من المعارف عن العالم القديم •

ولكن يوجد دائما الوجه الآخر لهذه النهضة العلمية والفكرية فى مدينة الاسكندرية اذ أن مصر كلها كانت تئن تحت وطأة حكم أجنبى ثنائى يقوم به الغزاة اليونانيون واليهود المنفيون بينما لم يكن للمصريين أهل البلاد فى الاسكندرية سوى دور التابع أو الخادم ، ومنع سكان مصر الذين كانوا يعيشون فى بقية المدن والأقاليم من الاقامة فى مدينة الاسكندرية الا لمدة عشرين يوما فقط ــ وذلك وفقا للقوانين التى سنها البطالمة ــ يطرد بعدها خارجها• فقد كانت الاسكندرية مدينة مقفلة على الحكام اليونانيين والمثقفين

المتحدثين باليونانيــة بينما فرضوا على أهل مصر زراعة الأرض وتقديم غلتها لسادتهم الأجانب •

ولذلك ظهرت أسماء العلماء والأدباء أيام البطالمــة وفقــا للأسماء اليونانية مثل أقليدس وأرشميدس وأفلوطين وكاليماخوس وثيوقراطيس وغيرهم وكذلك من اليهود أمثال المؤرخ يوسيفوس والفيلسوف فيلون والكاتب أرسطوس واشتهروا كثيرا داخل وخارج مصر ولم يسمع أحد عن مشاهير من المصريين سوى المؤرخ مانيتون •

واحتفلت مكتبة الاسكندرية بمنشئيها البطالمــة وأبنائهــا اليونانيين وبتراث اليونان فى الشعر والرياضيات والمسرح (حيث كان بها حوالى ٤٠٠ مسرح تعرض ألوانا مختلفة من فنون التمثيل لتوافق أمزجة الجاليات الأجنبية المختلفة) والفلسفة والتشريع والفلك والطب وغيرها كما احتفت بكتب اليهود وشرائعهم وقوانينهم وترجمتها الى اللغة اليونانيــة ولكنهــا اهملت ثقافــة المصريين وحضارتهم اهمالا كبيرا •

ولم يستطع المصريون الصبر طويلا على هــذا الضيم فتوالت ثوراتهم على هذه السلطة الحاكمة الأجنبية الغاشمة وآخرها ذلك التمرد الشهير الذى وقع بالاسكندرية خلال زيارة يوليوس قيصر للمدينة لمحاولة عقد الصلح بين أفراد الأسرة البطلمية المتصــارعين على العرش • اذ تعرض لمحاولة قتله وبدأت مطــاردة بين حرســه والمتآمرين الذين هربوا الى داخــل المدينــة ودارت حرب أهليــة اشتعلت فيها الحرائق فى السفن الراسية فى المينــاء فأتت النيران على حوالى ستين منها كانت محملة بأربعين ألفا من الكتب واللفائف والوثــائق التى كان بطلميوس الثالث عشر قد انتوى ارســالها الى بعض الشخصيات المرموقة فى روما فاحترقت عن آخرها •

(وقام ماركوس أنطونيوس باهداء الاسكندرية كل محتويات مكتبة برجاموم وتزيد على ٢٠٠ر٠٠٠ كتاب) ٠

الموسيون (دار الحكمة) (Museion) :

أنشأ الملك بطلميوس الأول (سوتير) فى الحى الملكى (البروخيون) بمدينة الاسكندرية مجموعة متكاملة من المبانى المخصصة كمجمع كبير للعلوم والفنون المختلفة ، ومن هذه المبانى معبد لربات العلوم والفنون أطلق عليه اسم « الموسيون » (Museion) وذلك لحبه فى جمع صفوة العلماء والمفكرين والأدباء من حوله وهذا المعبد كان بمثابة مجمع للعلوم والفنون ٠ وكانت الأساطير اليونانية القديمة تحوى قصصا عن الميوزات Muses وهن ربات تسع أنجبهن الاله زيوس Zeus من منيموسين Mnemosyne وكن مرافقات للاله أبوللو وكن يسيطرن على كل أنواع العلوم والفنون والشعر وهن :

١ ــ كليو Clio :

ربة التاريخ وكانت تمثل حاملة لفة من الورق المفتوح أو مجموعة من الكتب ٠

٢ ــ يوتيربى Euterpe :

ربة الشعر الغنائى وكانت تمثل حاملة آلة اللير الموسيقية ٠

٣ ــ ثاليا Thalia :

ربة الكوميديا وشعر الرعاة وكانت تمثل مقنعة الوجه وحاملة عصا الراعى اكليلا من نبات العليق ٠

٤ ــ ميلبوميني Melpomene :

ربة التراجيديا وكانت تمثل حاملة عصا ملتوية أو هراوة هيركيوليس أو سيفا كما تضع فوق رأسها أوراق العنب وتنتعل حذاء خاصا بالممثلين .

٥ ــ تيربسيكور Terpsichore :

ربة الفجر والأغنية وكانت تمثل حاملة آلة اللير الموسيقية .

٦ ــ ايراتو Erato :

ربة الشعر الغزلي وكانت تمثل حاملة آلة اللير الموسيقية .

٧ ــ بوليمنيا Polymnia :

ربة الترانيم .

٨ ــ يورانيا Urania :

ربة الفلك وكانت تمثل حاملة عصا مشيرة بها الى كرة .

٩ ــ كاليوبي Calliope :

ربة الشعر الحماسي وكانت تمثل حاملة لوحا وقلما .

وكان قدماء الاغريق قد أقاموا معبدا فوق قمة كل من جبال هيليكون Helicon بينابيعها المقدسة وفوق جبل بارناسوس Parnassus لعبادة هذه الميوزات المقدسة .

وقد ضم موسيون الاسكندرية ممشى طويلا مغطى ورواقا به غرف ومقاعد كما احتوى على بناء كبير به قاعة عامة يتناول فيهـا العلماء وجباتهم كما كان الملك يمنحهم الهبات الملكية ووضـع على راس العلمـاء رئيسا كاهنا يشرف عليهم ، وظل البطالمـة يعينونهم حتى غزا الرومان مصر فأصبح ذلك من اختصـاص قيصر روما وحـده ٠

أكاديمية الاسكندرية Academia Alexandrina :

تم انشاء الأكاديمية ومكتبتها وبقية منشآتها فى أواخر عهد بطلميوس الأول (سوتير) وبداية عهد خلفه بطلميوس الثـانى (فيلادلفوس) أى فى الفترة من ٢٨٨ الى ٢٨٠ ق٠م ٠ وأشرف على تأسيسها ورئاستها ديمتريوس الفاليرى Demetrius Phalerius (الـذى ينسـب الى حى فاليرون Phaleron وهو أحد أحياء مدينة أثينا اليونانية) وكان على صلة وثيقة بمعهد اللوقيون Lycion الذى أنشأه أرسطو وكذلك بالحلقات الدراسـية التى كانت تعقد فيه والتنظيمات التى كانت تدار على أساسها ، واستقدمه بطلميوس الأول عام ٣٠٧ ق٠م وعهد اليه اقامة الأكاديمية بما فيهـا من مؤسسـات ومن بينهـا دار الحكمـة Museion لكى تكون مركزا للبحث فقط ٠

وكان أساتذة هذه الأكاديمية يعدون صفوة أهل العلم والفكر فى جميع أنحاء العالم الهيلينستى واختارهم ديمتريوس وانتقاهم بدقة وبلغ عددهم فى العصر الذهبى لحكم البطالمـة حوالى مائـة مفكر ٠ وكانت طريقة البحث عند هؤلاء المفكرين تدور على شـكل

مناقشات أو ندوات فى شتى نواحى العلم والفكر ويشتركون فيهـا فى مجموعات متعددة ويدونون بعدها النتائج التى توصـلوا اليها . كما كانت أعداد كبيرة من المثقفين يحضرون هذه المناقشات بالرغم من أنهم كانوا من غير أعضاء الأكاديمية .

كما كان ملحقا بالأكاديمية عشر مدارس متخصصة في مختلف العلوم والفنون ومخصصة للتدريس وكونت بما يطلق عليه الآن اسم جامعة ، وقد حوت قاعات كبيرة يجتمع فيها الطلاب للدراسـة (وكان يقصـدها الطلاب من الاسكندرية ومن خارجهـا) . كمـا حوت الأكاديمية مكتبة ضخمة بلغ عدد كتبها أكثر من ٧٠٠ر٠٠٠ مجلد (لفات من ورق البردى) .

ومن أشهر أمناء مكتبة الاسكندرية فى العصر البطلمى :

١ ـ زينودوتس من افسيوس :

ويعد أول من نشر ملحمتى الالياذة والأوديسية لهوميروس على أساس علمى من النقد والتحليل .

٢ ـ أبوللو نيوس الاسكندرى :

يعد من أكبر شـعراء الملاحم وكان يعاونه فى ادارة المكتبـة كاليماخوس .

٣ ـ اراتسـطين :

وكان عالمـا وجغرافيـا كبيرا .

٤ ـ ارستوفانيس Aristophanes :

نشر أعمال الشعراء والمفكرين اليونانيين الذين سبقوا افلاطون .

٥ ـ اريستارخوس من ساموتراقيا Aristarchos :

آخر أمناء المكتبة من المتخصصين وقد نشر كل الأشعار الغنائية التى كانت معروفة فى الأدب اليونانى من هوميروس الى بندار .

وفى عهد الملك بطلميوس الثامن قام بتعيين أحد أعوانه وهو من غير المتخصصين فى شئون العلم مشرفا على الجامعة والمكتبة ، فعمل على اضطهاد علماء الجامعة مما دعاهم الى الفرار من الاسكندرية الى بعض البلاد المتاخمة لها على البحر المتوسط .

وظلت الاسكندرية طوال العصر البطلمى أشهر مراكز الأدب والعلوم فى العالم الهيلينستى وقصدها الكثير من العلماء والدارسين وانضموا لهيئة علماء الأكاديمية (دار الحكمة) ومكتبتها الشهيرة . وتركت مدرسة الاسكندرية الأدبية أثرها على مراكز الأدب اليونانى الأخرى وفى بلاد اليونان نفسها . وتعدى تأثيرها الى روما فظهر بها أدباء وشعراء لاتينيون متأثرون باتجاهات الأدب الاسكندرى وحاكوا نماذجه وقد بلغ هذا التأثير ذروته فى روما على عهد الملكة كليوباترة السابعة .

واشتهرت الجامعة بالأدب ودراساته وبالبحث العلمى الذى أثر أحيانا على الانتاج الأدبى ونبغ منهم عدد من كبار الشعراء

أمثـــال كاليمـــاخوس Callimachus وثيوكريتـــوس Theocritus وكـــلك بعض العلمـــاء أمثـــال أقليـــدس Euclides · وايراتوسشينيش Eratosthenes وأرشـــميدس Archimedes •

وخـلال العصر البطلمى قامت مدرسـة الاسكندرية الطبيـة بتدريس الطب المصرى القديم بعد ترجمته الى اليونانيـة بالاضافة الى طب أبقراط وأرسطو وأبحاث أطباء الاسكندرية •

الطب والصيدلة فى مدينـة الاسكندرية

أثرت الحروب والانتصارات التى أحرزها الاسكندر المقدونى على الطب الاغريقى حيث انتشر فى كل الممالك التى غزاها ٠ وبمرور الوقت أنشأ البطالمـة وأولهم بطلميوس الأول (٣٢٣ ـ ٢٩٥ق٠م) فى مدينة الاسكندرية جامعـة كبيرة داخل أحد القصـور الملكيـة الفخمة لتدريس العلوم والفلسفة الاغريقية متبعين نظرية العلاج الطبى الشائع حينذاك والذى كان ينادى بأنه يجب ملاحظة التأثيرات المرضية على الانسان بدلا من الاستعلام عن الأسـباب التى أدت الى حدوث مثل هذه الأمراض ٠ وكان النظـام التعليمى فى هـذه الجامعة الوليدة يسير طبقا للنظـام الاغريقى الذى كان فى حقيقة الأمر نسخة مقلدة ومنقولة عن النظام التعليمى فى جامعـات ومدارس مصر القديمـة ٠

ولقد اشتهرت جامعة الاسكندرية وذاع صيتها فى كل أنحـاء العالم الهلينستى وأصبحت مركزا مهمـا للعلوم الاغريقية فى هـذه المنطقة وثبتت أقدامهـا فى الأراضى المصريـة بزعم أنها حضـارة

اغريقية فى حين أنها انطوت على الكثير من العلوم المصرية القديمة . وبذلك أصبح على كل من يرغب فى امتهان الطب أن يكفيه فخرا كونه تعلم هذه المهنة فى مدرسة الاسكندرية حتى يمكن ممارسة الطب والاشتهار فيها فى جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية بعد ذلك .

وكانت جامعة الاسكندرية تتكون من مكتبة كبيرة ومتحف وانتعشت الدراسة فيها بقيادة الرواد الفلاسفة أمثال بطلميوس Ptolemieos الاسكندرى ويوكليدس Euclides وهيرون Heron واستراتو Strato بالاضافة الى ايراسستراتوس وهيروفيلوس والعديد من أمثالهم . (كان بطلميوس بارعا فى الرياضيات وتوفى عام ٢٨٠ ق.م وهيرون برع أيضا مثله فى الرياضيات وعاش حوالى عام ١٠٠ ق.م) (*) .

وهكذا تم لجامعة الاسكندرية رئاسة أكبر مركز للاشعاع العلمى الاغريقى فى كل منطقة حوض البحر المتوسط .

ولقد داومت جامعة الاسكندرية القديمة كذلك على تدريس العديد من العلوم الأساسية والمعروفة فى أنحاء العالم القديم آنذاك ومن أهمها الرياضيات والفلك والميكانيكا والجغرافيا وغيرها . وكذلك المؤلفات الطبية لأبقراط وجالينوس وبولس الأجينى (The Seven Books, by Paulus Aeginata وغيرهم .

(*) كتاب تاريخ الحضارة المصرية فى العصر اليونانى والرومانى والعصر الاسلامى فصل عن الطب والجراحة بقلم الدكتور ابراهيم نصحى — طبع المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

وبالرغم من زوال الأسرة البطلمية فى مصر بموت الملكة كليوباترة واحتلال مصر كلها بواسطة الامبراطور أغسطس الرومانى عام ٣٠ ق.م ودخول مصر فى حوزة الممتلكات الخاصة للامبراطور فان جامعة الاسكندرية القديمة ظلت منارة للعلوم والفلسفة فى كل العالم الهيلنستي والرومانى الى ما بعد نهاية الحكم الرومانى ودخول العرب فاتحين لها فى عام ٦٤١م بقرن من الزمان .

ولقد كانت من التقاليد المتبعة فى الجامعة آنذاك أن يتولى رئاستها كاهن اغريقى وكذلك عندما افتتحت مكتبتها الضخمة تولى رئاسة أمانتها اغريقى آخر .

وكذلك ألحقت بالجامعة ملاعب رياضية كبيرة (وتقع الآن فى الجهة الشرقية وتسمى حاليا حى كوم الدكة) فى حين كان يوجد فى المدينة الملكية (الخاصة بالنبلاء) مسرح كبير ومتحف هائل احتوى على نماذج من جميع النباتات والحيوانات والمعادن المعروفة والمجلوبة الى الاسكندرية من جميع انحاء العالم المعروف .

وكانت الجامعة تعتبر بمثابة أكاديمية أو معهد للأبحاث حسب التعريف الحالى فى أيامنا هذه ، وكان أعضاء هيئة تدريسها يعينون من قبل الملك الذى خصص لهم المبالغ الطائلة بصفة شهرية كمرتبات تكفيهم لاعاشتهم وتمتعهم بعيشة هانئة راضية كريمة بحيث تفرغوا للتدريس والأبحاث العلمية المختلفة فى مختلف مجالات العلوم .

وقد ذكر المؤرخ الاغريقى سترابو Strabo فى كتابه الشهير أن جامعة الاسكندرية كانت تحتوى على صالة كبيرة للتمشى فيها وأخرى للجلوس وثالثة ضخمة لايواء واقامة الطلبة

الذين يدرسون فيهـا اقامة كاملة . وكان يتبعها كذلك مرصـد فلكى كبير وحديقـة حيوان بها أعـداد كبيرة من مختلف أنـواع الحيوانات المصرية أو المجلوبة من الخـارج لتعليم الطلبـة اجراء الدراسات عليها تحت اشراف أساتذتهم . وكذلك كانت تحوى معهدا للتشريح ومكتبـة ضخمـة قـدر ما كان بها من كتب ومجـلدات بما يزيد على ٤٠٠٫٠٠٠ مؤلف وذلك حسب احصائية نشرت فى عهد الملك بطلميـوس الثـانى (٢٨٢ ــ ٢٤٦ ق٠م) فى حين ذكـرت احصائية أخرى أيام قدوم القيصر يوليوس الى الاسكندرية (حوالى عام ٤٧ ق٠م) بما يزيد على ٩٠٠٫٠٠٠ مؤلف ومجلد . وكذلك كان ملحقا بالجامعة حديقة نباتية كبيرة كان يزرع بها كل ما أمكن جلبه من داخل البلاد وخارجها من الأشجار والنباتات وأعداد كبيرة من الأعشاب الطبية .

وقد التحق بالمكتبة كباحثين فيها العديد من مشاهير علمـاء اللغات المتداولة فى ذلك الوقت وقاموا باصـدار نسخ معتمدة من مؤلفات الشاعر الاغريقى هوميروس والكثير من أمثاله الكلاسيكيين وكان هؤلاء العلمـاء يسكنون فى أماكن خاصة لهم شـمال المتحف بالقرب من الميناء .

وفى عهـد الملك بطلميـوس الثـانى (الملقب فيـلاديلفوس Philadelphus) (٢٨٢ ــ ٢٦٤ ق٠م) اسـتطاع أمين مكتبـة الاســكندرية كاليمـــاكس Callimachus أن يحصـل على بعض كتب أرسطو وبعض المؤلفات المصرية القديمـة وبعض الأعمال اليهودية مثل كتابهم Pentateuch الشهير الذى قـام بترجمته حوالى ٧٢ عالمـا وحكيما من حكمائهم (كما أورده فى خطاب أرسـله الفيلسـوف أريتيـاس (Aretaeas) الى الحـكيم فيلوكراتيس (Philocratis)

ولقد ساعدت المجهودات التى قام بها علماء جامعة الاسكندرية على اضفاء الأهميــة على الكثير من العلوم مثل علم المـادة الطبية وعلم التغذية والتشريح ووظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) والصحة العامة (التى اشتملت على طريقــة بناء الحمامات والقواعد الصحية الواجب اتباعها فيها وكذلك علم الأسس السليمة فى بنــاء المدن وتخطيطها ٠٠ وغيرها) ٠

ففى القرن الثالث ق٠م قدمت مدرســة الاسكندرية الكثير للبشرية فى مجال البحوث والدراســات المتطورة الذى لم يكن من المستطاع فى المـاضى الوصول اليه ٠

فقد أنشأ الملوك البطالمــة الأوائل مكتبة ضخمة حوت مؤلفات كثيرة عن كل العلوم القديمة وما وصــل اليها المحدثون من تطوير فيها وأنشأوا الحــدائق الحيوانية والنباتية وساعدوا على اتاحة الفرصة للدارسين والعلماء لمتابعة دراســاتهم وأبحاثهم وتطويرها الى أبعد مدى وذلك فى المجالات : الرياضيات والفلك والفيزياء حيث ازدهرت هــذه العلوم بدرجة كبيرة بالاضافــة الى علوم التاريخ واللغات والشعر والآداب ٠

وأنشأ البطالمــة كذلك العديد من المستشفيات لعلاج وملاحظة مختلف الأمراض ، وظلت الأجساد البشرية يقوم على تشريحها علماء متخصصون لمدة قرن من الزمان وذلك بطريقة علمية مرتبة ٠

ومن الواضح أن طريقة قدماء المصريين فى فتح جثث الموتى بغرض تحنيطهــا قد أثر على الطريقة الاغريقية التى كانت متبعــة قديما فى التمثيل بالموتى مما جعلهم يحترمون هــذه الأجســاد ٠ ولكن يبدو أن تشريح أجساد الانسان قد أبطل قرب نهاية القرن

الثانى ق٠م فى الاسكندرية ، وظل التشريح مقصورا على أجساد الحيوانات سواء الحية منها أو الميتة ٠

وحرص بطلميوس الثانى على أن يحيط نفسه بكل مظاهر الأبهة والمجد فعمل على جلب كبار الشعراء والعلماء الى الاسكندرية وجعلهم جميعا أعضاء فى الموسيون Museion والمكتبة التى أنشأها والده بطلميوس الأول ، خاصة أنه كان هو نفسه متمتعا بثقافة عالية اذ كان والده قد عين له خيرة الأساتذة فى عصره ليشرفوا على تعليمه وتثقيفه ٠ وفى عصره نمت مكتبة الاسكندرية نموا كبيرا حتى أصبحت أكبر مكتبة فى العالم القديم بأسره ، وكان هذا الملك ولوعا بالجغرافيا والتاريخ الطبيعى وحرص على تصيد واقتناء الحيوانات الغريبة من افريقيا وآسيا ٠

ولقد كان بطلميوس الأول (سوتير) هو الذى عهد الى المفكر والسياسى الأثينى ديمتريوس الفاليرى (Demitruis Phalerius) مهمة التصميم والتنفيذ لانشاء دار خاصة للدراسة والبحث وأطلق عليها اسم الموسيون Museion ومعناها دار ربات الفنون والحق بها مكتبة كبيرة جمع فيها الكتب بكميات هائلة ٠

وشملت المكتبة آلافا من الكتب والمخطوطات الأصلية من جميع أطراف العالم اليونانى حتى أنه قيل ان عدد لفائف البردى التى دونت عليها الكتب قديما بلغ ٧٠٠ر٠٠٠ بردية ، ولم تقتصر هذه المكتبة على المصنفات اليونانية بل شملت كثيرا من الكتب غير اليونانية مثل المصرية والعبرية والأثيوبية والفينيقية وغيرها ٠ وكذلك قامت مكتبة الاسكندرية بمهمة نسخ المخطوطات التى لديها وكانت تبيعها للأفراد فى مصر وتصدرها الى مراكز الثقافة اليونانية المختلفة وكذلك الى روما فيما بعد ٠ وبعد بناء

معبد السرابيوم فى الحي المصرى بالاسكندرية ألحقت بها مكتبة أخرى (*) ٠

وهكذا أصبح لدى علماء الموسيون مكتبتان حوتا معظم تراث الانسانية حينئذ وأفاد العلماء من هذه الفرص الثقافية الهائلة فأقبلوا على الاسكندرية من كل موطن اما للانضمام الى عضوية الموسيون واما للدراسة والافادة من مكتباتها الفنية ٠

وقد امتدت الحركة العلمية لهذه الجامعة المهمة لفترة طويلة ويمكن تقسيمها الى :

١ ــ الفترة ما بين عامى ٣٣١ و ٣٠ ق٠م أى منذ استيلاء البطالمة على حكم مصر حتى انتقال حكمها الى أيدى الرومان ٠

٢ ــ الفترة ما بين عامى ٣٠ ق٠م و ٦٤٢ م أى حتى دخول العرب مصر وفتحها٠

فلقد عمل كل من الملوك الثلاثة الأوائل وهم الملك بطلميوس الأول الملقب ب (سوتر) الذى حكم ما بين عامى (٣٢٣ و ٢٨٥ق٠م) والملك بطلميوس الثانى الملقب ب (فيلادلفوس) الذى حكم ما بين عامى (٢٨٢ و ٢٤٦ ق٠م) والملك بطلميوس الثالث الملقب ب (يورجيتيس) الذى حكم ما بين عامى (٢٤٦ و ٢٢٢ ق٠م) على جلب العديد من علماء الاغريق البارزين الى مدينة الاسكندرية ليقيموا فيها ويساهموا فى تدريس مختلف العلوم التى اشتهروا بها

(★) كتاب « مصر من الاسكندر الأكبر الى الفتح العربى » ــ تأليف د٠ مصطفى العبادى ــ طبعة القاهرة ، ١٩٨٤ ٠

وبرزوا فيها مثل الطب والصيدلة وغيرهما ٠ وقد ساهموا بذلك في وضع القواعد الأساسية في ذيوع وانتشار هذه الجامعة الوليدة بحيث أصبحت بمثابة أكبر جامعات وأكاديميات عصرنا الحديث بما تضمنته من مكتبة كبيرة ضخمة ومتحف هائل وقاعات للدرس والتحصيل واجراء التجارب ٠

ولكن بمرور الوقت بدأت جامعة الاسكندرية فى فقدان ذاتيتها عندما ظهرت الى الوجود حلقات دراسية أدبية وثقافية فى جزيرة رودس وبادية الشام وغيرها من البلدان التى وقعت مؤخرا تحت النفوذ والاحتلال الرومانى خاصة بعد سقوط مدينة أثينا وكورينث عام ١٤٦ ق٠م فى أيديهم وبزغت شمس مدينة روما باعتبارها مركزا للامبراطورية الرومانية الشابة ٠

ونتيجة لظهور تأثير اليهودية والمسيحية الوليدة على الثقافة والفلسفة الاغريقية القديمة التى كانت تبثها جامعة الاسكندرية فان الدراسة بها اتجهت الى ناحية الفلسفة الدينية ٠ أيضا حدث فى الشام أن تحولت الثقافة هناك الى الالتزام بالمنهج الثقافى الذى نادى به أبقراط والذى نقلته من مصر وكذلك بمبادىء جالينوس العلمية وبذلك أصبحت الثقافة والفلسفة هناك هى الجسر الذى نقل الطب الاغريقى ــ الرومانى الى الحضارة الاسلامية الوليدة ٠

دور مدرسة الاسكندرية الطبية

حوالى عام ٥٧٠ ق٠م سمح الملك أمازيس للجالية اليونانية المنتشرة فى مصر بالتوطن فى أرض كبيرة بالدلتا غرب فرع رشيد وقبالة مدينة سايس وانشاء مدينة اغريقية لهم سميت «نقراطيس» Naucratis وذلك جزاء لمساعدتهم له كجنود مرتزقة وبذلك انتشرت فى أرض مصر اللغة اليونانية حتى عدت المدينة كقطعة من بلاد الاغريق وتأثرت بها مدينة سايس نتيجة اختلاطهم بأهلها وتعلمهم كافة العادات منهم ومنها لغتهم الاغريقية التى أتقنوها وخاصة علماءهم لدرجة أن بطلميوس الأول استعان بكافة علماء مدينة سايس ومدرستها الطبية للتدريس فى جامعة الاسكندرية التى أنشأها حديثا ٠

وفى عام ٣٣٢ ق٠م ، غزا الاسكندر المقدونى أرض مصر من جهة الشرق والبحر واستولى عليها كلها نظرا لضعف الحكم المصرى بها واحتلال الفرس لأرضها وأمر بانشاء مدينة الاسكندرية على البحر الأبيض على انقاض قرية صغيرة كانت فى سالف الزمان

ميناء مهما ، واستعان المهندسون بأهالى مدينة نقراطيس وبذلك ظهرت الى الوجود ثانيــة مدينة اغريقية فى مصر · والمدينة الثالثة اســمها بطلمــايس Ptolemais وبناهــا بطلميــوس الأول ومدينـــة رابعـــة مكان مرسى مطـروح اســمها باراتونيــوم Paraetonium ·

ولمــا آل حــكم مصر لبطلميوس الأول أحــد قــادة جيوش الاســكندر بعد وفاته عام ٣٢٣ ق·م عمــل على ازدهار مدينــة الاسكندرية وجعلها عاصمة العلوم والفنون فى العالم الهيلينستى · فأمر بانشاء جامعة الاسكندرية المكونة من العديد من المتنزهات الفسيحة والمبانى والقاعات وهيكل لآلهات الشعر بالاضافــة الى العمود الفقرى لها وهو مبنى الموسيون (المتحف) (Museion) واحتوى على قاعة كبيرة بها مقاعد ومناضــد للدراسة وغرف ومعامل للتحليل والتجارب والتشريح وحديقة حيوانات بها متحف للحيوانات المحنطة والأحجار والمعادن ومعهد ومرصــد فلكى كبير له قبة واسعة وحديقة نباتية لزراعة مختلف النباتات الطبية بالاضافة الى صــالة كبيرة للتمشى فيها على غرار مدارس أرسطو وصالة اخرى للجلوس والمناظرات وقاعات كبيرة لايواء الطلبة ·

وقد الحق بها بطلميوس الأول مكتبة كبيرة ضمت حوالى نصف مليون كتاب ومجلد من أمهات المؤلفات اليونانية والمصرية والعبرية والأثيوبية والفينيقية وغيرها · وأنفق البطالمــة طوال عهــدهم الرواتب الكثــيرة على علماء الجامعــة المنقطعين للبحث والتأليف والتــدريس الذين اســتقدمهم بطلميــوس الأول من مــدارس أون (هليوبوليس) ومنف وسايس وغيرها من المدارس المصرية الشهيرة بالاضافــة الى العديد من الفلاســفة الاغريق مما جعل مدينـــة الاسكندرية عاصمة للآداب والعلوم الاغريقية منذ القرن الرابع ق·م

بينما ظلت أثينا عاصمة للفلسفة بفضل تلاميذ أفلاطون وأرسطو وأبيقورس وزينون وغيرهم • كذلك أنشأ بطلميوس الثانى مكتبة أخرى سميت المكتبة الصغرى وكانت ملحقة بمعبد السرابيوم (المخصص لعبادة الاله سرابيس) وضمت حوالى ربع مليون كتاب • وهناك مكتبة ثالثة ألحقتها كليوباترة السابعة بمعبد القيصرون تخليدا لابنها من يوليوس قيصر •

وكان نظام التعليم فى هذه الجامعة يشابه نظام التعليم فى مدارس الفلسفة فى أثينا ولاسيما الأكاديمية والليقيون ولم تزدهر الفلسفة الاغريقية والخطابة فى مصر بسبب نظام الحكم الاستبدادى للبطالمة بينما نشط الشعر والنثر لاسيما فى المؤلفات العلمية مثل التاريخ والجغرافيا والطبيعة والطب والصيدلة والتاريخ الطبيعى وفقه اللغة اليونانية والرياضيات وغيرها • وقد نص نظام التعليم بهذه الجامعة على قبول الطلبة الاغريق فقط وليس المصريين للاحتفاظ بالنقاء الاغريقى للمدينة والجامعة ، فى حين استمرت المدارس الطبية والصيدلية فى مختلف المعابد المصرية تزاول مهمتها المقدسة فى تعليم المصريين كافة العلوم باللغة المصرية وبخطها الديموطيقى كسالف عهدها وبذلك حافظت على العلوم المصرية من الزوال ، وخاصة بعد أن حجب البطالمة حضارة شعب مصر التليدة عن أنظار العالم لكى يبرزوا مصر كدولة اغريقية خالصة وذات ثقافة اغريقية بحتة وبهذا انزوت الحضارة والثقافة المصرية داخل جدران المعابد تذكى نار الوطنية بين جموع الشعب للتخلص من المستعمر الأجنبى •

ومن أكثر العلوم ازدهارا أيام حكم البطالمة كان الطب والصيدلة اللذان كانت لهما مدرستان شهيرتان ضمن نطاق جامعة الاسكندرية التى ضمت العديد من مشاهير العلماء الاغريق وفى

مقدمتهم هيروفيلوس رائد علم التشريح وايراسيستراتوس رائد علم وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) ٠

هيروفيلوس Herophilus (٣٤٤ ــ ٢٨٠ ق٠م) :

طبيب اغريقي ولد فى مدينة خالقيدون الاغريقية (Chalceden) وتعلم الطب فى مدرسة أبقراط ونهل من علومها وأصبح من أخلص أتباعها ٠ وهو حفيد الفيلسوف أرسطو وتلميذه ، وتتلمذ على يد العالم باراكساجوراس ثم انتقل الى الاسكندرية وتعلم الطب فيها ثم أصبح أحد أشهر أساتذتها ، وأنشأ مدرسة طبية بنظام خاص حيث ربط ما بين تعليم مدرستى كوس وكنيدس الطبيتين وظلت مزدهرة الى نهاية القرن الأول ق٠م ٠ وقد برع فى التشريح معتمدا على أعمال من سبقه من المشرحين الاغريق حتى لقب بأبى التشريح الاغريقى ، وتوفى بالاسكندرية ٠

وقد دارت أبحاث هيروفيلوس حول المخ والأعصاب والكبد والرئتين والجهاز التناسلى ، ويعتبر من أوائل الأطباء الاغريق الذين قاموا بتشريح الحيوانات وجثث الانسان أمام الطلبة وبذلك أدت أعماله الى تقدم كبير فى الجراحة وابتكار آلات جراحية جديدة٠ كذلك أوصى باستعمال الأدوية والعقاقير بنسبة أكبر من التى كان أبقراط يستخدمها واهتم باجراء التجارب عليها ٠ وقد ألف العديد من الكتب الخاصة بالتشريح والفسيولوجيا والصحة العامة والتغذية والفارماكولوجيا والسموم والأمراض وأسبابها ٠ كما ألف كتابا عن الولادة ومقالة عن الموت المفاجىء ٠

ونادى هيروفيلوس بأن المخ هو مركز الجهاز العصبى وقاعدة التفكير والذكاء وقام بتشريحه (ولا يزال اسمه يطلق على أحد

أجزائه المهمة حتى الآن فى المراجع الخاصة بتشريح أنسجة المخ وهو غشـــاء هيروفيلوس فى الأم الجافيـــة (Torcular Herophili in the Dura Mater) •

كمـا فـرق بين الأعصـاب المحـركة والحسـية والشرايين والأعصاب وبين المخ والمخيخ كما تتبع مسار الأعصاب من المخ الى الحبـــل الشـــوكى • ووصف التهـــاب الغشـــاء السحـائى (Meningitis) في قـاع البطـين الرابـع Calamus Scriptorius, للقـلب •

كذلك وصف هيروفيلوس عظمـة Hyiod ، كمـا وصف العظام التى تكون الذراعين والساقين والغدد اللعابيـة والشريان الرئوى ورسم بدقة المعدة والاثنا عشر (وكان أول من أطلق عليـه هذا الاسم نظرا لطوله البالغ اثنتى عشرة بوصة) • كذلك وصف الأعضاء التناسلية خاصة المبيضين والقنوات الموصلة للرحم وكذلك الخصيتان والقناة المنوية وغدة البروستاتا وغيرها • أيضـا اهتم بالنبض وتركيب القلب ولذلك عد أيضا أبا علم القلب • واهتم أيضا بالكبد وقنواته وبالعين ومكوناتها من قرنية وقزحية والأجسام الهدبية ومرض الكتاركتـا • واعتمد فى كل ذلك على نظريتـه الخاصة فى الملاحظات الاكلينيكية والنتائج التشريحية التى قام بها •

ولقد اتبع هيروفيلوس قواعـد الطب التى أرساها أبقراط الاغريقى فى القرن الخامس ق•م وهى نظرية الأخلاط التى تنص على أن الجسم الانسانى يتحكم فيه أربعة أخلاط هى الدم والبلغم والمرارة الصفراء والمرارة السـوداء •• وأن أى تغير فى نسبهـا بالجسم تحدث المرض ، وقد فسرها هيروفيلوس بأن للكبد وأعضاء الهضم دورا فى التغذية وأن دور القلب فى تدفئة الجسم ودور المخ فى التفكير ودور الأعصـاب فى التفاهم الحسى •

ومن الأمور الطبية المهمة التى تعزى الى هيروفيلوس قيــاس النبض مستخدما أداة بديعة التركيب ومن ابتكار مصرى بحث وحلل سرعته وطبيعة دقاته • (اسم الجهــاز Clepsydra حيث أظهر أن التغيير فى النبض يعطى مؤشرا عن حالة المريض الصحية •

وبعد فترة تخوف هيروفيلوس من تأثير النظريات الطبية فعاد واتبع الطرق الاكلينيكية التى وضعها أبقراط فى كتبه • وكما فعل أبقراط تفادى الوقوع فى سرعة ابداء الرأى فى التشخيصات غير المجديــة للأمراض • كمــا قــام باجراء تحسينات فى العمليــات الجراحية وأساليب الولادة وأمراض النساء •

ايراسيستراتوس Erasistratus (٣١٠ ـ ٢٥٠ ق•م) :

طبيب اغريقي ، ولد فى مدينــة كيوس Chios بجزيرة ايوليس Iulis • درس الطــب فى مدرســـة كنيــدس الطبيــة الفلسفية وأصبح أبرز المتشيعين لها ، كما تتلمذ على يد الفلاسفة أمثال مترودورس Metrodorus وخريسيبوس Chrysippus وبعدها ســافر الى مدينــة الاســكندرية حيث درس فى مدرستها الطبية ثم أصبح من أوائل أساتذتها (مع هيروفيلوس) وذلك بعد أن خدم لفترة كطبيب خاص للملك سيليوقس نيكاتور حاكم سوريا وآسيا الصغرى بعد وفاة الاسكندر المقدونى • ويعد مؤسس علم الفسيولوجيا الاغريقية ، وتوفى بمدينة الاسكندرية •

ولمــا وجــد ايراسيستراتوس عــدم وجود قيود على تشريح جثث الحيوانات فى مدرسة الاسكندرية (جريا على عادة المدارس الطبية المصرية فى ذلك الوقت) قام بتشريح جثث الانسان أيضا أمام تلاميذه ، كما أسس مدرسته الطبية الخاصــة التى ظلت نشطة

حتى القرن الأول الميـلادى • كذلك ألف عدة كتب عن التشريح والفسيولوجيـا والصحـة العامـة والتغذيـة والفارماكولوجيـا (الاقراباذين) وأسباب الأمراض والأمراض نفسها والسـموم وغيرها من العـلوم التى كانت تحظى بتقـدير كبير حتى القرن الرابـع الميـلادى •

ومن أشهر تلاميذه :

١ ــ فاكـاس Phakas وقـد أصبح الطبيب الخـاص للملكة كليوباترة الثالثة •

٢ ــ ديوسقوريدس Dioscorides الطبيب الشهير •

٣ ــ ديميتريوس Dimetrius طبيب شـهير فى أمراض النساء والولادة •

وقـد اعتمد ايراسيستراتوس على الفسيولوجيـا فى كافـة أعماله وأبحاثه وممارساته الطبية بالرغم من أنه بدأ حياته العملية بممارسة التشريح خاصـة للمقارنة بين الانسـان والحيوان وبين الأجسام الصحية والمريضة • كما تركزت أعماله على المخ والأعصاب والكبد والرئتين والأعضاء التناسلية وقام بقياس النبض مستخدما ساعة مائية مصرية الصنع بالاضافة الى أنه درس كل ما كتب عن الدورة الدموية فى كتب الطب المصرية القديمة وأعلن أن القلب هو العـامل الأهم فى الدورة الدمويـة ، ووصف بدقـة الصمامات القلبيـة المختلفـة وشرح تفرعـات الشرايين والأوردة كمـا حدد كيفيـة الاتصـال بين الأوردة والشرايين وذلك عن طريق أوعيـة

دقيقة للغاية واعتبر القلب مضخة للدم . كمــا اكتشــف الدورة الدموية الصغرى بين القلب والرئة .

كذلك وصف الشريان الأورطى والصمامات الرئوية والحبال الوترية والتشعبات الشعيرية والصمام ثلاثى الشرفات بالاضافــة الى قيامه بدراسات مهمة على الجهازين التنفسى والهضمى ، كما اعتبر الهضــم بمثابة عملية طبخ ميكانيكية واهتم بصفة خاصــة بتركيب الألياف العضلية المشاركة فى عملية الهضم ووصف القصبة الهوائية والطحال والقناة المرارية والأمعاء والكليتين (*) .

وكان قد خصص الجزء الأكبر من وقته لدراســة المخ واعتبره مركزا للجهــاز العصبى وكل الوظائف الروحيــة . كذلك وصف التغيرات التى تحــدث فى الأنسجــة التى تسبب حدوث الذبحــة الصدرية أو السكتة القلبية وفسرها حسب نظريته الخاصة بحدوث تغيرات أساسية فى تركيب الدم . وقد تمكن من التفرقة بدرجــة أفضل مما فعله هيروفيلوس بين الأعصاب الحسية والمحركة ، وفسر حدوث التهاب البلورة والاستسقاء وتجمع الدم فى مكان ما بكميــة غــير عاديــة Hyperaemia ، كمــا بين أن الدم يدخــل القلب الأيمن عن طريق الوريد الكهفى Vena Cava ومنه الى الرئتين عن طريق الشريان الرئوى .

كذلك قــام باجراء فتح البطن لاستئصال تضخمات الكبــد الزائدة كما ابتكر القساطر ، وشجع ممارسة التمرينات الرياضية والصوم والنظافة والتدليك واستخدام مدرات البول والمعرقات ،

(*) History of Science, by G. Vol. 1. II, P. 129 — 140, Harvard,

(*) History of Science, by G. Sartom Vol. 1. II, P. 129 — 140 Harvad, 1959

ووصف الحميات والشلل والاستسقاء البريتونى والنقرس وغيرها٠ كذلك اعتبر الطبيعة بمثابة فنان عظيم وعبر عن آرائه بمترادفات طبقا للنظرية الذرية وذكر أن الدم ينتقل عن طريق الأوردة ثم يذهب الى الرئتين فينتقل الهواء اليها ثم يعود الى القلب حيث يتحول الهواء الى الروح الحية ويتوزع على كافة أجزاء الجسم عن طريق الشرايين ، كما اعتبر تحرك الجسم نتيجة لعمل العضلات ٠

ولقد اهتم ايراسيستراتوس بآراء أبقراط بدرجة ضئيلة ولم يتحمس كثيرا لنظرية الأخلاط الأربعة ٠ وبين أن الجسم الانسانى يتكون من ذرات تحركها الحرارة الذاتية بها ٠ كذلك أوضح ضرورة وجود عامل منشط لها مثل الهواء ٠ كذلك بين أن الأمراض تنشأ نتيجة التحميل الزائد للجسم بكميات كبيرة من الأكل غير كامل الهضم بحيث تعمل على وقف، وظائف أعضاء الجسم ٠

كذلك كان ايراسيستراتوس بارعا ومتخصصا فى أبحاثه التشريحية التى كان متفوقا فيها بدرجة كبيرة بدليل أنه ترك وصفا دقيقا للكبد والقنوات المرارية وأعطى لأول مرة فى التاريخ وصفا دقيقا وصحيحا للقلب ٠ أيضا ساعد على التقدم فى معرفة المخ وتركيبه ووظائفه وكذلك بين الفروق بين الأوعية والأعصاب وفرق بين الأعصاب الحسية والأعصاب المحركة للأعضاء المختلفة ويعتبر ذلك انجازا لايمكن اغفاله ونسيانه للأبد ، وكذلك بما قام به من تشريح جثث المرضى لزيادة المعرفة الخاصة بالأغراض الباثولوجية للأعضاء الداخلية للجسم ٠

وقد بين كذلك أن الجسم الانسانى يتكون من ذرات تحركها الحرارة الذاتية بها ، كما أوضح ضرورة وجود عامل منشط

لها مثل الهواء وكذلك بين أن الأمراض تنشأ نتيجة التحميل الزائد للجسم بكميات كبيرة من الأكل غير كامل الهضم تعمل على وقف عمل أعضاء الجسم وبهذا تحدث الأمراض .

واعتبر الحمى (التى لم يكن يعتبرها مرضا من الأمراض بل سببا ناتجا عنها) عبارة عن توقف سريان الهواء المضغوط فى الشرايين بسبب اقتحام الدم فى الأوردة المرهقة .

وقد ساعد على تفشى العلوم الفرعونية فى الطب الاغريقى جهود الرواد الاغريق الأوائل فى التحقيق التشريحى والفسيولوجى لجسم الانسان أمثال هيروفيلوس وايراسيستراتوس .

أدى الصراع والتنافس بين نظريتى هيروفيلوس وايراسيستراتوس الى جعل ممارسة الطب تصل الى قمتها المزدهرة فى السنوات التى تلت وفاتهما وحدا بالممارسين بعدهما الى التحلل من التقاليد العتيقة العقيم التى أحاطها هذان العالمان الكبيران بمهنة الطب والالتجاء الى أساليب مبسطة (*) .

وقد رفع جالينوس كلا من هيروفيلوس وايراسيستراتوس (والأخير برع فى علم الفسيولوجيا) الى مرتبة أعمدة المدرسة الطبية الجديدة التى اعتمدت فى علاج الأمراض على دراسة أسبابها جنبا الى جنب مع الاهتمام بعلمى التشريح والفسيولوجيا .

كذلك عاصرهما بعض الأطباء الذين طوروا فى مهنة الطب ومنهم :

(*) تمهيد لتاريخ مدرسة الاسكندرية ــ دكتور نجيب بلدى .

فيلينوس Philinos (٣٥٠ ـ ٢٨٠ ق٠م) :

طبيب اغـريقى ، ولد فى مدينـــة كوس وتوفى فى مدينـــة الاسكندرية المصرية • تعلم الطب فى موطنه ثم رحل الى الاسكندرية حيث أسس مدرسة طبيـة جديدة عام ٢٨٥ ق٠م هى المدرسـة التجريبيـة وأهمل فيها الأساسيات العلميـة فى الطب مثل علوم التشريح والفسيولوجيا نظرا لاعتقاده الشـديد بأن الطب يجب اقتصاره على علاج الأمراض وليس مناقشـة أسبابها ، وبين أن واجب الطبيب الرئيسى هو اعطـاء المريض أدوية تشفى أعراض مرضه عن طريق ملاحظاته الشخصية وبمقدار ما حصله من تعليم طبى ومن خلال خبرته فى علاج الحالات المرضية المماثلة (*) •

وقد ظلت هذه المدرسة الطبية الجديدة تزاول نشاطها بكل همة وكفاءة وتخدم الطب بدرجة كبيرة عن طريق تقليل دور القواعد النظرية التى سببت الكثير من الأخطاء والعراقيل التى أضعفت الطب الاغريقى وخاصة بعد عصر أبقراط •

غير أن هذا المنهج ذاته لم يدم هو أيضا مدة طويلة فمنذ أواخر القرن الثـالث ق٠م • بدأت الدراســات الطبيـــة العلميـــة بوجه عام تتأثر بالفلسفة وبالرواقية بوجه خاص وأخذ الأطبـاء يرجعون الى مبدأ الروح Pneuma الذى قال به الرواقيون •• « هذا الروح الذى يحيى البدن » •

غير أن المدرسة الطبية التى أخذت بمبدأ « الروح » هـذا ، كانت ترحب فى الوقت ذاته بالدراســات العلميـة والتشريحيـة

(*) ابراهيم نصحى ـ تاريخ الحضـارة المصريـة ـ جـ ٢ ص ٨٥ (القاهرة ، ١٩٦٤) •

والفسيولوجية السابقة ، لذلك تكونت فى الاسكندرية وغيرها من المدن مدرسة طبية تجمع بين طابع الدراسة العلمية والمبادىء الفلسفية الميتافيزيقية ، واستمر الموقف كذلك حتى عصر جالينوس فىالقرن الثانى الميلادى ٠

ابيقوروس Epicurus **(٣٤٢ ــ ٢٧٠ ق٠م) :**

فيلسوف وطبيب اغريقى شهير ، ولد فى مدينة ساموس Samos ودرس الفلسفة أولا وهو صغير ثم تابع بعدها دراسة الطب وقام بتعليم الفلسفة الطبية فى مدينتى ميتيلين ولاميساكوس Mytelene & Lamesacus كما أسس مدرسته الطبية الخاصة وأسماها « المدرسة الأبيقورية » ٠

كذلك اشتهر فى عالم الطب والعقاقير :

مثريداتس الرابع Methridatus IV **(عاش حوالى عام ٣٠٠ ق٠م) :**

ملك منطقة بونتس Pontus بآسيا الصغرى وكان ماهرا فى تحضير الترياقات ضد السموم Theriaca وأطلق اسمه على احداها Methridatum ٠

وظهرت كذلك مدرسة للتشكيك المنظم فى الاسكندرية ٠ ولم تنتج منها أية معرفة علمية أو فلسفية حيث عمد أطباء كثيرون الى التشكيك فى أية نظرية طبية وساعد ذلك على تقدم وتطوير العلوم الطبية ٠ وسميت هذه المدرسة بالمدرسة التجريبية (Empiric School) وسموا أنفسهم « التجريبيين » (Empirics) ودعوا الى أن يعتمد كل طبيب على ملاحظاته

الخاصة وتجاربه فى سبيل ممارسة مهنته ، وانضم اليهم العديد من الجراحين الماهرين الذين أضافوا بخبرتهم الكثير من التقدم والمعرفة الطبية ٠

ومن أشهر الأطباء فى الاسكندرية :

سيرابيون الكبير (الاسكندرى) Serapion Magnus (٢٢٠ ـ ١٥٠ ق٠م) :

طبيب اسكندرى شهير ولد فى الاسكندرية ودرس الطب فى مدرستها الطبية الشهيرة وذاع صيته فيها كطبيب ماهر ٠ أعجب كثيرا بكتب الطب المصرية القديمة فأدخل الكثير من أدويتها فى علاجاته وخاصة التى من أصل حيوانى مثل مخ الحمار وبراز التمساح وقلب الغزال ودم السلحفاة وخصية الخنزير البرى ، كما استخدم بعض العقاقير من أصل نباتى وخاصة التى تنبعث منها رائحة كريهة منفرة مثل الحلتيت وغيرها ٠ وقد ظلت علاجاته تستعمل بنجاح كبير فى أوروبا حتى القرن ال ١٧ م ٠

كذلك آمن بأن قواعد العلوم الطبية والعلاج الناجح تكمن فى ملاحظة التشابه بين الدواء وأعضاء الجسم ٠ وأنشأ مدرسة جديدة فى مدينة الاسكندرية عرفت باسم المدرسة التجريبية بالاشتراك مع خلفاء الطبيب فيلينوس (وسميت أيضا مدرسة ما بعد الأبقراطية الثانية الطبية) ؛ كما ألف كتابين طبيين اقتبسهما من الكتب الطبية المصرية القديمة وقد ذكر فيهما أن الملاحظات والتجارب الشخصية تأتى فى المرتبة الأولى ثم آراء الأطباء الأعلام فى المرتبة الثانية ثم الاستنتاجات من الحالات المماثلة فى المرتبة الثالثة ٠ وقد أشاد جالينوس فى مؤلفاته بطريقته وأبحاثه ٠

أبوللودورس الاسكندرى Apollodorus of Alexandria

طبيب اسكندرى شهير وعالم ، ذاعت شهرته فى بداية القرن ال ٣ ق٠م ٠ نشر أبحاثه فى كتاب عن الكائنات السامة ظل يعد مرجعا أساسيا لكل من أتى بعده من علماء العقاقير ٠ رحل الى مملكة بونتوس بآسيا الصغرى حيث عمل كطبيب خاص للملك ميثرايداتس السادس ٠

اندرياس Andreas :

طبيب اغريقى من أتباع مدرسة هيروفيلوس الطبية ، ذاعت شهرته فى مصر فى النصف الثانى من القرن ال ٣ق٠م واتخذه الملك بطلميوس الرابع (حكم من ٢٢١ الى ٢٠٤ ق٠م) طبيبا خاصا له ٠ الف كتبا طبية كثيرة منها كتاب عن العقاقير الطبية وآخر عن عضة الثعبان وثالث عن المعتقدات الخرافية وغيرها ولكن معظمها فقد ٠

هيجيتور Hegetor (١٥٠ ــ ٨٠ ق٠م) :

طبيب وعالم تشريح اغريقى ، درس الطب فى مدرسة الاسكندرية وقام بتدريسه للآخرين ثم التحق بالمدرسة كأستاذ بها وأصبح من المشاهير ٠ وقد أجرى أبحاثا كثيرة وصف فيها بدقة مفصل الفخذ وبعض أربطة الجسم Ligamentum teres ، كما اعتبر الحمى (التى لم يكن يعتبرها مرضا بل سببا ناتجا عنه) بأنها توقف فى سريان الهواء المضغوط (Pneuma) فى الشرايين بسبب اقتحام الدم فى الأوردة المرهقة ٠

اسكليبيادس Asklepiades (١٢٤ ــ ٤٠ ق٠م) :

طبيب اغريقي ، ولد فى مدينة بثينيا Bithynia بآسيا الصغرى ، ودرس الطب فى مدينة أثينا ثم قدم الى الاسكندرية

لتعلم المزيد من الطب فى مدرستها الطبية وبعدها اشتهر بدرجة كبيرة . هاجم نظرية العلاج الطبى لأبقراط وأشار بأن المرض يحدث نتيجة انقباض أو انبساط للمواد الصلبة التى يتكون منها جسم الانسان وأطلق على نظريته الجديدة اسم « نظرية الجوامد » ، كما أدان طريقة أبقراط أيضا فى تدريس الطب والتشريح والفسيولوجيا ونظرية الأخلاط الأربعة (ويرجع ذلك الى كونه تلميذا مخلصا للنظرية الذرية التىإبتدعها لوكيبوس (Lucippus

ونصح تلاميذه باتباع النظرية الطبية الاغريقية القديمة التى كانت لاتزال متبعة فى اسكليبيون كوس حيث شجعت استخدام الهواء النقى والجلوس تحت أشعة الشمس لفترة طويلة مع تناول الغذاء السهل الهضم والتدليك وحمامات الماء الساخن وتناول الأدوية المفردة والنبيذ مع تغيير نظام الأكل كلما أمكن . كذلك كان أول من عالج الأمراض العقلية والعصبية بطرق هادئة غير عنيفة كما وصف عملية فتح ثقب فى القصبة الهوائية فى حالة حدوث اختناق فى التنفس خاصة عند الاصابة بمرض الدفتيريا . وقد ألف حوالى عشرين كتابا ذكر فى احدها تقسيم الأمراض الى حادة ومزمنة كما وصف الملاريا . عاد بعد سنوات طويلة الى مدينة روما حيث أنشأ أكاديمية علمية بها على الطراز الاغريقى وقام بتدريس العلوم الطبية والصيدلية المصرية بها .

خريسرموس Chrysermus :

طبيب اغريقى ، تعلم الطب فى مدرسة الاسكندرية الطبية ومارس مهنته فيها ثم التحق بها كأستاذ فى القرن ال ٢ ق.م وكان من أتباع مدرسة هيروفيلوس الطبية .

هيراكليوس Heraclius (٩٥ ـ ٣٠ ق٠م) :

جراح اغريقى ، ولد فى مدينـة ثارنتـون Tharinton ، تعلم الطب والجراحة فى مدرسة الاسكندرية الطبية وكان من أتباع المدرسة التجريبية المخلصين ٠ ألف كتابا عن المـادة الطبية ذكر فيه أن كل دواء به قد قام بتجربته على نفسه وبنفسه ٠

هيراكليدس Heraclides (**اشتهر عام ٧٥ ق٠م**) :

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة ثارنتون Tharinton ، درس الطب فى مدرسة الطب بالاسكندرية وكان من اتباع مدرسة هيروفيلوس ٠ وقام بتشريح الجثث واشتهر بدرجة كبيرة ٠

ابوللونيوس Apollonius (٨١ ـ ١٠ ق٠م) :

فيلسوف وعـالم وطبيب اغريقى ، ولد فى مدينـة كيتيـوم Kitium بجزيرة قبرص ، تعلم الطب فى مدرسـة الاسـكندرية وأصبح من أعلام المدرسة التجريبية (المعادية لمدرسة هيروفيلوس) الف كتابا مصـورا علق فيه على ثلاثة كتب لأبقراط منها كتابه عن أمراض المفاصل شرح فيه طريقة ارجـاع الفك المخلوع الى مكانه الأصلى وأهداه للملك بطلميوس الزمار (وكان أبقراط قد اقتبس كتابه عن بردية أدوين سميث الجراحية المصرية ، وقد عد كتـاب أبقراط هـذا مفقودا حتى عثر عليه فى القرن ال ٩ م) ٠ كما ألف عدة كتب طبيـة نقلهـا عن الطب المصرى القديم تركت بصمـات كثـيرة على الطب الاغـريقى وتغلغلت فى كل تطبيقاتـه العلميـة والعمليـة ٠

ثيميسـون Themison (٨٠ ــ ٤٠ ق٠م) :

طبيب اغريقى ، ولد فى شبه الجزيرة اليونانية ، درس الطب فى مدرسة الطب بالاسكندرية واشتهر هنـاك كثيرا وأنشأ مدرسة طبية خاصة عرفت باسم « مدرسة الطريقة » (Methodist) وذلك عام ٥٠ ق٠م ٠

ابوللونيوس (المشهور باسم « الفار ») Apollonius «Mus»

طبيب اسكندرى عاش فى النصف الثانى من القرن الأول ق٠م ودرس الطب بالاسكندرية على يد الطبيب خريسرموس كما عاصر المؤرخ سترابون ٠ الف كتابا فى تاريخ الطب أرخ فيه لمدرسـة هيروفيلوس كمـا كتب عن العقـاقير والزيوت العطرية والجراحة (ونقل عنه جالينوس وكلسوس) ٠

سوستراتوس Sustratus :

جراح وعالم فى الحيوان ، مارس نشاطه بمدينة الاسكندرية بعد عام ٣٠ ق٠م وألف كتابا عن أمراض النساء وارتفعت مكانته لتقرب من مرتبة أرسطو ٠

كذلك اشتهر فى العالم الهيلينستى الكثير من الأطباء والعلماء وكان لمؤلفاتهم تأثير واضـح على الممارسـات الطبيـة والعلاجيـة بمصر ومنهم :

مثريداتس السادس Methridatus VI (١٣١ ــ ٦٣ ق٠م) :

ملك اقليم بونتس Pontus بآسـيا الصغرى ، برع كسلفه الملك مثريداتس الرابع فى علم السـموم حيث قام بتحضير

الترياقات Theriacae الواقيــة ضــد السموم بمعاونة طبيبــه الخــاص أبــوللودروس الاســكندرى Apollodorus of Alexandria المولود فى مصــر ، كمــا أمــر طبيبه الخــاص الآخر وهو الاغــريقى كراتيــوس Crateus (١١٠ ــ ٦٠ ق٠م) برسم العديد من صور النباتات الطبية التى ذكرها فى ترياقاته ٠

وبمرور الوقت تكونت فى الاسكندرية وغيرها من المدن المصرية مدارس طبية تجمع ما بين طــابع الدراســة العلمية والمبادىء الفلسفية والميتافيزيقيــة التى نشرها بعض الفلاســفة الاغــريق واســتمر الموقف كذلك حتى عصر جالينــوس فى القــرن الثــانى الميــلادى ٠

ولقد تابع أســاتذة الطب والجراحة والصيدلة نشــاطهم فى مدينة الاسكندرية وظلت محتفظة بشهرتها العلميــة فى هذا الحقل حتى أواخر القرن الرابع الميلادى حينما لم تعد الظروف مواتيــة للأبحاث والملاحظات العلمية وأصبح هم العلماء مقصورا على اكتناز المعلومات للمواءمة بين ما ســبق الوصــول اليه وحاجات العصر وأخذ الطب ينحدر تدريجا ٠

كذلك بدأت جامعة الاسكندرية فى فقدان ذاتيتها عندما ظهرت حلقات دراســية أدبية وثقافية تركزت فى جزيرة رودس وفى الشام وغيرها من المدن التى وقعت تحت نفوذ واحتلال الدولة الرومانيــة الفتية خاصــة بعد سقراط أثينا وكورينت عام ١٤٦ ق٠م وبزغت شمس مدينة روما باعتبارها مركزا للامبراطورية الرومانية الشابة ٠ وقام الامبراطور أغسطس بعد احتلال مصر عام ٣٠ ق٠م بنقل أساتذة الجامعة الى أكاديمية روما ٠

وقد احترق جزء كبير ومهم من مكتبـة الاسكندرية الكبيرة عام ٤٧ ق٠م جينما حاصر القيصر يوليوس المدينـة للانتقام من غريمه بومبى الذى لجـأ الى الملكة كليوباترة السابعة وأخيهـا الملك بطلميوس الرابع عشر ولكن قيصر عوضـها بجزء كبير من مكتبة مدينة برجاموم ٠

وبالرغم من طغيان شهرة جامعة الاسكندرية القديمة كمنارة ومركز كبير للعـلوم والفلسفة فى العالم الهيلينستى فان غالبيـة من التحقوا بها كانوا من الطـلاب الاغريق لذلك لم يستفد منهـا عامة الشـعب ٠ لذلك ظلت المعابد المصريـة القديمة وجامعاتهـا مزدهرة وتستقبل كل عام الآلاف من الطلاب المصريين والأجانب وتنشر العلوم كافة فى كل أنحاء مصر والبلدان المجـاورة ٠ ومن أشهر هذه الجامعات تلك التى فى معابد هليوبوليس ومنف وأبيدوس وطيبة والعديد غيرها ٠ وبالرغم من أن بطلميوس الأول عمل على نقل العديد من فلاسفة وأساتذة هذه المعابد للتدريس فى جامعـة الاسكندرية فانهـا ظلت بفضـل الجيل الثانى منهم تحـافظ على شعلة الحضـارة والعلوم مضاءة فى كافة أنحاء مصر ٠

وقد اهتم الفلاسفة بتوضيح الأخلاق التى يجب أن يتحلى بها الطبيب فشاركوا فى وضع تقاليد سامية لمهنة الطب تقضى بتقديم الاعتبارات الانسانية على كل اعتبار آخر فكان هـذا هو أساس تلك المهنة ونبراس المشتغلين بها ٠

وهكذا كانت أكثر العلوم ازدهارا فى الاسكندرية هى الطب والتشريح مما انعكس على الحياة الطبيـة فى مصر خـلال العصر اليونانى وصبغتها بالصبغة اليونانية البحتة ، وهى وان كانت قد استمدت أصولها الأولى من نبع الثقافة المصرية العريقـة فانهـا

ارتدت ثوبا يونانيا خالصا وتنكرت لمصر وما لها من فضل عليها حيث ان الفضل الأول فى تلك النهضة الطبية يرجع الى أن البطالمة عندما أنشأوا جامعة الاسكندرية القديمة ومدرستها الطبية الشهيرة قام الملك بطلميوس الثانى بتدعيم هيئة التدريس بها فنقل الكثير من أساتذة وعلماء وفلاسفة جامعة هليوبوليس الشهيرة وذلك للتدريس بها باللغة اليونانية بعد أن ترجموا كل علوم مصر القديمة الى لغة البطالمة ٠

وقد شيد الملك بطلميوس الثالث معبد سيرابيس الكبير فى منطقة كانوب (أبو قير) بالاسكندرية للاله سيرابيس ٠ وكان يتمتع بشهرة خاصة ويحج اليه الكثيرون ولاسيما المرضى ليلتمسوا نعمة الشفاء من سيرابيس بقواه السحرية ٠

الجراحة فى مصر أثناء العصر اليونانى

أخذت الثقافة والحضارة الاغريقية تضمحل فى بلاد اليونان فى القرن الرابع ق٠م الا أنها لم تمت كلية حيث ظهر نجم مدينة الاسكندرية بمصر حيث التحق العلماء والأطباء الاغريق بمدرستها الطبية الجديدة وبهذا ظل الطب فى أيدى الاغريق وحدهم كما أصبح كافة مشاهير علماء الامبراطورية الرومانية بعد ذلك من الاغريق أيضا وظلت تعاليمهم وممارساتهم العلمية باقية خلال العصور الوسطى حتى عصر النهضة الأوروبية ٠

فبعد غزو الاسكندر المقدونى وجيوشه مصر عام ٣٣٢ ق٠م أمر بانشاء مدينة الاسكندرية على شاطىء البحر المتوسط لكى تكون عاصمة مصر اليونانية وقام حاكم مصر من بعده بطلميوس الأول بانشاء جامعة الاسكندرية (الموسيون) ومكتبتها الضخمة وأمر بترجمة كافة العلوم المصرية القديمة الى اللغة الاغريقية وألحق علماء المعابد بهذه الجامعة الجديدة كما أمرهم بتعلم اللغة اليونانية

وبذلك ساعدت هذه العلوم المصرية وخاصـــة الطب فى تقدم الطب بالاسكندرية وانتشاره خارج مصر • واشتهر بمدرسة الطب عالمـان يونانيان شهيران هما هيروفيلوس وايراسيستراتوس (وقد ولدا فى اليونان خلال القرن الـ ٤ ق٠م) • وبالرغم من أن مؤلفاتهم الطبية قد فقدت فان مؤلفات جالينوس وغيره من الاغريق حوت مقتبسات مطولة من أعمالهما •

وبرع هيروفيلوس فى التشريح ويعد من أوائــل من شرحوا الجسم الانسانى فى الاسكندرية أمام طلبة مدرسة الطب وقد أطلق اسمه على أحد الجيوب الوريدية فى المخ ، كما كان أول من أطلق اسم الاثنا عشر على ذلك الجزء من الأمعــاء (بسبب طوله الذى يقارب ١٢ بوصة) ، وقام أيضــا بعد النبض وكان مؤلفه « مقالة فى التشريح » أحد الأعمال المدهشة فى ذلك الوقت •

أما ايراسيستراتوس فيعــد مؤسس علم وظائف الأعضــاء (الفسيولوجيا) حيث ميز بين المـخ والمخيخ وذكر الفروق بين الأعصاب الحسية والمحركة واعتبر الأعصاب بمثابة أنابيب مجوفــة يملؤها ســائل • وأصبحت تجاربه علامة مميزة فى الطب الاسكندرى والاغريقى كما رفض بشدة النظرية الشائعة بأن المرض يحــدث نتيجة اختلال فى نسب الأخــلاط ، وعزا المرض الى ازدياد كبير فى كمية الدم الموجودة بالجسم • واعتقد كذلك أن الهواء يدخل فى الرئتين ثم يصــل الى القلب حيث يتحول الى الروح الحيوية التى تنتقل الى كل أجزاء الجســم عن طريق الشرايين (وقــد عــارض جالينوس هذه النظرية فى أول الأمر ثم عاد وطورها بعد ذلك) •

كذلك قــام هــذان العالمــان الاسكندريان بتشريح أجســاد تنبض بها الحيــاة حسب قول الطبيب كلســوس (القرن الأول

الميلادى) الذى زعم أنهما أحضرا المجرمين من السجون بأمر ملكى وقاما بتشريح أجسامهم وهم أحياء اذ عدا هذه الطريقـة الأفضل للحصول على المعرفة الحقيقية للأحشاء الداخلية للانسان ٠ ولكن بمرور الوقت اضمحلت شهرة مدرسة الاسكندرية الطبية وورث الرومان كل امبراطورية الاسكندر مما أتاح للطب الاغريقى تقدما أفضـــل ٠

الحمامات العامة فى مصر خلال العصر اليونانى

ترجع علاقة مصر ببلاد الاغريق الى عصور قديمة تعود الى ما قبل القرن العشرين ق٠م وزادت أكثر عندما قام تجار مدينة ميليتوس الاغريقية بآسيا الصغرى بدور الوسطاء بين مملكة ليديا وشعوب البحر المتوسط اذ تمكنوا فى أواخر القرن الثامن ق٠م من تأسيس مدينة لهم فى دلتا النيل هى مدينة نقراطيس (وتقع حاليا فى مكان قرية كوم جعيف بمحافظة البحيرة) وكان منفذها البحرى هو ميناء أبو قير ، وذلك بعد أن استعان ابسماتيك مؤسس الأسرة السادسة والعشرين ببعض المرتزقة الاغريق فى جيشه لتحرير مصر من الاحتلال الآشورى فكافأهم بأن سمح للتجار الاغريق وغيرهم بالاقامة فى مصر ٠

ولما احتل الفرس مصر فى القرن السادس ق٠م استعان حكام مصر بقوات أثينا البحرية وانضم لهم الاغريق المرتزقة فى مصر

كجند كلما طلب الثوار المصريون ذلك ٠ ولم يغادر الفرس المحتلون أرض مصر الا لما قدم الاسكندر المقدونى فى خريف عام ٣٣٢ ق٠م قادما من البر عبر فلسطين طاردا الفرس من كل شواطىء البحر المتوسط واحتل مصر كلها وطرد الفرس منها ورحب المصريون بتخليصهم من ذلك المستعمر ٠

وشاهد الاسكندر على الساحل الشمالى للدلتا غرب فرع رشيد قرية صغيرة وميناء للصيادين اسمها راقودة (راكوتيس) وأمامها جزيرة صغيرة اسمها فاروس على بعد ميل واحد منها (وراقودة كانت بها حامية عسكرية مصرية طوال تاريخها الذى يعود الى عهد رمسيس الثانى عندما جعلها ميناء حربيا لصد الأجانب عن النزول بوادى النيل) ٠ وأمر الاسكندر مهندسه الاغريقى دينوكراتيس بوضع أساس لمدينة جديدة تحمل اسمه تضم قرية راقودة وخمس عشرة قرية صغيرة بجوارها بعد أن تم ردم الجزء المائى ما بين راقودة وفاروس مكونا ميناء على كل جانب من الرديم وتم بالفعل وضع حجز أساس مدينة الاسكندرية فى ٢٥ طوبة عام ٣٣١ ق٠م بحيث تكون المدينة الجديدة على نسق المدن الاغريقية منذ القرن الخامس ق٠م ٠

ولما تولى بطلميوس الأول حكم مصر ، أقام حول المدينة سورا كبيرا طوله ما بين ١٠ و ١٥ كيلو مترا فى حين كان طول المدينة حوالى ٥٥٨٠ مترا وعرضها حوالى ١٤٠٠ متر وأطلق عليها الاغريق والرومان من بعدهم اسم « الاسكندرية المجاورة لمصر » (Alexandria ad Aegyptum) حيث لم تكن تعتبر جزءا من مصر وأصبحت عاصمة مصر كلها ٠

ومدت المياه العذبة فى قنوات تحت الأرض الى خزانات بالمنازل وكانت تأتى من قناة كبيرة (قناة شيذيا) تتفرع من النيل على بعد

٢٧ كيلو مترا فى مجرى يطابق مجرى قناة المحمودية الآن (وكانت هذه القناة موجودة منذ أيام الفراعنة) ، ثم تتفرع الى ١٢ قناة صغيرة • وكانت خزانات المنازل تتألف من طابقين أو ثلاثة تحت الأرض يرتكز بعضها فوق بعض وترتفع على أعمدة من الرخـام أو الجرانيت (ويوجد أحدها للآن فى شـارع الشـهيد صـلاح مصطفى) • ومن قناة شيديا الكبيرة كان يتفرع فرعان يتجه أحدهما الى كانوب (أبو قير حاليا) والآخر يصب فى الميناء الغربى •

واصبحت أبو قير مدينـة للملاهى يقصـدها الاسكندريون بواسطة مراكب تعزف بها الموسيقى ، وسمى الطريق المردوم بين راقودة وفاروس بالهبتاستاديون (أى السبعة استاديون) بطول ١٣٠٠ متر •

وقسمت الاسكندرية الى خمسة أحياء كبيرة (الفا ، بيتا ، جاما ، دلتا ، زيتا) وأهمها الحى الملكى ويطل على الميناء الكبير • أما فى منطقة رأس لوخياس (السلسلة) على الميناء الصغير فبنى بها عدة قصـور ملكية ومسرح كبير ومعبد بوسيدون ومعبد قيصرون (الذى بدأت كليوباترة فى بنائه وأكمله أغسطس) ثم السـوق الكبيرة والأرصفة ومستودعات الميناء •

وشيد فى الحى الملكى حديقة للحيوانات بها نافورات بديعـة والمتحف والمكتبة ودار القضـاء والجمنازيوم (ويتكون من بنـاء فسيح له بهو يمتد لأكثر من ستاديون) وتل صناعى (بانيون) وموقعه كوم الدكة الآن • كذلك كان به السيما (المعبد الجنائزى) الذى دفن فيه الاسكندر ومعابد البطالمـة الجنائزية • أما ميدان سباق الخيل وميدان الألعاب الرياضية فكانا فى أطراف المدينة •• الأول فى الشرق والثانى فى الجنوب الغربى فى حى راقودة حيث بنى

به معبد السرابيوم . وشـيدت المنـارة فى طرف جزيرة فاروس (ومكانها حاليا قلعة قايتباي) وقام ببنائهـا المهنـدس الاغريقي سوستراتوس بن ديكسيانس من جزيرة كنيدس وشيدت جبانتان احداهما فى الشرق والأخرى فى الغرب .

وفي العصر البطلمى انتشرت الحمامات العامة لأول مرة في مدينة الاسكندرية وهو نظام لم يكن معروفا فى مصر من قبل اذ كان المصريون لا يفضـلون الاستحمام بصفة جماعية بل كانوا يحبون الاستحمام فى خلوة بمفردهم ولا يحبذون الاختـلاط بين الرجـال والنساء فى حمام واحد بعكس الاغريق الذين كانوا يفضـلون هـذا النظام . وقد توافرت فى الحمامات العامة الاغريقية وسـائل الدفء حتى بعد انتشارها فى ريف مصر عن طريق تسخين الميـاه ، وكان الاقبال عليها شديدا ولم تفرض عليها رسوم لدخولها فى بدايـة الأمر ولكن الرسـوم كانت تفرض نظير المتعة التى كان المستحم يلقاها بداخلها حيث اختلاطه بالنساء وبذلك دلت هذه الحمامات على مبلغ ما وصـل اليه الانحطاط الخلقى فى عهدهم نتيجة اختلاط الرجال والنساء داخلها .

وكانت الحمامات العامة البطلمية مشـيدة على النمط الاغريقى وتنقسم الى نوعين : الأول نوع تقيمه الحكومة المركزية على نفقتها ثم تبيع حق استغلالها للأفراد بالمزاد العلنى ، والثانى نوع كان الأفراد يقيمونها على نفقتهم الخاصـة ثم يدفعون عنها الضرائب مرتفعة للحكومة .

وقد اكتشف حمام اغريقى فى مدينة ثيادلفيا (وتقع مكانهـا حاليا قرية بطن حريت فى الجنوب الغربى من الفيوم) وهو مكون من غرفتين مربعتين لاحداهما قبو ، وأبعاد كل غرفة ٢٫٤٠ × ٢٫٣٠م

وارتفاع سقفها ١٫٨٠ م وتحوى كل غرفة أحواضا للاستحمام يصل المستحم اليها بدرجات وتصرف مياهها المستعملة فى مجرى خارجى بواسطة أنابيب من الرصاص (ويعتبر هذا أقدم اكتشاف للرصاص بحمام مصرى) ٠

كذلك اكتشفت فى منطقة كوم النجيلة من ضواحى الاسكندرية آثار لحمامات من عصر البطالمة عبارة عن حوض كبير للماء مصنوع من الحجر الجيرى وعدة مغاطس توضع فيها المياه الساخنة ومصنوعة من الطوب الأحمر المحروق ومبنية بمونة لا تتأثر بالماء ومكونة من الجير والرمل والحمرة ٠ كما عثر فى أبو قير شرق الاسكندرية على آثار المدينة اغريقية تسمى كانوب وكان يؤمها كثيرة من المرضى طلبا للشفاء وأحيانا كثيرة للعربدة حيث بنيت بها حمامات كبيرة مختلطة وزودت بخزانات كبيرة للماء متصلة بمواسير من الرصاص تصب فى أحواض صغيرة للاستحمام ٠

القســـم الثـــانى

الطب والصيدلة المصرية خــلال العصر الرومانى

نشـــأة الامبراطورية الرومانيـــة

غزت الجيوش الرومانية مصـــــر عام ٣٠ ق . م على يد الامبراطور الرومانى أغسطس قيصر (أوكتافيوس) وبذلك انضمت مصـــــر الى الامبراطورية الرومانية كملك خاص للامبراطور الذى اعتبر نفسه السلطة المتحكمة فى العالم والقابضة على زمام شعوبه وتمثلت فيها الشرائع الدينية التى تلتزم بها تلك الشعوب الخاضعة له وتخضع لما تنطوى عليه من مبادىء وعقائد وتقاليد .

وترجع بدايات نشأة هذه الامبراطورية الكبيرة الى شعب من جنس البحر المتوسط كان يعيش فى شبه الجزيرة الايطالية منذ عام ٣٠٠٠ ق . م وظل كذلك حتى غزتها قبائل من الجنس الآرى عام ٢٠٠٠ ق . م قادمة من أواسط أوروبا ووادى الدانوب ... فاقامت قبائل البالافيتى فى الأراضى التى تحيط بالبحيرات الشمالية فى حين اقامت قبائل التاريمارى فى الأراضى المتوسـطة الجافة وظلت تعيش هناك حتى زحفت حـــوالى عام ١٠٠٠ ق . م الى الجنوب حتى صقلية وتوطنت هناك ونشأت منها قبائل السامنيين

والسابيين واللاتين . وبعد فترة زحفت قبائل أخرى من الجنس الآرى هى قبائل الفيلانوفا قادمة من وادى الدانوب واستقرت فى شمال شرقى ايطاليا ومنها نشأت قبائل الأوسكى والأمبيرى .

وحوالى عام ٩٠٠ ق . م عندما انهارت امبراطورية الحيثيين، هاجرت قبائل الأتروريين من آسيا الصغرى عبر البحر الى ايطاليا واستقروا فى الوادى شمال نهر التيبر بعد أن أخضعوا قبائل الفيلانوفا ، ثم مدوا سيطرتهم الى وادى البو ومنطقة لاتيوم وكامبانيا . ثم عبر اليونانيون عام ٧٦٠ ق . م الى جنوب ايطاليا وصقلية واستقروا هناك وبعد فترة حاولوا التوغل فى شبه الجزيرة الايطالية فصدهم الاتروريون ولذلك اتجهوا الى صقلية فصدهم الفينيقيون فعادوا الى حيث قدموا .

وبمرور الوقت ، اندمجت كل هذه القبائل فى شعب واحد وكونت الشعب الايطالى (وقد ذكر الفيلسوف الاغريقى أرسطو أن ايطاليا أخذت اسمها من اسم ايطالوس ملك صقلية الذى كان قد غزا مدينة أوينوتريا فى جنوب شبه الجزيرة وأطلق عليها اسم ايطاليا ثم أطلق اليونانيون هذا الإسم على شبه الجزيرة كلها) .

ثم اتحدت بعض قبائل الاتروريين والسابيين واللاتين التى تقطن التلال فى منطقة لاتيوم بين نهر التيبر وخليج نابولى وكونت مكانا أسمته الفوروم الذى تحول بسرعة الى مدينة روما عام ٧٥٣ ق . م (وتحكى بعض الأساطير أن روميلوس — من نسل البطل ايناياس أحد أبطال حرب طروادة — قد أنشأ هذه المدينة وأعطاها اسمه) . وتوسعت روما ومدت سلطانها نتيجة الحروب التى شنتها حتى استولت على شبه الجزيرة كلها وكونت الامبراطورية الرومانية

وكان يحكم روما منذ نشأتها ملك بالانتخاب والى جانبه هيئتان احداهما السناتو أى مجلس الشيوخ وهو مكون من مائة عضو من الاشراف ، والأخرى الجمعية الشعبية وتتألف من أعضاء يمثلون القبـائل المختلفة وبذلك تكونت طبقتان اجتماعيتان متميزتان هما الأشراف والعامة . ولما قويت شـركة الأترورين قاموا بالزحف نحو الشمال والجنوب وأنشأوا مستعمرات فى فيرونا وبارما ومودينا وبولونيا ورافينا ثم استولوا على مدينة روما نفسها عام ٦١٨ ق٠م واغتصبوا عرشها لأكثر من مائة عام . وفى عام ٥٠٨ ق ٠ م ثار شعب روما على استبداد آخر ملوكهم تاركوينوس سـوبربيوس وأقيم بدلا من حكمه نظام جمهورى .

ونص الدستور الجمهورى على انتخاب قنصلين كل عام يتمتع كل منهما بسلطة الملك كاملة وينتخبهما مجلس الشيوخ كما يشرف على تصرفاتهما ، وبذلك أصبح هذا المجلس صاحب النفوذ الأعلى فى البلاد واستأثر بالسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وزاد عدد أعضائه على ٣٠٠ من الاشراف بينما أصبحت سلطة الجمعية الشعبية صورية فقط وهكذا شهدت الجمهورية صراعا بين الأشراف والعامة استمر لمدة ٢٥٠ عاما .

فى بداية عصر الجمهورية ، كانت تحيط بمدينة روما قبائل ومدن لها حكومات مستقلة ، ففى شمالها كان الغاليون والسابنيون والأمبريون والأكويون والإتروريون (والأخيران أقوى أعدائها) بينما فى الجنوب كان اللاتين والفلشيون والهرينشيون والسـامنيون واللوكانيون والبريتانيون ، فى حين كان اليونانيون يسـتعمرون شواطئها الجنوبية والغربية ويسيطرون على نابولى وبومبى وبستوم ولكرى ورجيوم وكروتونا ومتاتيم وتارنتوم .

ثم تكون حلف عام ٤٩٦ ق.م من كثير من القبائل اللاتينية بزعامة تسكولوم وأرديا وأريسيا وتيبوز وغيرها من مدن لاتيوم وهددت بالزحف على روما . ولذلك أقامت عليها أول دكتاتور فى تاريخها وهو أولوس بوستوموس لتولى كافة الشئون المدنية والحربية ومحاربة هذا الحلف ، وبالفعل قامت الحرب بينهما واستمرت ثلاثين عاما أبرم الصلح بعدها وانضمت روما اليه ثم أصبحت زعيمته بعد ذلك . أما الاتروريون فقد دمرت سيراكيوز أسطولهم عام ٧٤٧ ق.م ثم هاجمتهم قبائل من الشمال وهم الغاليون وقضت على كل ما بقى من كيانهم .

وفى عام ٤٤٩ ق.م أغارت روما على السابنيين واحتلت بلادهم ثم نشب عام ٤٠٥ ق.م صراع بين روما ومدينة فياي بسبب السيطرة على نهر التيبر فانضمت مدن أتروريا فى صف فياي ولكن هزمتهم روما وضمت اليها كل أتروريا . وبعد فترة نشب صراع آخر بين روما وشعب الغال القوى (وهو من السلالة الآرية وكانت تقطن فيما يعرف الآن بالمانيا وفرنسا وبلجيكا واسبانيا وويلز واستكلندا وايرلندا كما يعرفون باسم الكلت فى بريطانيا) . حيث كانوا قد غزوا اتروريا عام ٤٠٠ ق.م ونهبوها ثم وصل حوالى ٣٠,٠٠٠ من الجنود الغاليين الى نهر اليا وتصدى الرومان لهم ولكنهم هزموا ودخل الغاليون روما ونهبوها عن آخرها واحتلوها لمدة سبعة أشهر ولم يرحلوا إلا بعد فرض جزية كبيرة . الا أنهم هاجموها أكثر من مرة وكانت روما تصدهم فلجأوا الى شمال ايطاليا عند جبال الألب وعرفت تلك المنطقة ببلاد الغال الألبية وعقدت روما معهم معاهدة صلح .

ثم تعرضت روما بعد عدة سنوات لهجمات متوالية من اللاتين والاكويين والهرينشيين والفلشيين ولكن روما هزمتهم ، ثم هزمت

الحلف اللاتينى عام ٣٤٠ ق.م وضمت كل مدن لاتيوم الى ممتلكاتها . وبعدها دخلت روما فى صراع مرير مغ القبائل السامنية القوية التى كانت تسيطر على منطقة نابولى حتى البحر الادرياتيكى بعد أن استولت على معظم الأقاليم الأتروزية واليونانية الممتدة على الساحل الغربى لشـــبه الجزيرة اليونانية . وحاربتها روما ثلاث مرات وانتصرت عليها واســـتولت على كل أملاكها فى أمبريا وكمبانيا وأتروريا . أما المدن اليونانية فى جنوب ايطاليا فقد اعترفت بزعامة روما خوفا منها .

وبذلك خضـــعت لروما كل المدن والقبائل فى شبه الجزيرة الايطالية وأصبحت بعد حروب دامت قرنين من الزمان سيدة ايطاليا كلها وصبغتها بالصبغة الرومانية وفرضـــت عليها التكلم والكتابة باللغة اللاتينية .

ثم استدارت روما لمد سلطانها خارج ايطاليا واســـتعدت للحرب مع دولة قرطاجنة القوية التى كانت تفرض سيادتها على كل البحر المتوسط وتســـد الطرق التجارية على ايطاليا . وكان الفينيقيون يقطنون الساحل السورى (منطقة لبنان حاليا) ولما كثر عددهم وضاقت بهم الأرض ركبوا البحر قبل عام ١٥٠٠ ق . م للاستكشاف والتجارة فى طول وعرض البحر المتوسط حتى وصلوا الى شواطىء اسبانيا الغنية ، ولما زاد ثراؤهم من التجـــارة مع اسبانيا بنوا أسطولا تجاريا كبيرا وأنشأوا مراكز تجارية على ساحل افريقيـــا الشـــمالى مثل ليبتيس ماجنا وهادريمونتوم وبوتيك وهيبورجيوس وغيرها ثم عبروا مضيق جبل طارق وأقاموا مركزا لهم فى لكسوس (طنجة حاليا) . ثم أقاموا مدينة قرطاجنة عام ٨١٣ ق.م (بالقرب من مدينة تونس حاليا) على شاطىء افريقيا الشمالى ولم تلبث أن ازدهرت حتى أصبحت أهم مراكز التجارة

الفينيقية ثم تحولت الى امبراطورية عظيمة سيطرت على كل تونس والجزائر والمغرب حتى جبل طارق ومعظم أسبانيا وجزر البليار وماديرة ومالطة وسردينيا وكورسيكا والجزء الأكبر من صقلية وساد أسطولها البحر المتوسط .

وعمل الرومان لقوة قرطاجنة المتعاظمة ألف حساب ولكنهم نظروا اليها بكل الطمع والجشع مترقبين أية فرصة سانحة للوثوب على ممتلكاتها . حتى كان عام ٢٦٤ ق . م عندما هاجم القراصنة مدينة مسينا الواقعة على الشاطىء لجزيرة صقلية التى كان يحكمها هيرو ملك سيراكيوز واستولوا عليها ولذلك استنجد الملك بحليفته قرطاجنة فارسلت اليه حامية حاربت القراصنة وطردتهم فلجأوا الى روما التى أرسلت اليهم حملة عسكرية لمساعدتهم بقيادة القنصل أبيوس كلوديوس .. وهكذا وقع الصدام المرتقب بين روما وقرطاجنة ودام أكثر من مائة عام وهى ما عرفت باسم الحروب البونية .

نشبت الحرب اليونانية الأولى عام ٢٦٤ ق.م وهزمت روما فى البداية لذلك سارعوا ببناء أسطول ضخم وتقدموا بالهجوم على القرطاجنيين وهزموهم عام ٢٥٦ ق.م ثم قاموا بغزو افريقيا حيث استولوا على تونس (وتبعد بمسافة عشرة أميال عن قرطاجنة) ففاجأهم القرطاجنيون بجيش جرار ولكنهم هزموا .. وواصلوا الحزب متقهقرين وهزمهم الرومان أيضا بعد أن تولى قيادة الجيش القرطاجنى القائد هازدروبال عام ٢٥١ ق.م وتم تحطيم أسطولهم عام ٢٤١ ق.م . ولذلك طلبت قرطاجنة الصلح ودفعت لروما غرامة مالية فادحة واعترفت لها بالسيادة على صقلية .

وبعد فترة ثار الجنود المرتزقة فى جيش قرطاجنة وقاموا بحصار قرطاجنة فقام ملكها هاميلكار بتجهيز جيش كبير من الأهالى

وهاجم به الثوار المتمردين لمدة ثلاث سنوات ، فانتهز الرومان هذه الفوضى واغتصبوا عنوة جزيرة سردينيا من قرطاجنة ثم أعلنوا عليها الحرب فطلبت الصلح وتنازلوا أيضا عن جزيرة كورسيكا وتم عقد الصلح بعد أن ذلت قرطاجنة وبذلك انتهت الحرب البونية الأولى عام ٢٤١ ق ٠ م ٠

وفى عام ٢٢٥ ق٠م تحركت أفواج كبيرة من الغاليين بشمال ايطاليا متدفقة صوب الجنوب فى وادى نهر البو فاجتاحوا أتروريا وهددوا بذلك روما فقام الجيش الرومانى وهاجم هذه القبائل المغيرة ودحرهم فى معركة تيلامون وطاردهم حتى جبال الألب كما مد الرومان سلطانهم جنوبا حتى الليريا فى البلقان ٠

وكان القائد هاميلكار القرطاجنى عام ٢٣٦ ق٠م قد جهز جيشا فى أسبانيا لتكون قاعدة للهجوم على روما أخذا بالثأر من هزيمتهم السابقة ولكنه توفى عام ٢٢٩ ق٠م فخلفه فى قيادة الجيش زوج ابنته هازدروبال ولكن الثانى اغتيل بعد ثمانى سنوات فخلفه هانيبال أكبر أبناء هاميلكار وبذلك بدأت قرطاجنة بقيادته تستعيد ثقتها بنفسها وتتأهب لاسترداد مكانتها السابقة .

وحدث أن زار أحد زعماء روما وهو ماركوس بوركيوس كاتو (السياسى المحنك الشهير) مدينة قرطاجنة فوجدها مزدهرة مرة أخرى فعاد ليحرض الرومان عليها ونادى بتدميرها ثانية لكيلا تتجنى على روما ، ولذلك أخذ الرومان يتحرشون بقرطاجنة خاصة لأنها احتلت شمال نهر أبرو بأسبانيا فتوعدتها روما بالحرب أن عبرت النهر وأتبعتها بالاعتداء على ممتلكات قرطاجنة جنوب هذا النهر ، فعبرت جيوش قرطاجنة هذا النهر بقيادة هانيبال عام ٢١٨ ق٠م ثم انطلق عبر فرنسا وتسلق جبال الألب واجتازها ثم انحدر من

الشمال حتى وصل الى نهر البو . وقام باقناع الغاليين الساخطين على روما بالانضمام الى جيشه . وتصـــدى له الجيش الرومانى المكون من ٥٠،٠٠٠ من المشاة و ٥٠٠٠ من الفرســـان بقيادة القنصلين ايميليوس باولوس وكايوس فارو واستدرجهما هانيبال فأوقعهما فى كمين أعده لهما واستطاع أن يبيد معظم الجيش الرومانى وقتل ايميليوس باولوس وفر الثانى هاربا .

ولما وصلت أنباء الهزيمة الى روما ذعر أهلها وقام مجلس الشيوخ بتعيين دكتاتور عليهم هو كوينتوس فابيوس ماكسيموس الذى راح يعد العدة للقتال وجهز جيشا ضخما تصدى بقوة لجيش هانيبال الزاحف شرقا بمحاذاة ساحل ايطاليا الشرقى ولكنه هزم مما جعل اسم هانيبال الذى لا يقهر يخيف كل الناس وانضم اليه الكثير من الولايات الإيطالية ضد روما كما تحالف معه فيليب الخامس ملك مقدونيا وهيرونيموس ملك سيراكيوز .

وقام الرومان بتعيين شاب فى الرابعة والعشرين من عمره هو سيبيو الافريقى قائداً على جيشهم وكان عسكريا ماهراً فوضع خطة للايقاع بهانيبال ، حيث دفع بجيشه الى أسبانيا فقطع خط الامدادات الخلفية لجيش هانيبال مما أعجزه عن مواصلة القتال . كذلك انتصر القائد الرومانى مارسيللوس على هانيبال عند منطقة نولا وجعله ينسحب الى أبوليا . وبعدها أعلن الرومان الحرب على الملك فيليب ملك مقدونيا (وهو ما عرف بالحرب المقدونية الأولى) لكيلا يساعد هانيبال . وتقدم القائد الرومانى مارسيللوس واستولى على قبرص ثم فى ٢٠٦ ق.م تم للقائد سيبيو القضاء على قوة القرطاجنيين فى أسبانيا وطردهم منها وعاد منتصرا فانتخبه الرومان قنصلا عاما ٢٠٥ ق.م .

وفى العام التالى جهز الرومان جيشا لغزو قرطاجنة فغادر هانيبال ايطاليا الى وطنه قرطاجنة للدفاع عنها تاركا كل انتصاراته فى ايطاليا على مدى ١٥ عاما ودارت الحـــرب بين الرومـــان والقرطاجنيين ، وهزم القرطاجنيون عام ٢٠٢ ق٠م فى موقعة زاما وبذلك سقطت قرطاجنة فى أيدى الرومان واضطرت مرغمة الى التخلى للرومان عن كل أسبانيا وكل جزر البحر المتوسط مع دفع غرامة مالية كبيرة لمدة ٥٠ عاما واستطاع هانيبال الهرب بعيدا حيث اضطر فى نهاية الأمر الى الانتحار يتجرع السم عام ١٨٣ ق٠م وبذلك دامت الحرب البونية الثانية من ٢٢١ الى ٢٠١ ق٠م ٠

وكان الملك فيليب الخامس ملك مقدونيا قد غزا عام ٢٠٠ ق٠م كلا من مدن برجاموم ورودس وأثينا فاشتبكت معه روما فى الحرب المقدونية الثانية وانتصرت عليه عام ١٩٧ ق٠م فى ثيساليا وعقد الصلح مع روما متخليا عن كل بلاد اليونان مع دفع غرامة باهظة ٠ وفى عام ١٩٢ ق٠م غزا انطيوخس الثالث ملك سوريا بلاد اليونان فزحف الرومان على ثساليا وهزموه قرب أزمير على ساحل آسيا الصغرى وعقدوا الصلح معه على أن يتخلى عن كل ممتلكاته حتى جبال طوروس وقاموا بتقسيم أملاكه بين برجاموم ورودس ٠

وفى عام ١٧١ ق٠م أعلن بيرسيوس ابن الملك فيليب الخامس الحرب المقدونية الثالثة ضد روما وتمكن من هزيمتها فى عدة معارك مما اضطر الرومان الى ارسال القائد لوكيوس ايميليوس باولوس على رأس جيش كبير فهزمه ودمر سبعين مدينة مقدونية وقامت روما بتقسيم مقدونيا الى أربعة أجزاء منفصلة ٠ كما منع الرومان الملك انطيوخس الرابع ملك ســـوريا من غزو مصـــر ثم هجمت بجيوشها على كل بلاد اليونان فاحتلتها بأجمعها الى أن تصدت لها مدينة كورنثوس عام ١٤٦ ق٠م فدمرتها كلها وقتلت جميع من فيها

من الرجال وبذلك أصبحت بلاد اليونان ولاية رومانية . ثم اتجهت روما بعد ذلك نحو بلاد الغال الجنوبية (فرنسا) فأخضعتها ثم غزت أسبانيا كلها واحتلتها وعاملت أهلها بقسوة شديدة .

وبعد مرور ٥٦ عاما على انتهاء الحرب البونية الثانية قامت قرطاجنة مرة أخرى بالنهوض من كبوتها مما أوغر قلب روما وافتعلوا سببا للحرب معها فقاموا بتحريض النوميديين على مهاجمتها ثم انقضوا هم على قرطاجنة عام ١٤٩ ق.م ودمروها كلية وخضعت بذلك للصلح وعامل الرومان الأسرى من أطفال القرطاجنيين معاملة وحشية مما دفع قادتهم الى اعلان الحرب مرة أخرى على روما بعد أن تمكنوا من بناء أسطول من ١٢٠ سفينة ولكن الرومان أسرعوا بحصار قرطاجنة بحرا وبرا فحلت المجاعة بأهلها ثم تسلق الجنود الرومان أسوار المدينة المحاصرة وقتلوا سكان المدينة وأشعلوا فيها النار وحرقوها كلها وأصبحت قرطاجنة أثرا بعد عين واستولت روما على كل ممتلكاتها وأسمتها ولاية افريقيا . وانتهت بذلك الحرب البونية الثالثة عام ١٤٥ ق . م .

ثم استدار الرومان الى مقدونيا وشنوا عليها الحرب واحتلوها عام ١٤٦ ق.م وأصبحت من بعدها ولاية رومانية ، وقاموا بعدها باحتلال مدينة برجاموم عام ١٢٩ ق.م وضموها اليهم تحت اسم ولاية آسيا .

وقد ظلت روما تسيطر لفترة قرنين من الزمان على كل الولايات الايطالية وتعامل أهلها معاملة العبيد كما طردت عام ٩٥ ق.م من روما كل من كان يقيم فيها من غير أبنائها الأصليين ، فقامت الثورة والتمرد لذلك ضد روما فى كل الولايات وكونت مع بعضها عام ٩١ ق.م اتحادا سمته « ايطاليا » وتولى السلطة فيها مجلس منتخب للشيوخ من ٥٠٠ عضو من جميع القبائل الايطالية ماعدا الأتروريين

والأمبريان الذين رفضوا الانضمام للاتحاد . وأسرعت روما فأعلنت الحرب على هذا الاتحاد ودار صراع عنيف دام سنوات طويلة هلك فيه أكثر من ٣٠٠٫٠٠٠ شخص ودمرت معظم المدن الايطالية ، وخضعت روما فى النهاية لمطالب الولايات الايطالية وأصدرت عام ٨٨ ق.م قانونا منحت بمقتضاه الحقوق الرومانية لكل الايطاليين .

وأثناء ذلك قام الملك مثريداتس الرابع ملك بونطس (وتقع على شواطىء البحر الأسود الجنوبية بآسيا الصغرى) بتحدى سلطة روما واحتل بعض المدن المجاورة ثم أعلن الحرب ضد روما عام ٨٨ ق.م واجتاح كل آسيا الصغرى الخاضعة لروما وقتل أكثر من ٨٠٫٠٠٠ من الرومان . وبعد أن أصبح القنصل سيللا صاحب الكلمة العليا فى روما بعد صراع كبير مع منافسه سلبيكوس روفوس الزعيم الشعبى ، سار على رأس جيش كبير لمحاربة مثريداتس عام ٨٧ ق.م وهزمه وفرض عليه الصلح على أن يسلم له كل المدن التى احتلها من قبل .

وخلال تلك الفترة ، شب نزاع عنيف فى روما بين الأشراف بزعامة القنصل أوكتافيوس والعامة بزعامة القنصل سينا وادى ذلك الى مقتل الاثنين ، فانتهزت قبائل السامنيين هذه الفرصة وشقت عصا الطاعة على روما وهجمت عليها بجيش من ١٠٠٫٠٠٠ مقاتل لكن سيللا هزم هذا الجيش عام ٨٢ ق.م بعد مذبحة رهيبة . وانفرد سيللا بالحكم فى روما وعينه مجلس الشيوخ دكتاتورا ، ولكنه عاد مرة أخرى الى الحكم القنصلى عام ٧٩ ق.م واعتزل بعدها الحياة العامة حتى مات من كثرة التهتك والمجون .

وخلال عام ٩٨ ق.م استقل أحد القادة الرومان وهو كوينتوس سيرتوريوس بأسبانيا لمدة ثمانية أعوام بعد أن هزم الجيوش الرومانية هناك وبعدها تمكن أحد خلصائه من قتله فى قصره وبذلك

استعادت روما سيطرتها على أسبانيا مرة أخرى . كما شنت روما حربا أخرى على الملك مثريداتس ملك بونطس عام ٨٣ ق.م (عرفت بالحرب المثريداتيه الثانية) وتمكنت من اخضاعه .

ونظرا لأن القراصنة أخذوا يعيثون فسادا فى البحر المتوسط ويعوقون التجارة الرومانية فقد عهدت روما الى بومبى بالقضاء عليهم ، فقام على رأس جيش من ١٢٥ ألف مقاتل وخمسمائة سفينة واستولى على كل معاقل القراصنة فى البحر المتوسط واعدم زعماءهم مما رفع من مكانة بومبى فى نظر الدولة الرومانية . وفى عام ٧٤ ق.م احتل الملك مثريداتس ملك بونطس منطقة بيثنيا فاستنجد ملكها بروما فأرسلت اليه القائد الرومانى لوكيوس ليسينيوس لوكولوس على رأس جيش كبير وطارد مثريداتس حتى احتل بونطس نفسها ثم اقتفى أثر الملك الهارب حتى دفعه الى الانتحار عام ٦٥ ق.م .

وبعد أن قضت روما على الملك مثريداتس ، أعاد بومبى تنظيم آسيا الصغرى وسوريا فأنشأ أربع ولايات هى آسيا وبيثينيا (وتدخل فيها بونطس الغربية) وكيليكيا (وتشمل بمفيليه وأيسورة) وسوريا (وتشمل الاقليم المحيط بأنطاكية) . أما بونطس الشرقية وكبادوكيا وجالاشيا وليسيا واليهودية فقد جعلها ممالك خاضعة لروما (وكانت اليهودية يتنازع على عرشها أخوان من المكابيين اليهود هما هركانس وارستبوتس ، ولما احتكما الى بومبى حكم لصالح هركانس فغضب الثانى وأعلن الحرب على بومبى الذى هزمه وأسره وعاد به الى روما ، فى حين أقام هركانس حاكما على اليهودية ورئيسا لكهنتها تحت سيادة رومافوس . كما أسس بومبى ٣٩ مدينة فى سوريا وآسيا الصغرى وقفل راجعا الى روما ومعه أسلاب وغنائم كثيرة .

أما القائد يوليوس قيصر فقد استكمل لروما سيطرتها على جيرانها ومد حدودها الى اقصى ما يمكن وجعل منها اقوى دولة فى التاريخ ، كما كان له دور كبير فى التحضير للاستيلاء على مصر . وكان قد ولد عام ١٠٠ ق.م ولما أصبح شابا انغمس بشدة فى اللهو والمجون كما كان على علاقة آثمة مع زوجات كثير من الأشراف ومنهم بومبى . ثم اشتغل بالسياسة واشتهر بعدم الضمير والأخلاق كما رشا الجميع وارتشى منهم . ثم تولى عام ٦٨ ق.م قيادة حملة عسكرية لتأديب المدن الأسبانية الثائرة فنهبها وخربها وذبح أهلها .

وفى عام ٦٥ ق.م اختير يوليوس قيصر مشرفا على المبانى الحكومية ثم رئيسا أعلى للدين الرومانى عام ٦٣ ق.م ثم بريتورا عام ٦٢ ق.م ثم واليا على إسبانيا عام ٦١ ق.م حيث قام بشن حملات مروعة على المدن الثائرة وأخضعها كلها ، ولما عاد الى روما استقبله مجلس الشيوخ استقبال الأبطال بسبب تسببه فى ملء خزانة روما بالكثير من الأموال المنهوبة ، ثم تحالف قيصر مع بومبى أقوى رجل فى روما والذى كان قد عاد منتصــرا من حروبه فى الشرق كما تحالف مع رجل ثالث هو كراسوس أقدر زعماء روما وبذلك أصبح الثلاثة أصحاب الكلمة العليا فى كل الامبراطورية الرومانية وسمى هذا التحالف بالحكومة الثلاثية الأولى (الترويكا) .

ولما حان موعد الانتخابات القنصلية ، انتخب العامة يوليوس قيصر فى حين انتخب الأشراف بيبيلوس ولكن قيصر تجاهله تماما وأصدر بمفرده الكثير من التشريعات . ثم تزوج بومبى من جوليا ابنة قيصر وبذلك توثق التحالف السياسى بينهما . ولما انتهت فترة قنصلية قيصر عام ٥٨ ق.م تسلم منصبه الجديد كحاكم بلاد الغال الألبية (فى شمال ايطاليا) وبلاد الغال التربونية (جنوب فرنسا)

بغية تكوين ثروة كبيرة لنفسه ومن ناحية أخرى تكوين جيش جرار لمناهضة شهرة بومبى ، ثم هاجم قيصر القبائل الألمانية فى الشمال وأخضعها وأعلن بلاد الغال ولاية رومانية .

واتفق أعضـــاء الحكومة الثلاثية الأولى عام ٥٦ ق.م على تعيين بومبى وكراسوس ابتداء من عام ٥٥ ق.م بحيث يتولى بومبى حكم أسبانيا خمس سنوات ويتولى كراسوس حكم سوريا خمس سنوات ويوليوس قيصر يتولى حكم بلاد الغال لمدة خمس سنوات أيضا . وقد تابع قيصر فتوحاته فغزا بريطانيا وأخضعها لروما ثم غزا ألمانيا وأخضعها أيضا ، ولما تمرد عليه الغاليون هزمهم وقتل منهم الكثيرين ومن بعدها ظلت فرنسا لمدة ٣٠٠ سنة قادمة تتكلم باللغة اللاتينية ومنها نشأت اللغة الفرنسية .

وفى ذلك الوقت كان المجتمع السياسى قد انحط الى الدرك الأسفل من الفساد والعنف وسار القنصلان بومبى وكراسوس على درب الارهاب والقتل والرشوة ، وانتهز بومبى فرصة وفاة زوجته جوليا ابنة قيصر فعمل على الاستئثار بالسلطة وحده وسرعان ما شب الصراع بينهما . وعمل بومبى على حمل مجلس الشيوخ لتعيينه دكتاتورا للدولة الرومانية وحاول زحزحة قيصر عن منصبه كقنصل ومحاكمته ، فزحف قيصر بجيشه على روما ففر بومبى هاربا من المدينة ومعه جيشه ودخل قيصر روما عام ٤٩ ق.م وأصبح دكتاتورا . ثم تعقب بومبى حتى لحق به فى تساليا وتقابل جيشاهما ودارت معركة كبيرة انتصر فيها قيصر عام ٤٨ ق.م فى فرساليا وهرب بومبى مع زوجته الى مصر لاجئا الى ملكها بطلميوس الثالث عشر فوعده بحمايته ، ولكن اخيلوس أحد الأوصـــياء على الملك الصغير قتل بومبى تقربا من قيصر الذى عند وصوله الى الاسكندرية تلقى رأس بومبى بالبكاء .

واحتل قيصر الاسكندرية بجيشه وأقام فى قصر البطالمة لكى يظهر لسكان المدينة بأنه صاحب السيادة عليها مما أثار استياء الاسكندريين وأضمروا العداء له . ولما نفى الأوصياء على بطلميوس الثالث عشر الملكة كليوباترة السابعة أخت الملك وشريكته على العرش الى سوريا ، جمعت جيشا كبيرا وهاجمت حدود مصر الشرقية وتخطتها وذهبت سرا الى قيصر فى الاسكندرية وأغرته بجمالها فبهر بها واستبقاها معه وغرقا فى الحب بالرغم من أنه كان فى السابعة والأربعين من عمره وهى فى الثامنة عشرة فقط .

ثم قام الاسكندريون بتنصيب أرسينوى أخت كليوباترة ملكة على مصر فى احتفال أقاموه لها فى مدينة الفرما على حدود مصر الشرقية ووضعوا بطلميوس الثالث عشر على رأس الجيش وحاصروا الاسكندرية . فطلب قيصر امدادات اضافية من كريت ورودس وسوريا وكيليكيا وظل محاصرا طوال الشتاء حتى جاءته الامدادات فهجم على بطلميوس الـ ١٣ وقتله وقضى على أكثر جيشه وأقام كليوباترة ملكة على العرش وأشرك معها أخاها الأصغر بطلميوس الـ ١٤ وظل مقيما فى مصر تسعة أشهر بعدها قضاها فى أحضان كليوباترة التى حملت منه وأنجبت ابنا أسمته قيصرون .

وغادر قيصر مصر عام ٤٧ ق.م حيث زحف الى سوريا وحارب فارنباكيس ابن ميثريداتس فهزمه ثم سار غربا وقضى على أنصار بومبى فى تابسوس ونوميديا واستمر فى سيره حتى وصل الى أسبانيا فأخضع المتمردين بها ثم عاد الى روما وقد تخلص من كل أعدائه وأصبح السيد المطلق لكل الامبراطورية الرومانية وسيد العالم . وأرسل فى طلب كليوباترة فلحقت به ومعها ابنه قيصرون وأخوها بطلميوس الـ ١٤ وأقامت معه فى قصره العظيم المطل على

نهر التيبر . وفى عام ٤٤ ق.م عين دكتاتورا مدى الحياة واحس بأنه قد أصبح ملكا فعلياً وجعل مجلس الشيوخ استشاريا فقط ، ثم وضع صورته بين صور الآلهة وأقام لنفسه تمثالا فى أحد المعابد منقوشا على قاعدته « الاله الذى لا يقهر » وخصص بعض الكهنة لعبادته .

وحقد أهل روما على يوليوس قيصر لمنحه مواطنى ايطاليا وكل الولايات كافة الحقـــوق مثلهم وكذلك لرغبته فى الزواج من كليوباترة ومناداة نفسه ملكا على روما ونقل عاصمة الرومان الى الاسكندرية فقرروا قتله ، فاختاروا لذلك ماركوس بروتوس ابن قيصر غير الشرعى وبالفعل طعنه ومعه آخرون حيث استمروا فى طعنه حتى فارق الحياة ، ولكن الشعب هاجمهم وفروا جميعا وهربت كليوباترة الى مصر .

وانتقلت الســـلطة بعد قيصـــر الى ماركوس انطونيوس واكتافيوس (وقد ولد انطونيوس عام ٨٢ ق . م فى بلاد الغال وقضى الجزء الاكبر من حياته فى معســـكرات الجيش ومجالس السكر والعربدة كما استدان أموالا طائلة ، ثم أصبح قائدا للفرسان فى جيش قيصر ولذلك اعتبر نفسه بعد قتله خليفة له واستولى على كل أمواله مما جعله أغنى رجل فى روما وجعل مجلس الشيوخ يخافه ولذلك استدعوا كيوس أوكتافيوس المقرب ليوليوس قيصـــر لكى يعادل قوة ونفوذ انطونيوس (وكان قيصر قد ربى أوكتافيوس كابنه) . وعاد اوكتافيوس الى روما وكان فى الثامنة عشرة من عمره وجمع جيشا من كمبانيا وسار لقتال أنطونيوس وهزمه فى مودينا ففر أنطونيوس .

ودخل أوكتافيوس مدينة روما عام ٤٤ ق.م وعين قنصلا ثم تصالح مع انطونيوس وانضم اليهم ليبيدوس وكونوا حلفا ثلاثيا ثانيا عرف باسم الحكومة الثلاثية الثانية . وزحف الثلاثة بجيوشهم الى

روما فاستولوا عليها وتحكم الثلاثة الامبراطورية الواسعة وقرروا الانتقام من أعدائهم فقتلوا الكثير من أعضـــاء مجلس الشـــيوخ والأشراف والأثرياء ومنهم الخطيب الشهير شيشيرون .

وكان قتلة يوليوس قيصـــر قد هربوا خارج روما فذهب كاسيوس الى سوريا وذهب ماركوس بروتوس الى مقدونيا وذهب ديكيموس بروتوس الى بلاد الغال الألبية حيث أصـبحوا حكامها وأجبروا أهاليها على دفع الضرائب لاعداد الجيوش لقتال أنطونيوس وأوكتافيوس . وفى عام ٤٢ ق.م عبر أنطونيوس وأوكتافيوس وليبيدوس البحر الادرياتيكى على رأس جيش جـرار الى تراقيا وهاجموا جيوش كاسيوس وبروتوس فقتلوهما واقتسم المنتصرون أراضيهم فاختار أنطونيوس البلاد الشرقية وأختار اوكتافيوس البلاد الغربية كما أختار ليبيدوس أفريقيا وبلاد الغال .

ودخلت مصر فى نصيب أنطونيوس ولذلك أرسل الى ملكتها كليوباترة السابعة للحضور اليه فى أفسوس ليبتز منها المال فلم تلب دعوته فأرسل لها مرة ثانية لتحضر أمامه فى كيليكيا فجاءت اليه بعد مدة طويلة متمهلة فوق سفينة ذهبية وبصحبتها الجوارى الحسان والموسيقى والمطربات كما رقدت على عرشها الذهبى فى زى الالهة ايزيس متحلية بالجـواهر والذهب الطائل ، ودعت انطونيوس ليوافيها فى سفينتها ، فلما رآها ذهل من جمالها الساحر فنسى نفسه وكل ما اتهمها به وارتمى عند قدميها كالعبد الذليل .. فظلت معه عدة أسابيع عادت بعدها الى الاسكندرية فلحق بها وبقى بجوارها عدة أشهر غارقا فى الملذات والمجون ونسى امبراطوريته تمـــاما .

وانتهز الفرس هذه الفرصة واستولوا على سوريا وفينيقيا وكيليكيا فاضطر انطونيوس الى قيادة جيشه وزحف الى صور فتم

٤٠ ق.م ففتحها ، ثم ذهب الى روما وحاصر جيوش أوكتافيوس ولكنه تصالح معه بعد فترة وتزوج من أوكتافيا أخت أوكتافيوس ثم عاد بعدها الى سوريا واستردها من الفرس ثم استرد فينيقيا وكيليكيا بعدها .

واشتاق أنطونيوس الى كليوباترة خاصة بعد أن غاب عنها قرابة أربع سنوات أنجبت منه خلالها توأمين هما اسكندر هيليوس وكليوباترة سيليني ، وطلب منها أن توافيه الى أنطاكية ومعها المال الوفير والجند لمعاودة الهجوم على الفرس . وبالفعل سارعت اليه كليوباترة واعترف بالتوءمين وعاشت معه فترة منحها فيها خالكيس وكل الاقاليم الممتدة بينها وبين مملكة هيرودس (وتشمل سوريا وفينيقيا وفلسطين ومملكة يهوذا واقليم البنطين وكويل وقبرص وجزءا من كيليكيا) كما أنجبت منه طفلا آخر أسمته بطلميوس فيلادلفوس .

وفى تلك الفترة ، قام أوكتافيوس باغتصاب بلاد الغال من ليبيدوس ثم حارب سيكستوس بومبى بسفن أرسلها له أنطونيوس (وكان قد احتل صقلية وسردينيا وكورسيكا وبلوبونيسيا) فانهزم سيكستوس واسترد أوكتافيوس منه تلك البلاد . كذلك قدم أوكتافيوس جيشا لمساعدة أنطونيوس فى حرب الفرس الا أنه هزم وأبيد نصف جيشه فعاد هاربا الى الاسكندرية وبقى بجوار كليوباترة . ثم قام بالهجوم على أرمينيا لرد اعتباره وأسر ملكها وأتى به مكبلا الى الاسكندرية ثم أعلن طلاقه من أوكتافيا أخت أوكتافيوس حسب رغبة كليوباترة التى تزوجها بعدها ونادى بها ملكة للملوك ، كما قسم ممتلكاته الرومانية على أبنائها .. فجعل قيصرون ملكا مع أمه على مصر وفلسطين وقبرص وجعل اسكندر هيليوس ملكا على ارمينيا وميديا وبارثيا وجعل بطلميوس فيلادلفوس

ملكا على سوريا وفينيقيا وكيليكيا وكل الأقاليم الممتدة من غرب نهر الفرات الى الدردنيل وجعل كليوباترة سيلينى ملكة على ليبيا .

وغضب أوكتافيوس من طلاق أخته من انطونيوس وبعثرة الممتلكات الرومانية على أبناء كلبوباترة فراح يؤلب الرأى العام فى روما ضد أنطونيوس خيفة اعلان نفسه ملكا على كل الامبراطورية الرومانية واعلان كليوباترة ملكة معه ونقل العاصمة الى الاسكندرية فأصدر مجلس الشيوخ أمرا بطرد أنطونيوس من منصبه واعلان الحرب عليه . وأبحر أوكتافيوس على رأس أسطول من ٥٠٠ سفينة وعليها أكثر من ٨٠,٠٠٠ مقاتل و ١٢,٠٠٠ من الفرسان واستعد أنطونيوس له بأسطول فى البحر اليونانى بعد استعداد من الطرفين دام عاما كاملا .

وفى يوم ٢ سبتمبر عام ٣١ ق.م التحم الأسطولان فى منطقة أكتيوم غرب شبه الجزيرة اليونانية ودارت معركة بحرية كبيرة احترقت خلالها معظم سفن أنطونيوس وقتل من عليها فهربت كليوباترة بأسطولها الى الاسكندرية وتبعها أنطونيوس تاركا أسطوله . وقررت كليوباترة استمالة أوكتافيوس كما فعلت بقيصر وأنطونيوس من قبل فأرسلت اليه تاجا وصولجانا من الذهب دليلا على خضوعها له فلم يذعن لها واقتحم الاسكندرية بلا مقاومة . وأرسلت كليوباترة رسولا الى أنطونيوس يخبره بانتحارها لكى يقتل نفسه حزنا عليها ، وبالفعل انتحر بسكينة .. ولما أيقنت كليوباترة من رفض أوكتافيوس الوقوع فى حبائلها تجرعت السم من كأس فى يدها (ويقال انها انتحرت بلدغة حية سامة فماتت لساعتها .) وبعدها سقطت مصر فى يد الرومان وأصبحت ولاية رومانية منذ الأول من أغسطس عام ٣٠ ق.م .

تطور الحضارة الطبية والصيدلية الرومانية

كان الطب القديم عند الرومان يتكون من خليط من التقاليد الدينية والسحر ولكنه بمرور الوقت واختلاط القبائل الرومانية البربرية بالحضارة الاغريقية التى وصلت الى درجة عالية من الرقى (بفضل اقتباسها للحضارة المصرية القديمة حرفياً) تاثرت بدرجة كبيرة بالتقدم الطبى الذى مارسه الاغريق بانتشارية واسعة مما حدا بالرومان الى اطلاق اسماء رومانية على آلهة الطب والشفاء الاغريق مثل :

١ ـ الالهة سالوس Salus (الالهة هيجيا Hygeia الاغريقية) الهة الصحة ، المقتبسة صفتها من الالهة المصرية القديمة ايزيس Isis ،

٢ ـ الالهة فيبريس Febris : الهة الحميات .

٣ ـ الالهة كارنا Carna : حامية الأمعاء عند الانسان .

٤ ــ الالهة مانيا Mania : الهة الإضطراب العقلى والجنون .

٥ ــ الالهة لوكينا Lucina : الهة الولادة .

ويحدثنا الفيلسوف والمؤرخ الرومانى بلينى Pliny الذى عاش ما بين عامى (٢٣ و ٢٩ م .) « بأن الرومان كانوا فى غضون القرون الستة الماضية لعصره بدون أطباء وليس بدون طب » أى أن الطب كان موجودا ولكن بدون تنظيم .

ولقد بدأ فى انشيـــــاء المعابد فى مدينة روما جـــوالى عام ٤٦٧ ق.م وذلك بغرض تكريم وعبادة الاله أبوللو Apollo اله الشفاء والعلاج . ولم تستطع المعابد أن تتحول الى اماكن للعلاج الا حوالى عام ١٨٧ ق.م بعد تاثرهم بما راوه فى البلدان الاغريقية التى ســـقطت فى أيديهم نتيجة للفتوحات والتوســـــع الرومانى(*) .

وانتشر نظام الصـــحة العامة فى الحياة الرومانية القديمة وخاصة نظام المجارى (الصـــرف الصـــحى) حيث يرجع بداية استخدامه الى القرن السادس ق.م وكذلك القنوات المائية المعلقة التى يزيد عددها على ١٤ والتى كانت تغذى مدينة روما بما لا يقل عن ٣٠٠ مليون جـــالون من الماء يوميــــا والتى كانت من أوائل المشروعات الرومانية الهائلة الخاصة بالصحة العامة .

كذلك انتشر بناء القاعات والصالات الكبيرة لتدريس العلوم الطبية فى مدينة روما وذلك بواسطة الأباطرة وخاصة الامبراطور

(*) Greek Biology and Greek Medicine, by C. Singer, Oxford, 1922.

فسباسيانوس الذى حكم من عام ٦٩ الى ٧٩ م وكان يدفع مرتبات الأطباء المعلمين من الخزانة العامة للدولة .

ولقد عثر فى الحفائر التى أقيمت فى مدينة بومبى (التى غطاها حمم بركان فيزوف عام ٧٩ م اثر انفجاره) على العديد من الآلات الجراحية مثل الملاقط والمعالق والمشارط وغيرها .

ويجدر الاشارة الى أن النظام الطبى الرومانى قد بلغ قمة مجده خلال فترة احتضانه فى الجيش الرومانى الذى عمل على تقدمه وزيادة مجالات الخبرة فيه أثناء الفتوحات والحروب بغرض التوسع فى انشاء الامبراطورية الرومانية .

ويحدثنا التاريخ عن نشأة الدولة الرومانية التى يرجع الفضل فيها الى سكانها الأوائل من القبائل الاتروسكانيين Etruscans والسابينيين Sabines الذين استقروا فى غرب ايطاليا ونشروا حضارتهم فى كل أنحاء ايطاليا بالرغم من عدم معرفة أصلهم أو بلدهم الأصلى الذى هاجروا منه واكتسبت ايطاليا الكثير من ثقافتهم وخاصة الطبية منها .

وفى عام ٢٩٩ ق.م أقيم فى مدينة روما أول احتفال طبى Lectisternium لمقاومة الطاعون على النمط الاغريقى وفيها كان يتم دق المسامير فى خشب معبد الاله جوبيتر لطرد المرض .

وساد فى مدينة روما بعد ذلك مذهب العلاج الطبى الذى كان أول من اتبعه ونادى به الفيلسوف ابيداوروس (Epidaurus) وكان يدور حول نظرية وجود فترة حضانة للمرض ثم يعرض المريض لرؤية بعض الحيات والكلاب المقدسة لابعاد المرض .

ثم بمرور الوقت واحتلال البلدان الاغريقية بواسطة الجنود الرومان ونقلهم للحضارة الاغريقية الى بلادهم وخاصة فى النواحى الطبية بدأت تعم النظريات الطبية الصحيحة وخاصة بعد سقوط مدينة كورينث عام ١٤٦ ق.م وهروب الكثير من أطبائها وفلاسفتها الى روما .

وظهر الطب التعليمى فى روما فى بداية أمره كنظام خاص وليس للعامة وكان أول من بدأ تعليمه للرومان بطريقة علمية هو الطبيب اسكليبيادس Asclepiades الاغريقى الذى ولد فى عام ١٢٤ ق.م فى مدينة بثينيا Bithynia ويعد أول من وضع حجر الأساس للطب الاغريقى المنظم على أسس علمية صحيحة فى مدينة روما (توفى عام ٤٠ م) .

وقد عزا المرض الى حدوث حالات تقلصات أو اســـترخاء للمواد الصلبة المكونة للجسم (نظرية الجوامد) ونصح باتباع نظرية العلاج الاغريقية القديمة (التى كانت متبعة فى مدرسة كوس الأغريقية القديمة) ، وتنص على الاستفادة والتمتع بالهواء النقى والغذاء الخفيف السهل الهضم والتدليك وحمامات المياه الساخنة وتناول بعض الأدوية الخفيفـــة . وكان أول من عـــالج الأمراض العصبية والجنون وذكر طريقة جراحة فتح القصبة الهوائية فى حالة الاختناق التنفسى وألف حوالى عشرين كتابا فى الطب .

وقد ســـــادت بعض النظريات الطبية الاغريقية فى الطب الرومانى ومن أهمها :

١ ــ نظرية السوائل : وتتناول أبعاد اختلال توزيع السوائل فى الجسم .

٢ ـ نظرية الجوامد : وتتناول أبعاد اختلال توزيع الجوامد في الجسم .

٣ ـ نظرية الغازات : وتتناول أبعاد اختلال توزيع الغازات في الجسم .

كذلك اشتهر الرومان الأوائل بحرصهم الشديد على نظافتهم الجسدية والصحة العامة كعلامة من علامات الحياة الرومانية فأكثروا من انشاء القاعات لتدريس فن الطب الذى نال الكثير من تشجيع أباطرتهم خاصة فى عصر الامبراطور فسباسيانوس .

واستخدم الجراحون الرومان أدوات جراحية عديدة مثل الملاقط والمعالق والمجسات والمبازل والأنابيب والمناظير وغيرها وذلك بمهارة كبيرة .

كما كان للجيش الرومانى نظام طبي ممتاز من كثرة انشائه للمستشفيات العسكرية فى مختلف المواقع الاستراتيجية (وعثر على أنقاض احدها بالقرب من مدينة دوسلدورف بألمانيا يعود تاريخها الى عام ١٠٠ م) .

ففى القرن ما قبل عصر المسيح وصل الطب الاغريقى الى روما ، حيث كان الطب الرومانى يعتمد على العلاج البدائى والممارس فى المنازل والمختلط بالكثير من الخزعبلات ولكن بعض المواطنين اللاتينيين استطاعوا استيعاب العلوم والطب والآداب الاغريقية مثل الفيلسوف الرومانى كلسس Celsus الذى استطاع فى النصف الأول من القرن الأول الميلادى أن يؤلف كتابا مهما عن الطب والجراحة باللغة اللاتينية وبالرغم من ماهية مصادر كتابه هذا فانه يعتبر رجلا حاذقا حساسا .

فقد استطاع كلسوس بما لديه من خبرة ومعرفة بتاريخ الطب أن يعطى نبذة عن تاريخ المدرسة التجريبية التى كان همها الأول والأخير هو وصف العلاج وأنواعه وليس معرفة سبب المرض . ويخالفها من ناحية أخرى الأطباء أتباع المدرسة التقليدية فى العلاج الذين كان جل همهم هو معرفة النسبة بين جسد الانسان وطريقة توزيعها ، وكذلك معرفة سبب المرض وأصروا على معرفة ما أمكن من علم التشريح .

وكان فى اعتقادهم أن هؤلاء الذين عرفوا بدقة تركيب الجسم الانسانى وأسباب الأمراض التى تصيبه هم أقدر الناس على علاج المرضى ، وأن الخبرة واجبة ومهمة لاحداث الشفاء .

ثم تحدث كلسوس عن هؤلاء الذين اتبعوا الطريقة التقليدية المنظمة التى اتبعها الرومان مبسطة عن النظرية الافريقية عن المرض والعلاج وخاصة النظرية الذرية واستخداماتها فى تفسير تركيب وأمراض الجسم الانسانى ، حيث نادوا بأن المرض يحدث نتيجة لحالة من الضغط أو التوتر الزائد أو لحالة تصلب فى الجسم أو من ناحية أخرى للاسترخاء الزائد .

وفى عصر الامبراطور تراجان ، جعل الطبيب أركيجنيس Archigenes البتر الجراحى علاجا عاديا ومعترفا به لعلاج القروح والأورام والجروح والاعوجاجات الخلقية .

اما فى الاسكندرية عاصمة العلم فقد تعلم الكثير من الرومان مهنة الطب فى مدرسة الطب الشهيرة بهذه المدينة ومن أشهرهم الطبيب الاغريقى جالينوس Galenus المولود بمدينة برجاموم بآسيا الصغرى عام ١٣٠ م ثم سافر الى روما فى سن الثلاثين

واشتهر هناك كطبيب ماهر فى مهنته وكمؤلف طبى بارع وتوفى فى صقلية عام ٢٠٠ م بعد أن ألف عددا كبيرا من الكتب الطبية الممتازة مما جعل العلماء المسلمين يقدرونه بدرجة كبيرة اذ برع فى دراسة العظام والعضلات والجهاز العصبى وفسيولوجيا التنفس والهضم (وكان متأثرا بشدة بثلاثة من رواد الجراحة المشهورين والمعاصرين له وهم هليودورس Heliodorus وأرخيجينيس من اباميا Archigenes of Apamea . وانتيللس Antyllus) .

كذلك اشتهر فى ذلك العصر الطبيب الاغريقى ديوسقوريدس Dioscorides . مؤسس علم المادة الطبية بعد أن عمل جراحا فى الجيش الرومانى خلال حكم الامبراطور نيرون (٥٤ — ٦٨ م) . كما ذاع صيت بعض الشخصيات الطبية الأخرى (التى قدرها العلمـاء المسـلمون حق قدرها) .مثل اريتايوس من كابودوكيا Aretaeus of Cappodocia (القرن الـ ٢ والـ ٣ م) وروفوس من أفسوس Rufus of Ephesus (القرن الـ ٢ م) وسورانوس من افسوس Soranus of Ephesus (القرن الـ ٢ م) وايتيوس من اميدا Aetius of Amida (القرن الـ ٦ م) والكساندر من تراليس Alexander of Tralles (٥٢٥ — ٦٠٥ م) وأوريباسيوس Oribasius (٣٢٥ — ٤٠٣ م) وبولس من ايجينـا Paulus of Aegina (٦٢٥ — ٦٩٠ م) وأبوللونيوس من كيتيوم بقبرص Apollonius of Kitium (القرن الأول الميلادى) وغيرهم .

وبوفاة جالينوس انتهى عصـر الطب الرومانى المبنى على الملاحظات الاكلينيكية والتشـخيص السـليم وبدأ عصر تحلل الامبراطورية الرومانية حتى كان عام ٤٧٦ م عندما انقسمت الى

قسمين الشرقى وعاصمته القســطنطينية Constantinopolis والغربى وعاصمته روما Roma وبعدها تدهورت أساليب الصـــحة والعلاج الطبى تدريجا وانتقل من يد الأطباء الى يد القساوسة فى الأديرة وارتبط أسماء بعض القديسين بالعلاج الروحى مثل كوزموس وداميان وغيرهم من الشخصيات الدينية مثل أسقف أشبيليه بأسبانيا (٥٧٠ — ٦٣٦ م) .

وخلال هذا العصـــر المتدهور بدرجة كبيرة ، قامت تلك الشخصيات السابق ذكرها بحمل مشعل الطب الأصيل وتسليمه كل للآخر من بعده ، فقد ألف أوريباسيوس من برجاموم عدة كتب طبية تختص بالتغذية وأمراض الأطفال كما كان الكساندر من ترالليس يؤمن بالخرافات أكثر من الطب ولكن طبه كان متقدما فى حين بارس بولس من ايجينا الطب فى مدينة الاسكندرية بمصر واشتهر كجراح ماهر .

كما يرجع انحدار الطب بعد وفاة جالينوس الى تأثير الوثنية الذى كان لايزال طاغيا ثم بعد انتشار المسيحية قام الناس بلومها لأنها السبب فى احتكار قساوستها للطب وبالتالى فى تأخره . كذلك الى صعوبة فهم الفلسفة التى سيطرت على العلوم الطبية ، ومن هنا انغلقت المعـــرفة العلمية داخل الأديرة لمدة ٨٠٠ عـــام (٤٠٠ — ١٢٠٠ م) . وانصبت ممارسة الطب على علاج الأمراض فقط ولم تعر النظريات أى اهتمام وغشى النسيان علوم التشريح والفسيولوجيا وازدهرت الخزعبلات والخرافات .

وبقى مكان وحيد عاش فيه الطب وازدهر فى كل الغرب اللاتينى وذلك فى مدينة سالرنو الايطالية Salerno حيث ظلت اللغة الافريقيـــة تتداول فيها بكثرة ولما غزا النورمانديون

انجلترا وجنوب ايطاليا تأسست مدرســــة طبية فى سالرنو فى القرن الـ ٩ م (وزعم بعض المؤرخين أن مؤسسى هذه المدرسة هم من الاغريق أو من اللاتين أو من اليهود أو من المسلمين والرأى الأخير هو الغالب) .

وفى القرن الـ ١١م قام المترجم جاريو بونتوس Gario Pontus (المتوفى عــام ١٠٥٠ م) بترجمــة بعض المخطــوطات الاغريقية الطبية الى اللغة اللاتينية فى مدرسة سالرنو ، ثم تبعه معاصره بتروكيللوس Perocellus (ويرجع ذلك الى أن هذه المدرسة لم تكن تحت سيطرة ونفوذ الأديرة المسيحية كما أن بعض الشخصيات القيادية المهمة فى تلك المدينة لم تكن أصلا من رجال الكنيسة) . وقدم الى هذه المدينة رجل من مدينة القيروان بتونس هو قسطنطين الافريقى حوالى عام ١٠١٠ م والتحق بدير مونت كاسينو الذى يبعد حوالى ستة أميال عن المدينة ودرس العلوم بهذا الدير وقام بترجمة مختلف العلوم الاسلامية الى اللغة اللاتينية ولكن لم تكن ترجماته دقيقة . وبمرور الوقت اشتهرت هذه المدرسة وبلغت ذروتها فى القرنين الـ ١٢ والـ ١٣ م وظلت تمارس نشاطها حتى أغلقها نابليون بونابرت عام ١٨١١ م .

ومن أشهر هؤلاء العلماء الاغريق والرومان الذين ساهموا فى تطور العلوم الطبية خلال العصر الرومانى :

— **أبولونيوس** Apollonius

— **أرخيجنيس** Archigenes (وله كتب عدة فى صناعة الطب منها كتاب اسقام الأرحام وعلاجها ، وكتاب طبيعة الانسان وكتاب فى النقرس وقد ترجمت الى العربية) .

— **ديوسقوريدس الأول** (فسر كتب أبقراط) Dioscorides I

— **طيماوس** الفلسطيني Timaus

— **نباديطوس** (ملقب بموهبة الله فى المعجونات) Nabaditus

— **ميسياوس** Misiaus

— **مارس الحيلى** Mars

— **أقريطن** Acritinos (صاحب كتاب الزينة) (وقد نقل جالينوس عنه الكثير فى كتابة « الميامر ») .

— **اقاقيوس** Acacius

— **جارمكسانس** Garmexanus

— **ارثياثيوس** Arteiatius

— **ماريطوس** Maritus

— **قاقولونس** Cacolonus

— **مرقس** Marcus

— **يرغالس** Iargalus

— هرمس الطبيب Hermes

— يولاس Iolas

— جادونا Gauonas

— حلمانس Helmanus

وهناك اثنا عشــــر طبيبا عرفوا بمعاضدة بعضهم البعض فى تأليف الأدوية لمنفعة الناس بالبروج الاثنى عشر لأنها متصلة بعضها ببعض وهم :

١ — فليس الخلقدونى Phylis (كان جــريئا جدا فى العلاجات الصعبة ويشفيها ولا يخطىء له علاج) .

٢ — ديمقراطيس الثانى Democratis II

٣ — أفروسيس Aphrosus

٤ — أكسانقراطس Axanchratus

٥ — أفروديس Aphrodis

٦ — بطلميوس الطبيب Ptolomeios

٧ — سقراطس الطبيب Socrates

٨ — مارقس Marcus (الملقب بعاشق العلوم) .

٩ ـــ سوروس Saurus

١٠ ـــ فوريس Phoris (قادح العيون) .

١١ ـــ نيادريطوس Nyadritas (الملقب بالساهر)

١٢ ـــ فرفوريوس التاليفى Phorphorius (صاحب الكتب الكثيرة ومع فلسفته كان بارزا فى الطب بارعا فيه ولذلك كان بعض الناس يسميه الفيلسوف ، وبعضهم يسميه (الطبيب) .

ومن أشهر الأطباء الرومان الأوائل كذلك :

كلسوس (أويليوس كورنيليوس كلسوس . Aurelius Cornelius Celsus) (٢٥ ق ٠ م ـــ ٥٠ م)

طبيب وفيلسوف رومانى شهير ولد فى مدينة روما (وان كان البعض ينفون انه كان طبيبا) . عاش أيام الامبراطور تيبيريوس Tiberius (١٤ـــ ٣٧ م) ، وقدم مصر وتعلم الطب فى مدرسة الاسكندرية الطبية الشهيرة . وكان من أشد المعجبين بطب أبقراط وفنه واتبع فى ممارســـاته الطبية الكثير من تعاليم مدرســـة الاسكندرية الخاصة بالعلاج حيث قسمها الى ثلاثة أقسام : الغذاء والأدوية والمعالجة باليد مثل تجبير الكسور والجراحة وغيرها . وقد عاصر الطبيب الرومانى ثيميسون .

وقد حفر كلسوس اسمه عميقا فى صفحات التاريخ الطبى بالرغم من أن الرومان كانوا يحتقرون تلطيخ أيديهم بمزاولة مهنة الطب ويرونها غير لائقة للعين ويتركونها للغرباء والعبيد ليمارسوها،

الا أنهم كانوا يهتمون بهذه الموضـوعات وأصـبح معرفة بعض المعلومات الطبية عن فن الشفاء والعلاج من مميزات كل رجل متعلم. وكان منهم كلسـوس الذى كان ينتمى الى عائلة نبيلة هى آل كورنيلي **Cornelii** .

وقد الف كلسوس موسوعة ضخمة حوت علوم الفلسـفة والعلوم الحربية واستراتيجيتها الحربية والقانون والطب والزراعة وفن البلاغة والفقه والشـريعة وغيرها وذلك عام ٣٠ م باللغة اللاتينية . وقد فقد أغلب أجزائها ماعدا الجزء الخـاص بالطب واسمه «De Re Medicina» ويتكون من ثمانية كتب كبيرة . وقد أهمل الاغريق هذه الموسوعة بسبب كون كاتبها رومانيا من جنس المحتل لأراضيهم كما لم تلق الاهتمام الكافى فى العصور الوسطى بأوروبا الى أن لفتت نظر البابا نيقولاس الخامس (١٣٩٧ — ١٤٥٥م) واهتم كثيرا بمحتويات الموسوعة الطبية وأمر بنسخها كثيرا . وفى عام ١٤٧٨ م كان هذا الجزء الخاص بالطب من أوائل الكتب التى طبعت على نطاق واسع فى فلورنسا . وبعدها حظى كلسوس بشهرة واسعة بعد تأخر طويل . ولاحظ العلماء والأطباء أنها مكتوبة بلغة لاتينية حسنة وأنيقة . وبذلك حاز هذا المؤلف اعجاب البحاث لما وجدوه فيه من وصف واضح وغير متحيز للمعرفة الطبية فى أيامه ولم ينافسه أى كتاب آخر ويمكن قراءته الآن والاستفادة منه . وصـدرت منه عدة طبعات وترجمات منها الى الانجليزية ترجمها ببراعة ج . جريف عام ١٧٥٦ م .

وقد عدت هذه الموسوعة الطبية الضخمة فى زمان كلسوس من المراجع الأسـاسية المهمة جدا وتأتى فى المرتبة الثانية بعد مؤلفات أبقراط ولذلك أطلق على كلسوس اسـم « شيشيرون الطب » اذ كان شيشيرون أشهر مشرعى القوانين فى روما .

وقد قام كلسوس بتغطية الفجوه بين الزراعة والطب اذ ذكر فى مقدمة موسوعته « بما أن الزراعة تقدم الغذاء الى الأصحاء كذلك يقدم الطب الصحة الى المرضى » . ويبدأ بعد ذلك الكلام عن الطب الاغريقى .

وقسم كلسوس الجزء الخاص بالطب الى ثمانية كتب هى :

الكتابان الأول والثانى :

ذكر فيهما مراحل الهضم والتغذية وتأثير العديد من أنواع الطعام والشراب على الصحة وذكر قائمة طويلة منها بسبب حب الرومانى للأطعمة الكثيرة والمتنوعة . كما ذكر العديد من نظم فن العلاج والمداواة واهتم باتباع نظام غذائى خاص ، كما وصف طرق فصد الدم اذ ذكر « أنها عملية سهلة للغاية للذى له خبرة كافية ولكنها صعبة للغاية للجاهل بها .. اذ أن الوريد المستخدم يوجد ملاصقا جدا للشرايين وللأعصاب » .

الكتاب الثالث :

ذكر فيه أنواع الحميات وعلاجاتها (وتشمل الملاريا) كما ذكر الجنون واضطرابات القلب والسبات أو الفتور والاستسقاء الزقى والهزال واليرقان والشلل الجزئى وغيرها (ومما يدعو للدهشة أثناء قراءة وصف هذه الأعراض المرضية ومقارنتها بتشخيصها فى العصر الحديث أنهما متقاربان جدا) . كما ذكر أيضا الأعراض الرئيسية الأربعة والمألوفة لطالب الطب الآن وهى : الحرارة والاحمرار والتورم والألم .

الكتاب الرابع :

ذكر فيه الأمراض الداخلية (الباطنية) اذ بدأ بالرأس مرورا بالحنجرة والصدر ثم البطن انتهاء بالقدم .. وذكر فى البداية مرض الاستسقاء الدماغى وانتهى بالنقرس .

الكتاب الخامس :

ذكر فيه علاج ألأمراض والادوية التى تفيد فى شفائها حيث وصف الكثير من العقاقير واستعمالاتها مثل المر والزعفران والايريس ونترات البوتاسيوم (ملح البارود) كما ذكر نبات اللفاح والأفيون لازالة الألم وعدها من أهم العقاقير المسكنة للآلام .

الكتاب السادس :

ذكر فيه الموضوعات الخاصة بالأمراض الخارجية على الجلد وجروحها والعيون والأذن والأسنان والأمراض التناسلية . كذلك وصف طريقة غريبة لازالة جسم غريب من الأذن اذ ذكر ضرورة وضع لوح خشبى على الأذن المصابة والدق بمطرقة عليها مما يهز الأذن ويخرج ما بداخلها .

الكتابان السابع والثامن :

ذكر فيهما الكثير من فن الجراحة ، فاختص الكتاب السابع بذكر ووصف خطوات العمليات الجراحية مثل ازالة رءوس السهام من الجســـم وجراحات ازالة تورم الغدة الدرقية والفتق وازالة حصوات المثانة وجراحات العيون المتعددة وتشمل ازالة الكتاراكتا

منها حيث وصف طريقة استعمال ابرة تدخل بين طبقتى العين حتى تقابلها مقاومة ثم يضغط الكتاراكتا الى أسفل حتى تستقر فى الجزء الأسفل من العين .

كذلك وصـــف عملية استئصال اللوزتين (ولا تختلف هذه الطريقة عن مثيلتها حديثا) اذ ذكر أنها تتصلب بعد تكرار التهابها وتقبع داخل غشاء رقيق لذلك يلزم لف الأصبع حولها ثم تجذب للخارج . كما ذكر مميزات الجراح اذ قال « يجب أن يكون شابا أو فى أوائل تقدمه فى السن ويده قوية ثابتة ويكون ماهرا فى استخدام اليد اليسرى مثل اليمنى وذا بصر حاد وصاف كما يتمتع بروح مقدامة ولا يخاف وليس به شفقة سوى أمله فى شفاء المريض بحيث لا يتأثر ببكائه أو صـــراخه ولا يزيل أكثر أو أقل مما يجب استئصاله » . وهذا الكتاب يعد أهم أجزاء المجلد اذ يثبت أن معظم الجراحين الاسكندريين كانوا يعرفون الكثير عن فنون الجراحة كما قاموا باجراء عمليات التجميل وزرع الأسنان .

كذلك وصف طرق خياطة الجروح وكذلك بالجمجمة وعلاج ثقوبها وعظام الفك وثقوب سقف الحلق وعظم الأنف والقنوات نصف الدائرية والكثير من المعلومات التشريحية للفقرات العظمية والضلوع ومواقع عظام مؤخرة الجمجمة والساق والحوض وغيرها . كما وصف الكبد والطحال والكليتين والمعدة وفرق ما بين الأوردة والشرايين . كذلك عالج مرض الكلب (الســـعار) بالحمامات والصرع بالحجامة (كاسات الهواء الساخن) ومرض الاستسقاء الباطنى بالتغذية الخاصة ، كما وصف الملينات لتفادى الامســـاك وشرح علاج عرق النسا واللومباجو بالتشريط .

كما وصف تسوس الأسنان والنواصـــير والقروح والأورام والفتاق وبتر الأطراف والتربنة واستخراج الحصى من المثانة جراحيا

وجراحات التجميل المختلفة ، ووصف تركيب كبارى الأسنان وفتح الخراريج واخراج ما بها من صديد متجمع ، ووصـــف العديد من الأدوات والآلات الجراحية (وأيدتها الحفائر التى أجريت فى مدينة بومبى والتى طمرتها حمم بركان فيزوف عام ٧٩ م حيث عثر بها على أدوات جراحية مماثلة وتعرض حاليا فى متحف مدينة نابولى) .

وذكر كلسوس فى الكتاب الثامن تعليمات دقيقة وواضـــحة لعلاج الكسور والخلوع ووصـــــف مختلف أنواع الجبائر وتثبيتها بالضمادات المحتوية على النشاء لجعلها متصلبة أكثر .

ويعد الجزء الخاص بالطب من موســـــوعة كلســـوس من كلاسيكيات الطب الذى يحوى أريجا من العصر الحديث اذ ذكر الحقائق وترك بعيدا التوغل فى النظريات والمناقشات العقيم .

ديوســقوريدس

ودوره فى تقدم وتطــور علم المادة الطبية

ديوسقوريدس Pedanus Dioscorides (١٥ ق.م — ٦٠ م) طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة أنازاربا Anazarba فى آسيا الصــــغرى . درس الطب فى مدينة أثينا ثم غادرها الى مدينة الاسكندرية حيث تعلم المزيد من العلوم الطبية فى مدرستها الطبية وبعدها على يد خلفاء العالم الشهير ايراسيستراتوس فى مدرسته الخاصة ثم رحل الى روما حيث التحق بالجيش الرومانى وعمل كجراح وذلك خلال عهد الامبراطور نيرون (٣٧ — ٦٨ م) .

الف كتابه الشهير « المادة الطبية » (De Materia Medica) أو « كتاب الحشائش » كما أطلق عليه العلماء العرب ، ووصف فيه أكثر من ٦٠٠ نبات طبى فى خمسة مجلدات (وأضاف اليه أتباعه بعد وفاته مجلدين آخرين) . وقد جمع ديوسقوريدس فى كتابه هذا

كل المعلومات الطبية التى وردت منذ القدم ، من المصريين القدماء والاغريق والخاصة بالنباتات الطبية التى كانت تزرع فى مصر القديمة وآسيا الصغرى وبلاد الاغريق ، كما وصف بدقة الكثير من خواص المعادن والمنتجات الحيوانية والزيوت العطرية . ويعد ديوسقوريدس أول طبيب يشير الى اختبار كيماوى بالطريقة الرطبة (Wet Method) اذ أشار الى طريقة التحقق من كبريتات الحديد بواسطة عصير البلوط العفصى (Gall nuts) .

كذلك وصف ديوسقوريدس المواد الطبية بدقة كبيرة تدل على قوة ملاحظة غير عادية وأورد للمرة الأولى وصف مواد طبية معدنية مثل خلات الرصاص وأملاح النحاس ، كما وصف بعض المستحضرات الكيميائية مثل تحضير الزئبق من الزنجفر (Cinnabar) والبوتاس من خلاصةدردى الخمر أو الطرطير (Cream of Tartar) وكذلك مادة الاسفيداج .

وقد شرح ديوسقوريدس بعض كتب أبقراط ولكنها لم تنل شهرة كتابه عن المادة الطبية الذى حظى بمنزلة رفيعة لدى من جاء بعده من الأطباء والعلماء حيث عد المرجع الأساسى فى العلاج لقرون طويلة بعده ، فما من طبيب ذى قدر الا درسه دراسة مطولة وعلق عليه ومن بينهم جالينوس الذى أضاف اليه الكثير .

وقد نال كتاب المادة الطبية لديوسقوريدس شهرة كبيرة لدى العلماء العرب فى العصر الاسلامى (حيث ترجم من اللغة السريانية الى العربية قبل الاسلام) حتى قام بترجمته من اللغة اليونانية مباشرة الى العربية اصطفن بن باسيل وذلك بمدينة دار السلام (بغداد) عام ٨٥٠ م فى عصر الدولة العباسية أيام حكم

جعفر المتوكل (٨٤٧ — ٨٦١ م) ثم صحح حنين بن اسحق هذه الترجمة . وكان اصطفن يفسر بالعربية كل اسم له مرادف وما لم يجد له مرادفا أو ترجمة عربية تركه كما هو على اسمه اليونانى على أمل أن يأتى بعده من يترجم هذه الأسماء ، لذلك حوت ترجمته العديد من المواد بأسمائها اليونانية مكتوبة بحروف عربية .

وقد أضيف الى هذا الكتاب الكثير من المعلومات والعلاجات المختلفة وخاصة من قبل العلماء فى العصر الاسلامى ومنهم ابن سينا والرازى وغيرهما فى بلدان المشرق كما أضاف اليه الغافقى وابن زهر وابن البيطار وغيرهم فى المغرب العربى والأندلس .

العقاقير المتداولة فى كتاب

المجموعة

تشتمل على أدوية عطرة الرائحة والأفاويه (Aromatics)
وأدهان وأشجار (Trees) (*)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١ — ايرس	(Iris florentina & I. germanica)
٢ — الوج	(Acorus calamus)
٣ — المو	(Meum athamanticum)
٤ — السعد	(Cyperus longus)
٥ — القردمانا	(Eletteria cardamomum)

(*) The Greek Herbal, by : Discorides, translated by : John Goodyear, New York, 2nd edition, 1968.

الحشائش لديوسـقوريدس

الاولى

Tears, gums ودموع (Resins) وصموغ (Oils-Ointments)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Iris
(القورون)	Akoron
(ميون ــ أثا منطيقون)	Meon
(قيفارس)	Kupeiros
(قردامومن)	Kardamomon

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٦ — الناردين (ناردس)	Nardus (Nardostachys Jatamansi)
٧ — أسارون	(Asarum europaeum)
٨ — الفو	(Valeriana Dioscorides)
٩ — الساذج الهندى	(Malabathrum)
١٠ — السليخة	(Cinnamomum ineris)
١١ — الدارصينى	(Cinnamomum cassia)
١٢ — الحماما (أأمومن)	(Amomum subulatum)
١٣ — القسط	(Costus arabicus)
١٤ — الأذخر (سخينيس)	(Andropogon schoenanthus)
١٥ — قصب الذريرة	(Calamus aromaticus)
١٦ — البلسبان	(Balsamodendron opobalsamum)
١٧ — أصبا لاتشى	(Cytisus lanigerus) Santalum
١٨ — الأشنة (بريون)	Lichen (Usnea)
١٩ — اغالوخن	(Aloexylon agallochon)
٢٠ — لشقفنش	
٢١ — قنقمو	Cancamum Amyris
٢٢ — قيفى	Kuphi

(بخور مركب من عدة مواد كان يحضره الكهنة المصريون القدماء)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Nardos
	Asaron
	Phou
(أمالابثرون)	Malabathron
(قيسيا)	Kassia — Cassia
(قناموِن)	Kinamomon
	Amomon
(قسطس)	Kostos
	Schoinos
(قالامس أروماطيكس)	Kalamos euodes
(بلسامن)	Balsamon
	Aspalathos
	Bruon
	Agallochon
	Naskaphthon
	Kankamon
	Kuphi

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٢٣ — الزعفران	(Crocus sativus)
٢٤ — الانيون	(Inula helenium) Elecampane
٢٥ — زيت الأنفاق (الذى يعمل من الزيتون الغض)	(Olea europaea)
زيت الزيتون	(Olive Oil)
٢٦ — زيت السيقيونى (الزيت الذى يصنع بالجزيرة التى يقال لها سيقيون)	
٢٧ — الوسخ المتجمع فى الحمامات	
٢٨ — الوسخ المتجمع على البدن من الصراع وقد خالطه التراب	
٢٩ — الوسخ الموجود فى حيطان المواضع التى يرتاض فيها	
٣٠ — دهن الاومالى	Elaeomeli
٣١ — دهن الخروع	(Ricinus communis)
٣٢ — دهن اللوز	(Amygdalus communis)
٣٣ — دهن البان	(Myristica fragrans)
٣٤ — دهن البنج	(Hyoscyamus niger)
٣٥ — دهن الخردل	(Sinapis)
٣٦ — دهن الآس	(Myrtus communis)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(قرتوس)	Krokos
	Elenion
(الون)	Elaion omotribes
	Elaion Koinon
	Elaion Sikuonion
	Rupos
	Rupos Palaistra
	Rupos Gymnasion
(صنعة تيقنن)	Kikinon Elaion
(صنعة أميغدالينن)	Elaion Amygdalinon
	Balaninon Elaion
(صنعة أياسقيامينن)	Yoskuaminon Elaion
(صنعة سينابينون)	Sinapelaion
(صنعة مرسينينون)	Mursinelaion

الاسم اللاتينى	الاسم العربى
	٣٧ — دهن الآس
(Laurus nobilis)	٣٨ — دهن الغار
(Rosa)	٣٩ — دهن الورد
(Cocos nuicifera)	٤٠ — دهن قشر الحفرى
(Cydonia vulgaris)	٤١ — دهن السفرجل
(Vitis vinifera)	٤٢ — دهن زهرة الكرم
(Trigonella foenum graecum)	٤٣ — دهن الحلبة
(Origanum majorana)	٤٤ — دهن المرزجوش
(Nepeta cataria)	٤٥ — دهن الباذروج
(Artemisia abrotanum)	٤٦ — دهن القيصوم
(Anethum graveolens)	٤٧ — دهن الشبث
(Lilium Candidum)	٤٨ — دهن السوسن
(Narcissus)	٤٩ — دهن النرجس
(Crocus sativus)	٥٠ — دهن الزعفران
(Unguentum cyprinum)	٥١ — دهن قيفرينن
(Iris)	٥٢ — دهن السوسن ويقال له ايرسا
	٥٣ — دهن عصير العنب
(Chrysanthemum parthenium)	٥٤ — دهن الأقحوان

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Daphnelaion	(صنعة ذافيلون)
Rhodinon	(صنعة رودينون)
Elation	(صنعة الأطينون)
Melinon	(صنعة ميلينون)
Oinanthinon	(صنعة اينتين)
Telinon	(صنعة طيلينو)
Sampsuchinon	(صنعة سمسوخينون)
Okiminon	(صنعة أوقيمينون)
Abrotoninon	(صنعة ابروطونينون)
Anethinon	(صنعة انثينون)
Susinon	(صنعة سوسينون)
Narcissinon	(صنعة نرقسينون)
Krocinon	(صنعةقروقينن)
Kuprinon	(دهن الحنا)
Irinon	(صنعة ايرينن)
Gleucinon	(صنعة غلوقينن)
Amarakinon	(صنعة اماراقينن)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٥٥ — دهن مغاليون	(Megalium)
٥٦ — الميعة السائلة	(Styrax officinale)
٥٧ — دهن الدارصينى	(Cinnamomum)
٥٨ — دهن الناردين	(Nardus stricta)
٥٩ — دهن السادج	(Malabathrum)
٦٠ — المر	(Balsamodendron myrrha)
٦١ — الاصطرك	(Styrax officinale)
٦٢ — بدليون وهو مقل اليهود	(Bdellium)
٦٣ — الكندر	(Boswellia carterii)
٦٤ — قشر الكندر	
٦٥ — دقاق الكندر	
٦٦ — دخان الكندر	
٦٧ — التنوبة	(Picea excelsa)
٦٨ — فيطواديس = قضم قريش	(Pinus)
٦٩ — الصنوبر	(Pinus)
٧٠ — شجرة المصطكا	(Pistacia lentiscus)
٧١ — شرة الحبة الخضراء	(Laurus camphora)
٧٢ — زفت رطب	(Liquid pitch)
٧٣ — الزفت اليابس	(Dry pitch)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Megaleion	
Stacte	(صطقطين)
Kinnamominon	(صنعة قنامومن)
Nardinon Muron	(صنعة نرذينن)
Malabathrinon	(صنعة مالابثرينن)
Smurna	(سمرنا)
Sturax	(سطى ركس)
Bdelion	
Libanon Thus	(ليبانس)
Phloios Libanou	(فلياس ليبانو)
Libanou Manna	(منالبيانو)
Libanou Aithalie	(أثالى ليبانوطى)
Peuke	(فيطس)
Pituides	
Strobiloi	(سطروبيلوا)
Schinos	(سخينس)
Terminthos	(طرآمينتش)
Pissa ugra	(بصاهغرا)
Pissa Xera	(كسرافصا)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٧٤ — زوفصا	
٧٥ — اسفلطس وهو الكفر اليهودى	
٧٦ — الموميا	
٧٧ — النفط	
٧٨ — شجر السرو	(Cupressus sempervirens)
٧٩ — العرعر	(Juniperus communis)
٨٠ — الأبهل	(Juniperus sabina)
٨١ — الشربين	(Cedrus libani)
٨٢ — القطران	(Juniperus oxycedrus or J. phoenicea)
٨٣ — الغار	(Laurus nobilis)
٨٤ — حب الغار	
٨٥ — الدلب	(Platanus orientalis)
٨٦ — المران	(Fraxinus excelsior)
٨٧ — الحور	(Populus alba)
٨٨ — البسباسة	(Myristica fragrans)
٨٩ — الحور الرومى	(Populus nigra)
٩٠ — النشم (الدردار)	(Ulmus campestris)
٩١ — صافريا	
٩٢ — القصب	(Arundo donax)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Zopissa
	Asphaltos
(بطسفلطس)	Pissasphaltos
(نفطس)	Naphta
(قباريسس)	Kuparissos
(أرقوثس)	Arkeothos Megale
(براثو)	Brathus
(قاذرس)	Kedros
(قدريا)	
(دافنى)	Daphne
(دافيندس)	
(فلاطانس)	Platanos
(ماليا)	Melia
(لوقى)	Leuke
(ماقير)	Maker
(اغيرس)	Aigeiros
(بطالايا)	Ptelea
(قلامن)	Kalamos

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٩٣ — البردى	(Cyperus papyrus)
٩٤ — الطرفا	(Tamarix gallica)
٩٥ — الخلنج	(Erica vagans)
٩٦ — اقاقليس (أثل)	(Tamarix articulata)
٩٧ — العوسج	(Rhamnus)
٩٨ — اليمون	(Halimium libanotis)
٩٩ — أم غيلان	(Ilex aquifolium)
١٠٠ — اقسواقنطس وهو الامير باريس	(Crataegus oxyacantha)
١٠١ — عليق الكلب	(Rosa canina)
١٠٢ — شجرة الحنا	(Ligustrum vulgare)
١٠٣ — الشمشال	(Phillyrea)
١٠٤ — شجرة اللادن	(Cistus villosus)
١٠٥ — الأبنوس	(Diospyros ebenus)
١٠٦ — الورد	(Rosa centifolia)
١٠٧ — الحضض	(Lycium)
١٠٨ — أقاقيا	(Mimosa nilotica or Acacia vera)
١٠٩ — عكر الزيت	
١١٠ — البنجكست	(Vitex agnus castus)
١١١ — أطيا	(Salix)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(فافوروس)	Papuros
(مريقى)	Murike
(اريقى)	Ereika
(أقاقليس)	Akakalis
(رمنوش)	Ramnos Trissus
(أليموس)	Alimos
(باليورس)	Paliouros
	Oxuakantha
(قونوس فاطس)	Kunosbaton
(قوبرس)	Kupros
(فيلورا)	Phillurea
(قستوس)	Kustos Arren
(ايبانس)	Ebenos
(رودا)	Rhodon
(لوقيون)	Lukion
	Akakia
(أمورغى)	Amorge
(اغنس)	Agnos
	Itea

	الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١١٢ —	أغريالا	(Olea oleaster, O. europaea)
١١٣ —	شجرة البلوط	(Quercus robur)
١١٤ —	العفص	(Quercus infectoria & Thuya orientalis)
١١٥ —	السماق	(Rhus coriaria)
١١٦ —	النخل	(Phoenix dactylifera)
١١٧ —	فينقس وهو قشر الكفرى (قشر طلع النخل)	
١١٨ —	الرمان	(Punica granatum)
١١٩ —	جلنار (رمان برى)	(Balaustion)
١٢٠ —	الآس البستانى	(Myrtus communis)
١٢١ —	قارسيا	(Prunus cerassus)
١٢٢ —	خرنوب شامى	(Ceratonia siliqua)
١٢٣ —	شجرة التفاح	(Malus communis)
١٢٤ —	السفرجل	(Cydonia vulgaris)
١٢٥ —	الخوخ	(Prunus persica)
١٢٦ —	المشمش	(Prunus armeniaca)
١٢٧ —	الأترج	(Citrus medica)
١٢٨ —	الكمثرى	(Pyrus communis)
١٢٩ —	أخراش (صنف من أصناف الكمثرا)	
١٣٠ —	لوطوس	(Celtis australis)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Agrielaia	
Drus	(دروس)
	(قيقص)
	(روش أو أطاوقسا)
Phoinix	(فونكس)
Rhoa	(روا)
	(بالوسطيون)
Mursine	(مورسنى،أماروس)
Kerasia	
Keratia	(قاراطيا)
Melea	
Kudonia	(قودنيا)
Persica	(برسيقا)
Armeniaca	(أرمانيقا)
Medika	(ميدنيقا)
Apion	(ابوس)
Achras	
Lotos	(لوطوس)

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١٣١ — الزعرور	(Mespilus germanica)
١٣٢ — افيميلس (شجرة شبيهة بشجر التفاح)	
١٣٣ — قرانيا	(Cornus mas, C. sanguinea)
١٣٤ — الغبيرا	(Sorbus domestica)
١٣٥ — شجرة الاجاص	(Prunus domestica)
١٣٦ — قاتل أبيه	(Arbutus unedo)
١٣٧ — شجرة اللوز المر	(Amygdalus amara)
١٣٨ — شجر اللوز الحلو	(Amygdalus communis)
١٣٩ — الفستق	(Pistacia vera)
١٤٠ — الجوز	(Juglans regia)
١٤١ — البندق	(Corylus avellana)
١٤٢ — شجرةالتوت الشامى	(Morus nigra)
١٤٣ — الجميز	(Ficus sycomorus)
١٤٤ — التين	(Ficus carica)
١٤٥ — التين الفج	(Unripe figs)
١٤٦ — رماد التين	
١٤٧ — برسيا	(Mimusops schimperi)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(مسفيلن)	Mespilon
	Krania
(وأو)	Oua
(قوقوميلا)	Kokkumelia
(قوماروس)	Komaros
(امغدالى بكرا)	Amugdale
(امغدالى غلوقيا)	
(بسطاقيا)	Pistakia
(قاروباسليقا)	Karua Basilika
(بنطيقيا)	Karua Pontika
(مورا)	Morea
(سوقمرن)	Sukomoron
(سوقا)	Suka
(النتيون)	Olunthoi
(قونيا)	Konia Sukes
	Persea

المجمـــوعة

تشمل الحيوان ورطوبات الحيوان : العسل (Honey)
والحبوب (Cereals) والعطاني (Farinaceous herbs)

	الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١	ـــ اخينوس ثلاسيوس (القنفذ البحرى)	
٢	ـــ القنفذ البرى	
٣	ـــ أبو قمبوس	(Hippocampus guttulatus) (Sea-horse)
٤	ـــ صدف الفرفير	(Purpura, Murex)
٥	ـــ قيونيا	(Columella or molluscs)
٦	ـــ مياقس (صنف من الصدف)	(Mitylis edulis)
٧	ـــ طلينا	(Tellinae)
٨	ـــ فرفرومطا (صدف الفرفور)	(Dentallium)
٩	ـــ أونوخسو (غطاء لصنف من ذوات الصدف)	
١٠	ـــ توخيالس	(Helix pomatia & snails)
١١	ـــ السراطين	(Crevises or river crabs)

الثـــــانية

:

واللبن (Milk and dairies products) والشحم (Adeps or Fats)
والبقول المأكولة (Pot Herbs) والبقول الحريفة (Sharp herbs)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Echinos Thalassios
(خينوس خرساوس)	Echinos Charsaios
	Hippokampos
(فرفورا)	Porphura
	Ionia
	Muakes
	Tellinai
	Onux
	Kochlias
(قرقنس)	

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٢ — عقرب البر	(Scorpion)
١٣ — سقربيوس ثالاسيون	(Sea scorpion)
١٤ — التنين البحرى	(Sea dragon)
١٥ — سالا مندريا اسقولوبندرا	(Holoturia)
١٦ — ناروقا ثالاسيا	(Torpedo marmorata)
١٧ — الأفعى	(Viper)
١٨ — سلخ الحية	(The slough of snakes)
١٩ — لاغواوس ثالاسيوس	(Sea-hare & Land-hare)
٢٠ — أرنب البر	
٢١ — طريغون ثالاسيا	(Sting-ray)
٢٢ — سيبيا	(Sepia)
٢٣ — طريغلا	(Mullus)
٢٤ — فرس الماء	(Hippopotamus)
٢٥ — الجند بادستر	(Castoreum)
٢٦ — غالى البيوتى	(Weasell)
٢٧ — الضفادع الاجامية	(Frogs)
٢٨ — الجرى	(Silurus glanis)
٢٩ — ايشماريش	
٣٠ — ميانيدش	(Sparus Maena)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(سقرفيوس خرساوس)	Skorpios Chersaios
	Skorpios Thalassios
(ذراقن ثالاسيوس)	Drakon Thalassios
	Skolopendra
	Narke
(أخيذنا)	Echidne
(غيرس أفاوس)	Opheos Geras
	Lagoos Thalassios
(لاغووس خرساوس)	Lagoos Chersaios
	Trugon Thalassia
	Trigla
(هوفوبطامس)	Hippopotamou
(قاسطورين)	Kastoros Orchis
	Gale Katoikidios
(باطراخوا)	Batrachoi
(سلورس)	Ailouros
	Smaris
	Mainis

الاسم العربى	الاسم اللاتينى[1]
٣١ — قوبيون	(Gobius cephalotus) (Sea gudgeon)
٣٢ — اموطاريخوس	(Thymnus thynnus) (Tunny-flesh)
٣٣ — المرى	(Garum from salt fish)
٣٤ — قورس (فقشى)	(Bed bugs)
٣٥ — القرنبا	(Millepedae)
٣٦ — زبد البحر	(Jelly-fish)
٣٧ — ابنة وردان	(Cockwach)
٣٨ — رئة الخنزير والخروف والدب	or bear) (Lungs of swine, lamb or bear)
٣٩ — كبد الحمار	(Ass's liver)
٤٠ — قضيب الايل	(Testes of deer)
٤١ — حوافير الحمير	(Ass's hoofs)
٤٢ — لخنيس افن	(Spavins of horses)
	(وهو زوائد ظاهرة قرب ركب الخيل وحوافرها)
٤٣ — اظلاف المعز	(Goat's hoofs)
٤٤ — كبد العنز	(Goat's liver)
٤٥ — كبد الكلب الكلب	(Liver of mad dog)
٤٦ — القطورس	(Parts of fowls)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Kobios
	Omotarichos
(غارقين)	Garron
	Koreis
(اوانى ايفوطاس)	Koubarides
(بنومن ثلاسيوس)	Pneumon Thalassios
(سلفينون)	
	Pneumon Choirios.
	Hepar Oneiron
	Aidoion Arrenos Elephou.
	Onuches Onon
	Leichenes Hippon
	Onuches Aigon
	Hepar Aigos
	Hepar Kunos Lussontos
	Alektorides

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٤٧ — مرق الفراريج	
٤٨ — البيض	(Eggs)
٤٩ — جطيلس (وهو حيوان صغير يسميه أهل الشام الريت)	(Grass hoppers)
٥٠ — الجراد	(Locusts)
٥١ — فطينى	(Ossifrage)
٥٢ — القنبرة	(Crested lark)
٥٣ — أثو (صنف من الطير)	
٥٤ — الخطاف	(Swallow)
٥٥ — ناب الفيل	(Elephant's tooth)
٥٦ — كعب الخنزير	(Knuckle-bone of pig)
٥٧ — قرن الايل	(Hart's-horn)
٥٨ — قامبى	(Caterpillars)
٥٩ — قنتاريدس (نوع من الذراريح)	(Cantharides)
٦٠ — سلامندرا	(Salamander)
٦١ — العنكبوت	(Spider)
٦٢ — ساوراس	(Lizard)
٦٣ — كبد صورا	

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(أوون)	Oon
	Tettiges
(أقردش)	Akrides
	Phinis
(قوريد لوس قرادلس)	Korudallos
(خاليدونس)	Chelidon
(السقر)	Elephantos Odontos Rinisma
(اصطراغالوس)	Astragalos
(الفقراس)	Elaphou Keras
	Kampai
	Kantharides
	Salamandra
(أراخنى)	Arachne
	Saura

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٦٤ — سيفس	
٦٥ — الأسقنقور	
٦٦ — شحمة الأرض	(Earth-worms)
٦٧ — موغال (نوع من الفار)	(Shrew-mouse)
٦٨ — الفار	(House-mouse)
٦٩ — اللبن	(Milk)
٧٠ — الجبن الرطب	(New cheese)
٧١ — الزبد	(Butter)
٧٢ — الصوف الوسخ	(Unwashed wool)
٧٣ — الزوفا الرطب	(Wool fat, lanoline)
٧٤ — أنفحة الأرنب	(Rennet of hare)
٧٥ — الشحم	(Goose grease)
٧٦ — شحم البقر	(Beef suet)
٧٦م — شحم الثور	(Bull's suet)
٧٧ — مخ الايل	(Hart-marrow)
٧٨ — بول الانسان	(Man's urine)
٧٩ — العسل	(Honey)
٨٠ — السكر	(Sugar)
٨١ — الموم (الشمع)	(Bees-wax)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Seps	
Skinkos	(شقنقش)
Entera Ges	(جسانثارا)
Muogale	
Mues	(قشنش)
Gala	(غالا)
Turos Nearos	(توروس ناروس)
Buturon	(بوثورون)
Eria	(آريا اسيفيرا)
Oisupon	(اشيوف)
Pitua	(بوتيالاغون)
Stear	(سطيار)
Stear Boeion	
Stear Taureion	
Mueloi	
Peri Ouron	
Meli	(مالى)
Sakcharon	(سقارون)
Keros	(قيروس)

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
٨٢ — وسخ كوائر النحل	(Bee-glue)
٨٣ — الحنطة	(Triticum vulgare)
٨٤ — النخالة	(Bran)
٨٥ — الخمير	(Yeast)
٨٦ — قلا (وهو الغراء)	(Glue, paste)
٨٧ — ماء الشعير	(Soured barley water)
٨٨ — الفقاع	(Fermented drink)
٨٩ — زاء (علس)	(Triticum spelta, T. dicoccum)
٩٠ — قرمنن (مزيج من الحنطة والخمير)	
٩١ — أوليرا	(Secale cereale)
٩٢ — أثيرا	
٩٣ — طراغس	(Tragus racemosus)
٩٤ — برومش	(Avena sativa)
٩٥ — الأرز	(Oryza sativa)
٩٦ — خندرس	(Triticum dicoccum)
٩٧ — الجاورس	(Milium indicum)
٩٨ — الدخن	(Penicillaria spicata)
٩٩ — السمسم	(Sesamum indicum)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(فروقولس)	Propolis
(فورس)	Puroi
(فيطرن)	
(زومى)	
	Kolla
(قرتى)	
(زيتس)	
	Zeia
	Krimnon
	Olura
	Athera
	Tragos
	Bromos
(اوريزا)	Oruza
	Chondros
(كنخرس)	Kenchros
(اليموس)	Elumos
(سيسامن)	Sesamon

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٠٠ — الشيلم	(Zizania)
١٠١ — النشاشتج	(Amylum)
١٠٢ — الحلبة	(Trigonella foenum- graecum)
١٠٣ — بذر الكتان	(Linum usitatissimum)
١٠٤ — الحمص البستانى	(Cicer arietinum)
١٠٥ — الباقلى	(Vicia faba)
١٠٦ — قيامس القبطى	(Colocasia antiquorum)
١٠٧ — العدس	(Lens esculenta)
١٠٨ — الكرسنة	(Ervum ervilia)
١٠٩ — الترمس البستانى	(Lupinus albus)
١١٠ — السلجم	(Brassica asperifolia)
١١١ — بونياس	(Brassica napus)
١١٢ — الفجل	(Raphanus sativus)
١١٣ — سيسارون	(Pastinaca sativa)
١١٤ — لاباتون	(Rumex acetosella)
١١٥ — بذر الحماض البرى	(Rumex patientia)
١١٦ — افولا فاتن	(Rumex aquaticus)
١١٧ — الخردل	(Sinapis arvensis)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Aira	(أرا)
Amulon	(أمولن)
Telis	(طيلس)
Linon	(لينس فرمون)
Erebinthos	(ارابنتس)
Kuamos Hellenikos	(قيامس النيكس)
Kuamos Aiguptios	
Phakos	(فاقوس)
Orobos	(أورويس)
Thermos Emeros	(ترمس أمارس)
Gongulis	(عقنقل)
Bounias	
Raphanus	(اغانس)
Sisaron	
Lapathon	
Hippolapathon	
Lampsane	(لمبسانى)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١١٨ — البقلة اليمانية	(Amarantus blitum)
١١٩ — الخباز البستانى	(Malva silvestris)
١٢٠ — السرمق	(Atriplex hortensis)
١٢١ — الكرنب البستانى	(Brassica oleracea)
١٢٢ — كرنب برى	(Crambe maritima)
١٢٣ — السلق	(Beta vulgaris)
١٢٤ — البقلى الحمقى	(Portulaca oleracea)
١٢٥ — الهليون	(Asparagus)
١٢٦ — لسان الحمل	(Plantago major)
١٢٧ — قرة العين	(Sium latifolium)
١٢٨ — سيسنبريون	(Mentha aquatica)
١٢٩ — قريثمون	(Apium nodiflorum or Crithmum maritimum)
١٣٠ — قرونبس	(Coronopos didyma)
١٣١ — صنخس	(Sonchus oleraceus)
١٣٢ — الهندبا	(Cichorium endiva)
١٣٣ — خنريلى	(Chondrilla juncea)
١٣٤ — القرع	(Cucurbita)
١٣٥ — القثا البستانى	(Cucumis sativus)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(بلطيش)	Bliton
(ملوخى)	Malache Agria
(اندرافاكوس)	
(قولى أمارس)	Krambe emeros
(قرنبى أغريا)	Krambe Agria
(ساوطلن)	Teutlon Melan Agrion
(اندرخنى)	Andrachne
(اشفاراغش فطراوس)	Aspharagos
(ارنقلسن)	Arnoglosson
(سين)	Sion
	Sisumbrion
	Krithmon
	Koronopous
	Sonchose Trupheres
(سرس)	Seris
	Kondrille
(قولوقنتيا أدوديمس)	Kolokuntha
(سقس ايمارس) .	Sikuos Emeros

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٣٦ ــ البطيخ	(Citrullus vulgaris)
١٣٧ ــ الخس البستانى	(Lactuca sativa)
١٣٨ ــ الشاهترج	(Cerefolium sativum)
١٣٩ ــ سقانديكس	(Scandix pectenveneris)
١٤٠ ــ قوقاليس	(Scandix australis)
١٤١ ــ الجرجير	(Eruca sativa)
١٤٢ ــ الباذروج	(Ocimum basilicum)
١٤٣ ــ اوروبنقى	(Orobanche)
١٤٤ ــ طراغوبوغن	(Tragopogon porrifolius)
١٤٥ ــ أورنيثوس غالا	(Ornithogalon umbellatum)
١٤٦ ــ الكماه	(Tuber melanosporum)
١٤٧ ــ اللوبيا	(Phaseolus vulgaris)
١٤٨ ــ الرطبة	(Medicago sativa)
١٤٩ ــ أفاقى	(Vicia sativa)
١٥٠ ــ الكراث الشامى	(Allium porrum)
١٥١ ــ انفالفراسن	(Allium ampeloprassum)
١٥٢ ــ البصل	(Allium cepa)
١٥٣ ــ الثوم	(Allium sativa)
١٥٤ ــ اسقردوافراسن	(Allium scorodoprassum)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(فافن)	Pepon
(ثريداقس ايمارس)	Thridax Emeros
(غينفيديون)	Gingidion
	Skandux
	Kaukalis
(أوزمن)	Euzonmon
(أوقمن)	Okimon
	Orobanke
	Tragopogon
	Ornithogalon
(أودنون)	Hudnon
(سميلاكس البستانى)	Smilax
(ميديقى)	Medice
	Aphake
(فراسن قافالوطن)	Prason
	Ampeloprason
(قروميان)	Kromuon
(صقردن)	Skorodon
	Ophioskorodon

الاسم العربى	الاسم اللاتينى .
١٥٥ — الخردل	(Sinapis nigra)
١٥٦ — الحرف	(Sinapis alba)
١٥٧ — ثلاسفى	(Thlaspi arvense)
١٥٨ — درابى	(Draba)
١٥٩ — اوروسيمن	(Erysimum officinale)
١٦٠ — الفلفل	(Piper nigrum)
١٦١ — الزنجبيل	(Zingiber officinale)
١٦٢ — ادروغاوفارى	(Polygonum hidropiper)
١٦٣ — فطرميكى	(Achillea ptarmica)
١٦٤ — سنطروثيون	(Lysimachia vulgaris)
١٦٥ — كوقلامينوس	(Cyclamen europaeum)
١٦٦ — دراقنطون	(Arum dracunculus)
١٦٧ — اللوف	(Arisarum vulgare)
١٦٨ — آريصالن	(Arisarum italicum)
١٦٩ — أسفودالوس	(Asphodelus albus)
١٧٠ — بلبوس	(Asphodelus ramosus)
١٧١ — الاشقيل	(Scilla maritima)
١٧٢ — منقراطيون	(Muscari comosum)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Sinepi	(سينيفى)
Kardamon	(قردامون)
Thlaspi	
Erusimon	
Piperi	(فافارى)
Zingiberi	(زنكبيارى)
Udropeperi	
Ptarmike	
Strouthion	
Kuklaminos	
Drakontion Mega	
Aron	(ارن)
Arisaron	
Asphodelos	(الخنثى)
Bolbos	
Skilla	(سقلا)
Pankration	

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
۱۷۳ — الكبر	(Capparis spinosa)
١٧٤ — الشيطرج	(Lepidium latifolium)
١٧٥ — بطراخيون	(Ranunculus sceleratus)
١٧٦ — شقائق النعمان	(Anemone hortensis)
١٧٧ — أرغامونى	(Papaver argemons)
١٧٨ — أناغاليس	(Anagallis arvensis)
١٧٩ — خيسوس	(Hedera helix)
١٨٠ — الخاليدون الكبير	(Chlidonium majus)
١٨١ — الخاليدون الصغير	(Scrofularia aquatica)
١٨٢ — آوثونا	
١٨٣ — مواوسطا	(Hieracium pilosella)
١٨٤ — ايساطيس	(Isatis tinctoria)
١٨٥ — ايساطيس اغريا	(Isatis lusitanica)
١٨٦ — طيلافيون	(Sedum telephium)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(قابارس)	Kapparis
(لبيديون)	Lepidion
	Batrachion
(اناموني)	Anemone
	Argemone
	Anagallis
	Kissos
(خاليدون ماغا)	Chelidonion Maga
(خاليدون طوميقرون)	Chelidonion Mikron
	Othonna
	Muos Oton
	Isatis Emeros
	Isatis Agria
	Telephion

المجمـــوعة

تشمل أصول النبات (Roots) وعصارات (Juices)

	الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١	ــ أغاريقون	(Agaricus campestris)
٢	ــ الراوند	(Rheum officinalis)
٣	ــ الجنطيان	(Gentiana lutea)
٤	ــ الزراوند	(Aristolochia)
٥	ــ السوسن الرومى	(Glycyrrhiza)
٦	ــ القنطوريون الكبير	(Centaurea scabiosa)
٧	ــ القنطوريون الدقيق	(Erithraea centaurium)
٨	ــ حامالاون أبيض	(Carlina acaulis)
٩	ــ حامالاون أسود	(Carlina vulgaris)
١٠	ــ قروقوديلاون	(Eryngium maritimum)
١١	ــ دبساقوس	(Dipsacus)
١٢	ــ أقتنالوقى	(Spina alba or crataegus oxyacantha)

الثـــالثة

ونباتا (Herb) وبذورا (Seeds)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Agaricon
(رآ)	Ra
(جنطيانا)	Gentiane
(آرسطولوخيا)	Aristolochia
(غلوكريزا)	Glukoriza
(قنطوريون طوماغا)	Kentaurion Makron
(قنطوريون طولبنون)	Kentaurion Mikron
(حامالاون لوقس)	Chamaileon Leukos
(حامالاون مالس)	Chamaileon Melas
	Krokodeilion
	Dipsakon
	Akantha Leuke

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٣ — الشوكة العربية (الشكاعى)	(Onopordon arabicum)
١٤ — سقولومس	(Scolymos maculatus)
١٥ — بطيرين	(Poterium dictyocarpum)
١٦ — أقنثيون	(Gossypium herbaceum)
١٧ — اقنثوس	(Acanthus mollis)
١٨ — آنونس	(Ononis spinosa)
١٩ — لوقاقنثا	(Onopordon acanthium)
٢٠ — شجرة الكثيرا	(Astragalus tragacantha)
٢١ — ايرنجين	(Eryngium campestris)
٢٢ — شجر الصبر	(Aloe vulgaris)
٢٣ — الأفسنتين	(Artemisia absinthium)
٢٤ — ابروطنن	(Artemisia abrotanum)
٢٥ — الزوفا	(Hyssopus officinalis)
٢٦ — الاسطوخوذوس	(Lavandula stoechos)
٢٧ — أوريغانس	(Origanum)
٢٨ — غليخن	(Mentha pulegium)
٢٩ — ديقطامنون	(Origanum dictamnus)
٣٠ — فسودوديقطامنون	(Pseudodictamnus or Stachys braquiclada)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(اقانثارابيقى)	Akantha Arabike
	Skolumos
	Poterion
	Akanthion
	Akantha Erpekantha
	Anonis
	Leukakantha
(طراغاقنثا)	Tragakanthe
	Erungion
(الوى)	Aloe
(أوبسنتين)	Apsinthion
	Abrotonon
(أسوفس)	Ussopos
(سطوخاس)	Stoichas
(أوريغانس ايراقلاوطيقى)	Origanos Erakleotike
	Glechon
	Diktamnon
	Pseudodiktamnos

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٣١ — الالفاقس	(Salvia officinalis)
٣٢ — النعنع	(Mentha sativa)
٣٣ — الفوذنج	(Calamintha officinalis)
٣٤ — الحاشا	(Thymus capitatus)
٣٥ — الصعتر	(Thymus vulargis or Satureia thymbra)
٣٦ — النمام	(Thymus serpyllium)
٣٧ — المرزنجوش	(Origanum marjorana)
٣٨ — اكليل الملك	(Melilotus officinalis)
٣٩ — نمام برى	
٤٠ — مارن	(Teucrium marum)
٤١ — آقينش (الريحان)	(Ocimum basilicum)
٤٢ — بقحارس (الزهرة)	(Baccharis)
٤٣ — السذاب	(Ruta graveolens)
٤٤ — مولى	(Arum dracunculus)
٤٥ — شجرة الجاوشير	(Heracleum panaces)
٤٦ — فاناقس استلييون	(Anthriscus)
٤٧ — فاناقس حرونيون	(Opoponax chironium)
٤٨ — ليغسطيقون	(Levisticum officinale)

الاسم . المعرب	الاسم الاغريقى
	Elelisphakon
(ايدويسمون)	Eduosmos Emeros
(قالمنتى)	Kalaminthe
(ثومس)	Thumos
(ثمبرا)	Thumbra
(ارفيلس)	Erpullos
(صمصوخن)	Sampsuchon
(ماليلوطس)	Melilotos
(سيسنبرين)	
	Maron
	Akinos
	Bakcharis
(فيغانن)	Peganon
	Molu
(فاناقس ايرقليون)	Panakes Herakleion)
	Panakes Asklepion
	Panakes Cheironion
	Legustikon

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٤٩ — الجزر البرى	(Daucus carota)
٥٠ — ساسالى	(Seseli tortuosum)
٥١ — طرذيلن	(Tordilium maximum)
٥٢ — سيسون	(Sison amomum)
٥٣ — الأنيسون	(Pimpinella anisum)
٥٤ — الكرويا	(Carum carvi)
٥٥ — الشبت	(Anethum graveolens)
٥٦ — الكمون البستانى	(Cuminum cyminum)
٥٧ — الكمون الذى ليس ببستانى	(Cuminum sylvestris)
٥٨ — النانخاه	(Ammi majus)
٥٩ — الكزبرة	(Coriandrum sativum)
٦٠ — الكرفس البستانى	(Hieracium)
٦١ — اوراسالينون	(Leontodon)
٦٢ — بطراسالينن	(Petroselinum sativum)
٦٣ — افسالينون	(Apium graveolens)
٦٤ — سمرنيون	(Smyrnium species)
٦٥ — الافويسقن	(Peucedanum cervasia)
٦٦ — الرازيانج	(Foeniculum vulgare)
٦٧ — رازيانج ليس ببستانى	(Foeniculum sylvestris)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(سطافولينس اغريوس)	Staphulinos Agrios
	Seseli
	Tordulion
	Sison
(أنيس)	Anison
(قاروا)	Karos
(انيثون)	Anethon
(كومينون)	Kuminon Emeron
(قومينون اغريون)	Kuminon Agrion
(آمى)	Ammi
(قوزيون)	Koriannon
(سلينون قابايون)	Selinon Kepaion
	Orloselinon
	Petroselinon
	Ipposelinon
	Sumrnion
	Elaphoboskon
(مارثون)	Marathron
(أفومارثن)	Ippomarathron

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
٦٨ — دوقس	(Ammi visnaga)
٦٩ — العاقر قرحا	(Pyrethrum parthenium)
٧٠ — ليبانوطيس	(Rosmarinus officinalis)
٧١ — سفندوليون	(Heraclium sphendilium)
٧٢ — القنا	(Ferula communis)
٧٣ — فوقادانن	(Peucedanum officinale)
٧٤ — الشونيز	(Nigella sativa)
٧٥ — شجرة الأنجذان	(Ferula Assafoetida)
٧٦ — السكبينج	(Ferula persica)
٧٧ — اوفربيون	(Euphorbia)
٧٨ — القنة	(Ferula galbaniflua)
٧٩ — الأشق	(Ferula marinarica) (Ammoniacum)
٨٠ — الأنزروت	(Astragalus sarcocolla)
٨١ — شياف ماميثا	(Chelidonium glaucium)
٨٢ — الغرى	(Taurocolla)
٨٣ — غرى السمك	(Ichthyocolla)
٨٤ — الدبق	(Viscum album)
٨٥ — افارينى	(Galium aparine)
٨٦ — اليسن (الوسن)	(Alyssum alpestre)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Daukos
(فورثرن)	Purethron
	Libanotis
	Sphondulion
(نارتقس)	Narthex
	Peukedanon
(مالنثيون)	Melanthion
(سيليفيون)	Silphion
(ساغافينون)	Sagapenon
	Euphorbion
(خلبانى)	Chalbane
(امونياقن)	Ammoniakon
(صرقوقلا)	Sarkokolla
(غلوقيون)	Glaukion
(قولا)	Kolla
(ايكتيوقولا)	Ichthuokolla
(اكسوس)	Ixos
	Aparine
	Alusson

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٨٧ — أسقلبياس (غلفى)	(Asclepias vincetoxicum)
٨٨ — أطراكتولس	(Atractylis humilis)
٨٩ — فولوقنيمن	(Polycnemum arvense)
٩٠ — قلينوفوديون	(Clinopodium)
٩١ — لاونطوباطلن	(Leontice leontopetalum)
٩٢ — توقريون	(Teucrium)
٩٣ — خمدريس	(Teucrium chamaedrys)
٩٤ — لوقاس الجبلية	(Lamium)
٩٥ — لخنيس الاكليلية	(Lychnis coronaria)
٩٦ — لخنيس اغريا	(Lychnis Chalcedonica)
٩٧ — زهر السوسن	(Lilium candidum)
٩٨ — بالوطى	(Ballotta nigra)
٩٩ — مالسوفلن	(Melissa officinalis)
١٠٠ — براسين	(Marrubium vulgare)
١٠١ — سطاخيس	(Stachys hirta)
١٠٢ — فيليطس	(Phyllitis scolopendrium)
١٠٣ — فالنجيون	(Phalangium liliago)
١٠٤ — طريفلن	(Trifolium)
١٠٥ — الجعدة	(Teucrium polium)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Asklepias
	Atraktulis
	Poluknemon
	Klinopodion
	Leontopetalon
	Teukrion
(حامدروس)	Chamaidrus
	Leukas
	Luchnis Stephanomatike
	Luchnis Agria
(قرنين صواسينن)	Krinon Basilikon
	Ballote
	Melissophullon
	Prasion
	Stachus
	Phullitis
	Phalaggion
	Triphullon
(فوليون)	Polion

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٠٦ — سقرديون	(Teucrium scordium)
١٠٧ — بيخين (سعالى)	(Tussilago farfara)
١٠٨ — أرطاماسيا (وهو البلنجاسب)	(Artemisia vulgaris)
١٠٩ — أمبروسيا	(Ambrosia maritima)
١١٠ — بطرس	(Chenopodium botrys)
١١١ — غارانين	(Geranium)
١١٢ — غنافليان	(Gnaphalium luteo-album)
١١٣ — تيفى	(Typha)
١١٤ — قيرقيا	(Circaea lutetiana)
١١٥ — اللنثى	(Spiraea filipendula)
١١٦ — الينبوت	(Inula viscosa)
١١٧ — ايماروقالاس	(Lilium martagon)
١١٨ — الخيرى	(Cheirantus cheiri)
١١٩ — كراطا أوغونن	(Polygonum persicaria)
١٢٠ — فيلن	(Mercurialis)
١٢١ — أرخس	(Orchis morio)
١٢٢ — خصى الثعلب	(Orchis militaris)
١٢٣ — أرمينن	(Horminum pyrenaicum)
١٢٤ — ايدوصارون	(Hedysarum humile)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Skordion
	Bechion
	Artemisia Monoklonos
	Ambrosia
	Botrus
	Geranion
	Gnaphalion
	Tuphe
	Kirkaia
	Onanthe
(تونيزا)	Konuza
	Emerokallis
(لوقوليان)	Leukoion
	Krataiogonon
	Phullon
	Orchis
(صاطورين)	Saturion
	Orminon
	Edusaron

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٢٥ — أونوما	(Onosma echioides)
١٢٦ — نيمفاء	(Nymphaca alba)
١٢٧ — اندروصاقاس	(Cyclamen europaeum)
١٢٨ — اسفلينس	(Ceterach officinarum)
١٢٩ — ايميونيطس	(Scolopendrium hemionitis)
١٣٠ — انثيليس	(Anthyllis)
١٣١ — البابونج	(Matricaria camomilla)
١٣١م — الأقحوان	(Matricaria parthenium)
١٣٢ — البهار	(Anthemis arvensis)
١٣٣ — فاونيا	(Paeonia officinalis)
١٣٤ — ليثوسفرمن	(Lithospermum officinale)
١٣٥ — فاليريس	(Phalaris arundinacea)
١٣٦ — الفوة	(Rubia tinctorium)
١٣٧ — لنخيطس	(Blechnum filicinea)
١٣٨ — لنخيطس	(Aspidium lonchitis)
١٣٩ — الثاء (صنف من الملوخيا البرى)	(Althaea officinalis)
١٤٠ — القاء	(Alcea rosea)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Onosma
	Numphaia
	Androsaces
	Aspienon
	Hmionitis
	Anthullis
(انتمس)	Antemis
(فرثانيون)	Parthenion
(بفثلمن)	Buphthalmon
(غليقشيدا)	Paionia
	Lithospermon
	Phalaris
(ارثرودانن)	Eruthrodanon
	Logchitis
	Logchitis Etera
	Althaia
	Alkea

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٤١ ـ القنب	(Cannabis sativa)
١٤٢ ـ القنب البرى	(Cannabis sylvestris)
١٤٣ ـ أناغيرس	(Anagyris foetida)
١٤٤ ـ قيباء	(Sedum cepaea)
١٤٥ ـ السما	(Alisma plantago)
١٤٦ ـ اونوبروخس	(Gallega officinalis or Vicia onobrychis)
١٤٧ ـ اوفارقن	(Hypericum perforatum)
١٤٨ ـ أسقيرن	(Hypericum quadrangulum)
١٤٩ ـ اندروسامن	(Androsoemum officinalis)
١٥٠ ـ قورس	(Coris monspeliensis)
١٥١ ـ حاما فيطس	(Ajuga chamaepytis)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(قنابس)	Kannabis Emeros
(اغريا قنابس)	Kannabis Agria
	Anaguris
	Kepaia
	Alisma
	Onobruchis
	Uperikon
	Askuron
	Androsaimon
	Koris
	Chamaipitus

المجموعة

تشتمل على ادوية أكثرها حشائش باردة وعلى حشائش حارة وعلى

	الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١	ـ قسطرن	(Betonica officinalis)
٢	ـ بيطانيقا	(Polygonum bistorta)
٣	ـ لوسيما خيس	(Lysimachia ephemerum)
٤	ـ فلوغونن	(Polygonum aviculare)
٥	ـ بلوغانن	(Equisetum arvense)
٦	ـ فلوغاناطن	(Convallaria polygonatum)
٧	ـ قليماطس	(Clematis vitalba)
٨	ـ فولامنيون	(Polemonium coerullium)
٩	ـ العوسج	(Coris monspeliensis)
١٠	ـ سنفوطن	(Symphytum officinale)
١١	ـ أولسطيون	(Holosteum umbellatum)
١٢	ـ سطوى	(Trichera arvensis)

الرابعـــــة

حشائش نافعة من السموم

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Kestron
	Bettonike
	Lusimachion
(البطباط)	Polugonon Arren
	Polugonon' Thelu
	Polugonaton
	Klematis
	Polemonion
(سنفاطنبطراون)	Sumphuton Petraion
	Sumphuton Allo
	Olestion
	Stoibe

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٣ — قلومانن	(Saponaria officinalis)
١٤ — بارقلومانن	(Lonicera caprifolium)
١٥ — الحسك	(Tribulus terrestris)
١٦ — ليمونيون	(Statice limonium)
١٧ — لاغوفن	(Plantago lagopas)
١٨ — ميديون	(Campanula laciniata)
١٩ — افيميديون	(Epimedium)
٢٠ — كسيفيون	(Gladiolus communis)
٢١ — سفرغنيون	(Sparganium simplex)
٢٢ — كسورس	(Iris foetidissima)
٢٣ — أنحسا	(Anchusa officinalis)
٢٤ — لوقبسوس	(Lycopsis arvensis)
٢٥ — أخيون	(Echium)
٢٦ — أقيموايداس	(Calamintha)
٢٧ — أغرسطس	(Cynodon dactylon)
٢٨ — قلامغرسطس	(Cynosarus aegyptiaca)
٢٩ — سيديريطس	(Sideritis romana)
٣٠ — سيديريطس	(Achillea millefolia)
٣١ — العليق	(Rubus fruticosus)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Klumenon
	Periklumenon
(طروبيلس)	Tribolos Enudros
	Leimonion
	Lagopous
	Medion
	Epimedion
	Xiphion
	Sparganion
	Xuris
	Anchousa
	Lukopsis
	Echion
	Okimoeides
	Agrostis
	Kalamagrostis
	Sideritis
	Achilleios
(باطس)	Batos

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٣٢ — باطس اداء	(Rubus idaeus)
٣٣ — القسينى	(Convolvulus arvensis)
٣٤ — الاطينى	(Elatine alsinastrum)
٣٥ — اوباطوريوس	(Agrimonia eupatoria)
٣٦ — بنطافلون	(Potentilla)
٣٧ — فونقس	(Lolium temulentum)
٣٨ — اذا ايرزا	(Idaea radix)
٣٩ — رودياريزا	(Rheum rhaponticum)
٤٠ — افورس	(Equisetum arvense)
٤١ — دود الصباغين	(Quercus coccifera)
٤٢ — طراغين	(Pimpinella tragium)
٤٣ — طراغس	
٤٤ — السمار	(Juncus acutus)
٤٥ — ليحن	(Lichen)
٤٦ — فارونوحيا	(Paronychia argentea)
٤٧ — خروسوقومى	(Aster alpinus) (Chryzocoma)
٤٨ — خروسوغونن	(Leontice leontopetalum)
٤٩ — خريسيون اليخريسوا	(Helichrysum stoechas)
٥٠ — أغيراطن	(Achillea ageratum)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Batos Idaia
	Elixine Kussampelos
	Elatine
	Eupatorion
	Pentaphullon
	Phoinix
	Idaia Rhiza
	Rhodia Radix
	Ippouris
(قفس بافيقى)	Kokkos Baphike
	Tragion
	Tragos
(سحونيس اليابس)	Schoinos
	Leichen
	Paronuchia
	Chrusokome
	Chrusogonon
	Elichruson
	Ageraton

	الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٥١	ـ فارسطاريون	(Verbena sp.)
٥٢	ـ ايارابوطانى	(Verbena supina)
٥٣	ـ اسطراغالس	(Astragalus sesameus)
٥٤	ـ أواقنتس	(Hyacinthus orientalis)
٥٥	ـ ميفن رواس	(Papaver rhoeas)
٥٦	ـ الخشخاش	(Papaver somniferum)
٥٧	ـ الخشخاش البرى	(Glaucium corniculatum)
٥٨	ـ الخشخاش الزبدى	(Silene inflata)
٥٩	ـ افيغورن	(Hypocoum grandiflorum)
٦٠	ـ أسقوا أمس	(Hyoscyamus niger)
٦١	ـ فسليون	(plantago psillium)
٦٢	ـ عنب الثعلب البستانى	(Solanum nigrum)
٦٣	ـ سطروحنن المنوم	(Solanum sodomaeum)
٦٤	ـ سطروحنن المجنن	(Atropa belladonna)
٦٥	ـ اليبروح	(Mandragora)
٦٦	ـ الدفلى	(Nerium oleander)
٦٧	ـ الفطر	(Boletus) & (Psalliota)
٦٨	ـ قلخيقن	(Colchicum autumnale)
٦٩	ـ الايرسا	(Iris tuberosa)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Peristereon
	Ierobotane
	Astragalos
	Uakinthos
	Mekon Roias
(ميفن)	Mekon Agrios
(قارطيطس)	Mekon Keratites
(ميفن أفرودوس)	Mekon Aphrodes
	Upekoon
	Uoskuamos Melas
	Psullion
(سطروحنن البستانى)	Struchnos Kepaios
	Struchnon Upnotikon
(مندراغورس)	Mandragoras
(نيريون)	Nerion
(موقيطس)	Muketes
	Kolchikon
(أفيمارن)	Ephemeron

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٧٠ — ألقسينى	(Piarierea officinalis)
٧١ — السينى	(Anagallis arvensis)
٧٢ — طحلب	(Lemna minor)
٧٣ — أيزوون الكبير	(Sempervivum tectorum)
٧٤ — حى العالم الصغير	(Sedum album)
٧٥ — قوطوليدن	(Cotyledon umbilicus)
٧٦ — اقاليفى	(Urtica pilulifera)
٧٧ — غاليبسس	(Ballota nigra)
٧٨ — غاليون	(Lamium album)
٧٩ — أريغارن	(Senecio vulgaris)
٨٠ — ثاليطرن	(Thalictrum aquilegifolium)
٨١ — الطحلب البحرى	(Lemna minor)
٨٢ — فوقس البحرى	(Fucus marinus)
٨٣ — بوطاموغطن	(Potamogeton natans)
٨٤ — سطراطيوطس	(Stratiotes aloides)
٨٥ — سطراطيوطس	(Achillea millefolium)
٨٦ — فلومس	(Verbascum)
٨٧ — أيتيوبيس	(Salvia aethiopis)
٨٨ — أرقطين	(Arctium loppa)

الاسم المعرب	الاسم الآغريقى
	Elxine
	Alsine
(غاقوس)	Phakos Telmaton
	Aeizoon Mega
(ايزون الصغير)	Aeizoon Mikron
	Kotuledon
	Akaluphc
	Galiopsis
	Gallion
	Erigeron
	Thaliktron
(بروون البحرى)	Bruon Thalassion
	Phukos Thalassion
	Potamogeiton
	Stratiotes
	Stratiotes Chiliophullos
	Phlomos
	Aithiopis
	Arktion

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٨٩ — أرقطيون	(Lappa major)
٩٠ — باطاسطس	(Petasitis officinalis)
٩١ — أفيبقطس	(Epipactis Helleborinis)
٩٢ — قفنص	(Fumaria)
٩٣ — الحندقوقا	(Arum colocasia)
٩٤ ب. لوطو أغريوس	(Lotus silvestris)
٩٤ — قوطيس	(Cytisus)
٩٥ — لوطس	(Nymphaea lotus)
٩٦ — موريوفلن	(Myriophillum spicatum)
٩٧ — أنغرا	(Oenothera rosea)
٩٨ — قراسيون	(Cirsium crinitum)
٩٩ — أسطيراطيقوس	(Aster atticus)
١٠٠ — البنفسج	(Viola odorata)
١٠١ — لسان الثور	(Borrago officinalis)
١٠٢ — طريفوليون	(Plumbago europaea)
١٠٣ — البرشياوشان	(Adianthum capillus veneris)
١٠٤ — دافنى الاسكندرانى	(Ruscus hypophyllum)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Arkeion
	Petasites
	Epipaktis
	Kapnos
(لوطوس)	Lotos Emeros
	Lotos Agrios
	Kutisos
	Lotos Aiguptios
	Muriophullon
	Onagra
	Kirsion
	Aster . Astikos
(اين)	Ion
(بوغلصن)	Bouglosson
	Tripolion
(اديانطن)	Adianton
	Daphne Alexandrina

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٠٥ ــ خامافى	(Daphne laureola)
١٠٦ ــ الخربق الأبيض	(Veratrum album)
١٠٧ ــ سيساموايداس الكبير	(Helleborus viridis)
١٠٨ ــ القثا البرى	(Momordica elatherium)
١٠٩ ــ الزبيب الجبلى	(Delphinium staphysagria)
١١٠ ــ بلبوس المسمى بالمقثى	
١١١ ــ حب البان	(Moringa aptera)
١١٢ ــ النرجس	(Narcissus poeticus)
١١٣ ــ الخروع	(Ricinus communis)
١١٤ ــ الخربق الأسود	(Helleborus niger)
١١٥ ــ اليتوع	(Euphorbia caracias)
١١٦ ــ بيطراوسا	(Thapsia garganica)
١١٧ ــ الماهوبدانه	(Euphorbia lathyris)
١١٨ ــ السقمونيا	(Convolvulus scammonia)
١١٩ ــ المازريون	(Daphne mezereum)
١٢٠ ــ بوقنقمون	(Pyocomon rutaefolium)
١٢١ ــ الحنظل	(Cucumis colocynthis)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Chamaidaphne
(الابورص لوقوص)	Elleboros Leukos
	Sesamoedies Makron
(سيقوس اغريوس)	Sikus Agrios
(اسطافيس اغريا)	Staphisagria
(بالأنس موريسقى)	Balanos Aurepsike
(نركسوس)	Narkissos
(قيقى)	Kiki
(اللابورس)	Elleboros Melas
(طيثومالص)	Tithumalos
(شبرم)	Thapsia
(لاتوريس)	Lathuros
	Skammonia
(حامالا ايا)	Chamelaia
	Puknokomon
(قولوقنتا اغريا)	Kolokunthis

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٢٢ ــ الافيثمون	(Cuscuta epithymum)
١٢٣ ــ الوبن	(Ipomonea turpethum)
١٢٤ ــ انبطرن	(Empetrum album)
١٢٥ ــ الكرمة البرية	(Vitis vinifera)
١٢٦ ــ الكرمة البيضاء	(Vitis alba)
١٢٧ ــ الكرمة السوداء	(Vitis nigra)
١٢٨ ــ بتارس	(Aspidium filix-mas)
١٢٩ ــ البسبايج	(Polypodium vulgare)
١٣٠ ــ دوربطارس	(Phegopteris dryopteris)
١٣١ ــ القرطم	(Carthamus tinctorium)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(ابيلمتون)	Epithumon
	Alupon
	Empetron
(امبالس أغريا)	Ampelos Agria
(انبالس لوقى)	Ampelos Leuke
(انبالس مالنا)	Ampelos melaina
	Pteris
(بولوبوديون)	Polupodion
	Druopteris
(قنقس)	Knikos

المجموعة

تشتمل على الكروم (Vine) وعلى أنواع الأشربة (Wines)

	الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١	— الكرمة	(Vine)
٢	— الكرمة البرية	(Wild vine)
٣	— العنب	(Grapes)
٤	— الكرْمة البرية	(Wild vine)
٥	— عصارة حصرم العنب	(Juice of unripe grapes)
٦	— الأشربة	(Wines)
٧	— أونومالى	(Mulsum, honey-wine or mead)
٨	— ماليقراطن	(Melicrat, water mead)
٩	— الماء	(Water)
١٠	— ثالسومالى	(Sea-water)
١١	— الخل	(Acetum) or (Vinegar)
١٢	— السكنجبين	(Oxymel) or (Vinegar honey)

الخامسة

وعلى الأدوية المعدنية (Metallic stones)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
(انبالس اونوفورس)	Ampelos Oinophoros
(أنبالس أغريا)	Ampelos Agria
(اسطافولى)	Staphule
(أوننتى)	Oinanthe
(انفاقيون)	Omphacion
(اونو)	Oinos
	Oinomeli
	Melikraton
(اوذر)	Udor
	Udor Thalassion
(أوقسس)	Oxus
(اكسومالى)	Oxumeli

	الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٣	أوكصلمى (وهو خل وملح)	(Vinegar and Brine sauce)
١٤	توموقصلمى	(Thymoxalme)
١٥	خل العنصلان	(Squill vinegar)
١٦	شراب العنصل	(Squill wine)
١٧	الشراب السفرجلى	(Quince wine)
١٨	شراب ملومالى	(Quinces in honey)
١٩	شراب أودرميان	(Hydromelon)
٢٠	شراب انفاقومالى	
٢١	الشراب الذى يستعمل بالكمثرى	(Pear wine)
٢٢	شراب أوننطنس	(Wine of flowers of wild vine)
٢٣	شراب الرمان	(Pomegranate wine)
٢٤	شراب الورد	(Rose wine)
٢٥	شراب الآس	(Myrtle wine)
٢٦	شراب الآس	
٢٧	شراب التمر	(Date-palm wine)
٢٨	شراب طراخيتس	
٢٩	شراب الراتينج	(Rosin wine)
٣٠	شراب حب الصنوبر	(Pine-cone wine)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Oxalme	
Thumoxalme	
Skilletikon Oxus	(سبقلطيقون أوقسس)
Oinos Skellitikos	
Oinos Kudonites	
Melomeli	
Udromelon	
Omphacomelitis	
Oinos Apites	
Oinos Oinanthinos	
Oinos Roites	(رويطس)
Oinos Rodites	(روديس)
Oinos Murtites	(مرطيطس)
Oinos Mursinites	(مرسنتس)
Oinos Phoiniketes	(فوينقيطس)
Oinos Retinites	(ريطينيطس)
Strobilites	(سطروبلطس)

الاسم العربى	الإسم اللاتينى
٣١ — شراب القطران	(Pitch wine)
٣٢ — شراب الافسنتين	(Absinth)
٣٣ — شراب الزوفا	(Hyssop wine)
٣٤ — شراب الكمادريوس	(Germander wine)
٣٥ — شراب الاسطوخوذوس	(Lavender wine)
٣٦ — شراب بونين	(Bunium wine)
٣٧ — شراب مسكطرا مشيرا	(Dictamnus)
٣٨ — شراب بالفراسيون	(Marrubium wine)
٣٩ — شراب بالحاشا	(Thyme wine)
٤٠ — شراب الأفاويه	(Aromatic wine)
٤١ — شراب نقتاريطس	(Nectarites wine)
٤٢ — شراب باسنبل الرومى والساذج	(Nard & Malabathrium)
٤٣ — شراب بالأساورن	(Asarum wine)
٤٤ — شراب بالسنبل	(Wine of wild nard)
٤٥ — شراب الدوقوا	(Wine of daucus)
٤٦ — شراب ألاسفاقس	(Sage wine)
٤٧ — شراب أصل الجاوشير	(Opoponax wine)
٤٨ — شراب بالوج وبأصول السوسن	(Wine of acorus and of lily roots)

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Kedrites	(قادريطس)
Oinos Apsinthites	
Oinos Ussopites	
Oinos Chamaidruites	
Oinos Stichadites	
Oinos Bounites	
Oinos Diktamnites	
Oinos Prasites	
Oinos Thumites	
Oinos Aromatites	
Oinos Nektarites	
Oinos Dia Nardou Kai Malabathrou	
Oinos Asarites	
Oinos Agrias Nardou	
Oinos Daukites	
Oinos Elelisphakites	
Oinos Panakites	
Oinos Akorites	

الاسم العربى		الاسم اللاتينى
٤٩ —	شراب برز الكرفس	(Smallage wine)
٥٠ —	شراب الرازيانج والشبت والبطرساليون	(Wine of fennel, dill and parsley)
٥٢ —	الشراب الذى يقتل الاجنة	(Abortion wine)
٥٢ —	شراب التوماليا	(Thymelaeon wine)
٥٣ —	شراب المازريون	(Mezereon wine)
٥٤ —	شراب اليبروح	(Mandragora wine)
٥٥ —	شراب الخربق الاسود	(Black hellebore wine)
٥٦ —	شراب السقمونيا	(Scammony wine)
٥٧ —	قدميا وهو الاقليميا	(Calamine)
٥٨ —	سفوديس وهو صنف من التوتيا	
٥٩ —	النحاس	(Copper)
٦٠ —	زهرة النحاس	(Flowers of copper)
٦١ —	توبال النحاس	(Scales of copper)
٦٢ —	الزنجار	(Verdigris .. copper basic acetate)
٦٣ —	ايوس سيديروا	(Iron rust)
٦٤ —	موليبدس وهو الرصاص	(Washed Lead)
٦٥ —	خبث الرصاص	(Lead-dross)
٦٦ —	الاثمد	(Stibium or Antimony sulphide)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Oinos Selenites
	Oinos Marathrites Kai Anethinos
	Oinos Phthorios Embruon
	Oinos Thumelaites
	Oinos Chamailaites
	Oinos Mandragorites
	Oinos Elleborites
	Skammonites
	Kadmeia
	Chalkos Kekumenos
	Chalkou Anthos
(لابيس)	Lepis
(ايوس)	Ios Xustos
	Ios Siderou
	Molubdos
(سقوريا مولبد)	Skoria Molubdou
(سطبى)	Stimmi

الاسم اللاتينى	الاسم العربى
(Galena or Lead sulphide)	٦٧ — مولبدانا
(Silver-dross)	٦٨ — خبث الفضة
(Litharge or Lead oxide)	٦٩ — المرداسنج
(White lead or Lead basic caroonate)	٧٠ — اسفيذاج الرصاص
(Chrysocolla)	٧١ — لزاق الذهب
(Lapis lazuli)	٧٢ — اللوز ورد
	٧٣ — قوانص
(Indigo)	٧٤ — انديقون
(Ochre)	٧٥ — اخرا
(Cinnabar)	٧٦ — قيناباری
(Quicksilver)	٧٧ — الزئبق
(Bolus armenus vulgaris) (Ferric oxide)	٧٨ — المغرة
(Terra sigillata)	٧٩ — الطين المختوم
(Blue vitriol .. Copper sulphate)	٨٠ — القلقنت
(Copper ore)	٨١ — القلقطار
(Copperas)	٨٢ — الزاج
(Melanteria)	٨٣ — مالنطريا

الاسم الاغريقى	الاسم المعرب
Molubdaina	
Skoria Argurou	(سقوريا أرجرن)
Litharguros	(ليتوجورس)
Psimuthios	(بسيموتيون)
Chrusokolla	(حروسوقلا)
Armenion	(أرمانيا)
Kuanos	
Indikon	
Ochra	
Kinnabari	
Udraguros	(أودرجوريس)
Miltos Sinopike	(ملطس)
Lemnia	(لنياسفراجس)
Chalkanthon	(خلقنثس)
Chalkitis	(حلقيطيس)
Misu	(ميسو)
Melantheria	

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٨٤ — صورى	(Sory)
٨٥ — ديفروخس	(Tutty)
٨٦ — الزرنيخ الأصفر	(Orpiment)
٨٧ — الزرنيخ الاحمر	(Realgar)
٨٨ — الشـــب	(Alum)
٨٩ — الكبريت	(Sulphur)
٩٠ — القيشور	(Pumice)
٩١ — الملح	(Salt .. sodium chloride)
٩٢ — الوس أخنى	(Sea foam)
٩٣ — الماء المخلوط بالملح	(Salt Petre)
٩٤ — زهرة الملح	(Soda)
٩٥ — النطرون	(Nitron)
٩٦ — الدردى	(Lees of win Tartre)
٩٧ — الكلس	(Quick-lime Clacium oxide)
٩٨ — الجبسين	(Gypsum)
٩٩ — رماد قضبان الكرم	(Sarmentian ashes)
١٠٠ — زبد البحر	(Alcyonium, castings of kingfishers)
١٠١ — الاسفنجة	(Sponges)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Soru
	Diphruges
(أرسانقن)	Arsenikon
(سندراخى)	Sandarache
(اسطوباطيرا)	Stupteria
(ثيون)	Theion
(قيسرين)	Kisseris
(السن)	Ales
	Alos Achne
(المى)	Alme
(انتس الوص)	Alos Anthos
(نيطرون)	Nntrou
(تركس)	Trux
(ازبطس)	Asbestos
(جوبسس)	Gupsos
(تفراكلما طنى)	Tephra Klematine
	Alkuonion
(صبنقو)	Spoggoi

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٠٢ — قوراليون	(Coral)
١٠٣ — انطباتس قوراليون	(Antipathes formiculaceum)
١٠٤ — ليتص فروغيوس	(Pumice with alum)
١٠٥ — اسيوس	(Asian stone)
١٠٦ — المارقشيتا	(Marcasite ... Copper pyrites)
١٠٧ — الساذنج	(Haematite)
١٠٨ — ليتس سخسطوس	(Fossil bitumen)
١٠٩ — غاغاطس	
١١٠ — مقنطيس	(Magnetite)
١١١ — الحجر العربية	(Arabicus stone)
١١٢ — الحجر اللبنى	(Galactites)
١١٣ — الحجر العسلى	(Honey stone)
١١٤ — موروختس	(Morochtus .. talc)
١١٥ — الابسطريطس ليتس (الحجر القواريرى)	(Alabaster)
١١٦ — تويطس (صنف من الزبرجد)	(Turquoise)
١١٧ — الحجر اليهودى	(Fossil spines of sea urchins)
١١٨ — ليتس أمينطس	(Asbestos)
١١٩ — ليتس سابيرس	(Sapphire)

الاسم المعرب	الاسم اللاتينى
	Korallion
	Antipathes
	Phrugios Lithos
	Asios Lithos
(بوريطس)	Purites Lithos
(أماطيطس)	
	Schistos Lithos
	Gagates Lithos
	Magnes
(أرابيقوس ليتش)	Arabikos Lithos
(غالاقتيطيطس)	Galacktites Lithos
(ماليطيطس ليتش)	Melitites Lithos
	Morochthos Lithos
	Alabastrites Lithos
	Theuites Lithos
(ايوادايقوس ليتوس)	Ioudaikos Lithos
	Amiantos Lithos
	Lapis Lazuli or Sapneiros Lithos

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٢٠ — ليتس منفيطس	(Lapis Memphitus)
١٢١ — الحجر القمرى	(Selenite)
١٢٢ — ليتس اياسبس	(Jasper)
١٢٣ — ليتس أفيطس	(Serpentine lapis .. snake-stone)
١٢٤ — ليتقولا	(Lithocolla)
١٢٥ — ليتس اسطراقيطس	(Fossil Oysters)
١٢٦ — سميرس	(Emery)
١٢٧ — الرمل الذى يكون على ساحل البحر	(Sand)
١٢٨ — مسن الماء	(Whet-stone)
١٢٩ — ليتس جاورس	(Geodes-stone)
١٣٠ — كل أصناف الطين	(Earth)
١٣١ — صنف يقال له سامياغى	(Terra Samia .. Samian earth)
١٣٢ — خزف التنور	(Red earth of the furnaces)
١٣٣ — الطين الذى فى خيطان الأتاتين	(Melia)
١٣٤ — الســواد	(Soot)
١٣٥ — السواد الذى يكتب به	(Black ink)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقى
	Memphites Lithos
(ليتس سالنييطس)	Selenites Lithos
	Iaspis Lithos
	Ophites Lithos
	Lithokolla
	Ostrakites Lithos
	Smuris Lithos
	Ammos
(نقســـيا)	Akone
	Geodes Lithos
	Ge
	Şamia
	Ge Kaminon
	Ge Melia
(اســـبولى)	Asbole
	Melan

أشهر الأطباء الاغريق والرومان
قبـــل جالينــوس

اشتهر قبل جالينوس العديد من الأطباء منهم :

- **بلاديوس** Pladius (مفسر لكتب أبقراط) .
- **كلاوبطره** Cleopatra (امرأة طبية فارهة أخذ عنهـــا جالينوس أدوية كثيرة وعلاجات شتى وخاصة ما كان من أمور النساء) .
- **اسقلبيادس** Asclepiades
- **سورانوس** Soranus (الملقب بالذهبى)
- **ايرفليس الطارنطى** Herophilus
- **انيمس الكحال** Adimus (الملقب بالملك)

- نساروس الفلسطينى Nesarus
- غالس الحمصى Galus
- كسانوقراطس Xanocratus
- قرطانس Cretanus
- نيوجانس الطبيب Diogenes (اللقب بالفرانى)
- اسقلبيانس الثانى Asclepiades II
- بقراطيس الجوارشنى Hippocrates
- لاون الطرسوسى Launus
- اربوس الطرسوسى Arbus
- قيمن الحرانى Cynus
- موسقوس الاثينى Muscus of Athenes
- فليدس Philidis (المعروف بالهدى للضالين)
- ايراقليس Hercules (المعروف بالهادى)
- بطروس Petrus
- فروادس Phraudus

- مانطياس الفاسد Mantias
- ثاخراخس العين زربى Thachrachis of Ana Zarba
- انطيباطرس المصيصى Antepatrus
- خروسيس Chrosis (المعروف بالفتى)
- اريوس Arios (المعروف بالمصاد)
- فيلون الطرسوسى Philon
- فاسيوس المصرى Phasius of Egypt
- طولس الاسكندرانى Tolus
- اولينس Olynus
- سقورس Schorus الملقب بالمطاع (لقب بذلك لأن الادوية كانت تطاوعه فيما يستعملها)
- تامور الحرانى Tamour

(وكل هؤلاء أخذ جالينوس عنهم فى كتبه عن الأدوية المركبة)

درموسثينيس فيلاليثوس Dermosthenes Philalethus
(١٠ — ٧٥ م)

طبيب عيون اغريقى ، عاش خلال حكم الامبراطور الرومانى نيرون (٣٧ — ٦٨ م) وتعلم الطب والف كتابا شهيرا فى امراض

العيون ، ظل يدرس بنجاح كبير فى كافة الامبراطورية حتى القرن الـ ١٤ م .

اثيناوس من كيليكيا Athenaeuse of Cilicia (٢٠ — ٨٥ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة كيليكيا بآسيا الصغرى Cilicia كان من أتباع نظرية الروح الحيوية Pneumatic Theory وألف كتبا طبية شهيرة تناول فيها كافة أوجه الطب وعلومه مثل علم الأجنة والأمراض والفسيولوجيا والصحة وغيرها ، كما اشتهر بوصفاته وعلاجاته بالأغذية .

كلوديوس اكواثينوس Claudius Aquathinus (٢٨ — ٧٠ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة لاكيديمونيا Lacedemonia تعلم الطب على يد أستاذه اثيناوس وأعلن عن مبادئه وتعاليمه الصوفية ، كما طور أعمال أستاذه الخاصة بالنبض وأجرى تجاربه عديدة على تأثير بعض النباتات مثل الخربق الأسود Black Hellebore على الكلاب .

اسكليبيادس Asclepiades :

(عاش قرب نهاية القرن الاول الميلادى)

طبيب اغريقى ، اشتهر باسم الصيدلى وألف كتابا عن علم الفارماكولوجيا وكان جالينوس يقدره ويشيد بما يحويه من معلومات .

بلينى الكبير Gaius Plinius Secundus (٢٣ — ٧٩ م)

عالم رومانى شهير ، ولد فى مدينة كومو Como بايطاليا . التحق بالجيش وخدم فى ألمانيا وافريقيا ثم أصبح حاكما لأسبانيا (٧٠ — ٧٢ م) ألف حوالى ٣٧ كتابا فى التاريخ وفن البلاغة والعلوم الطبيعية والتخطيط الحربى و١٢ كتابا عن التاريخ الطبيعى متضمنة فن الطب (ويعد أشهر كتبه) وذكر فيه ملاحظات قيمة عن الأمراض مثل مرض الاسقربوط والحمل على حمل ونظرية الرجوع الى الأصل الخلقى ، كما ذكر حالة طفل ولد بأسنان وغيرها ، كما ذكر معلومات كثيرة عن النباتات التى أثرت بدرجة كبيرة على علم المادة الطبية عند الانجلو ـ ساكسون .

كذلك وصف علاجات للكسور والخلوع والنزيف والقروح واضطرابات المعدة وكسل الكبد وأمراض الكلى والاستسقاء والدرن والربو والنقرس واليرقان والدودة الشريطية وغيرها . كما تضمنت أدويته بعض المواد المنفرة مثل الروث واللعاب والسائل المنوى وغيرها .

اريتايس Aretaeus (٥٠ — ١٣٠ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة كابودوكيا Cappodocia ، درس فى مدينة تارسوس Tarsus ثم تعلم الطب فى مدينة الاسكندرية . الف عدة كتب طبية عن الطب المصرى وأمراضه وعلاجاته كما رفع من شأن نظرية الصوفية الى مرتبة العقيدة وحدد طريقها . كذلك اكد على ضرورة وأهمية علم التشريح وبين أن القلب هو أهم عضو رئيسى فى جسم الانسان وان الدم يتكون فى الكبد والصفراء تتكون فى الحويصلة المرارية .

كما اعتبر أن الاغماء قد يكون نتيجة اضطراب فى القلب ووصف التجمع الصديدى والربو والتيتانوس والسكتة القلبية والهستيريا والصرع والشلل الحادث فى النصف السفلى للجســـم والبول الســـكرى ويعتقد أنه وصف وشـــخص مرض الدفتريا وذكر الاستسقاء واليرقان وأمراض المعدة والأمعاء ومتاعب الكبد والجذام وضعف الحيوانات المنوية ووصف الأفيون لتسكين الآلام والعلق وقسطرة المثانة وشرح عملية ازالة حصى المثانة .

روفوس **Rufus Magnus (Rufus of Ephesus)**

(٧٠ — ١٤٥ م)

طبيب اغريقى وعالم فى التشريح ، ولد فى مدينة أفسوس Ephesus ، عاصر حكم الامبراطور الرومانى تراجان (٩٨ — ١١٧ م) . اشتهر كثيرا عام ١١٠ م كأحد انبغ الأطباء والجراحين وعلماء التشــــريح فى زمانه وألف حوالى ٥٠ كتابا عن الطب والتشريح وقد وصف فيها مرض الطاعون الدملى بدقة كبيرة كما شرح بالتفصيل تشريح عدسة العين وأغشيتها والعصب البصرى والتصالب البصرى . كذلك وصـــف النبض والنقرس وعلاجه والحميات والأورام ومرض الجمرة (النار الفارسية) وسرطان الجلد وشجع المشى على الأقدام بعد الغذاء . وقد اقتبس جالينوس الكثير من أعماله ذاكرا اسمه فيها .

وتشمل مؤلفات روفوس :

كتاب « المالنخوليا » (من مقالتين ويعد أحد أهم مؤلفاته) ، وكتاب « المقالات الأربعين » ، وكتاب « أسماء أعضاء الجسم » ومقالة عن « المرض الذى يسبب الخوف من الماء » ومقالة فى

« السذاب » ، ومقالة فى « تدبير الحبالى » ، ومقالة فى « شراء المماليك » ، ومقالة عن « اليرقان » ، ومقالة عن «أمراض المفاصل»، ومقالة عن « هزال الجسم » ، وكتاب « التدبير فى حالة غياب الطبيب » (فى مقالتين) ، ومقالة عن « الذبحة الصدرية » ، وكتاب « طب أبقراط » ، ومقالة عن « استعمال الشراب » ، ومقالة عن « علاج من لا يحملن » ، ومقالة عن « مشاكل حفظ الصحة » ، ومقالة عن « الصرع » ، ومقالة عن « الحمى الرابعة » ، ومقالة عن « ألم الجنب والرئتين » ، وكتاب « التدبير » ، وكتاب « قوة الجنس » ، وكتاب « الطب » ، ومقالة عن « ما يمكن عمله فى المستشفيات » ، ومقالة عن « اللبن » ، ومقالة عن « التين » ، ومقالة عن « القىء » ، ومقالة عن « العقاقير السامة » ، ومقالة عن « تدبير المسافر » ، ومقالة عن « أدوية لعلاج أمراض الكليتين والمثانة » ، ومقالة عن « الفراق » ، ومقالة عن « فائدة شرب الكثير من الأدوية فى الحفلات » ، ومقالة عن « الأورام الصلبة » ، ومقالة عن « مرض ديونيسيوس وهو التقيح » ، ومقالة عن « الجراحات » ، ومقالة عن « البحر » ، ومقالة عن « تدبير تقدم السن » ، ومقالة عن « نصائح الأطباء » ، ومقالة عن « الحقن » ، ومقالة عن « الولادة » ، ومقالة عن « الخلع » ، ومقالة عن « علاج قلة الطمث » ، ومقالة عن « الأمراض المزمنة » ، ومقالة عن «أنواع الأدوية » ، ومقالة فى « الابكار » ، ومقالة عن « ما يجب على الطبيب سؤال المريض عنه » ، ومقالة عن « تربية الأطفال » ، ومقالة عن « الدوار » ، ومقالة عن « البول » ، ومقالة عن « العقار المسمى سوسا » ، ومقالة عن « التهاب البلورة » ، ومقالة عن « أمراض الكبد المزمنة » ، ومقالة فى « الحفظ » ، ومقالة عن « اختناق الرجل » ، ومقالة عن « الصرع عند الأطفال » ، ومقالة

عن « التخمة » ، ومقالة عن « العرق » ، ومقالة عن « ايلاوس » (Eilaus) ، ومقالة عن «Emplemsia» وغيرها .

ارخيجينيس فيليبوس Archigenes, son of Philippus
(٧٥ — ١٤٥ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة اباميا Apamea ، عاش فى مدينة روما خلال عصر الامبراطور تراجان وبرز فى علم الأدوية واشتهر كأحد افضل مؤلفى الكتب الطبية فى روما ومن أشهرها : كتاب « طبيعة الانســـان » وكتاب « أمراض الجهاز البولى وعلاجها » . (وترجمت جميعها الى اللغة العربية خلال العصر الاسلامى) .

كما استطاع التفرقة بين حوالى ٨ و ١٠ أنواع من النبض وقسمه الى أنواع حسب سرعته وقوته وبطئه وشدته وتردده وانتظامه وغيرها . كذلك بين أن الأنواع المختلفة من الآلام يمكن أن تعطى مؤشرا للمنطقة المصابة ووصف الحميات وقسمها الى متقطعة ومستمرة ، وكان أول من رسم الحد الفاصل بين الأعراض الأولية والثانوية للأمراض .

وقد أدخل الأفيون فى علاج الاسهال الشديد (الدوسنتاريا) ووصف أعراض وتقدم خراجات الكبد وكتب عن الجذام والدفتريا بدقة كبيرة وحاول أن يحدد أسباب الأمراض طبقا لنوع الألم . كما كان جراحا ماهرا وذكر بالتفصيل عملية بتر الأطراف (حيث ذكر ان من اهم أســـباب اجراء هذه الجراحة هو الألم الشديد فى الأطراف) .

كذلك أجرى عملية ازالة ســـــرطان الثدى وعالج التهابات الرحم القاتلة كما استخدم الأربطة الضاغطة لايقاف النزيف وذلك فى حالة عدم امكان استعمال الضغط الآلى (التورنيكيه) فوق مكان النزيف . وحدد بدقة مكان البتر واستخدم الكى لوقف النزيف كما استخدم المنظار المهبلى لفحص الأعضاء التناســلية الداخلية للمرأة . وأجرى جراحات لعلاج اصابات الجمجمة والترينة وعالج جراحيا حالات خراجات الصـــــديد وفتحة البول الخلقية فى غير موضعها ، ونتوء السن غير الطبيعى . وشرح قطع الضـــلوع والارتخاءات الجلدية ووصف الاسطوانة المخصصة للتبطيط والرباط المشقوق .

سورانوس Soranus (٩٨ — ١٣٨ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة افسوس Ephesus درس الطب فى مدينة الاسكندرية ومارس مهنته فيها ثم رحل الى مدينة روما . كان من مؤيدى النظريات الطبية الاغريقية القديمة ويعد أبا علم أمراض النساء والولادة الرومانية فى ذلك العصر ، واشتهر كذلك كمؤرخ طبى وتتلمذ على يد الطبيب الشهير اسكايبيادس . حاول الجمع بين النظريتين الطبيتين الاغريقيتين المشـــهورتين فى ذلك الوقت فأدمجهما فى نظرية واحدة جديدة أطلق عليها اســـــم « النظريات الطبية الجديدة » . ألف نحو عشر مقالات فى أمراض النساء والولادة والكسور وغيرها .

جالينـــوس
ودوره فى تقدم وتطور العلوم الطبية

جالينوس Claudius Galenus (١٢٩ — ٢٠٠ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة برجاموم Pergamum بآسيا الصـــغرى وتوفى فى جزيرة صقلية . درس الطب فى اسكليبيون برجاموم ثم غادرها الى مدينة سميرنا Smyrna لدراسة علم التشريح ثم رحل الى مدينة الاسكندرية حيث درس الطب فى مدرســتها الطبية الشـــهيرة ومارس مهنة الطب فى الاسكندرية عدة سنوات . وبعد مكوثه تسعة اعوام فى مصر غادر الاسكندرية الى مدينة روما عام ١٦١ م حيث خدم فى بلاط الامبراطور الرومانى ماركوس أوريليوس وخليفته ، كما عمل جراحا فى مدرسة المصارعين بروما .

وكانت مدينة برجاموم تشتهر بكونها مركزا ثقافيا وطبيا ممتازا بين مدن الاغريق وتأتى فى المرتبة الثانية بعد مدينة الاسكندرية

ومدرستها الطبية الشهيرة . وقد سادت فيها عدة نظريات فلسفية هى خليط من آراء الفلاسفة القدماء أمثال أرسطو وأفلاطون وابيقورس كما حوت مكتبة كبيرة تلت فى أهميتها مكتبة الاسكندرية .

وقد قام جالينوس بتأليف كتب طبية عديدة أثناء اقامته فى روما ، وأصبحت من أوائل المؤلفات الطبية الاغريقية التى ترجمت الى السريانية ثم بعد انتشار الاسلام تمت ترجمتها الى العربية .

وظلت مؤلفات جالينوس عن التشريح تدرس فى أوروبا حتى القرن الـ ١٧ م بسبب المهارة والدقة الكبيرة التى وصف بها العظام والعضلات والأعصاب والهضم والتنفس . وكانت كتبه الطبية الستة عشر الشهيرة تدرس كمراجع أساسية فى مختلف مدارس الاسكندرية الطبية وكل مصر حتى عصر المماليك . كما يعد جالينوس مؤسس علم الفسيولوجيا التجريبية وكان يدين دائما بالفضل لعلماء التشريح بمدرسة الاسكندرية الطبية .

ويمثل جالينوس الحلقة الأخيرة فى سلسلة الطب الاغريقى التقليدى بالمقارنة الى العلوم المختلفة المتصلة به كما درس الفلسفة والعلوم الطبيعية وخاصة علم البيولوجيا حيث اعتاد الخوض عميقا فى الأسرار الخفية المتصلة بهذا العلم كما أحيا الأصول القديمة للطب الاغريقى وأظهرها واضحة جلية فى ممارساته العلاجية .

وترجع خبرة جالينوس وأفكاره السديدة الى طول الفترة التى مضت منذ أعلن أبقراط عن نظرياته وتبلغ أكثر من ستة قرون حدثت خلالها تطورات كبيرة فى فنون الطب والجراحة نتيجة زيادة الاهتمام بالتجارب والممارسات العلاجية مما أحدث زيادة هائلة فى المعلومات

الخاصة بأسرار الجسم الانسانى ، وقد أفســـــح بذلك الطريق لتشخيص الأمراض بدرجة أفضل وبالتالى لعلاج الأمراض والشفاء منها بنسبة أكبر .

كذلك تحمس جالينوس لنظريات وفلســـــفة أبقراط بدرجة كبيرة واقتفى خطواته وقام بتفسير الكثير من نظرياته ضمنها فى مؤلفاته الشخصية ، كما اعتاد تركيب أدويته بنفسه كما كان يفعل أبقراط وفى غرفة خاصـــة فى منزله أطلق عليها اسم اياتريون faterion (أى المعمـــل) وقام بتخـــزينها فى غـــرفة أخرى خاصة أسماها أبوتيكى Apotheke (نسبة الى اسم المدينة الشهيرة أبو تيج فى صعيد مصر وكان اسمها أبو تيكا Apotheka أيام الرومان وكانت تعد مخزنا للغلال) .

وقد اتبع جالينوس كافة النظم العلمية للعلاج فى ذلك الوقت من الدقة فى ملاحظة تطورات المرض وتشخيصه والخبرة فى تتبع آثاره ولذلك هاجم النظريات الطبية العقيم القديمة التى اختصت بتركيب الجسم الانسانى أو للكون والتى كان أبقراط يؤيدها بشدة وأعلن رفضه لها كقواعد أساسية للممارسات الطبية كما رفض كل القواعد القديمة التى تحرم تدريس الخبرات الشخصية لممارس العلاج(*) .

وقضى جالينوس الثلاثين عاما الأخيرة من حياته فى اجراء الأبحاث الطبية وتأليف العديد من المراجع الأساسية حتى جاوزت ٤٠٠ مؤلف معظمها فى التشريح والفســـيولوجيا ، وكان أول من وصف الأعصاب المخية والجهاز السمبثاوى وشرح الحبل الشوكى

(*) Greek Biology and Medicine, by Henry Osborn Taylor, New York, 1922.

لكى يحدث شللا نصفيا متعمدا ليبرهن أن هناك علاقة بين تلف الحبل الشوكى وحدوث الشلل النصفى .

كما كان أول من فسر عملية التنفس من خلال الجهاز التنفسى وبين أن الشرايين تحمل دما وفسر كذلك القوة المحركة للقلب من أن الدم يتدفق الى الأمام والخلف بين القلب والشريان المتصـــــل به (بالرغم من أنه قد شرح جثث القرود فانه لم يستطع فهم دورتها الدموية بدقة) واقتفى جالينوس أثر أسلوب مدرسة الاسكندرية الطبية حيث بين أن الشرايين والأوردة تتصل ببعضها البعض عن طريق أوعية دقيقة خفية وأن القلب اذا نزع من الصدر فسيواصل انقباضاته لفترة من الزمن مما يؤكد أنه لا يعتمد على الجهاز الوريدى، مما مهد الطريق الى اجراء المزيد من التجارب فى علم الفسيولوجيا. كما استخدم الكى لوقف النزيف .

كذلك حاول جالينوس ادماج نظريات أبقراط وأرسطو فاقتبس من الأول أفكاره الثاقبة عن الوحدة الحيوية لجسم الانسان بالنسبة لقوة الحياة والتغذية والجهد المتواصل لاسترجاع الصحة الطبيعية الى الجسم فى حالة المرض أو الاصابة بالجروح ، كما اعتبر الجسم مكونا من وحدة واحدة متحدة لا يمكن تجزئتها ، واقتبس من أبقراط أيضا نظريته عن العناصر الأربعة (النار والماء والأرض والهواء) . والأمزجة الأربعة (البرودة والحرارة والجفاف والرطوبة) والأخلاط الأربعة (الدم والصفراء والسوداء والبلغم) . أما من الفلسفة البيولوجية لأرسطو فقد اقتبس جالينوس منها الكثير وطبقه فى كافة الاتجاهات المتعلقة بالبنيان العضـــــوى للمخلوقات من ناحية أن الطبيعة لا تخلق شيئا بدون سبب أو هدف .

وقد بين جالينوس فى مؤلفاته الطبية أن الجسم الانسانى عامة مخلوق لكى يكون قاعدة للروح أو للحياة وحاملة لها أو مسببة لها أو كقاعدة للقوى الحيوية التى تنشط الجسم كله لكى يقوم بوظائفه بدقة أو ما أطلق عليه بـ « النيوما » Pneuma أى الهواء المضغوط الذى يدخل الجسم مع التنفس ثم ينقسم الى ثلاثة أجزاء :

١ ــ النيوما الروحية (أو الروح الحيوانية) وتختص بالمخ والجهاز العصبى .

٢ ــ النيوما الحيوية (أو الروح الحيوية) وتختص بالقلب والشرايين .

٣ ــ النيوما الجسمية (أو الروح الطبيعية) وتختص بالكبد وتتغلغل داخل الأوردة التى تصنع الدم وتغذى الجسم وتحافظ على نموه باستمرار .

كذلك بين أن الكبد تأخذ احتياجاتها من المعدة والأمعاء كما تظهر أساسيات علاجاته أن كل اضطراب يحدث فى وظائف الجسم ينتج من اصابة عضو ما وأن على الطبيب أن يعرف منذ البداية اذا ما كانت قوى الجسم الطبيعية قادرة على شفاء العضو المصـــــاب بنفسها واعادته الى طبيعته أم لا ، كما لا يجب عليه التدخل إلا فى حالة عدم عمل هذه القوى .

ويعد جالينوس واحدا من هؤلاء الأطباء العظماء الذين امتلكوا المقدرة على تحليل النتائج التى حصلوا عليها من المرضى بعد فحصهم منه شخصيا وكذلك من النتائج التى حصل عليها من تشريح جثثه

الحيوانات ومن التجارب الفسيولوجية التى أجراها على القردة والخنازير .

وبالرغم من أنه كان زائد الثقة فى نفسه وفى نظرياته الطبية التى ابتكرها فان الكثير منها قد فقدت أهميتها نظرا لوجود أخطاء كثيرة بها ولكنها ظلت تدرس لمدة خمسة عشر قرنا بعده . ومن أهم مؤلفاته .. كتاب « العلاج والصحة » وكتاب « الأماكن الموبوءة » وكتاب « الكليات الطبيعية » وغيرها .

وقد كان جالينوس رائدا فى دراسة تركيب وعمل الجهاز العضلى مع أن تفسيره لذلك كان متوسطا بالرغم من تشريحه قرد ريسس . كما ذكر أن الغذاء ينقل على هيئة كيلوس (أى مستحلب مهضوم) عن طريق الوريد البابى الى الكبد حيث يتحول الى دم ويختلط مع الروح الطبيعية التى تعطيه قوة النمو والتغذية ، ثم ينتقل الدم الى الوريد الأجوف Vena Cava حيث يدخل جزء منه الى البطين الأيمن للقلب ثم الى الرئتين عن طريق الشريان الرئوى Vena Arterialis (وقد وصف جالينوس شبكة الأوعية الموجودة تحت المخ بأنها شبكة رائعة التكوين بالرغم أنه لم تتوافر لديه المعرفة الدقيقة للدورة الدموية) كما بين أن الدم الجديد يصنع فى الكبد .

وكانت تجاربه على الحبل الشوكى أكثر من رائعة أذ ذكر تأثير الاصابة على المكان ما بين الفقرات العنقية الأولى والثانية وما بين الفقرات الثالثة والرابعة ، كما ذكر اصابات الجزء السفلى من الجسم وبين أنه يسبب شللا فى الأمعاء والمثانة والأطراف السفلية .

ولم ينشىء جالينوس أية مدرسة طبية خاصة به ولكنه سافر الى مدينة روما عام ١٦١ م حيث مارس مهنته هناك واشتهر بدرجة

كبيرة كطبيب بارع وكمؤلف للكتب الطبية وكمعلم للطب ، كما خدم فى بلاط الامبراطورين لوكيوس فيزوس Lucius Verus وماركوس أوريليوس Marcus Aurelius . وفى عام ١٧٠ م حضر ترياقه الشهير للامبراطور ماركوس أوريليوس كما عالجه بنجاح من مرض ببطنه مما رفع من قدره عنده .

وقد ألف جالينوس ١٥ كتابا عن التشريح (ستة منها ترجمت الى اللغة العربية وبذلك حفظت من الضياع بينما فقدت بقيتها) ولذلك أطلق عليه لقب أستاذ التشريح نظرا لقيامه بتشريح جثث آدميين فى مصر وان كان يشك بعض المؤرخين فى ذلك ، كما كان دائما ينصح تلامذته بالذهاب الى مدرسة الطب بالاسكندرية لدراسة الهيكل العظمى للانسان . وظلت معلوماته عن التشريح تدرس فى أوروبا حتى جاء عالم التشريح البلجيكى اندرياس فيساليوس (١٥١٤ — ١٥٦٤ م) وأثبت خطأ جالينوس فى الكثير من أوصافه التشريحية .

كذلك ادخل جالينوس الكثير من التعبيرات والأسماء الطبية الجديدة مثل الفقرات العنقية وارتفاق أو اتصال العظام والنتوء الابرى للعظام وغيرها ، كما رفض فكرة وجود هواء فى الشرايين . وتعتبر أعماله فى علم الأعصاب قمة أبحاثه وأنكر أن الدم تحدث له عملية جزر ومد داخل الشرايين والأوردة ، بل اكد ان الدم يتدفق بمعدل ثابت داخلها ، ولكنه أخطأ فى التفرقة بين المقطع العرضى المشترك للشريان الأورطى مع الوريد الأجوف ، والأوردة والشرايين الرئوية من ناحية أخرى ، كما اظهر أن معظم الدم يتدفق من الجانب الأيمن للقلب من خلال الشريان الرئوى عن طريق الاتصال بالتفرعات والشعيرات والحويصلات فى الرئة . كما بين أن النبض ينشأ من القوة الاتساعية النشطة للشرايين عن طريق القلب .

اما بالنسبة لعلم وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) فقد بين جالينوس أن كل جزء من الجسم يقوم بعمل محدد وخاص ، وكتب الكثير عن الدم والتنفس والجهاز العصبى والنيوما (القوة الحيوية) وعن العين والحواس . أما عن علم أسباب الأمراض (الباثولوجيا) فقد أرجعها جالينوس الى العناصر الأربعة ونظرية النيوما (القوة الحيوية) ، ووصف بلغم الصدر والمغص والدوسنتاريا والكوليرا والطفيليات المعوية والاستسقاء الزقى والاستسقاء البريتونى والالتهاب الرئوى والتهاب البلورة والمعدة والنزيف والدرن وحصوات الكلى وشلل المثانة والبول السكرى والدوار والسكتة القلبية والشلل والصرع والماليخوليا وأمراض الجلد ، كما دعا الى استخدام القسطرة اذا دعت الحاجة اليها .

ولقد ذكر جالينوس أنه قد تصفح أربعة عشر كتابا فى الأدوية المفردة لأقوام شتى فما رأى فيها أتم من كتاب ديسقوريدس الذى من أهل عين زربة .

أما فى علم المادة الطبية Materia Medica والعلاج فلم يكن جالينوس متضلعا فيها مثل ديوسقوريدس ولكنه كتب عن الصحة العامة والأدوية قدر امكانه ، كما عمل تصنيفا للنباتات خاصة التى لها فوائد طبية .

وفى القرن الـ ٤ م قام الأطباء البيزنطيون الملحقون ببلاط الإمبراطور جوليانوس بنشر كافة مؤلفات جالينوس الطبية مما جعلها متيسرة ومتداولة فى أيدى ممارسى مهنة الطب فى كل مكان، وبهذا انتشر الطب الاغريقى فى سوريا وحمله النساطرة الى بلاد فارس حيث انتقل بدوره الى أيدى أطباء العصر الاسلامى الذين ترجموها فى القرن الـ ٩ م الى اللغة العربية بفضل جهود الخليفة هارون الرشيد فى مدينة بغداد فى الشرق وعلى يد الخليفة

عبد الرحمن الثالث فى الأندلس وهما من أكبر المتحمسين للعلوم والثقافة الاغريقة وتبع ذلك ظهور نوابغ الطب الاسلامى من مشاهير الأطباء أمثال الرازى وابن سينا وابن رشد وغيرهم . وكانت آراء جالينوس توافق النظريات الدينية وآراءها عند رجال الدين المسلمين ولقيت كل الاستحسان والتقدير مما جعلت المعرفة الطبية ترتكز بدرجة كبيرة على مؤلفات جالينوس الطبية واستشهد بها معظم أطباء العصر الاسلامى .

وبوفاة جالينوس انتهى عصر الطب الرومانى المبنى على الملاحظات الاكلينيكية والتشخيص السليم وبدأ عصر تحلل الامبراطورية الرومانية حتى كان عام ٤٧٦ م عندما انقسمت الى قسمين الشرقى وعاصمته القسطنطينية Constantinopolis والغربى وعاصمته روما Roma وبعدها تدهورت أساليب الصحة والعلاج الطبى تدريجا وانتقل من يد الأطباء الى يد القساوسة فى الاديرة وارتبطت أسماء بعض القديسين بالعلاج الروحى مثل كوزموس وداميان وغيرهما من الشخصيات الدينية مثل أسقف أشبيلية بأسبانيا (٥٧٠ — ٦٣٦ م) .

كما يرجع انحدار الطب بعد وفاة جالينوس الى تأثير الوثنية الذى كان لايزال طاغيا ، ثم بعد انتشار المسيحية قام الناس بلومها لانها السبب فى احتكار قساوستها للطب وبالتالى فى تأخره . كذلك الى صعوبة فهم الفلسفة التى سيطرت على العلوم الطبية ومن هنا انغلقت المعرفة العلمية داخل الأديرة لمدة ٨٠٠ عام (من ٤٠٠ — ١٢٠٠ م) . وانصبت ممارسة الطب على علاج الأمراض فقط ولم تعر النظريات أى اهتمام وغشى النسيان علوم التشريح والفسيولوجيا وازدهرت الخزعبلات والخرافات .

وبقى مكان وحيد عاش فيه الطب وازدهر فى كل الغــرب اللاتينى هو مدينة سالرنو الايطالية Salerno حيث ظلت اللغة الاغريقية تتداول فيها بكثرة ، ولما غزا النورمانديون انجلترا وجنوب ايطاليا تأسست مدرسة طبية فى سالرنو فى القرن الـــ ٩ م (وزعم بعض المؤرخين أن مؤسسى هذه المدرسة هم من الاغريق أو من اللاتين أو من اليهود أو من المسلمين والرأى الأخير هو الغالب) .

وظلت مدرسة الاسكندرية الطبية فى القرون اللاحقة لوفاة جالينوس حتى ما قبل دخول العرب أرض مصر عام ٦٤١ م تدرس ستة عشر كتابا طبيا من تأليف وشرح جالينوس وتعتبرها أهم ما يجب على دارسى الطب تعلمه كأساس قوى حتى يسمح له بممارسة مهنة الطب ، وهذه الكتب هى :

كتاب فرق الطب ــ كتاب الصناعة الصغيرة ــ كتاب النبض الصغير ــ كتاب الى أغلوقن ــ كتاب الاسطقسات ــ كتاب قوى الأمزجة ــ كتاب قوى الأدوية المفردة ــ كتاب تدبير الأصحاء ــ كتاب خصب البدن ــ كتاب العلل والأمراض ــ كتاب قوى الأغذية ــ كتاب القوى الطبيعية ــ كتاب تشريح الأعضاء للمتعلمين ــ كتاب الفصد ــ كتاب حيلة البرء ــ كتاب الترابيق .

وكذلك بين جالينوس أن علاجاته تنصب على أساس أن كل اضطراب يحدث فى أداء الجسم لابد أن يكون ناتجا عن ســـبب مرضى للعضو المصاب . ويجب أولا على الطبيب المعالج أن يحاول معرفة ما اذا كانت قوة طبيعة الجسم قادرة بنفسها لعلاج العضو المصاب وتعيده الى حالته الطبيعية ولا يجب عليه التدخل الا اذا وجد هذه القوى غير فعالة . واقتبس جالينوس الكثير من أوصاف الأورام التى وجدت فى بردية ايبرس الطبيـــة وذلك فى كتابة

« الأورام غير الطبيعية » (De Tumoribus Contranaturum)
وغير ذلك من أنواع الاقتباس والنقل الحرفى .

ومن أهم الكتب التى ألفها جالينوس :

— **كتاب فينكس** : وهو الفهرست لوصف الكتب التى وضعها وغرضه فى كل واحد منها ، وهو فى مقالتين :

الأولى : عن كتبه فى الطب .

والثانية : عن كتبه فى المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو .

— **كتاب الفرق** : مقالة واحدة وهو أول كتاب يقرؤه من أراد تعلم صناعة الطب .

— **كتاب الصناعة الصغيرة** : وفيه تلخيص كل ما جاء فى كتبه .

— **كتاب النبض الصغير** : (مقالة واحدة) وعنوانها الى طوثرس وسائر المتعلمين وغرضه فيها أن يصف ما يحتاج المتعلمون الى عمله من أمر النبض وأصنافه والأسباب التى تغير النبض ما كان منها طبيعيا وما كان منها ليس بطبيعى وكان خارجا عن الطبيعة .

— **كتاب الى أغلوقن** : « فى التأنى لشفاء الأمراض ، كتبه جالينوس الى أغلوقن الفيلسوف وذلك لما كان لا يصل المداوى الى مداواة الأمراض دون تعرفها ، قدم قبل مداواتها دلائلها التى تعرف بها . وقد وصف فى المقالة الأولى دلائل الحميات ومداواتها ، وتنقسم الى : القسم الأول : ويصف فيه الحميات التى تخلو من

الأعراض الغريبة ، والقسم الثانى : ويصف الحميات التى تصاحبها أعراض غريبة ، وفى المقالة الثانية يصف دلائل الأورام ومداواتها .

ــ **كتاب فى العظام للمتعلمين** : (مقالة واحدة) وذلك أنه يريد أن يقدم المتعلم للطب تعلم علم التشريح على جميع فنون الطب ، لأنه لا يمكن عنده دون معرفة التشريح أن يتعلم شيئا من الطب القياسى . وقد وصف جالينوس فيه حال كل واحد من العظام فى نفسه وكيف الحال فى اتصاله بغيره .

ــ **كتاب فى العضل** : (مقالة واحدة) ولم يعنونه جالينوس الى المتعلمين ولكن أهل الاسكندرية أدخلوه فى عداد كتبه الى المتعلمين وذلك أنهم جمعوا مع هاتين المقالتين ثلاث مقالات أخرى كتبها جالينوس الى المتعلمين ، واحدة فى تشريح العصب ، وواحدة فى تشريح العروق غير الضوارب ، وواحدة فى تشريح العروق الضوارب واعتبروه دون كتابا واحدا ذا خمس مقالات وعنونه فى التشريح الى المتعلمين . وغرض جالينوس من هذا الكتاب هو وصف جميع العضل الذى فى كل واحد من الأعضاء : كم هى وأى العضل هى ومن أين تبتدىء كل واحدة منها وفعلها بغاية الاستقصاء .

ــ **كتاب فى العصب** : كتبه الى المتعلمين وغرضه فيه أن يشرح عدد الأعصاب التى تنبت من الدماغ والنخاع ، وأى الأعصاب هى وكيف وأين تنقسم كل واحدة منها وما فعلها .

ــ **كتاب فى العروق** : مقالة واحدة ، يصف فيها أمر العروق التى تنبض والتى لا تنبض . كتبه للمتعلمين وعنونه الى الطسثالس وقد قسمه أهل الاسكندرية الى مقالتين : مقالة فى العروق غير الضوارب ، ومقالة فى العروق الضوارب ، وغرضه أن يصف كم

عرقا ينبت من الكبد وأى العروق هو وكيف هو وأين ينقسم كل واحد منها وكم شريانا ينبت من القلب وأى الشرايين هو وكيف هو وأين ينقسم .

ــ **كتاب الاسطقسات** : على رأى ابقراط من مقالة واحــدة وغرضه أن يبين أن جميع الأجسام التى تقبل الكون والفساد ، وهى أبدان الحيوان والنبات والأجسام التى تتولد فى بطن الأرض انما تركيبها من الأركان الأربعة التى هى النار والهواء والماء والأرض وأن هذه هى الأركان الأولى البعيدة لبدن الانسان ، أما الأركان الثانية القريبة التى بها قوام بدن الانسان وسائر ما له دم من الحيوان فهى الاخلاط الأربعة أعنى الدم والبلغم والمرتين .

ــ **كتاب المزاج** : ثلاث مقالات ، ووصف فى المقالتين الأوليين منه أصناف مزاج الحيوان فبين كم هى وأى الأصناف هى ووصف الدلائل التى تدل على كل واحد منها ، وذكر فى المقالة الثالثة منه أصناف مزاج الأدوية وبين كيف تختبر وكيف يمكن تعرفها .

ــ **كتاب القوى الطبيعية** : ثلاث مقالات : وغرضه فيه أن يبين ان تدبير البدن يكون بثلاث قوى طبيعية وهى : القوة الجابلة والقوة المنمية والقوة الغاذية ، وأن القوة الجابلة مركبة من قوتين احداهما تغير المنى وتحيله حتى تجعل منه الأعضاء المتشـــــابهة الاجزاء ، والأخرى تركيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء بالهيئة والوضع والمقدار أو العدد الذى يحتاج اليه فى كل واحد من الأعضاء المركبة ، وأنه يخدم القوة العادية أربع قوى : وهى القوة الجاذبة والقوة الممسكة والقوة المغيرة والقوة الدافعة .

ــ **كتاب العلل والأعراض** : ست مقالات : وكان هذا الكتاب أصلا عبارة عن مقالات متفرقة جمعها الاسكندريون وجعلوها كتابا

واحدا . وعنون جالينوس المقالة الأولى من هذه المقالات الست فى أصناف الأمراض ووصف فى تلك المقالة كم أجناس الأمراض وقسم كل واحد من هذه الأجناس الى أنواعه حتى انتهى فى القسمة الى أقصى أنواعها . وعنون المقالة الثانية منها فى أسباب الأمراض وغرضه فيها موافق لعنوانها وذلك أنه يصف فيها كم أسباب كل واحد من الأمراض وأى الأسباب هى . وأما المقالة الثالثة فعنوانها فى أصناف الأعراض ووصف فيها كم أجناس الأعراض وأنواعها وأى الأعراض هى . أما المقالات الثلاث الباقية فعنوانها فى أسباب الأعراض ووصف فيها كم الأسباب الفاعلة لكل واحد من الأعراض وأى الأسباب هى .

ب ــ **كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة** : (ويعرف أيضــــا بالمواضع) وهو ست مقالات وغرضه فيه أن يصف دلائل يستدل بها على أحوال الأعضاء الباطنة اذا حدثت بها الامراض وعلى تلك الأمراض التى تحدث فيها أى الأمراض هى . ووصف فى المقالة الأولى وبعض الثانية منه السبل العلمية التى تتعرف بها الأمراض مواضعها وكشف فى المقالة الثانية خطأ أرخيجاس فى الطرق التى سلكها فى طلب هذا الغرض وفى المقالات الأربع التالية لها فى ذكر الأعضاء الباطنة وأمراضها عضوا عضوا وابتداء من الدماغ وهلم جرا ، ويصف الدلائل التى يستدل بها على واحد واحد منها اذا اعتل ، وكيف تتعرف عليه الى أن انتهى الى أقصاها .

ــ **كتاب النبض الكبير** : ست عشرة مقالة ، وقسمها الى أربعة أجزاء ، فى كل جزء أربع مقالات وعنون الجزء الأول منها فى أصناف النبض وغرضه فيه أن يبين كم أجناس النبض الأول وأى الأجناس هى وكيف ينقسم كل واحد منها الى أنواعه . وفى المقالة الأولى ذكر ما يحتاج اليه من صفة أجناس النبض وأنواعها وأفرد المقالات

الثلاث الباقية للبحث عن أجناس النبض وأنواعه وعن حده ، وعنون الجزء الثانى فى تعرف النبض وغرضه فيه أن يصف كيف يتعرف كل واحد من أصناف النبض بجسه العرق ، وعنون الجزء الثالث فى أسباب النبض وغرضه فيه أن يصف من أى الأسباب يكون كل واحد من أصناف النبض ، وعنون الجزء الرابع فى تقدمة المعرفة من النبض وغرضه فيه أن يصف كيف يستخرج سابق العلم من كل واحد من أصناف النبض .

ـ **كتاب أصناف الحميات** : وهو فى مقالتين وغرضه فيه أن يصف أجناس الحميات وأنواعها ودلائلها ، ففى المقالة الأولى وصف منها جنسين من أجناسها أحدهما يكون فى الروح والآخر فى الأغضاء الأصلية ، ووصف فى المقالة الثانية الجنس الثالث منها الذى يكون فى الأخلاط اذا عفنت .

ـ **كتاب البحران** : ثلاث مقالات ، وغرضه أن يصف كيف يصل الانسان الى أن يتقدم فيعلم هل يكون البحران أم لا . وان كان يحدث فمتى يحدث وبماذا والى أى شىء يؤول أمره . وغرضه من المقالتين الأوليين منه أن يصف اختلال الحال من الأيام فى القوة وأيها يكون فيه البحران وأيهما لا يكاد يكون فيه وأى تلك التى يكون البحران فيها محمودا وأيها يكون البحران الحادث فيها مذموما وما يتصل بذلك . ويصف فى المقالة الثالثة الأسباب التى من أجلها اختلفت الأيام فى قواها هذا الاختلاف .

ـ **كتاب حيلة البرء** : أربع عشرة مقالة وغرضه فيه أن يصف كيف يداوى كل واحد من الأمراض بطريق القياس ويقتصر فيه على الأعراض العلمية التى ينبغى أن يقصد قصدها فى ذلك ويستخرج منها ما ينبغى أن يداوى به كل مرض من الأمراض ويضرب

لذلك أمثلة يسيرة من أشياء جزئية . وكان قد وضع ست مقالات منه لرجل يقال له أيارن ، بين فى المقالتين الاولى والثانية منها الأصوات الصحيحة التى عليها يكون مبنى الأمر فى هذا العلم وفسخ الأصول الخطأ التى أصلها أراسطراطس وأصحابه . ثم وصف فى المقالات الأربع الباقية مداواة تفرق الاتصال من كل واحد من الأعضاء . وفى المقالات الثمانى الباقية وصف فى الست الأولى منها مداواة الأعضاء المتشابهة الأجزاء ، وفى المقالتين الباقيتين مداواة أمراض الأعضاء المركبة . ووصف فى المقالة الأولى من الست الأول مداواة أصناف سوء المزج بين كليهما اذا كانت فى عضو واحد وأجرى أمرها على طريق التمثيل بما يحدث فى المعدة ، ثم وصف فى المقالة التى بعدها وهى الثامنة من جملة الكتاب مداواة أصناف الحمى التى تكون فى الروح وهى حمى يوم ، ثم وصـــف فى المقالة التى تتلوها وهى التاسعة مداواة الحمى المطبقة ثم فى العاشرة مداواة الحمى التى تكون فى الأعضاء الأصلية وهى الدق ووصف فيها جميع ما يحتاج الى عمله من أمر استعمال الحمام . ثم وصف فى الحادية عشرة والثانية عشرة مداواة الحميات التى تكون من عفونة الأخلاط . أما فى الحادية عشرة فما كان منها خلوا من أعراض غريبة ، وأما فى الثانية عشرة فما كان منها مع أعراض غريبة .

ـــ **كتاب علاج التشريح** : وهو الذى يعرف بالتشريح الكبير ، وكتبه فى خمس عشرة مقالة وذكر أنه قد جمع فيه كل ما يحتاج اليه من أمر التشريح . ووصف فى المقالة الأولى منها العضـــل والرباطات فى اليدين ، وفى الثانية العضل والرباطات فى الرجلين وفى الثالثة العصب والعروق التى فى اليدين والرجلين وفى الرابعة العضل الذى يحرك الخدين والشفتين والعضل الذى يحرك اللحى الأسفل الى ناحية الرأس والى ناحية الرقبة والكتفين وفى الخامسة

عصب الصدر ومراق البطن والمتنين والصلب ، ووصف فى السادسة آلات الغذاء وهى المعدة والأمعاء والكبد والطحال والكليتان والمثانة وسائر ما أشبه ذلك . وفى السابعة والثامنة وصف التشريح آلات التنفس ، ففى السابعة وصف ما يظهر فى التشريح مى القلب والرئة والعروق الضوارب بعد موت الحيوان ومادام حيا وأما فى الثامنة فوصف ما يظهر فى التشريح فى جميع الصدر ، وأفرد المقالة التاسعة بأسرها بصفة تشريح الدماغ والنخاع ، ووصف فى العاشرة تشريح العينين واللسان والمرىء وما يتصل بهذه من الأعضاء ، ووصف فى الحادية عشرة الحنجرة والعظم الذى يشبه اللام فى حروف اليونانيين وما يتصل بذلك من العصب الذى يأتى هذه المواضع ، ووصف فى الثانية عشرة تشريح أعضاء التوليد ، وفى الثالثة عشرة تشريح الضوارب وغير الضوارب ، وفى الرابعة عشرة تشريح العصب الذى ينبت من النخاع .

ــ **اختصار كتاب مارينس فى التشريح** : (وكان مارينس قد ألف كتابه هذا فى عشرين مقالة واختصره جالينوس فى أربع مقالات) .

ــ **اختصار كتاب لوقس فى التشريح** : (وكان لوقس قد ألف كتابه هذا فى سبع عشرة مقالة واختصره جالينوس فى مقالتين) .

ــ **كتاب فيما وقع من الاختلاف بين القدماء فى التشريح** : وهو فى مقالتين وغرضه فيه أن يبين أمر الاختلاف الذى وقع فى كتب التشريح فيما بين من كان قبله من أصحاب التشريح أى شىء منه .

ــ **كتاب تشريح الأموات** : فى مقالة واحدة يصف فيها الأشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الميت أى الأشياء هى .

— **كتاب تشريح الأحياء** : فى مقالتين ، وغرضه فيه أن يبين الأشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الحى أى الأشـــياء هى .

— **كتاب فى علم أبقراط بالتشريح** : فى خمس مقالات وكتبه لبوثيوس فى حداثة سنه وغرضـــــه فيه أن يبين أن أبقراط كان صادقا فى علم التشريح وأتى على ذلك بشواهد من جميع كتبه .

— **كتاب فى مراء اراسسطراطس بالتشريح** : فى ثلاث مقالات وكتبه لبوثيوس وغرضه أن يشـــرح ما قاله أراسسطراطس فى التشريح فى جميع كتبه ، ثم بين له صوابه فيما أصاب وخطأه فيما أخطأ فيه .

— **كتاب فيما لم يعلمه لوقس من أمر التشريح** : فى أربع مقالات .

— **كتاب فيما خالف فيه لوقس فى التشريح** : فى مقالتين .

— **كتاب فى تشريح الرحم** : فى مقالة واحدة صغيرة كتبه لامرأة قابلة ، فيه جميع ما يحتاج اليه من تشريح الرحم وما يتولد فيه فى الوقت الذى للحمل .

— **كتاب فى مفصل الفقرة الأولى من فقار الرقبة** : فى مقالة واحـــــدة .

— **كتاب فى اختلاف الاعضـــاء المتشابهة الأجزاء** : فى مقالة واحدة .

— **كتاب فى تشريح آلات الصوت** : فى مقالة واحدة .

(وقد قال حنين بن اسحق ان هذا الكتاب مفتعل على لسان جالينوس) .

— **كتاب فى تشريح العين** : فى مقالة واحدة (ويقول حنين انه مدسوس لجالينوس والأصح أن يكون لروفس) .

— **كتاب فى حركة الصدر والرئة** : فى ثلاث مقالات ، وصف فى المقالتين الأوليين منه وفى أول الثالثة ما أخذه عن غالقس معلمه فى ذلك الفن ، وفى باقى المقالة الثالثة ما كان هو المستخرج له .

— **كتاب فى علل التنفس** : فى مقـــالتين ، وبين فيه من أى الآلات يكون التنفس عفوا ومن أيها يكون باستكراه .

— **كتاب فى الصوت** : فى أربع مقالات ، غرضه أن يبين فيه كيف يكون الصوت وأى شىء هو وما مادته وبأى الآلات يحدث وأى الأعضاء تعين على حدوثه وكيف تختلف الأصوات .

— **كتاب فى حركة العضل** : فى مقالتين وغرضه فيه أن يبين ما حركة العضل وكيف هي وكيف تكون هذه الحركات المختلفة من العضل ، وانما حركته حركة واحدة ويبحث أيضا فيه عن النفس هل هو من الحركات الارادية أم من الحركات الطبيعية .

— **مقالة فى مناقضة الخطأ الذى اعتقد فى تمييز البول من الدم .**

— **مقالة في الحاجة الى النبض .**

ـــ **مقالة فى الحاجة الى التنفس** .

ـــ **مقالة فى العروق الضوارب** : هل يجرى فيها الدم بالطبع أو لا ؟

ـــ **كتاب فى قوى الأدوية المسهلة** : فى مقالة واحدة ، يبين فيها أن اسهال الأدوية ليس هو بأن كل واحد من الأدوية يحيل ما يصادفه فى البدن الى طبيعته ثم يندفع ذلك فيخرج ، لكن كل واحد منها يجتذب خلطا موافقا مشاكلا له .

ـــ **كتاب منافع الأعضاء** : فى سبع عشـــــرة مقالة ، فى المقالتين الأولى والثانية بين حكمة الله فى اتقـــــان خلقة اليد ، وفى المقالة الثالثة حكمته فى اتقان الرجل وفى الرابعة والخامسة حكمته فى آلات الغذاء وفى السادسة والسابعة أمر آلات التنفس وفى الثامنة والتاسعة أمر ما فى الرأس وفى العاشرة أمر العينين وفى الحادية عشرة سائر ما فى الوجه وفى الثانية عشرة الأعضاء التى هى مشاركة للرأس والعنق وفى الثالثة عشرة نواحى الصلب والكتفين ثم فى الرابعة عشرة والخامسة عشرة الحكمة فى أعضاء التوليد ثم السادسة عشرة من أمر الآلات المشتركة للبدن كله وهى العروق الضوارب وغير الضوارب والأعصاب ثم فى السابعة عشرة حال جميع الأعضاء ومقاديرها .

وقد بين منافع ذلك الكتاب كله فى مقالة فى أفضل هيئات البدن وهذه المقالة تتلو المقالتين الاوليين من كتاب المزاج .

ـــ **مقالة فى خصب البدن** : وهى مقالة صغيرة .

ـــ **مقالة فى سوء المزاج** : المختلف وغرضه فيها أن يذكر أى أصناف سوء المزاج هو مستوفى البدن كله ، وكيف يكون الحال فيه وأى أصناف سوء المزاج هو مختلف فى أعضاء البدن .

ـ **كتاب الأدوية المفردة** : فى احدى عشرة مقالة ، ومى المقالتين الأوليين كشـف خطأ من أخطأ فى الطرق الرديئة التى سلكت فى الحكم على قوى الأدوية.ثم أصل فى المقالة الثالثة أصلا صحيحا لجميع العلم بالحكم على القوى الأولى من الأدوية ، ثم بين فى المقالة الرابعة أمر القوى الثانية وهى الطعوم والروائح أخبر بما يستدل عليها منها على القوى الأولى من الأدوية ، ووصـف فى المقالة الخامسـة القوى الثالثة من الأدوية وهى أفاعيلها فى البدن من الاسخان والتبريد والتجفيف والترطيب ، ثم وصف فى المقالات الثلاث التى تتلو تلك قوة دواء من الأدوية التى هى أجزاء من النبات ثم فى المقالة التاسعة قوى الأدوية التى هى أجزاء من الأرض أعنى أصـناف التراب والطين والحجارة والمعادن ، وفى العاشـرة قوى الأدوية التى هى مما يتولد فى أبدان الحيوان ثم وصف فى الحادية عشرة قوى الأدوية التى مما يتولد فى البحر والماء الملح .

ـ **مقالة فى دلائل علل العين** : كتبها فى حداثته لغلام كحال وقد لخص فيها العلل التى تكون فى كل واحدة من طبقات العين ووصف دلائلها .

ـ **مقالة فى أوقات الأمراض** : وصف فيها أمر أوقات المرض الأربعة أعنى الابتداء والتزيد والانتهاء والإنحطاط .

ـ **كتاب الامتلاء (كتاب الكثرة)** : وهو فى مقالة واحدة يصف فيها كثرة الأخلاط ويصفها ويصـف دلائل كل واحد من أصنافها .

ـ **مقالة فى الأورام** : ووصفها جالينوس بأنها الغلظ الخارج عن الطبيعة ووصف فى هذه المقالة جميع أنواع الأورام ودلائلها .

ـ **مقالة فى الأسباب البادية :** وهى الأورام التى تحدث من خارج البدن وبين فيها أن للأسباب البادية عملا فى البدن ونقض قول من دفع عملها .

ـ **مقالة فى الأسباب المتصلة بالأمراض :** ذكر فيها الأسباب المتصلة بالمرض الفاعلة له .

ـ **مقالة فى الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج .**

ـ **مقالة فى أجزاء الطب :** يقسم فيها الطب على طرق شتى من القسم والتقسيم .

ـ **كتاب المنى :** فى مقالتين وغرضه فيه أن يبين أن الشئ الذى يتولد منه جميع أعضاء البدن ليس هو الدم كما ظن أرسطوطاليس لكن تولد جميع الأعضاء الأصلية من المنى وهى الأعضاء البيض وأن الذى يتولد من دم الطمث انما هو اللحم الأحمر وحده .

ـ **مقالة فى تولد الجنين المولود لسبعة أشهر .**

ـ **مقالة فى المرة السوداء :** يصف فيها أصناف السوداء ودلائلها .

ـ **كتاب أدوار الحميات وتراكيبها :** فى مقالة واحدة يناقض فيها قوما ادعوا الباطل من أمر أدوار الحميات وتراكيبها .

ـ **مختصر كتاب النبض الكبير :** فى مقالة واحدة ذكر جالينوس فيها أنه كمل فيها النبض ، ولكنها فى الأغلب مدسوسة عليه .

ـ **كتاب فى النبض** : يناقض غيه جالينوس آراء أرخيجانس وجعله فى ثمان مقالات .

ـ **كتاب فى رداءة التنفس** : فى ثلاث مقالات وغرضه ميه ان يصف أصناف النفس الردىء وأسبابه وما يدل عليه ويذكر فى المقالة الأولى منه أصناف التنفس وأسبابه وفى الثانية أصناف سوء التنفس وما يدل عليه كل صنف منها وفى المقالة الثالثة يأتى بشواهد من كلام أبقراط على صحة قوله .

ـ **كتاب نوادر تقدمة المعرفة** : فى مقالة واحدة ، يحث فيها على تقدمة المعرفة ويعلم حيلا لطيفة تؤدى الى ذلك ويصف أشياء بديعة تقدم فعلها من أمر المرضى وخبر بها فعجب منه ..

ـ **اختصار كتابه فى حيلة البرء** : فى مقالتين .

ـ **كتاب الفصد** : فى ثلاث مقالات ـ قصد فى المقالة الأولى منها المناقضة لاراسسطراطس لأنه كان يمنع من الفصد وناقض فى الثانية أصحاب أراسسطراطس الذين يؤيدونه فى هذا المعنى ووصف فى المقالة الثالثة مايراه هو من العلاج بالفصد .

ـ **كتاب الذبول** : فى مقالة واحدة وغرضه فيه أن يبين طبيعة هذا المرض وأصنافه والتدبير الموفق لمن أشرف عليه .

ـ **مقالة فى صفات لصبى يصرع** .

ـ **كتاب قوى الأغذية** : فى ثلاث مقالات عدد فيه جميع ما يتغذى به من الأطعمة والأشربة ، ووصف ما فى كل واحد منها من القوى .

ـ **كتاب التدبير الملطف** : فى مقالة واحدة .

– **اختصار كتاب التدبير الملطف** : فى مقالة واحدة .

– **كتاب الكيموس الجيد والردىء** : فى مقالة واحدة ، يصف فيها الأغذية ويذكر أيها تولد كيموسا محمودا وأيها تولد كيموسا رديئا .

– **كتاب فى أفكار اراسسطراطس فى مداواة الأمراض** : فى ثمان مقالات ، اختبر فيها السبل التى سلكها أراسسطراطس فى المداواة وبين صوابها من خطئها .

– **كتاب تدبير الأمراض الحادة على رأى أبقراط** : فى مقالة واحـــــدة .

– **كتاب تركيب الأدوية** : فى سبع عشرة مقالة ، أجمل فى سبع منها أجناس الأدوية المركبة فعدد جنسا جنسا منها وجعل مثلا جنس الأدوية التى تبنى اللحم فى القروح على حدة وجنس الأدوية التى تحلل على حدة ، وجنس الأدوية التى تدمل وسائر أجناس الأدوية على هذا القياس ، وانما غرضه فيه أن يصــــف طريق تركيب الأدوية على الجمل (ولهذا جعل عنوان هذا **السبع مقالات فى تركيب الأدوية على الجمل والأجناس**) ، وأما العشر المقالات الباقية فجعل **عنوانها فى تركيب الأدوية بحسب المواضع** ، وأراد بذلك أن صفته لتركيب الأدوية فى تلك المقالات العشر ليس يقصد بها الى أن يخبر أن صنفا صنفا منها يفعل فعلا ما فى مرض من الأمراض مطلقا ، لكن بحسب المواضع أعنى العضو الذى فيه ذلك المرض وابتدأ فيه من الراس ، ثم هلم جرا على جميع الأعضاء الى أن انتهى الى أقصاها .

(وهذا الكتاب جعله علماء الاسكندرية فى جزئين ، كل واحد على حدة وربما يرجع ذلك الى تبصرهم فى كتب جالينوس فالكتاب الأول يعرف بكتاب « قاطاجانس » ويتضمن السبع المقالات الأولى التى تقدم ذكرها والآخر يعرف بكتاب « الميامر » ويحتوى على العشر المقالات الباقية ، والميامر جمع ميمر وهو الطريق ويرجح أن تسمية هذا الكتاب ترجع الى أنه هو الطريق الى اســـــتعمال الادوية المركبة .

ــ **كتاب الأدوية التى يسهل وجودها** : وهى التى تسمى الموجودة فى كل مكان فى مقالتين . (وقد ذكر حنين بن اسحق أنه قد أضيفت اليه مقالة أخرى فى هذا الفن ونسبت الى جالينوس ولكنها لفيلغريوس ، وكذلك الحق فى هذا الكتاب هذيان كثير ووصفات بديعة عجيبة ، وأدوية لم يرها جالينوس ولم يسمع بها قط .

ــ **كتاب الأدوية المقابلة للأدواء** : فى مقالتين ـــ وصف فى المقالة الأولى منه أمر الترياق ، وفى المقالة الثانية منه أمر سائر المعجونات .

ــ **كتاب الترياق الى مفيليانوس** : فى مقالة واحدة صغيرة .

ــ **كتاب الترياق الى قيصر** : فى مقالة واحدة .

ــ **كتاب الحيلة لحفظ الصحة** : فى ست مقالات ، وغرضه فيه أن يعلم كيف يحافظ الأصحاء على صحتهم ، من كان منهم على غاية كمال الصحة ، ومن كانت صحته تقصر عن غاية الكمال ومن كان منهم يسير بسيرة الأحرار ومن كان منهم يسير بسيرة العبيد .

ــ **كتاب الى أسبولوس** : فى مقالة واحدة ، وغرضه فيه أن يفحص هل حافظ الأصحاء على صحتهم من صناعة الطب أو هو

من صناعة أصحاب الرياضة وهى المقالة التى أشار اليها فى ابتداء كتاب تدبير الأصحاء ، حين قال ان الصناعة التى تتلو القيام على الأبدان واحدة .

— **تفسير كتاب عهد أبقراط** : فى مقالة واحدة .

— **تفسير كتاب الفصول لأبقراط** : فى سبع مقالات .

— **تفسير كتاب الكسر لأبقراط** : فى ثلاث مقالات .

— **تفسير كتاب رد الخلع لأبقراط** : فى أربع مقالات .

— **تفسير كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط** : فى ثلاث مقالات .

— **تفسير كتاب تدبير الأمراض الحادة لأبقراط** : وجدت منه ثلاث مقالات فقط من أصل خمس .

— **كتاب تفسير القروح لأبقراط** : فى مقالة واحدة .

— **تفسير كتاب جراحات الرأس لأبقراط** : فى مقالة واحدة .

— **تفسير كتاب ابيذيما لأبقراط** : فسر المقالة الأولى منه فى ثلاث مقالات والثانية فى ست مقالات والثالثة فى ثلاث مقالات والسادسة فى ثمان مقالات ، أما الثلاثة الباقية وهى الرابعة والخامسة والسابعة فلم يفسرها لأنه ذكر أنها مفتعلة على لسان أبقراط .

— **تفسير كتاب الأخلاط** : جعله فى ثلاث مقالات .

— **تفسير كتاب تقدمة الانذار لأبقراط** .

— **تفسير كتاب قاطيطريون لأبقراط** : فى ثلاث مقالات .

ـ **تفسير كتاب الهواء والماء والمساكن لأبقراط** : فى ثلاث مقالات .

ـ **تفسير كتاب الغذاء لأبقراط** : فى أربع مقالات .

ـ **تفسير كتاب طبيعة الجنين لأبقراط** : فى ثلاثة أجزاء (وقال حنين ان الجزء الثانى هو فقط لأبقراط . فسره كذلك جاسيوس الاسكندرانى ، وكذلك الأجزاء الثلاثة توجد فى تفسيرين أحدهما سريانى لجالينوس وترجمه سرجس والصحيح أنه من ترجمة بالبس ، والتفسير الآخر يونانى لسورانوس) .

ـ **تفسير كتاب طبيعة الانسان لأبقراط** : فى مقالتين .

ـ **كتاب فى بيان أن الكتاب السابق لأبقراط** : فى ثلاث مقالات .

ـ **كتاب فى أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا** : فى مقالة واحدة .

ـ **كتاب فى كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة** : فى مقالة واحدة .

ـ **كتاب فى البحث عن صواب ما ثلب به قوينطس** : (أصحاب أبقراط الذين قالوا بالكيفيات الأربع) فى مقالة واحدة .

ـ **كتاب فى المسبات على رأى أبقراط** : فى مقالة واحدة .

— **كتاب في ألفاظ أبقراط** : في مقالة واحدة .

— **كتاب في جوهر النفس ما هي على رأي اسقليبيادس** : في مقالة واحدة .

— **كتاب في التجربة الطبيعية** : في مقالة واحدة ، يستقصي فيها حجج أصحاب التجربة وأصحاب القياس بعضهم على بعض .

— **كتاب في الحث على تعميم الطب** : في مقالة واحدة ، وقد نسخ منه ما كتبه مينودوطس .

— **كتاب في جمل التجربة** : في مقالة واحدة .

— **كتاب في محنة أفضل الأطباء** : في مقالة واحدة

— **كتاب في الأسماء الطبية** : في خمس مقالات وغرضه أن يبين أمر الأسماء التي استعملها الأطباء وعلى أي المعاني استعملوها (وقد ترجمت الى العربية المقالة الأولى فقط بواسطة حبيش الأعسم) .

— **كتاب في تعرف الانسان عيوب نفسه** : في مقالتين .

— **كتاب الأخلاق** : في أربع مقالات وغرضه أن يصف أصناف الأخلاق وأسبابها ودلائلها ومداواتها .

— **كتاب فيما ذكره أفلاطون في كتابه المعروف « طيماوس » من علم الطب** : في أربع مقالات .

ـ **كتاب فى أن قوى النفس تابعة لمزاج البدن** : فى مقالة واحـــدة .

وقد ذكرت كتب أخرى كثيرة ونسبت لجالينوس وهى ليست له ولم يذكرها فى كتابه الفهرست .

ـ **تفسير كتاب أوجاع النساء لأبقراط** : فى مقالة واحدة .

ـ **تفسير كتاب الأسابيع لأبقراط** : فى مقالة واحدة

ـ **تفسير كتاب تدابير الأصحاء لأبقراط** : فى مقالة واحدة .

ـ **كتاب مداواة الأسقام ويعرف باسم (طب المساكين)** : فى مقالتين .

ـ **كتاب فى الموت السريع** : فى مقالة واحدة .

ـ **مقالة فى الحقن والقولنج** .

ـ **مقالة فى النوم واليقظة والضمور** .

ـ **مقالة فى تحريم الدفن قبل أربع وعشرين ساعة** .

ـ **مقالة فى عناية الخالق بالانسان** .

ـ **رسالة الى فيلافوس الملكة فى أسرار النساء** .

ـ **رسالة الى قسطانس القهرمان فى أسرار الرجال** .

ـ **كتاب فى الأدوية المكتومة** : فى مقالة واحـدة ، وهى الأدوية التى جمعها جالينوس طول عمره ذات الخواص الخفيفة وجربها مرارا كثيرة فصحت فكتبها عن أكثر الناس ضنا بها عنهم ولم يطلع عليها الا الخواص من ذوى الألباب وصحة التمييز من أهل الصناعة .

ـ مقالة فى استخراج مياه الحشائش .

ـ مقالة فى ابدال الأدوية .

ـ كتاب فيما جمع من الأقاويل التى ذكر فيها فعل الشمس والقمر والكواكب .

ـ مقالة فى الألوان .

ـ كتاب طبيعة الجنين .

ـ كتاب الرد على أرثيجانس فى النبض .

ـ كتاب فى السبات .

ـ اختصار كتاب قوى الأغذية .

ـ كتاب منافع الترياق .

ـ مقالة فى الكيموسات .

ـ كلام فى الطعوم .

ـ رسالة فى عضة الكلب .

ـ تفسير كتاب فولوبس فى تدبير الأصحاء .

ـ تفسير ما فى كتاب فلاطن المسمى طيماوس من علم الطب .

ـ كتاب فى الأدوية المنقية .

ـ كتاب فى الأفكار المنقية لأرسسطراطس .

ـ كتاب فى الأمعاء .

ـ كتاب فى تحسين الأصوات ونفى الآفات عنها .

ويعتبر جالينوس كذلك من أعظم الأطباء الذين كانوا يتمتعون بخاصية تحليل النتائج المستقاة من الملاحظات المرضية التى قام بها بنفسه ، وكذلك من نتيجة اجرائه للجراحات التشريحية وأبحاثه فى علم الفسيولوجيا مستخدما الخنازير والقردة بديلا عن الجسم الانسانى الذى لم يشرحه .

وكان جالينوس يقدر هيروفيلوس كثيرا بينما كان يقلل من نبوغ ايراسيستراتوس بسبب اعتناقه لنظريته الميكانيكية عن وظائف أعضاء الانسان .

وبالرغم من ثقة جالينوس الزائدة فى نفسه ومقدرة نظرياته الطبية التى استنبطها فان الكثير منها قد تضاءلت أهميته لوجود الكثير من الأخطاء به وبرغم ذلك فان نظرياته ظلت صامدة لمدة ١٥ قرنا .

ومن أهم كتبه :

On Therapeutics & Hygiene, The Places Affected, On the Natural Faculties

وغيرها .

ولم تبدأ شهرة جالينوس الخارقة فى الذيوع أثناء حياته ولا بعد موته مباشرة بل اقتضت قرونا عدة حتى أتى العرب قبل الاسلام بفترة قصيرة وبعد التوسعات والفتوحات الاسلامية الكبيرة فى ترجمة كتب الاغريق والرومان وبخاصة كل مؤلفات جالينوس وغيره حيث ذاعت شهرته بدرجة عظيمة وطيلة القرون الوسطى فى أوروبا .

٤٠٤٩٩

ويعد جالينوس من مؤسسى علم وظائف الأعضاء التجريبي (الفسيولوجيا) وظل مدينا طيلة حياته لعلماء التشريع الاسكندريين الذين تعلم على ايديهم . كما اشتهر بنبوغه في دراسة العظام والعضلات والجهاز العصبى والتنفسى والهضمى .

وبالرغم من مهارة جالينوس فاته لم يفهم الدورة الدموية جيدا لأن فكرتها لم تخطر بباله ولكن نظريته عنها تشير الى الآتى :

— « ان الدم يتولد فى الكبد ومنه ينتقل الى البطين الأيمن فى القلب حيث تجرى تنقيته وتطهيره من الرواسب بواسطة الحرارة الموجودة (Pneuma) ثم يسرى الدم بعد ذلك فى العروق الى مختلف أعضاء الجسم فيغذيها وان بعضه يدخل الى البطين الأيسر عن طريق مسام فى الحجاب الحاجز حيث يمتزج بالهواء الذى يأتى من الرئتين وهذا المزيج يسمى بالروح الحيوى الذى ينساب فى الشرايين الى مختلف انحاء الجسم ومن البطين الأيمن يجرى قسم من الدم النظيف فى أوردة الرئة بهدف ايصال الغذاء لها » .

اشهر الأطباء الاغريق والرومان بعد جالينوس

اشتهر بعد جالينوس العديد من الأطباء منهم :

— **افرونيطس الاسكندرانى** Aphronytus

— **نيطس** Nytus (الملقب بالمخبر من الحذاقة)

— **نارسيوس الرومى** Narsius (الذى قدم الاسكندرية وصار واحدا منهم).

— **ايرون** Heron

— **زريايل** Zoreael

بيلاجريوس Pelagrius (١٨٠ — ٢٥٠ م)

طبيب رومانى ، ولد فى مدينة روما Roma

اشتهر بعد وفاة جالينوس بسـبب مؤلفاته الطبية القيمة ومنها :

ــ كتاب « لمن لم يستطع ايجاد طبيب » فى مقالة واحدة .

ــ كتاب « علامات الأمراض » فى ٥ مقالات .

ــ مقالة عن « آلام النترس » ، مقالة عن « الحمى » ، مقالة عن « الماء الأصـفر » ، مقالة عن « آلام الكبد » ، مقالة عن « القولون » ، مقالة عن « اليرقان » ، مقـالة عن « خـلق الرحم » ، مقالة عن «عرق النسا » ، مقالة عن « السرطان » ، مقالة عن « تحضير الترياق » ، مقالة عن « عضـة الكلب المسعور » ، مقالة فى « القوباء » ، مقالة عن « الديدان الحلقية » (تختص بأمراض الجلد) ، مقالة عن « « صنعة ترياق الملح » ، مقالة عن « أمراض اللثة والأسنان » .. وغيرها .

ابيداوروس Epidaurus (عاش فى القرن الـ ٣ م)

طبيب وفيلسوف رومانى ، ولد فى مدينة ايليريا Ileria

ونادى بوجوب ايجاد نظام طبى علاجى جديد على أسـاس نظرية وجود فترة حضانة لأى مرض يضرب بعدها الجسم بشدة لذلك يجب تعريض المريض لبعض الحيات السامة والكلاب المقدسة لابعاد المرض .

بوسيدونس Posidonus (عاش فى القرن الـ ٤ م) .

طبيب رومانى ، ألف الكثير من الكتب الطبية .

انتيللس Antyllius (عاش ما بين القرن الـ ٣ والـ ٤ م)

طبيب اغـــريقى ورائد فى الجـــراحة (مع هليودرس وأرخيجينيس) ، اشتهر كجراح للعيون خاصة لعمليات الكاتاراكتا حيث وصف أربع طرق لازالتها من العين :

١ ــ التفريغ .

٢ ــ الخلع .

٣ ــ اختراق العدسة من أعلى ومن اليسار فيمكن شفطها للخارج .

٤ ــ اختراق العدسة وازالتها بالشفط من أسفل .

ناقش كذلك تشريح الأوردة وعالج انســداد الشرايين وتورماتها عن طريق قطع الجزء المســدود بعد ربطه من الأمام والخلف وتبدأ الجراحة بتشريط الجلد الذى يغطى الشريان المتمدد بعد توســيع مكان الجرح بواسطة الخطاطيف الموسعة ثم يربط الشريان من أمام وخلف الانسداد عن طريق تمرير ابرة بها خيط ثم يربط الخيطان جيدا بجدار الشريان وبين مكانى ربط الشريان، ثم يفتح كيس الانسداد ويتم قطع الجلد الزائد اذا وجد. ثم يعالج بالعقاقير . كما قسم الانسدادات الشريانية الى : اســطوانى ودائرى .

كذلك حذر من علاج الانسداد الحادث بالقرب من القصبة الهوائية عن طريق الجراحة . وقد فقدت مؤلفات انتيللس الطبية ولكن أورياسيوس اقتبس معظمها وضمنها مؤلفاته ولذلك حفظها من الضياع . (ويعد أنتيللس أحد ثلاثة من رواد الجراحة الرومان والآخــران هما هليودوروس Heliodorus وأرخيجينيس (Archigenes) .

أوريباسيوس Oribasius (٣٢٥ — ٤٠٣ م)

طبيب بيزنطى ، ولد فى مدينة برجاموم بآسيا الصغرى وتعلم الطب بها ثم خدم فى بلاط الامبراطور جوليانوس . ألف عدة كتب طبية منها :

— كتاب « الى ايستاث بن أوريباسيوس » فى ٩ مقالات .

— كتاب « اختلاط الأحشاء » .

— كتاب « الأدوية المستخدمة بكثرة » .

— كتاب « المجموعة الطبية » فى ٧٠ مقالة اقتبسها كلية من مؤلفات جالينوس وآخرين ، ويعرف أحيانا باسم كتاب السبعين مقالة . (Medicinalia Collecta) .

كتاب « التغذية وأمراض الاطفال » .

ويرجع الفضـــــل الى أوريباسيوس فى تعرف العالم على انتيللس وأرخيجينيس حيث اقتبس الكثير من أعمالهم .

— **طيماوس الطرسوسى** Timaus

— **سيمرى** Semri (الملقب بالهلال) لأنه كان كثير الملازمة لمنزله منغمسا فى العلوم والتأليف .

— **مغنس الاسكندرانى** Magnus

— **اصطفن الحرانى** Stephanus

— **أوريباسيوس القوابلى** Oribasius (لقب كذلك لأنه كان ماهرا فى معرفة أحوال النساء) .

ـ **دياسقوريدس الكحال** Dioscorides (ويقال انه كان اول من انفرد واشتهر بصناعة الكحل) .

ـ **فافالس الأثينى** Paphalis

ليونيدس Leonidus (عاش فى القرن الـ ٤ م)

جراح رومانى ، الف كتابا شهيرا عن علم وفن الجراحة .

ديوجينيس من ابوللونيا Diogenes of Apollonia (عاش فى القرن الـ ٥ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة أبوللونيا Apollonia

وينحدر نسبه الى القبائل الدورية التى هاجرت من آسيا الصغرى واستقرت فى بلاد اليونان . اشتهر حوالى عام ٤٦٠ م والف كتابا طبيا أسماه « الطبيعة » De Natura كما لفت الانتباه والأنظار الى اهمية الهواء والتنفس .

فيلومينس Philumenus (عاش فى القرن الـ ٦ م) .

طبيب رومانى ، اشتهر ببراعته فى علاج أمراض النساء والولادة .

ايتيوس من اميدا Aetius of Amida (٥٠٥ ـ ٥٨٠ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة اميدا Amida (ديار بكر حاليا) . درس الطب فى مدرسة الاسكندرية الطبية ومارس مهنته هناك لفترة ثم سافر الى مدينة القسطنطينية حيث خدم فى

بلاط الامبراطور جوستانيان (حكم من ٥٢٧ الى ٥٦٥ م) كما عاصر الطبيب الشهير بولس من اجينا Paulus of Aegina .

ألف كتابا طبيا شهيرا أسماه « كتاب العلاج الطبى » (أطلق العرب عليه أسم « بقوتونا ») ويعرف أحيانا باسم « تترابيبلون » Tetrabiblon ويقع فى ١٦ فصلا واقتبس معظمه من مؤلفات روفوس وليونيدس وســورانوس وغيرهم ، وقد قدره العرب كثيرا .

حوى هذا الكتاب الضخم كل ما ذكره الاغريق القدماء فى امراض النساء والولادة حتى زمانه وخاصة عن فسيولوجيا الرحم وتشريحه واسباب العقم وعلاجه وعلامات الحمل وأنواع الولادات وعلاجاتها . كما شرح أمراض الجهاز البولى والأمراض الجلدية والطرق المتعددة للعناية بالجلد ومستحضرات التجميل المستخدمة التى تلعب دورا مهما فى زيادة جمال المرأة .

وبالرغم من ذلك فقد اعتاد ايتيوس وصف التمائم والصلوات جنبا الى جنب مع العقاقير لعلاج بعض أمراض النســاء الحادة وكان ذلك شائعا ايامه اذ ســادت بها الأفكار الروحية بدرجة كبيرة وكان يعتقد فيها بشــدة وكان يقرأ بعض الدعوات أثناء تحضيره للعقاقير مثل « يارب ابراهيم واسحق ويعقوب .. امنح هذا الدواء قوة الشفاء من عندك » .

واعتاد تسمية أدويته « مضادات السموم » (Antidotus) واشــتهر بقطرات العيون الغالية الثمن جدا التى كان يبتكرها دائما ، وبرع أيضا فى تحضير اللبخات واللزقات وذكر الكثير منها وطرق تحضيرها .

كذلك وصـــف ايتيوس مرض الدفتيريا « .. هذا المرض الخطير جدا والمعدى والذى يسبب الشلل فى البلع » . كما الف عدة كتب عن أمراض العيون والأذن والأنف والحنجرة والأسنان ووصف أمراضا كثيرة مثل تورم الغدة الدرقية والسعار ومرض الفيل ومرض انســـداد الأمعاء المؤلم والتهاب البلورة والالتهاب الرئوى والصرع وغيرها .

الكساندر من تراللييس Alexander Trallianos (٥٢٥ — ٦٠٥م)

فيلســـوف وطبيب اغريقى ، ولد فى مدينـــة تراللييس Thralles باقليم ليديا Lydia . درس الطب فى مدرسة الطب بمدينة الاســكندرية ثم غادرها الى مدينة بيزنطة وبعدها استقر نهائيا فى مدينة روما حيث مارس مهنته بنجاح واشتهر ببراعته فى الجراحة والولادة . الف حوالى ١٢ كتابا عن اقسام الطب المختلفة وخاصة فى الجراحة وعلم الأمراض وعلاج الأمراض الداخلية كما اقتبس الكثير من الكتب الطبية المصرية القديمة وخاصة من بردية ايبرس ومن كتب الجراحة وخاصـــة من بردية ادوين سميث الجراحية (نقل من البردية الأولى أوصاف الأمراض التى تصيب مختلف أعضـــاء الجسم بســـبب اضـــطرابات المعدة) . (والكسـاندر هو شقيق المهندس الذى صمم كنيسة القديســـة صوفيا فى مدينة القسطنطينية) .

من أشهر كتبه :

— كتاب « أمراض العيون وعلاجاتها » فى ثلاث مقالات .

— كتاب « التهاب البلورة » (البرسام) .

— كتاب « الحيات التى تولد فى الأمعاء » .

ــ كتاب «الملخص الطبى» (Epitoma Medicinalis) ويختص بالجراحة وكانت له اهمية كبيرة لجراحى العصر الاسلامى شرقا وغربا وخاصة أيام الطبيب والجراح الأندلسى الشهير أبى القاسم الزهراوى ، ووصف فيه كل أساسيات الجراحة الخاصة مثل التربنة واستئصال اللوزتين والثديين وأورام الصدر وجراحات العيون وغيرها .

ــ كتاب «بركتيكا» (Medicina Practica) وحوى معلومات كثيرة عن الجنون والنقرس والدوسنتاريا والكوليرا والديدان المعوية والعقاقير المستخدمة فى طردها وذلك فى فصل خاص بها ، كما وصف لأول مرة نبات الراوند واستخداماته ونبات اللحلاح لعلاج النقرس . كذلك وصف مرض تضخم الغدة الدرقية .

بولس من ايجينا Paulus Aeginata (٥٢٦ ــ ٥٩٠ م) .

طبيب اغريقى ، ولد فى جزيرة ايجينا بنحر ايجه Aegina درس الطب فى مدرسة الاسكندرية الطبية وبرع فى علاج أمراض النساء والجراحة واشتهر فى مدينة الاسكندرية لطول مكوثه بها (وعرف عند العرب باسم بولس القوابلى) . عاصر بالاسكندرية الطبيب اسطفان الاسكندرى والطبيب أهرون القس وقد ساعد هؤلاء الثلاثة على نقل الفلسفة الطبية وعلومها الى العرب عند فتحهم الاسكندرية عام ٦٤٢ م .

والف بولس عدة كتب طبية مهمة منها :

ــ كتاب « علوم الطب السبعة »
(De Re Medica Libri Septem)

ــ مقالة عن « تصريف الأولاد وعلاجهم »

ــ كتاب « أمراض النساء » وصـــــف فيه انقطاع الطمث ونصح بتناول بذور الحلبة المغلية مع العســـــل وكذلك استعمال فرازج مهبلية مكونة من أوراق البردقوش . ونصـــــح الحوامل اللائى يشكون من ضيق بالتنفس والقىء وزيادة فى دقات القلب مع فقدان للشهية بالتمشى لفترات طويلة مع الاقلال من تناول السكريات . ووصف كذلك سقوط الرحم بسبب تضخمه الزائد وبروزه للخارج نتيجة سقوط المرأة من مكان مرتفع فيحدث انقسام للأربطة التى تمسك بالرحم أو بســـبب جذب المشيمة بعنف أثناء ولادة سابقة مما جذب معها الرحم للخارج بشدة ، كما قد يحدث بعد الولادة المتعسرة أو لجذب الجنين الميت بدون حذر أو نتيجة استرخاء الجسم كلية بسبب الشعور بخوف رهيب أو قد يحدث لكثير من النساء المتقدمات فى السن . وأحيانا ينفصل جزء من الرحم بسبب غير معروف بينما يدعى البعض أن الانفصال قد يكون تاما (وهذا لم يلاحظه بولس ولم يعرف كيف يعيده الى موضعه الأصلى أو يثبته اذا انزلق تماما)(*) .

ــ كتاب « الملخص الطبى » . Epitoma Medicinalis وحوى الكثير من انواع الجراحات وأوصافها الأصـــيلة والدقيقة لعمليات ازالة حصى المثانة والتربنة واستئصال اللوزتين وعمليات البزل وبتر الثديين وفتح الصدر فى حالة تجمع الصـــديد داخله بالاضافة الى وصف شامل لفن الجراحة . وهذا الكتاب ظل المرجع الأساسى حتى أيام الزهراوى وامتدحه الكثير من الأطباء العرب .

(*) كتاب الأمراض النسوية فى التاريخ القديم ــ للدكتور كمال الســـمرائى طبعة العراق سنة ١٩٥٠ .

البرديات الطبيـة اليونانيـة
التى عثر عليهـا فى مصر

١ ــ البردية اليونانية الطبية :
The Greek Medical Papyrus

هذه البردية طويلة ومحفوظة فى متحف ليدن بهولندا وتحتوى على عدة وصفات طبية تماثل تلك المكتوبة فى بردية برلين (رقم ٣٠٣٨) وتحوى تركيبات صـــيدلية متعـــددة من مراهم وأمزجة ومعظمها لعلاج الضعف الجنسى ومكتوبة باللغة اليونانية ويرجع تاريخها الى القرن الأول الميلادى .

٢ ــ بردية ليدن اليونانية :
The Lieden Greek Medical Papyrus

هذه البردية كتبت فى القرن الأول الميلادى باللغة اليونانية واكتشـــفت فى الوجه القبلى ومحفـــوظة الآن فى متحف ليدن بهولندا .

٣ ــ بردية جوايـنيـشـيف : Golenishef Medical Papyrus

يرجع تاريخها الى العصـــر الرومانى حوالى القرن الثالث الميلادى ومخصصة لأمراض النسـاء ومكتوبة باللغة اليونانية .

٤ ــ بردية قطاوى : Cattawy Medical Papyrus

هذه البردية مخصـــصة للجراحة ومكتوبة باللغة اليونانية ويرجع تاريخها الى القرن الثالث الميلادى .

الجراحة عند اليونان

مثلما لم تبن مدينة روما فى يوم واحد كذلك لم ينتقل النظام الطبى الاغريقى الى روما بسرعة ولكن عن طريق التغلغل التدريجى الذى بدأ بينما كانت اليونان لاتزال هى مركز الثقافة فى العالم . ففى مجال العلوم كما فى الآداب كانت روما هى المقتبسة دائما . ويرجع أصل الرومان الى قبائل الاتروسكانيين القادمين من الشمال البعيد واستقروا فى مدينة روما حوالى القرن العاشر ق.م واختلطوا بأهلها .

وقد كانت لهذا الشعب البدائى تقاليد ومعتقدات غريبة ومارسوا التنجيم والغيب عن طريق فحص كبد الانسان الذى قدموه كضحية ذبحا (حيث وجدت نماذج برونزية للكبد تماثل تلك المصنوعة من الطين عند الآشوريين) . وكانت طرق الرومان العلاجية تمارس ببدائية ولكن بمرور الوقت لم يظهر نظام طبى متقدم مثلما كان عند اليونانيين . فقد عالج المواطن الرومانى نفسه وعائلته مستعينا بالآلهة ولم يكن عندهم أطباء بالمعنى المعروف

عند الشعوب الأخرى الا بعد ان تأثروا باليونان . فقد كان كل شخص هو طبيب نفســـــه وهكذا كان لديهم طب ولم يكن لديهم أطباء .

لهذا السبب كانت أرض الرومان خصبة ومثيرة للاهتمام من قبل الطب والأطباء الاغريق حيث كانت اليونان تحتل جزيرة صقلية والنصــف الجنوبى من ايطاليا حتى روما مكونة بذلك مع الجزر اليونانية أرض اليونان الكبير . وكان هناك أطباء اغريق قدامى يعملون كعبيد فى خدمة العائلات الرومانية الغنية ومع ذلك ظل مستوى مهنة الطب فى الحضيض حتى كان عام ٤٦ ق.م عندما قام يوليوس قيصر بمنح هؤلاء الأطباء الحقوق الكاملة للمواطنة الرومانية .

ومع ذلك كان مســـتوى الطب الاغريقى فى روما منخفضــا للغاية وكرههم الرومان لدرجـــة أن كاتو أول شـــــاعر لاتينى (٢٣٤ — ١٤٩ ق.م) الذى كان يكره الاغريق واعمالهم قد كتب فى جملة نصائحه لابنه بأن هؤلاء الاغريق قد أقســـموا على قتل كل البرابرة (أى الرومان اللاتين) بعقاقيرهم لذلك أحرم عليك الاستعانة بهؤلاء الأطباء . (وقد عاش كاتو ٨٥ عاما وكانت أكلته المفضلة هى الكرنب مع النبيذ الجيد أو استعماله دهانا خارجيا وكانت هذه وســـــيلته الناجعة لعلاج كل الأمراض وقام كثير من الرومان بتقليده) .

وظل احتقار الرومان للأطباء الاغريق مســـتمرا حتى ظهور المسيحية ، وكتب بلينى الكبير (٢٣ — ٧٩ م) كتابا مهما عن التاريخ الطبيعى فى ٣٧ جزءا أورد فيه معلومات كثيرة عن وحيد القرن والجياد المجنحة وغيرها من الحيوانات الغريبة وكذلك عن

العقاقير المستخدمة فى أيامه وتعجب من عدم وجود قانون ليعاقب الأطباء الجهلة بالاعدام . ويقول انهم يتعلمون من آلامنا ويجرون علينا التجارب التى تقتلنا فى النهاية . وذكر بلينى أن أول طبيب اغريقى وصل الى روما اسمه اركاجاثوس عام ٢١٩ ق.م ونال شهرة كبيرة فى البداية لدرجة أنه لقب بشافى الجراح ثم بعد فترة زالت شهرته ولقب بالقاتل بعد أن توفى الكثير من مرضاه ، كما أصبح أحد أطباء العيون مصارعا للوحوش بعد أن فقد مكانته ولم يجد عملا .

ومن أوائل من قدم روما من الأطباءالاغريق بعد ذلك كان اسكليبيادس الملقب بأمير الأطباء وكان قد ولد فى مدينة بروسا فى بثينيا على الشاطىء الجنوبى للبحر الأسود عام ١٢٤ ق.م وتعلم الطب فى مدينة اثينا ثم رحل للاسكندرية حيث استزاد من علوم الطب المتقدمة واستقر أخيرا فى مدينة روما حيث اشتهر بسرعة كبيرة وأصبح صديقا لشيشرون ومارك انطونى . وكان اسكليبيادس يتبع تعاليم ابقراط الطبية بدقة الا أنه رفض الانصياع لطريقته فى القوة الشفائية الطبيعية بالجسم وفضل الاستعانة بالغذاء المناسب واستخدام الحمامات والتدليك وغيرها بديلا عن العقاقير . ويعد أول من ذكر عملية فتح الرقبة والحنجرة لانقاذ المصاب بالدفتيريا من الاختناق (فى حين ينكر بعض المؤرخين ذلك) .

وهناك الطبيب الرومانى كورنيليوس كلسوس ، عاش فى القرن الأول م بروما وألف عام ٢٠ م موسوعة كبيرة شملت الفلسفة والاستراتيجية الحربية والقانون والطب وغيرها ، ولم يبق منها الا الجزء الخاص بالطب وهو مكون من ثمانية أجزاء خصص الجزئين السابع والثامن للجراحة .. الجزء السابع ناقش فيه الإجراءات الجراحية مثل ازالة رءوس السهام وازالة تورم

الغدة الدرقية والفتاق وازالة حصوة المثانة وعمليات بالعيون منها ازالة المياه البيضاء (الكتاراكتا) حيث أدخل ابرة من بين طبقتى العين الى أن تقابلها مقاومة ثم يضغط على الكتاراكتا الى أسفل فتستقر فى الجزء الأسفل من العين ثم يسحبها الى الخارج .

كذلك وصف كلسوس عملية ازالة اللوزتين الملتهبتين حيث يقول « .. اللوزتان اللتان تعانيان من الالتهابات تتغلف داخل غشاء رقيق فيجب استئصالهما باستخدام الأصبع وتشدان للخارج» (ولاتزال اللوزتان تستأصلان بهذه الطريقة حتى الآن) كذلك ورد فى هذا الجزء المواصفات التى يجب أن تتوافر فى الجراح من حيث أن يكون شابا أو فى أواسط عمره ويده قوية وثابتة كما يستعمل يده اليسرى بنفس المهارة التى يستعمل بها اليمنى وأن يكون ذا بصر حاد وصاف وله روح مثابرة وأن يكون خاليا من الضعف هادفا الى علاج المريض وغير ملتفت الى صراخه الذى يطلب منه سرعة الانتهاء من الجراحة أو أن يقطع كمية أقل من اللازم .

أما الجزء الثامن فهو مختص باعطاء ارشادات دقيقة لعلاج الكسور وخلع العظام وأوصى باستعمال الجبائر التى تثبت بالضمادات بعد تقويتها بالنشاء . كما ذكر بعض الآلات الجراحية التى استخدمها .

وقد وصل الطب والعلاج بمرحلتيه اليونانية والرومانية الى القمة بظهور جالينوس .. ذلك الرجل الذى ظلت تعاليمه سائدة لمدة ١٢٠٠ عام وكان أى شخص فى العصور الوسطى يخالفه فى آرائه يتهم بالهرطقة والكفر اذ صرح جالينوس أن الجسم الانسانى عبارة عن وعاء تستقر فيه الروح وهذا الرأى رحبت به

الكنيسة المسيحية ومن بعدها الاسلام . وقد استطاع جالينوس بآرائه التعسفية هذه أن يدحض كل هجوم أثير ضده وأن يجيب على كل سؤال يوجه اليه وأن يجد حلا لكل مشكلة . وبالرغم من أنه لم يكن عظيما مثل أبقراط فانه نال تأييد الكثيرين الذين أكبروا فيه تعمقه فى الطب واتباعه آراء ابقراط وأرسطو عندما اعتقد فى القوة الشفائية للطبيعة .

وقد ولد جالينوس (١٣١ — ٢٠٠ م) فى مدينة برجاموم فى آسيا الصغرى (تسمى الآن برجاموس وتقع شمال مدينة أزمير بخمسين ميلا) وكان يوجد بها معبد اسكليبيوس للعلاج وتجىء شهرته فى المرتبة الثانية بعد اسكليبيون ابيداوروس . وتعلم جالينوس الفلسفة فى مدينته ثم انتقل الى مدينة سميرنا (أزمير) ولم يلبث أن رحل عنها الى مدينة الاسكندرية حيث تعلم فيها كل علوم الطب وبعد تخرجه مارس مهنته فترة فى الاسكندرية ثم عاد الى اليونان وتنقل فترة فى مدنها ثم تركها الى روما وبعدها الى فلسطين ثم أقل راجعا الى بلدته برجاموس وسنه ٣٨ سنة ، حيث عين جراحا فى مدرسة مصارعى الوحوش حيث أعطته خبرة ذهبية فى علاج مختلف الاصابات والجروح وذاعت شهرته بدرجة كبيرة .

وبعد أربع سنوات عاد جالينوس الى روما ومارس مهنته هناك وعلمها للآخرين وقام باجراء العديد من التجارب ثم عاد الى برجاموم بعد عدة سنوات هربا كما قال من مرض الطاعون (ولكن الحقيقة تقول انه هرب من مؤامرات الحاقدين عليه من زملائه) . ثم طلبه الامبراطور ماركوس أوريليوس لكى يعود ويعالجه من مرض ألم به فقفل راجعا حيث ظل فى روما ثلاثين عاما حتى توفى .

وقد أيد جالينوس نظرية الأخلاط الأربعة لابقراط التى تنص على أن الجسم يتكون من الدم والبلغم والصفراء والسوداء (وقد

تحولت هذه الأسماء فى العصور الوسطى الى أمزجة مثل الدموى والبلغمى والصفراوى والسوداوى ولاتزال تطلق على صفات الأشخاص حتى الآن) . كذلك أيد جالينوس وجود أربعة عناصر يتكون منها الكون وهى الهواء والنار والأرض والماء وكذلك الخواص الأربع وهى الحرارة والبرودة والرطوبة والجفاف وأن الشفاء يعتمد على تفاعل هذه العناصر والخواص مع بعضها .. فان كان بينها توافق كبير فذلك يعجل بالشفاء .

كما شدد جالينوس على أهمية التشريح فى ممارسة وتعلم مهنة الطب وأن الطبيب بدون معرفة التشريح مثل المهندس المعمارى بدون خرائط . وكانت معلوماته التشريحية قد حصل عليها من تشريحه للقردة والخنازير ثم طبقها على تشريح الانسان ، ولكنه ارتكب الكثير من الأخطاء اذ حرمت القوانين الرومانية تشريح الانسان ، وبالرغم من أنه درس الهيكل العظمى للانسان فان معلوماته التشريحية كانت مبنية على تشريحه للقردة العليا .

ووصف جالينوس فى كتبه محتويات المخ وتعرف على سبعة أزواج من الأعصاب المخية .. فالزوج الأول هو الأعصاب البصرية والزوج الخامس هو الأعصاب الوجهية والسمعية . كما ميز ما بين الأعصاب الحسية والحركية واكتشف الجهاز العصبى السمبثاوى . كما أثبت بتجاربه على الخنازير أثر قطع نصف الحبل الشوكى فى مستويات متعددة وأظهر أن فقدان الصوت ينتج عن تقسيم أو فصل العصب الحنجرى العائد كما أوضح موقع الحالبين فى تجاربه على العديد من الحيوانات .

كذلك اعتقد جالينوس فى نظرية النيوما (الروح الحيوية) التى تدخل فى الرئة نتيجة للتنفس ثم تختلط بالدم ، كما اعتقد بأن الدم يتكون فى الكبد من الطعام المهضوم الذى يأتى الى الأمعاء عن

طريق الوريد البابى ، ويكتسب الدم فى الكبد بالروح الطبيعية ثم يمر الى البطين الأيمن ويتوزع ليغذى كل الأنسجة والأعضاء ثم يذهب الى الرئتين حيث تطرد كل الشوائب الى الخارج مع الزفير . وعند وصول جزء من الدم الوريدى الى القلب فانه يمر خلال ثقوب صغيرة غير مرئية فى جدار الحاجز ما بين البطينين حيث يختلط مع الدم القادم من الرئتين عن طريق الوريد الشريانى (أى الشريان الرئوى) وبذلك يتم شحنه بنوعية أخرى من الحيوية وهى الروح الحيوية . وعن طريق القلب ، يمر هذا الدم خلال كل أجزاء الجسم لكى ينقل القوة والحركة الى كل الأعضاء والأنسجة . أما الدم الذى يصل الى المخ فانه يشحن بالقوة الحيوية من الروح (أى الروح الحيوانية) ثم يمر خلال الأعصاب التى يعتقد أنها مجوفة خلال الحياة لكى تمنح الجسم الاحساس والحركة .

وبهذا تيقن جالينوس من أن الشريانين يحملان دما وليس هواء فقط كما اعتقد القدماء ، كما تيقن أن القلب هو الذى يحرك الدم ، ولكنه لم يعرف أن الدم يمر فى حركة دائرية بل تخيل أنه يمر بحالة من المد والجزر داخل الأوعية ، كذلك كانت فكرته عن وجود حاجز فى القلب به ثقوب غير صحيحة ولكنها ظلت معترفا بها دون أية مناقشة لقرون عديدة مثلها مثل العديد من نظريات جالينوس حتى جاء عصر النهضة وثبت خطؤها . كما أثر جالينوس بدرجة أكبر من ابقراط فى فكر أطباء العصور الوسطى حيث اعتنقوا مبادئه بحرارة .

الجراحة عند البيزنطيين :

فى الفترة ما بين عصر جالينوس فى القرن الثانى الميلادى حتى القرن الخامس زمن انهيار الامبراطورية الرومانية وتقسيمها

الى جزئين شرقى وغربى ، ظلت الجراحة حية بفضل مجموعة من الأطباء المتعلمين الذين حصــلوا على معلوماتهم من الكتب القديمة التى ألفها من سبقوهم من العلماء والأطباء .

ومن أوائل هؤلاء البيزنطيين كان أوريباسيوس (٣٢٥ ــ ٤٠٣ م) ، طبيب الامبراطور جوليـــان آخـــر أباطرة الرومان الذين ناهضوا المسيحية وتمسكوا بحضارة العالم القديم الاغريقى. وقد ولد أوريباســـيوس فى مدينة برجاموس مثل جالينوس وألف موسوعة كبيرة فى الطب والجراحة فى سبعين جزءا لم يبق منها سوى خمسة وعشرين . وحرص على ذكر كافة مصادر معلوماته بكل دقة كما كتب ملخصا لها خصصه لابنه.وكتب كذلك مقالة شعبية « ابوريستا » ضمنها نصائح طبية وملاحظات على الاســـعافات الأولية . كما ذكر فى موسوعته الكثير عن انتيللس ذلك الطبيب الرومانى الذى عاش فى القـــرن الثانى م والذى عالج التمدد الوعائى (الانيورزم) عن طريق ربطه من أمام ومن خلف الضرر الحادث ، كذلك وصف عملية فتح القصبة الهوائية .

كذلك ظهر فى القرن السادس الميلادى طبيب بيزنطى آخر هو ايتيوس الآمدى (وآميدا هى مدينة كانت على ضفاف نهر دجلة)، وكان مسيحيا متشددا وانعكس ذلك فى تعاليمه الطبية اذ لم يتردد فى قراءة التراتيل الموجودة فى الــكتاب المقدس على المريض . وفى حالة استخراج عظمة محشورة فى حنجرة مريض كان يجذب عنقه اليه ويصـــيح فيه « مثلما قام العازر من قبره ويونس من الحوت .. اخرجى أيتها العظمة من الحنجرة أو اهبطى الى أسفل » كما ألف كتابا ضخما من ١٦ جزءا أسماه « تترابيبليون » ، وهو وان كان أقل دقة من مؤلف أوريباسيوس فانه حاز تقدير الكثير من أطباء عصر النهضة وخاصة ذلك الجزء الخاص بالسموم .

وقد عاصره الكساندر من ترالليس (٥٢٥ — ٦٠٥ م) الذى تنقل كثيرا فى البلدان المجاورة حتى استقر فى مدينة روما حيث مارس مهنته بمهارة وكانت معلوماته دقيقة الى حد كبير وألف كتابا مهما فى الطب والجراحة اقتبس منه الكثيرون ممن أتوا بعده .. وشخص الكساندر بدقة مرض التهاب البللورة وكان أول من فرق ما بين الطفليات المعوية مثل الاسكارس والتينيا والاكسيورس حيث عالجها بالرمان والسرخس . وقد نالت محتويات هذا المؤلف الضخم شهرة واسعة فى مدرسة سالرنو الطبية حيث كانت أهم ما درس هنالك عن الطب وعلومه .

اما آخر الأطباء البيزنطيين المشهورين فكان بولس الأجنطى (٦٠٧ — ٦٩٠ م) وقد ألف كتابا ضخما مكونا من سبعة أجزاء سماه « ابيتيوم » وخصص الجزء السادس منه للجراحة ويعد أهم اجزاء هذا المؤلف الكبير (وقد اهتم العرب به اهتماما كبيرا وحافظوا عليه وأضافوا الكثير اليه كنموذج للطب الاغريقى) .

ثم انهارت الامبراطورية الرومانية الغربية نتيجة للانحلال الخلقى والسياسى الشديدين وما صاحبه من تدهور فى الزراعة وزيادة فى الضرائب بالاضافة الى تفشى الملاريا حيث قضت على الآلاف من السكان وأهدرت صحة وعقل آلاف أخرى كثيرة ، وكذلك أطاح وباء الطاعون الذى تفشى فى مدينة القسطنطينية عاصمة الامبراطورية الرومانية الشرقية عام ٥٤٢ م بأكثر من نصف عدد سكانها مما أدى كذلك الى تدهور شديد بكافة مناطقها .

بعض علماء الطب والصيدلة
الاغريق والرومان
الذين كتبوا عن النباتات الطبية

١ — أرسطوطاليس Aristotoles

٢ — ديمقراطيس Democretus

٣ — بديقورس (بديغورس عند العرب Badigoras) ، طبيب بيزنطى أو سريانى مجهول .

٤ — ابقراط Hippocrates (كتاب الأغذية) .

٥ — أرماسوس Armasus

٦ — منسديمس

٧ — دياغورس Diogoras

٨ ــ سطراطيس Sotrates

٩ ــ أفرودوس Aphrodus

١٠ ــ أطهوزسفس ! أطهور سقس أو أطهور سعس عند العرب)

١١ ــ أفراطيس Aphrates

١٢ ــ قراطوس Cratus

١٣ ــ فيلفوبوس Philophobus

١٤ ــ أرنياسلس أو (أرنياسوس)

١٥ ــ مهراريس

١٦ ــ قسطس Costus (كتاب الفلاحة الرومية)

١٧ ــ ديسقوريدس Dioscorides

١٨ ــ جالينوس Galenus (كتاب الاغذية ، وكتاب الكيموس ، وكتاب الأدوية المفردة ، و كتاب تدبير الأصحاء) .

١٩ ــ ثيوفراستوس Theophrastus

٢٠ ــ أوريباسيوس Oribasius

الحضـــارة المصريـــة فى العصـــر الرومـــانى

ظل النظام الجمهورى فى روما يضمحل تدريجا حتى انهار فى عهد يوليوس قيصر (قتل عام ٤٤ ق.م) ، ثم تلاه نشـــوب الصراع بين انطونيوس وأوكتافيوس على السلطان بعد مقتل قيصر حتى انتهى بمصـــرع انطونيوس فى مدينة الاسكندرية واستئثار أوكتافيوس بالســـلطان كله . فكان بذلك أول من أنشأ النظام الامبراطورى فى روما وأصـــبح أول امبراطور للدولة الرومانية — واشتهر بعد ذلك باسم أغسطس ثم أصبح أغسطس قيصر — وقام بارتكاب أبشع الأعمال وأفظع الجرائم فى فظاظة بشـــعة لا رحمة فيها ولا وخز ضمير ، فكان مثالا صادقا وصارخا للحاكم الرومانى الطاغية الجبـــار . وبذلك أمكنه أن يقبض على زمام امبراطوريته المترامية الأطراف بيد من حديد وظل زهاء نصف قرن من الزمان هو الحاكم بأمره فى العالم كله(*) .

(*) تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعى والاقتصادى — تأليف م . روستو فزيف ، ترجمة الاستاذين زكى على ومحمد سليم سالم .

وقد عاد أغسطس قيصر الى روما بعد انتصاره الساحق على انطونيوس فى معركة اكتيوم البحرية عام ٣١ ق.م واستيلائه على مصر ومصرع كليوباترة آخر ملوك البطالمة فاستقبله الرومان استقبالا منقطع النظير وقد بهرهم بانتصاراته العظيمة وغنائمه الضخمة التى جاء بها من مصر وخضع له مجلس الشـــــيوخ وتخلى له عن كل سلطاته وأطلق عليه لقب أغسطس قيصر واعتبروه الها وأضافوا اسمه الى أسماء الآلهة الرسميين لروما وأصبح يوم ميلاده يوما مقدسا تقام الطقوس فيه لعبادته . وسرعان ما امتدت عبادته من روما الى غيرها من الولايات الرومانية(*) .

وقام أغسطس بتنظيم الحكم فى الولايات الخاضعة لروما ، فأقام على الولايات التى تحتاج الى رقابة ادارية قوية وتتطلب وجود حامية عسكرية ، حكاما من أعضاء مجلس الشيوخ يحمل كل منهم لقب « ايجاتوس أوجوستى » أى نائب أغسطس ، وكانت هذه الولايات تحت الاشراف المباشر لأغسطس . وأقام على الولايات التى لاتحتاج الى أية رقابة أو حامية حكاما من أعضاء مجلس الشيوخ كذلك ويحمل كل منهم لقب « بروبرايتور » أو « بروكونسول » ، وكانت هذه الولايات تقع تحت اشراف مجلس الشيوخ . أما الولايات الصغيرة فقد أقام عليها حكاما من طبقة الفرسان يحمل كل منهم لقب « بروكيوراتور » أو « بريفيكتوس » .

وقد ظلت الدولة الرومانية فى عهد أغسطس دولة رأسمالية يسيطر عليها كبار الأغنياء من أعضاء مجلس الشيوخ والفرسان . وكان الامبراطور هو الرأسمالى الأول فى الدولة وكان أغنى أغنيائها

(*) موسوعة تاريخ الأقباط ــ تأليف الأستاذ زكى شنودة ــ جزء ٦ طبعة أولى ــ القاهرة ١٩٦٧ .

وقد اعتبر أمــوال الدولة كلها أمواله ، فاختلطت خــزانة الدولة بخزائنه الخاصة ، وأصبح يتصرف فى موارد الدولة بنفس الطريقة التى يتصرف بها فى موارده الشخصية ، وقد ترك هذه وتلك فى ايدى عبيده الخصوصيين بغير حسيب أو رقيب ، ومن ثم سيطر عبيده على كل شئون الدولة وأصبح بأيديهم الأمر والنهى فى طول البلاد وعرضها ، وكان أغنى الناس فى روما بعد الامبراطور هم اقاربه وأصدقاءه الذين تربطهم به أوثق الصلات ، اذ كان رضا الامبراطور هو الوسيلة السحرية الى الثروة التى لا حدود لها .

وحين انتصـــــر أغسطس على أنطونيوس وكليوباترة عام ٣١ ق.م أصبح بذلك الطريق مفتوحا أمامه للاستيلاء على مصر والقضاء على البطالمة الذين كان قد زعزع كيانهم وضعضع قوتهم تطاحنهم فيما بينهم وثورة الشـــعب المصـــرى عليهم ، فضلاً عن انحرافهم وانصرافهم الى حياة التهتك والخلاعة والمجون ، ولاسيما كليوباترة التى جعلت عرشهم عش غرام لها ، وجعلت من أنوثتها وسيلة لتحقيق مطامعها ، فسقطت فى هوة عارها ، وســقطت مصر معها بين براثن الرومان ، فاستولى أغسطس عليها دون مقاومة وأصبحت ولاية رومانية فى أول أغسطس من عام ٣٠ ق.م ولكنها كانت ولاية ذات مركز خاص نظرا لأهميتها التاريخيــة والسياسية والاقتصادية ، وموقعها الممتاز وصلابة أهلها الذين لم يستسلموا ابدا للغاصبين أو يستكينوا للغزاة ، ولذلك جعلها أغسطس تحت اشرافه المباشر واعتبرها ملكا خاصا له ، فأبعد عنها كل نفوذ لمجلس الشيوخ ومنع أعضاء ذلك المجلس من زيارتها الا بعد اســــتئذانه . وقد ظل هذا المبدأ مرعيا حتى بعد موت أغسطس ، وبذلك ضمن الامبراطور الرومانى ســيطرته الكاملة

على مصر وحال دون تطلع أى حاكم رومانى الى الاستقلال بحكمها كما سبق أن استقل بطلميوس بحكم مصر عن عرش مقدونيا .

وقد عين أغسطس نائبا عنه فى مصر من طبقة الفرسان يسمى « حاكم مصر » بيد أنه احتفظ لنفسه بالسلطة العليا بها معتبرا نفسه ملك مصر ووارث عرش الفراعنة . وقد أمر برسم صورته على الآثار مقرونة بالألقاب الالهية التى كانت مألوفة فى العصر الفرعونى .

وقد خصص أغسطس لاحتلال مصر والسيطرة على أهلها أضخم حامية رومانية فى الولايات الرومانية كلها ، وعقد لواء قيادتها لحاكم مصر الذى كان مسئولا أمامه عن كل الشئون العسكرية والادارية والمالية والقضائية فى البلاد ، وكان أول حاكم عينه أغسطس لمصر هو « كورنيليوس جاللوس » .

ولم يكتف أغسطس بالقوة وحدها للسيطرة على سكان مصر بل طبق مبدأ « فرق تسد » ، فراح يضرب فئات سكان مصر من مصريين واغريق ويهود .. كل طائفة بالأخرى ولاسيما فى مدينة الاسكندرية التى كان يدرك أن اخضاعها يكفل اخضاع القطر المصرى كله ، فرفض أن يعيد الى اغريقيي الاسكندرية مجلس الشورى الذى كانوا يعتبرونه بمثابة برلمان لهم .

وفى ذات الوقت ، منح اليهود فى تلك المدينة كل الحقوق والامتيازات التى كانوا يتمتعون بها فى عصر البطالمة ، فاستمرت جاليتهم تحتفظ باستقلالها الذاتى وبمجمع شيوخها وبالحرية الكاملة فى اقامة معابدها ، وممارسة شعائرها الدينية . ومن ثم تملك الحنق والحقد قلوب الاغريق وقد عز عليهم زوال دولتهم واضمحلال سطوتهم وخضوعهم للرومان الذين لم يكونوا فى نظرهم

الا قطيعا من البرابرة المتوحشين الذين ليس لهم مدنية كمدنيتهم ولا حضارة كحضارتهم .

ثم ازدادوا حقدا على الرومان ، اذ رأوهم يميزون عليهم اليهود الذين كانوا يحتقرونهم ويعتبرونهم من حثالة الشعوب .. فسرعان ما نشب الصراع بين الاغريق واليهود ، وقد كان هذا الصراع قديما بين الطائفتين أيام البطالمة ولكنه اتخذ أيام الرومان شكلا عنيفا ومخيفا .

أما المصريون فقد أعتبرهم أغسطس دون الطوائف جميعا في بلادهم ، وعاملهم معاملة العبيد الأذلاء وفرض عليهم ضريبة الرأس كما كان يفعل البطالمة من قبل بينما أعفى منها الاغريق واليهود .

وعمد الرومان كذلك الى التفريق بين المصريين أنفسهم في المعاملة وتقسيمهم الى طبقات ، محاولا أن يضرب كل طبقة بالأخرى ولاسيما طبقة الفلاحين وطبقة سكان المدن . فكانت الصورة العامة لنظام الحكم في ذلك العهد تتمثل في حكومة مركزية قوية تحميها قوة عسكرية ضخمة وتوطد سلطتها سياسة ماكرة تعمل على التفريق بين طوائف السكان وطبقاتهم المختلفة لتهدم قوتهم وتهزم مقاومتهم وتجثم على صدورهم جميعا .

وثار المصريون ثورة شاملة في عام ٢٩ ق.م على الحاكم الروماني في كل أنحاء مصر وظلت لا تخمد نارها الا لتشتعل من جديد ، وكان الكهنة المصريون هم الذين يتزعمون الثورات كما كانوا يفعلون في عهد البطالمة ، فعمل الرومان على كسر شوكتهم والاستيلاء على أملاكهم واستولوا كذلك على جانب كبير من أملاك

المعابد وأخضعوا الباقى منها للرقابة الحكومية فوضعوا بذلك الأغلال فى أعناق المصريين وزعمائهم .

وقد أبقى أغسطس النظام الادارى الذى كان سائدا فى مصر على عهد البطالمة ، وان كان قد عدله بما يلائم العقلية الرومانية وجعله تحت اشراف موظفين من الرومان . وقسم مصر الى ثلاثة أقسام كبرى هى طيبة ومصر الوسطى والدلتا ، وعين لحكم كل منها موظفا تابعا له يسمى « الانستراتيجوس » . وظلت الدولة هى المشرفة على موارد البلاد ، والمالكة لمرافقها وأراضيها وان كان أغسطس قد منح كثيرا من الرومان ضياعا يمتلكونها ملكية خاصة ، وظلت الضرائب التى كانت مفروضة فى عهد البطالمة على حالها ترهق كاهل المصريين وكانت العامل الرئيسى فى ثورتهم .

واستمرت التجارة فى عهد الرومان على حالها بين مصر وأواسط افريقيا وجنوب شرقى آسيا والهند والصين ، واستمرت الصناعة مزدهرة فى مصر وخاصة فى مدينة الاسكندرية التى كانت تنتج أفخر أنواع الزجاج والأوانى المعدنية ، كما كانت تزدهر فى كل أنحاء مصر صناعة المنسوجات الصوفية والكتانية وكذلك صناعة أوراق البردى .

وكان حاكم مصر هو المتصرف فى الشئون القانونية والقضائية وكان يرأس محكمة تنعقد ثلاث مرات فى العام ، وكانت كل الأعمال الادارية والقضائية تجرى فى مصر باللغة الاغريقية التى ظلت هى اللغة الرسمية للبلاد فلم تستعمل اللغة اللاتينية الا فى الأوامر العسكرية واللوائح المتعلقة بالقانون الرومانى .

وفى عهد الامبراطور الرومانى كاليجولا ، بلغ العـــداء بين الاغريق واليهود فى مصر ذروته ، وأوقع الاغريق بين اليهـــود والامبراطور وانتهزوا هذه الفرصة فراحوا ينكلون باليهود ويخربون معابدهم وينهبون حوانيتهم ويضربون من يجدونه منهم فيها . أما فى عهد الامبراطور كلوديوس فقد أعاد الى يهود الاسكندرية كل الامتيازات التى كانوا يتمتعون بها قبل عهد كاليجولا ، ونشب بذلك القتال بين اليهود والاغريق فى مدينة الاسكندرية للثأر منهم ، مما دعا الامبراطور الى اعادة كل الامتيازات والحقوق للاغريق ، التى كانت لهم من قبل ماعدا مجلس الشورى ، ومع ذلك ظل اليهود هدفا للعداء والاعتداء من الاغريق فى كل مكان .

وبهذا اقتنع الرومان بضرورة ارضاء الطائفتين كلتيهما بينما ظل المصريون راســفين فى أغلال العبودية والذل فلم يكن لهم حقوق و لاامتيازات ولم يكن نصيبهم من الغاصبين على الدوام الا الحرمان والهوان .

نظم الحياة فى مصر فى العصر الرومانى :

١ ـــ النظام السياسى والادارى :

أصبحت مصر ولاية من ولايات الدولة الرومانية ولكن من طراز فريد ، فقد حرص الاباطرة على الاحتفاظ بها تحت اشرافهم المباشر ولا يخاطرون بتركها لحاكم من الأشراف خيفة أن يستقل بها ، ووضع لذلك أغسطس نظاما يكفل ســـيطرته التامة عليها ويحول دون ثورة المصريين عليه أو تمرد حاكمها الرومانى ، كما يكفل أن تظل مصر مجرد مزرعة للغلال اللازمة لروما .

وقد اعتبر الامبراطور نفسه وريثا للبطالمة فى مصر كما اعتبر نفسه سليلاً للفراعنة الأقدمين والها معبودا مثلهم . وأصبح ينقش صورته على الآثار المصرية مقرونة بالألقاب الالهية ، وظل الكثير من تفصيلات النظام الادارى التى ورثها البطالمة عن الفراعنة قائما ــ فظلت الأراضى الحكومية تسمى الأراضى الملكية، وظل المزارعون الذين يستأجرون هذه الأراضى يســـمون بالمستأجرين الملكيين ــ وظل كل اقليم من أقاليم مصر محتفظا بالموظف الذى كان يسمى « الكاتب الملكى » .

وبهذا حكم الرومان مصر فى الاطار العام الذى كان يحكم به الفراعنة والبطالمة من بعدهم وهو اعتبار فرعون هو الملك والمالك لكل شىء فى مصر واعتباره هو الاله والمعبود لكل المصريين .

وقد أناب الامبراطور عنه فى مصــــر حاكما عاما من طبقة الفرسان يمارس كل السلطات الادارية والمالية والقضائية والعسكرية باعتباره ممثلا للامبراطور ومسئولا أمامه ومقره فى مدينة الاسكندرية ويتولى مساعدة الحاكم العام بعض كبار الموظفين الرومان وعلى رأسهم المسئول عن الشئون القضائية (أى وزير العدل) والمسئول عن الشئون المالية (أى وزير المالية) والمسئول عن الشئون الدينية وكان موظفا رومانيا وليس كاهنا وسمى الكاهن الأعظم للاسكندرية وسائر مصر ويعد رئيسا لكل الكهنة المصريين وصاحب السلطة العليا على كل المعابد وشئون العبادة فى مصر . وعلى هذا فقد أمكن للرومان بواسطته أن يسيطروا سيطرة تامة على هذه الهيئة التى كانت دائما تتزعم الحركات القومية فى البلاد عن طــريق الثورات .

وكان من الموظفين البارزين : القاضى (اللوريد يكوس) وهو من طبقة الفرسان ، والموظف القضائى (الارشيد يكاستيس)

وهو الذى يشرف على المحفوظات العامة ، والمشرف على الشئون الادارية (الالسيجيتيس) ، ومراقب الدخـــول غير المنتظمـــة مثل الغرامات والأموال المصادرة والأملاك التى لا صاحب لها (الايديوس لوجوس) ورئيس ديوان الشكاوى (الهيبومنيما توجرافوس) ، والمهيمن على توثيق العقود (الاجورانوموس) ، والمشرف على التموين (اليوثينيارك) ، ورئيس الجمنازيوم (الجيمنا سيارك) ، والمختص بشئون الشباب (الكوزميتيس) ، وكل هؤلاء كانوا من الرومان وكذلك كان حال كل الوظائف العامة فى مصر ولم يتركوا للمصريين سوى الوظائف الحقيرة .

وجعل الرومان حاكما رومنيا على كل اقليم من أقاليم مصـــــر الكبرى الثلاثة وكان معينا من قبل الامبراطور ولكنه يخضع للحاكم العام فى الاسكندرية وينفذ ما يأمره من واجبات .

ثم قسموا هذه الأقسام الثلاثة الى عده مديريات على كل منها قائد يختص بكل شىء فيها ماعدا الشئون المالية والحربية ، ويليه فى المرتبة « الكاتب الملكى » وينوب عنه ويختص بالشئون المالية ، ثم يجىء بعده رؤساء دار السجلات الرسمية .

وتركوا للاغريق بعض الوظـــائف ومنها كبير الكهنة ورئيس الجيمنازيوم ومدير التعليم ومراقب التموين والمشرف على السوق العامة . فى حين قسموا المديريات الى وحدات كل منها تضم عددا من القرى وكل قرية يحكمها جماعة من شيوخها وكان رئيس الشرطة فى القرية هو ممثل السلطة المركزية ، ثم كاتب القرية وهو بمثابة الصــــراف .

وظلت مدن الاســــــكندرية ونقراطيس وبطوليميس الاغريقية تتمتع وحدها بقدر من الاستقلال الذاتى فى حكمها المحلى وتخضع

لحكامها المحليين المنتخبين ولكنها تخضـــــع فى النواحى الادارية للحكومة المركزية فى العاصمة ولم يكن بها مجلس تشريعى خاص كما كانت من قبل .

ومنح الرومان للاغريق مركزا ممتازا بالنسبة للمصـــــريين واعفوهم من دفع ضريبة الرأس المفروضة على المصريين ، ووضعوا فى مصر قوة عسكرية قوامها ٢٥ ألف جندى وجعلوا معظمها يرابط فى الاســـــكندرية والباقى فى مدينة طيبة مهد الحركات الثورية الوطنية .

وكان من مظاهر طغيان الرومان واستعبادهم للمصريين أنهم كانوا يفرضون عليهم ايواء جنود الاحتلال في منازلهم وتقديم الطعام اليهم فكان ذلك من أسباب سخط المصريين وثورتهم طوال العصر الرومانى . بالاضافة الى قيام هؤلاء الجنود بجباية الضرائب منهم بالقوة وبأبشع وسائل الذل والايذاء . وكذلك قام الرومان باحصاء الأفراد والملاك بصفة منتظمة لضمان جباية الضرائب وحفظوا هذه السجلات فى دواوين رسمية .

وظلت الاسكندرية عاصمة لمصر وأعظم المدن فى الامبراطورية الرومانية بعد روما وأضخم الموانىء فى البحر المتوسط واستمرت مركزا للثقافة الراقية والفن الرفيع وظلت جامعتها العريقة لا تفتأ تجتذب اليها الطلاب من كل أنحاء العالم .

٢ ـــ النظام الاقتصادى والمالى :

كان هدف الرومان هو جمع أكبر قدر ممكن من الثروة من مصر للتمتع بملذات الحياة والاحتفاظ بعرشهم ولذلك قاموا باعتصار مصر

وسائر الولايات لاستنزاف كل ما يمكن أن تعطيه من موارد وثروات مستخدمين فى ذلك كل وسائل القسوة البشعة والوحشية الرهيبة .
وكانت مصر هى أتعس ضحية بسبب خصوبتها الوفيرة وخيراتها الكثيرة ، فقاموا بسلب انتاجها أولا بأول واندفعوا فى ذلك الى أقصى الحدود بالنظام المالى الصارم الذى سبق أن وضعه البطالمة وطوروه بما يلائم عقليتهم وأساليبهم الظالمة وأصبحت مصر مجرد مزرعة لاطعام الرومان .

وكان الحاكم العام يشرف على الادارة المالية بمعاونة مساعد له يراس عددا كبيرا من الموظفين المنتشرين فى كل أنحاء مصر ومسئولين عن تقدير الضرائب وجبايتها واستغلال الاراضى الحكومية وتوريد محصولها .

وظل نظام تأجير الأراضى بالمزاد العلنى واذا لم يتقدم لتأجيرها أحد نظرا لغلو ثمنها كان الموظفون يضمونها لقرية أخرى مجاورة لها وألزموا أهلها بزراعتها مجانا .

وانتزع الأباطرة بعض الأراضى من الاغريق وقاموا بمنحها الى بعض المزارعين الرومان لاستغلالها لمدد طويلة .

وعلى هذا فقد كان دخل الحكومة من الأراضى يتكون من ايجار ما تملكه منها ومن الضرائب المفروضة على الانواع الأخرى من الأراضى وأهمها ضريبة الحبوب والتى كانت عبارة عن نسبة من المحصول فى حين كانت البساتين تسدد الضرائب المفروضة عليها نقدا ، بالاضافة الى الضرائب المفروضة على كل راس من الماشية والدواب .

وهكذا ظلت الأعباء المفروضة على الفلاحين المصريين كما هي طوال العصرين الاغريقى والرومانى وزادت أثقالها فكانوا لا يملكون من أرض بلادهم شيئا .

وقد اقتفى الرومان أثر البطالمة فى احتكار بعض الصناعات والحرف مثل استغلال المناجم والمحاجر واستخراج الملح والصودا وفرضوا ضريبة على شراء الملح وكانوا يبيعون حق انتاج الجعة ويفرضون ضريبة على استهلاكها وكذلك ضريبة على الاشتغال بصناعة الزيت وضريبة على ما تنتجه من زيت وضريبة على الترخيص ببيعها ، وكذلك ضريبة على صناعة النسيج وعلى المشتغلين بها مع توريد قدر معين من النسيج اللازم لرجال الجيش والشرطة وغيرهم .

كذلك فرضوا ضريبة على صناعة الورق وقاموا ببيع حق مزاولة صيد السمك ، وفرضوا ضريبة على الحمامات العامة المملوكة للأهالى فى الوجه البحرى بما يوازى ثلث أرباحها فى حين كانت الحمامات فى الوجه القبلى مملوكة للحكومة وتجبى عنها ضريبة ثابتة .

وهكذا قبضت الحكومة الرومانية على حق مزاولة الصناعات والحرف المختلفة ولم تسمح بمزاولة أية صناعة أو حرفة الا بترخيص منها أو نظير نسبة من الربح أو الدخل أو نظير مقابل ثابت .

كذلك فرضت الحكومة الرومانية الضرائب العالية على التجارة الداخلية على هيئة رسوم ترخيص لبيع السلع وكذلك على إحتكار البيع فى منطقة معينة ، وكذلك كان تبادل السلع بين مختلف المديريات يلزمه ترخيص ورسوم وكذلك ضريبة على كل شحنة يقوم أى تاجر باستيرادها أو تصديرها . وبذلك جنت

الحكومة الرومانية أرباحا طائلة وراجت تجارة مصـــر الخارجية وأصبحت الاسكندرية أكبر مركز تجارى فى البحر المتوسط . وكذلك عمل الرومان على تنشيط التجارة بين مصـــر وســـائر أنحاء الامبراطورية فزادت الواردات بعد تخفيض الرسوم الباهظة التى كان البطالمة قد فرضوها عليها وكذلك زادت الصادرات . وقد كان من أهم الواردات الأخشاب الجيدة والمعادن الثمينة كما كان من أهم الصادرات محصـــولات مصر الزراعية كالحبوب والفواكه والزهور ومنتجاتها الصناعية مثل المنسوجات والعقاقير والزجاج والورق .

وقامت الحكومة الرومانية بتسخير المصريين فى تطهير الترع وصيانة الجسور على منوال البطالمة متخذين بذلك كل وســـائل البطش والقسوة . وقاموا بجباية الضرائب عن طريق الالتزام كما كان يحدث فى عصر البطلمى . وهؤلاء الملتزمون استخدموا أبشع وسائل العنف فى جباية الضرائب من الأهالى مما دفع الكثير من العاجزين عن دفع الضرائب الى الاعتصام بالمعابد متحصنين بها أو الهرب الى الصحارى مختفين فيها فأجبر الرومان باقى الأهالى على دفع مستحقات الهاربين بدلا منهم . وأدى ذلك الى اصـــابة مصر بالخراب وهجر المصريون الكثير من القرى وراحوا يشعلون نار الثورة ضد الرومان .

وفى سبيل الاستفادة بكل موارد مصـــر قام الرومان بتمهيد طرق المواصلات وأكثروا من حفر قنوات الرى والصرف وشجعوا الزراعة والصناعة والتجارة وعملوا على استتباب السكينة والأمن ليس لصــــالح المصـــــريين ولكن لصـــــالح الرومان الذين استولوا على خيرات مصر وأرسلوها الى روما فحرموا مصر منها حرمانا تاما بعكس البطالمة الذين احتفظوا بهذه الخـيرات داخل مصـــر .

٢ ـ النظام القضائي :

أبقى الرومان في بداية عهدهم على كافة القوانين التي كانت مطبقة بمصر في العصر الاغريقي بالنسبة للمصريين والاغريق ، وان كانوا قد أدخلوا عليها بعض التغييرات بما يتفق مع سيادتهم وسياستهم وأغراضهم .. أما المواطنون الرومان الذين كانوا مقيمين بمصر فقد كانوا يخضعون للقانون الروماني . وبمرور الوقت لم تلبث أن تأثرت القوانين المحلية المصرية بالقانون الروماني عن طريق التشريعات التي أصدرها الأباطرة وقرارات الحكام وأحكام المحاكم حتى أصبحت تتفق الى حد كبير مع مبادىء القانون الروماني وذلك بعد أن لاحظ الرومان اختلاف التطبيق القانوني على المدنيين بالنسبة للطوائف المتعددة وخاصة في الأحوال الشخصية .

وكما أنزل البطالمة من مكانة المرأة المصرية وساووا بينها وبين المرأة الاغريقية بحيث سلبوها حريتها ومكانتها المرموقة ، فان المرأة المصرية في العصر الروماني قد فقدت أهليتها أمام القانون وتركوها كما مهملا متخلفا .

وظل الزواج عند المصريين زواجا دينيا يتم بواسطة الكهنة بينما ظل الزواج عند الاغريق زواجا مدنيا وكان يتم عن طريق تحرير عقد كانوا يسمونه « عقد اتفاق » أو « عقد معاشرة » .

أما الزواج عند الرومان فقد كان يتم عن طريق تحرير عقد بالزواج ويسجل في سجلات خاصة تسمى « سجلات الزواج » واحتفظت كل الطوائف بحق الطلاق الذي كان يتم بمجرد انفصال الزوجين وتحريرهما وثيقة بذلك . ولم يكن مسموحا بالزواج الا من زوجة واحدة في حين أن غير الروماني كان له الحق في أن يتزوج حتى من أخته .

وظل الزواج مباحا بين الاغريق والمصريين فى مصر بينما كان الزواج بين الرومان وغير الرومان ممنوعا تماما واذا تم فانه يكون غير مشروع ويعتبر الأبناء غير رومانيين ولا يحملون أسماء رومانية .

وكان القانون يفرق تفريقا واضحا بين الأحرار والعبيد. أما قوانين الوراثة فكانت ترتب الورثة فى طبقات تبدأ بالأبناء خاصة الابن الكبير ثم يتساوى بعد ذلك الأبناء مع البنات فى أنصبتهم .

وتعامل المصـــريون والاغريق والرومان فى الأحوال العينية بمقتضى عقود مكتوبة أو اتفاقات شفوية ، وكان للمصريين حق تحرير العقود العرفية بواسطة الكهنة أو الكتبة العاديين . وكذلك أبيح تكوين شـــركات صناعية أو تجارية بمقتضى عقد مكتوب ، وتحرير عقود ايجارات العقارات والسفن والعمال والعبيد والماشية وغـــيرها .

أما القانون الجنائى فكان يفرق بين ثلاثة أنواع من الجرائم :

الجرائم ضد الأشخاص وأموالهم ، الجرائم ضـــد الخزانة العامة ، الجرائم ضــــد الدولة . وأباح القانون توكيل المحامين للدفاع عن المتهمين .

وكان الحاكم العام فى مصر هو رئيس السلطة القضائية وصاحب الكلمة العليا فى كل قضايا البلاد وله وحده حق الحكم بالاعدام أو الأشغال الشاقة أو مصادرة الممتلكات ، ويمكن استئناف أحكامه أمام الامبراطور فقط .

وبهذا النظام المركزى كفل الرومان لأنفسهم الرقابة الكاملة على كل شئون البلاد وحكموها بيد من حديد .

٤ ـ الحيـــاة الاجتمـــاعية :

كان المجتمع المصرى يتألف من عدة طوائف يأتى فى مقدمتها الرومان ثم الاغريق ثم اليهود وفى آخر درجة وأقل مرتبة كان يأتى المصريون ، وقد عمل الرومان على ابراز الفروق بين كل الطوائف بحيث كانوا يدفعونهم الى التنازع والتصارع حتى ينشغلوا عنهم وبذلك يغفل المصريون عن التطلع الى الحرية والاستقلال .

وكان الرومان أقل الطوائف عددا ولكنهم كانوا يكونون الطبقة العليا فى مصـــــر ويؤلفون كبار الحكام وبعض الأثرياء من رجال الأعمال وبعض قدماء المحاربين الذين منحهم الأباطرة اقطـــاعات كبيرة من الأراضى فى مصر . وكانوا يتمتعون بكثير من الحقوق والامتيازات التى كان يتمتع بها الاغريق أيام البطالمة ، ولم يكونوا يخضعون الا لسلطة الحاكم العام وحكام الأقسام الثلاثة وظلوا يمارسون بحرية كافة معتقداتهم وتقاليدهم الرومانية . فى حين كان الاغريق يؤلفون طائفة كبيرة بعد أن تكاثر عددهم كثيرا أيام البطالمة وعاش أكثرهم فى المدن الاغريقية بينما تفـرق البـــاقون فى المدن الأخرى والقرى وأنشأوا داخلها جاليات منظمة أتاحت لهم الكثير من الامتيازات وكما أنشـــأوا مراكز اجتماعية وثقافية ورياضـــــية (الجمنازيوم) متخذين منها وسيلة لاستمرار حضارة الاغريق .

وعمل الرومان على تركيز الاغريق فى المدن الاغريقية وفى عواصم المديريات واسبغوا عليهم الكثير من الامتيازات الاجتماعية وأسندوا اليهم الكثير من الوظائف المهمة ولا ســـــيما فى المديريات وأعفوهم من الكثير من الضرائب مثل ضريبة الرأس المفروضة على المصريين .

واستبقى الرومان اللغة الاغريقية كلغة رسمية لمصر فى حين اســــتخدموا اللغة اللاتينية فى لوائح الجيش ولوائح القـــانون الرومانى .

ولكن الاغريق بادلوا الرومان العداء وكرهوهم لانهم لم ينسوا أن الرومان قد أطاحوا بسلطانهم فى مصر وجعلوهم محكومين بدلا من الحكام ولم يبقوا لهم من ثروة مصر الهائلة الا النذر اليســـير كصدقة عليهم ، ولذلك كانوا دائما ينقمون على الرومان ويتحرشون باليهود كذلك . ومع ذلك فقد ظل الاغريق يمارســـــون حياتهم الاجتماعية التى ألفوها وأكثروا من أعيادهم الدينية والاجتماعية والأعياد الخاصة والحفلات والاستعراضات والمهرجانات والمباريات الرياضية وغيرها .

أما اليهود فكانوا يؤلفون فى مصر جالية كبيرة وانتشـــروا فى كل مصـــــر لاسيما فى مدينة الاســــكندرية ، وكان البطالمة قد منحوهم الكثير من الامتيازات التى جعلتهم يزدادون عـــددا حتى قاربوا المليون شخص (فى حين أستوطن منهم فى الاســـكندرية ما يزيد على مائتى ألف شخص) . واستبقى الرومان لليهود كل الامتيازات السابقة لهم من ناحية الحكم الذاتى بالاسكندرية ، وقام اليهود بالتشبه بالاغريق فى ثقافتهم ولغتهم وأسمائهم وأزيائهم ولكن بمرور الوقت وفى ظل الحكم الرومانى انقلب اليهود على الاغريق وأخذوا يتملقون للرومان .

وكان يهود الاسكندرية يتألفون من أصحاب رءوس الأموال والعاملين بالنقل البحرى وأصحاب الحرف والصـــــناعات وتجار التجزئة والمشتغلين بالزراعة فى الأراضى المحيطة بالاسكندرية . فى حين كان اليهود فى باقى انحاء مصر يؤلفون أصحاب الأراضى

والتجار ويتفش المهن الأخرى . وشاركوا المصريين فى صناعاتهم وحرفهم وقلدوهم فى أزيائهم وأسـمائهم حتى فى تحنيط جثث موتاهم ، الا أن أغلبهم احتفظوا بعاداتهم ولم يختلطوا بالمصريين . ونقم اليهود على الرومان لانهم أصبحوا أقل مرتبة من الاغريق .

أما المصريون أصـحاب البلاد فكانوا أقل الطبقات مرتبة وأصغرها مكانة . فكانوا فى نظر الرومان كما كانوا فى نظـر الاغريق طبقـة من العبيد لا حقوق لهم ولا كرامة ويجب عليهم الخضوع والطاعة . بينما ظل الكهنة يؤلفون زعماء المصـريين وأصحاب النفوذ فيهم وعلى هذا قام الرومان باذلالهم فجردوهم من أموالهم وأملاكهم وأراضى معابدهم وأنقصوا من عدد المعابد .

وكان الكهنة المصريون قد احتفظوا بثقافتهم القديمة التى كانوا يحرصون عليها ويتوارثونها وأضافوا اليها فى العصـر البطلمى قسطا من الثقافة الاغريقية بحيث لم تكن تؤثر فى معتقداتهم الثابتة وتقاليدهم الراسخة ، ولكن الرومان لم يتمكنوا من الانتقاص من علم أو عقيدة الكهنة .

وكانت طبقة أصـحاب الأراضى تلى طبقة الكهنة ، وكانوا يؤلفون أقلية ضـئيلة جدا وتزوجوا من الاغريق واكتسـبوا بعض الثراء ولكن الرومان لم يساووهم بمواطنى المدن الاغريقية واعتبروهم مجرد مصريين ، وفرضـوا عليهم زراعة الأراضى المهجورة ودفع الضرائب المربوطة عليهم .

ورفض الرومان السماح للمصريين المتأغرقين بالانضمام للجيش واضعين فى الأذهان ما حدث أيام بطلميوس الرابع من السـماح للمصريين بالالتحاق بالجيش مما رفع من روحهم المعنوية وزاد من شوقهم للحرية .

فيماعدا ذلك ، كان عامة المصريين يشكلون الطبقة الكادحة المكافحة ويشتغلون بالزراعة وفى مختلف الحرف والصناعات وقام الرومان باخضاعهم لكافة الوان المذلة والهوان ومنعوهم من استعمال لغتهم المصرية القديمة وخطها الديموطيقى حتى فى كتابة العقود الخاصة بينهم والزموهم باستخدام اللغة الاغريقية . ولم يمنع ذلك مدينة طيبة من القيام بثورة على حكم الرومان ظلت نيرانها مشتعلة طوال العصر الرومانى .

٥ ـ العقـــائد الدينيـــة :

كان الرومان قوما لايتمسكون بدينهم ولا يتعصبون له ولا يعملون على الدعوة اليه فى البلاد التى غزوها وانما كان كل ما ينصرف اليه اهتمامهم هو اخضاع تلك البلاد بالقوة والقسر ، واستعباد أبنائها واستغلال مواردها . فاذا تحقق لهم ذلك تركوا كل بلد يتخذ من الديانات ما شاء مادام ذلك لا يتعارض مع خضوعها لهم واستسلامها لمشيئتهم .

وهذا ما فعلوه فى مصر فى بداية عهد احتلالهم لها ، فقد تركوا أهل البلاد من مصريين واغريق ويهود وغيرهم يمارســـون المعتقدات الدينية الخاصة بكل طائفة منهم ، وان كانوا قد الزموهم جميعا بعبادة الاباطرة الرومان الى جانب آلهتهم . كما أنهم أتوا معهم بآلهتهم الرومانية الى مصر وشيدوا لهم معابد فيها ، ولكنهم لم يفرضوا على أهل مصر عبادة تلك الآلهة أو ممارسة الطقوس فى تلك المعابد .

وقد بقى المصريون فى بداية عهد الاحتلال الرومانى متمسكين بعقائدهم الدينية وان كانت قد ابتعدت عن أسسها الأصيلة . فبعد

أن كانوا يعبدون الله الواحد ويتخذون له رموزا تمثل ذاته وصفاته ؛ فانهم أصبحوا يعبدون تلك الرموز ذاتها فقط ، أى أصبحوا يعبدون الأصنام . وكذلك مارسوا السحر ولجأوا الى الأحجبة والتعاويذ والرقى .

ولقد استغل الرومان تقديس الرومان للفراعنة واضفاء الصبغة الالهية عليهم ، فقاموا باتخاذ ألقاب الفراعنة ونقشوا صورهم على جدران المعابد .

وفى بداية الأمر ، كان الرومان يحتقرون المعتقدات الدينية للمصريين ثم لم يلبثوا أن شاركوهم فى اعتناقها وعبادة آلهتهم وقدموا القرابين لها ونقشوا صور الآلهة المصرية على النقود الرومانية وأقاموا المعابد والتماثيل فى روما . ولكنهم حرصوا على الحد من سلطة الكهنة المصريين لما كان لهم من نفوذ على الشعب (مثلما فعل البطالمة معهم من قبل) ، ولذلك أقاموا على الكهنة موظفا رومانيا يرأسهم ويراقبهم وأطلقوا عليه اسم « رئيس كهنة الاسكندرية وسائر مصر » ، بالرغم من أنه لم يكن كاهنا فى الأصل. واستولوا على الجانب الأكبر من أراضى المعابد وفرضوا ضريبة الرأس على الكهنة كذلك وضيقوا بذلك الخناق عليهم .

ولقد احتفظ الاغريق المقيمون فى مصر بمعتقداتهم القديمة وأقاموا شعائرها فى كل مصر ولاسيما فى أرسينوى وهرموبوليس وأوكسيرينخوس .. وغيرها ولكن عددا كبيرا منهم اعتنق الديانة المصرية وعبدوا آلهتها بجانب آلهتهم واقتبسوا عاداتهم حتى صاروا مع الزمن جزءا منهم .

فى حين احتفظ اليهود بمعتقداتهم الدينية ومارسوها فى معابدهم وبخاصة فى معبدهم الكبير فى مدينة ليونتوبوليس الذى

كان يشبه هيكل ســــليمان فى بنائه ولم يتأثروا بمعتقدات الطوائف الأخرى حيث اعتبروهم كافرين ولذلك كرهوا الجميع وكرههم الجميع كذلك .

٦ ـ الحيــاة الثقــافية :

استمرت الحياة الثقافية أيام الرومان على منوال تلك التى سادت أيام الاغريق ، لقد ظلت الثقافة الاغريقية هى السائدة فى مصر وأقبل المثقفون على الفكر الاغريقى يستوعبونه وينسجون على منواله ، كما ظلت مدينة الاسكندرية كعبة الشــعراء والأدباء والفلاســفة والعلماء فى كل أنحاء العالم ووفد عليها الكثيرون للالتحاق بجامعتها العظيمة وللانتفاع بمكتبتها الكبرى .

ولقد استمر نشاط جامعة الاسكندرية فى كل المجالات الأدبية والعلمية واستمرت الحكومة الرومانية تتكفل بنفقات أساتذتها وتدفع لهم المرتبات السخية ليواصلوا أداء رسالتهم الثقافية . وقد أضاف الامبراطور كلوديوس (عام ٤٠ م) الى مبنى الجامعة ملحقا كان يدرس فيه المؤلفات التاريخية التى وضعها الامبراطور نفســه . وقد تخرج فى هذه الجامعة كثير من الفلاسفة والأدباء والعلماء المشهورين أمثال فيلون وثانيوس وبطلميوس واثينايوس وأفولطين وغــيرهم .

وعمل الرومان على تدعيم المكتبة الـــكبرى الملحقة بجامعة الاسكندرية وزودوها بالكثير من الكتب ومنهم القائد الرومانى ماركوس أنطونيوس (عام ٣٣ ق.م ٧ الذى أهدى الملكة كليوباترة السابعة مائتى ألف مجلد جاء بها من مكتبة برجاموم ، وكذلك قام الرومان بتدعيم المكتبة الصغرى التى كانت ملحقة بمعبد السرابيوم ، كما

أنشأوا مكتبة ثالثة ألحقوها بمعبد قيصرون ، وعينوا أمناء لهذه المكتبات ، وكلفوا العلماء بتحقيق النصوص الأدبية بها ، ومن أبرزهم العالم فيلوكسينوس أيام الامبراطور طيباريوس ، والعالم بامفيلوس وأرستونيكوس الذى علق على أشعار هوميروس ، وأبيون الذى اقتفى أثره ، وثيون الذى وضـــع معجمـا للتراجيديا والدراما والكوميديا .. مما جعل مكتبات الاسكندرية أشهر مراكز الثقافة الاغريقية فى العالم .

• وتصدرت مدينة الاسكندرية مكان الصدارة فى الشعر أيام الاغريق الا أنها فى العصر الرومانى فقدت هذه المكانة ولم يعد بها من الشـــعراء البارزين القدامى أمثال كاليماخوس وأبولونيوس وثيوكريتوس وهيروندياس .. وانما ظهر بها بعض الشـــعراء المتواضعين الذين قصـــروا جهودهم على تمجيد الآلهة القديمة والمجالات العلمية والفلسفية ولم يكن لهم أى تأثير فى معاصريهم . وقد راجت مؤلفات هوميروس وهزيود وكاليماخوس وبنداوروس وسافو وعشقوا مسرحيات سوفوكليس وايسخيلوس ويوريبيدس وارستوفانس وغيرهم من كبار الشعراء الاغريق .

وظهرت مدرسة جديدة فى الفلسفة فى مدينة الاسـكندرية هى مدرسة الفيثاغورية الجديدة .. وكانت مزيجا من الفيثاغورية القديمة والافلاطونية والرواقية والتى أسسها الفيلسوف اليهودى « فيلون » ، وفكرته تدور حول أن الله قد خلق العالم وهو يشمله بعنايته ولكنه بعيد عن كل ما يدركه العقل وأن عناية الله تحدث عن طريق وسطاء مثل اللوغوس والحكمة وآدم والملائكة ثم روح الله ثم القوات التى تقوم بتنفيذ الأوامر الالهية ، والسبيل الى الوصول الى الله هو الزهد والعبادة . وهكذا خلط فيلون بين الدين والفلسفة وشرح كلا منها فى ضوء الآخر .

كذلك نبغ بالاسكندرية بعض المؤرخين أمثال بطلميوس خيمنوس صاحب مؤلف « التاريخ الجديد » وأبيانوس واضع كتاب « التاريخ الرومانى » ، ولكن كتاباتهم لم تكن صادقة تماما .

واحتفظت الاسكندرية بمكانتها العلمية ولاسيما فى الطب والفلك والرياضيات . فقد ذكر المؤرخ أميانوس ماركينوس أنه كان يكفى للطبيب ليبرهن على مهارته أن يقول انه تعلم فى الاسكندرية . وكان الراغبون فى دراسة الطب يفدون الى الاسكندرية من كل أنحاء العالم ليتلقوا هذا العلم على يد أساتذته الكبار ولاسيما من أتباع المدرسة التجريبية التى نشأت منذ عهد البطالمة .

وقام الطبيب المشهور كلسوس (القرن الأول الميلادى) بتأليف كتاب عن الطب فى العصر الرومانى وضم ثمانية أجزاء ، خصص الجزئين الأول والثانى لعلم الأمراض والقواعد العامة للعلاج والجزئين الثالث والرابع للأمراض الداخلية والجزئين الخامس والسادس للأمراض الخارجية والجزئين السابع والثامن للجراحة . وقد عقد فى هذا الكتاب مقارنة بين المدرسة النظرية والمدرسة التجريبية فى الطب . وذكر فى كتابه كذلك أن أطباء الاسكندرية قد ابتدعوا عددا من الأجهزة الطبية التى كانوا يستخدمونها فى الجراحة بحيث أصبح كل منها معروفا باسم مبتدعه وكان أكثرها لتجبير الكسور وخياطة الأغشية الداخلية .

كما اشتهرت الاسكندرية فى العصر الرومانى أيضا بالدراسات الفلكية بفضل واحد من أعظم الفلكيين وهو كلوديوس بطلميوس وكذلك اشتهرت بالرياضيات فكان من أساتذة الحساب ديوفانتوس الذى خطا بهذا العلم خطوات واسعة خاصة فى الجبر ، وكان من أساتذة الهندسة والميكانيكا منيلاوس وسيرينيوس وبابوس وهيرون

والأخير ظلت كتبه تدرس فى المعاهد لعدة قرون وســــار على منوال أبحاث أرشميدس وأقليدس ، وابتدع وسائل جديدة للاحصاء ومسح الأرض ورفع الأثقال واستخدام البخار واطفاء الحريق وغير ذلك من مطالب الحياة العديدة .

وكان التعليم فى ذلك العصـــر منتشـــرا بين الأثرياء وأبناء الطبقة الوسطى لاسيما فى مدينة الاســـكندرية والمدن الاغريقية الأخرى وعواصم المديريات . وكانت أكثر المدراس داخلة فى نطاق معاهد الجيمنازيوم الاغريقية واشتملت على تربية الجسم والعقل عن طريق التعليم بمراحله الابتدائى والثانوى والعالى . وكان هذا النوع الأخير مقصورا على جامعة الاسكندرية ويشمل دراســـات متعمقة فى الآداب والعلوم والفنون .. (مثل الشعر الملحمى والغنائى والمسرحى) والفلسفة والتاريخ والجغرافيا والخطابة والطب والفلك والهندسة والحســـاب والجبر والطبيعة والكيمياء وعلم الحيوان وعلم النبات والرسم والحفر والتمثيل وغير ذلك من نواحى الثقافة المتعددة .

ولم يكن التعليم منتشـــــرا الا بين الاغريق وبعض اليهود المتأغرقين فى حين كان غالبية المصريين يعانون من الفقر والحرمان ما عدا قلة ضئيلة ، كانت ترسل أبناءها ابى التعليم الابتدائى فى مدارس المعابد المصرية فى حين كانت قلة نادرة يتمون تعليمهم فى المدارس الثانوية أو انعليا فى الاسكندرية .

وتعمد الرومان حرمان المصريين من التعليم ، وتركوا الباب مفتوحاً للاغريق واليهود . وظل المصريون محتفظين بثقافتهم الدينية التى كان الكهنة يتوارثونها ويحافظون عليها .

ولما بزغت شمس المسيحية فى مصر قامت الجامعة المسيحية فى الاسكندرية وانتظم فى سلكها الطلبة المصريون وظهر منهم بعض النوابغ .

٧ ـ الفنـــــون :

استمرت الفنون فى مصر محتفظة بطابعها الأصيل طوال العصرين الاغريقى والرومانى بالرغم من تأثرها ببعض لمسات من الفن الرومانى فى القرون التالية للمســـيحية . وكانت المعـابد والمنشآت العامة والمنازل والمقابر من أهم آثار العمارة فى هذا العصر . فكان طابع مدينة الاسكندرية خليطا من الفن الرومانى مع الكثير من الفن الافريقى والمصـرى ، فى حين كانت الطرز المعمارية للمعابد المصـرية محتفظة بالطابع المصـرى الخالص . وكذلك بنيت المعابد الجديدة على ذات الطابع الفرعونى القديم مثل معابد اسنا ودندرة وكوم أمبو وقفط وفيلة .. وغيرها . ونحت الاباطرة الرومان صـــورهم على جدران هذه المعابة فى هيئة الفراعنة .

واقام الرومان منشآت عامة عديدة مثل المسارح والحمامات والبوابات والأقواس ومبانى الجيمنازيوم على الطـراز الرومانى الخالص ذى الأعمدة الكورنثية ومقامة بالحجر أو بالرخام فى حين كانت المنازل تقام من الطوب اللبن .

وبنى الرومان منازلهم على الطراز الرومانى فى حـين بنى الافريق منازلهم على الطراز الافريقى أو الرومانى او المصرى مع زخارف اغريقية . أما المصـــريون فقد ظلوا محتفظين بطرازهم المصرى الخالص فى بناء منازلهم أو أضافوا اليها زخارف افريقية .

أما المقابر ، فكانت مقامة على الطراز الرومانى أو الافريقى مع بعض الزخارف المصرية . واحتفظ المصريون بمقابرهم التقليدية فى الدفن والشعائر الجنائزية وتحنيط الجثث فى حين قلد البعض الاغريق فى طريقة الدفن .

ومن ناحية أخرى فان فن النحت قد سرت فيه موجة جديدة جعلت التماثيل تنحت مشابهة لأصحابها . وبرع فنانو الاسكندرية فى هذا المجال مع احتفاظهم بالطابع الاغريقى فيها وصنعوا تماثيلهم من الرخام أو المرمر .

وبرعوا فى رسم الصور بالألوان على لوحات مغطاة بالشمع واحتفظوا بها فى منازلهم أثناء حياتهم فى حين كانوا عند وفاتهم يغطون بها وجوههم . أما المصريون فقد احتفظوا بتقاليدهم الفنية العريقة وقاموا بنحت تماثيلهم ونصب الموتى والنقش على جدران المعابد بذات الطريقة القديمة . وبعد فترة اختلط الفن المصرى بالاغريقى وظهر طراز جديد يجمع بينهما ، ولكنها كانت ذات قيمة فنية أقل من أيهما منفرداً . وزاد عددها حتى مهدت لظهور الفن القبطى بعد انتشار المسيحية فى كل أنحاء مصر .

ولقد سك الرومان نقودهم فى مصر على الطابع الاغريقى مع تضمينها صورة اله أو معبد أو تاج مصرى . وبالرغم من ذلك فقد ظل الفن المصرى القديم فى جوهره محتفظا بكيانه ومحافظا على قواعده وتقاليده منذ فجر التاريخ حتى نهاية العصر الرومانى وبداية العصر الاسلامى مظهرا بذلك عراقة الشعب المصـــــرى وأصالته وصلابته وصموده أمام المحن والأحداث والأحزان .

العلوم المصرية فى العصر الرومانى

تركت مدرسة الاسكندرية أثرها على مراكز الأدب اليونانى الإخري حتى فى بلاد اليونان نفسها ثم تعدى تأثيرها العالم اليونانى الى روما (وظلت اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية الأولى فى مصر حتى أيام العصر الرومانى فى حين ظلت جموع الفلاحين تتكلم اللغة المصرية وتكتب بالخط الديموطيقى بالرغم من صعوبته لعدم وجود حروف متحركة ، لذلك اخذوا حروف اللغة اليونانية وأضافوا اليها سبعة حروف ديموطيقية وسميت باللغة القبطية وترجم الانجيل اليها فى حين كان على كل مصرى يرغب الدخول فى سلك الوظائف الحكومية أن يتعلم اللغة الاغريقية) .

وظهر فى روما أدباء وشعراء وعلماء لاتينيون متأثرون باتجاهات العلوم والآداب فى الاسكندرية ويحاكون نماذجها . لذلك احتضن الرومان مؤسسات الثقافة والعلم فى الاسكندرية بعد الفتح

فبقيت المكتبة والموسيون يلقيان التشجيع والتأييد من الأباطرة كما استمر العلماء يتلقون العطايا والامتيازات(*) .

وكانت الموسيون بمثابة أكاديمية للبحث وليست جامعة للتدريس فقط حيث كانت بها قاعات يجتمع بها العلماء ويتباحثون فيها ، وتحمس بعض الأباطرة الرومان مثل هادريان للحضارة اليونانية وزار الموسيون وشهد بعض ندوات العلماء والفلاسفة واشترك فى مناقشاتهم ، وكذلك زاد عدد العلماء بها عن طريق تعيين كثير من الأساتذة والفلاسفة ومنهم من كان من الفلاسفة المتجولين الذين كانوا لا يقيمون بالاسكندرية ، كما اتخذ اتجاها جديدا وهو جعل العضوية فيها شرفية بالنسبة لكثير من الشخصيات البارزة مثل كبار رجال الادارة والجيش والأبطال الرياضيين .

وعندما احترق جزء من المكتبة الكبرى عام ٤٨ ق.م بسبب الحريق الذى نشب فى أسطول يوليوس قيصر فى الميناء قرر ماركوس أنطونيوس تقديم التعويض اللازم لكليوباترة بعد ذلك باهدائها ٢٠٠.٠٠٠ كتاب ومجلد من مكتبة مدينة برجاموم الشهيرة فى آسيا الصغرى ، وكذلك استمر للمكتبة أمناؤها من العلماء البارزين الذين اهتموا بأمرها طوال العصر الرومانى ومع ذلك بقى للمكتبة الملحقة بمعبد السرابيوم شهرتها وكذلك المكتبة الصغرى الملحقة بمعبد القيصرون .

ولم تقتصر الحياة العلمية والثقافية فى الاسكندرية فى العصر الرومانى على الموسيون والمكتبة ، بل وجدت مدارس وقاعات

(*) مصر من الاسكندر الأكبر الى الفتح العربى — د . مصطفى العبادى — القاهرة ١٩٨٤ .

اخرى للدراســــة يدرس بها من شاء من هؤلاء العلماء أو غيرهم وكانت هذه المدارس والقاعات تكون ما يمكن أن يسمى بجامعة الاسكندرية ، وكان يقصد هذه المدارس من الطلاب من الاسكندرية ومصر عموما ومن خارج مصر أيضا . وكانت الحياة التعليمية فى الاسكندرية فى العصـــر الرومانى معقدة الى أبعد الحدود وذلك لاصطدامها بالظروف الدينية الجديدة (الدين المسيحى) ، فأصبح علماء الموسيون والمكتبة ومعاهد تدريبهم يمثلون الثقافة والحضارة الوثنية ، بينما نشأت مدارس جديدة ، واحدة لدراســـة الدين اليهودى دراسة فلسفية بين اليهود وأخرى لتدريس الدين المسيحى الجديد .

واستمرت الاسكندرية تسهم فى مجال الثقافة والفكر والعلوم فى العصر الرومانى بحيث أصبحت مركزا للحركة الثقافية والعلمية فى مصر ، رغم أن كثيرين ممن نبغوا فى هذه الفترة جاءوا اليها من داخل مصر مثل أثينايوس Athenaeus من نقراطيس وافلوطين (Plotinus) من أسيوط . ولكن نوع الانتاج الفكرى الذى امتازت به الاسكندرية فى العصر الرومانى اختلف عن الطابع الذى تميزت به فى العصر البطلمى ، فقد اشتهرت اسكندرية البطالمة بالأدب ودراســاته وكذلك بالبحث العلمى الذى أثر أحيانا على الانتـاج الأدبى . . أما اسكندرية العصر الرومانى فلم تحافظ على تفوقها الأدبى فى حين أن مصر فى مجال العلم حافظت على حمل مشعل التقدم . واشهر علماء هذه الفترة كانوا مصريين .

وكذلك اشتهرت الاسكندرية بالحركة الفلسفية التى عرفت بها مدرسة الاسكندرية وهذا الاتجاه الفلسفى كان جديدا على الاسكندرية لأنها لم تشتهر بالدراسات الفلسفية أيام البطالمة ، لأنهم لم يشجعوا دراســـتها ليريحوا أنفســـهم من أخطار انتشـــار

المعرفة الفلسفية وظهور مدارسها فى حين أن الرومان ــ وان كانوا بطبيعتهم ليسوا أهل فلسفة ــ لم يضيقوا بها بل تشــــيع بعض الاباطرة وقادة روما لبعض المذاهب الفلســــفية والأخلاقية التى انتشرت آنذاك مثل الرواقية والابيقورية . وفى الاسكندرية وجدت ظروف معينة فى العصر الرومانى ســــاعدت على بعث التفكير الفلسفى بين المثقفين وهى البيئة الدينية التى عاصرت قيام نظــام الامبراطورية الرومانية فى الجزء الأخــير من القرن الأول ق.م واستمرت فى القرون الثلاثة الأولى الميلادية حيث واجه الانسان أخطر موقف دينى عرفه فى تاريخه اذ تحت ظروف توحيد العالم فى ظل هذه الامبراطورية ونشاط الاتصال بين البيئات المختلفة فقد سالت الأديان من بلد الى بلد ومن بيئة الى بيئة ونشأت فى الوقت نفسه دعوات دينية جديدة مثل الغنوسية والمسيحية وكلها تؤكد للانسان أن الأديان القديمة كلها هراء وكذب بحيث يضطر الانسان الى الالتجاء الى تفكيره الشخصى ليبحث عن الطريق الصحيح وهذا هو ما دفع الى اثارة التفكير الفلسفى فى الاسكندرية فى ذلك الوقت متسما بطابع دينى .

وأول فيلسوف لمدرسة الاسكندرية هو فيلون اليهودى الذى عاش فى القرن الأول الميلادى وكان من الطبيعى أن يتصدى لهذا الموقف فيلسوف يهودى لأن اليهود كانوا الفئة الوحيدة التى تدين بالتوحيد حينئذ ، وكان الدين المسيحى الجديد بدعوته الى التوحيد قد واجه اليهودية بتحد خطــير كما أن الفلســفة اليونانية كانت تسلب اليهودية أحيانا بعض أبنائها . فقام فيلون بمحاولة تسويغ دينه للعقل الجديد مستعينا بالفلسفة اليونانية على شرح اليهودية . وهذا الاتجاه الجديد كان خطيرا جدا على التفكير الفلسفى فيما بعد وسيصبح لمنهجه تأثير كبير على التفكير الفلســــفى والدينى فى

العصور المسيحية والاسلامية حين يشغل المفكرون أنفسهم باثبات قضايا الدين عن طريق الفلسفة .

ويعتبر أفلوطين زعيم الأفلاطونية الحديثة ، حيث أنه ولد فى أسيوط فى القرن الثالث الميلادى وكانت الوثنية قد بدأت تضعف شوكتها أمام الاتجاه المسيحى الجديد وتصدى أفلوطين لحل المشكلة الدينية عن طريق الفلسفة منتهيا بالفكرة الالهية وكان من أقطاب التصـــوف .

ولقد أدى الغزو الرومانى لمصر عام ٣١ ق.م الى تضاؤل اهمية مدرسة الاسكندرية الطبية وجامعتها الشهيرة نظرا لترحيل معظم اساتذتها الى مدينة روما حيث الحقوا بالقوة لتدريس مختلف العلوم فى الأكاديمية الجديدة التى أنشئت هناك وبذلك ظهر الى الوجود مدينة روما كمركز رئيسى مهم فى الاشعاع الحضـــارى العلمى . ويرجع الفضل فى ذلك الى مجهودات الفيلسوف والطبيب اسكليبيادس الذى كان من أخلص تلاميذ ومؤيدى النظرية الذرية التى ابتدعهـــا كل من لوكيبوس Lucipps وديموكريتس Democretus وابيكورس Epicurus ، وساعد على تقديمها للسلطات الرومـــانية الشـــاعر الرومـــانى الشـــهير لوكريتيوس Leucretius .

ولقد حاول فى روما أحد تلاميذ الطبيب اسكليبيادس وهو الفيلسوف الطبيب سورانوس المولود فى مدينة أفسوس) أن يوفق بين النظريتين الطبيتين اللتين شاع استخدامهما فنادى بنظرية جديدة وسط بين الاثنتين عرفت باســـم مدرســـة النظرية الحديثة . وعرف سورانوس باسم أبي أمراض النســـاء والتوليد فى ذلك العصـــر .

وقيل حتى قرون تالية بعد الميلاد أن « الطبيب حسبه تنويها ببراعته أن يقول انه تعلم فى الاسكندرية » ، وليس ذلك فى الحقيقة الا استمرارا لتفوق مصر فى الطب والتشريح منذ أقدم العصور حيث عرفت التخصص فى الطب ، فكان عندها أطباء للعيون وآخرون للعظام وهكذا .

لم تكن الجراحة فى القرن الأول الميلادى فى الاسكندرية أقل رقيا منها فى أى مكان آخر فى أوروبا قبل القرن التاسع عشر الميلادى ، ولم تكن الطبيبات نادرات وقد كتبت واحدة منهن وتدعى « مترودورا » (Metrodora) رسالة فى أمراض الرحم لاتزال باقية حتى اليوم .

ويزدان تاريخ الطب فى هذا العصر بأسماء عظيمة ، منها مارينس **Marinus** الاسكندرى الذى اشتهر بجراحات الجمجمة ، وانتيليس **Antyllis** أعظم الرمديين فى عصره ، وعد أعظم أطباء تلك العصور وكان وثيق الصلة بالاسكندرية وقطن بها حيث أنه تلقى العلم فيها فى شبابه .

وكانت ثقافة وحضارة الاسكندرية وثنية بطبعها التاريخى ؛ ولكنها اختلفت عن الطبيعة الاغريقية المتحررة التى نادت بأن الآلهة لهم نفس الخواص الانسانية من كونهم أحياء يعيشون كالبشر ولهم حق اتيان الخطأ والصواب .

واشتهر علماء الاسكندرية باجرائهم للعمليات والجراحات التشريحية على الأجسام الانسانية وليس على الحيوانات . وبعد انتشار الديانة المسيحية فيها ، قام أساقفة الكنيسة القبطية

بالهجوم على الوثنية المنتشرية بالمدينة وخاصة علماء جامعتها ومنهم الأطباء . وزاد هذا الاضطهاد خاصة بعد انتقال ودخول مصر فى حوزة الامبراطورية البيزنطية حيث قام مسيحيو الاسكندرية فى عام ٤١٥ م بقتل العالمة والطبيبة هيباتيا Haepatic وذلك بسحلها فى شوارع المدينة حتى الموت .

ويحدثنا التاريخ عن مدى شهرة علماء وأطباء مصر القديمة وذلك عندما غزا مصر الملك الفارسى داريوس الأول عام ٥١٨ ق.م وأخضع مصر لحكمه وعند عودته الى بلاده أخذ معه كاسرى العديد من علماء وفلاسفة وأطباء مصر والحقهم بالمركز الثقافى الكبير الذى انشأه فى مدينة اديسا Edessa الحالية (الرها El Roha) وكانت تقع فى المنطقة بين بلاد ما بين النهرين وفارس . وانتشر فى هذه المدينة العديد من المدارس وكان يقوم هؤلاء العلماء بالتدريس فيها . وبمرور الوقت أصبحت هذه المدينة اكبر مركز للثقافة والعلوم فى هذه المنطقة من العالم . وفى عام ١٣٧ ق.م وقعت هذه المدينة فى حوزة ملوك أسرة « آوسرين » وجعلوها عاصمة لملكتهم وحافظوا على مركزها المتميز فى كونها مركز اشعاع للحضارة والعلوم .

وفى القرن الأول الميلادى سقطت هذه المدينة فى أيدى الجنود الرومان ومرة أخرى حافظ الأباطرة على مركز المدينة الثقافى وزادوا من رفعتها ومكانتها حتى أثناء حكم الامبراطورية البيزنطية . ومن أشهر علمائها المسيحيين طائفة النسباطرة (Nestorians) الذين قاموا بترجمة الكثير من المؤلفات العلمية والفلسفية الاغريقية الى اللغة السريانية .

جامعة الاسكندرية فى العصر الرومانى :

عندما غزا الرومان مصر عام ٣٠ ق.م احتفظوا بمؤسسات الثقافة والعلم فى الاسكندرية سليمة واحتضنوها وشجعوها خاصة المكتبة ودار الحكمة حيث لقيت التأييد من الأباطرة الرومان وظلت امتيازات العلماء مثل الاعفاء من الضرائب وتناول الطعام فى دار الحكمة دون مقابل كما هى . وقد زار الامبراطور هدريان (١١٧ ـ ١٣٨ م) مصر والاسكندرية لأول مرة عام ١٢٢ م وقام بالعمل على ترميم الـــكثير من مبانى الأكاديمية المتهدمة وزار دار الحكمة بها واجتمع بعلمائها ، وشهد بعض ندواتهم واشترك فى مناقشـــاتهم خاصة الفلسفية كما أمر بمنح درجة الأستاذية بالأكاديمية لبعض المشاهير من الصوفيين الحكماء المتجولين وليسوا مقيمين بالاسكندرية أو حتى القوا بها محاضرات وكان غرضه من ذلك اضفاء المجد لدار الحكمة من خلال أسماء هؤلاء المشاهير فى مقابل أجر متفق عليه ومن هؤلاء .. بوليمون من لاوديكيا Polemon of Laodicea وديونيسيوس من ميليتوس Dionysios of Miletos . وقد أحدثت زيارة الامبراطور نهضة فنية كبيرة للعلوم والفنون الاغريقية خاصة بعد أن كان عدد أساتذة الجامعة قد قل بدرجة كبيرة بالاضافة الى انخفاض مستواهم العلمى مع ارتفاع الرسوم والمصروفات الجامعية التى كان الطلبة يدفعونها . ومن أشهر الأساتذة النابهين بالجامعة بوسيدونيوس Posidonius .

ولم تحافظ جامعة الاسكندرية فى العصـــــر الرومانى على تفوقها الأدبى اذ أن اختفاء تشجيع البطالمة وسخائهم أفقد الشعراء حماستهم والهامهم . فى حين أن الجامعة قد حافظت على تفوقها فى المجال العلمى وحملت مشعل التقدم فيه ، واشهر علمائها فى ذلك العصر بطلميوس الاسكندرى ذلك الجغرافى وعالم الرياضيات

(الذى عاش فى القرن الثانى الميلادى) . كذلك ازدهرت الفلسفة فى الاسكندرية بعد أن كان البطالمة لا يشجعونها لمعرفتهم أخطار انتشار المعرفة الفلسفية وكثرة تأسيس مدارسها وكفاهم ما كان يحدث فى بلاد اليونان من جرائها .

وانتشرت فى مصر أيام الرومان دعوات دينية جديدة بسبب انتقال الأديان من بلد لآخر بسهولة داخل الامبراطورية الرومانية مثل الغنوسية ثم أعقبها الديانة المسيحية التى كانت تؤكد أن الأديان القديمة كلها كذب وخداع وضلال مما دفع الناس الى التفكير بعمق للوصول الى ماهية الدين الصحيح وهذا ما أدى الى بعث التفكير الفلسفى فى الاسكندرية متسما بالطابع الدينى . وظهر الفيلسوف اليهودى فيلون كأول فيلسوف يهودى فى مدرســــة الاسكندرية الفلسفية فى القرن الأول الميلادى وانشغل باثبات قضايا الدين عن طريق الفلسفة . وقد أثر هذا الاتجاه الجديد بدرجة كبيرة على التفكير الفلسفى والدينى خلال العصور الوسطى المسيحية والاسلامية .

كذلك ظهر فيلسوف كبير آخر من خريجى مدرسة الاسكندرية الفلسفية وهو الفيلسوف افلوطين Plotinus مؤسس وزعيم الافلاطونية الحديثة (وقد ولد فى صعيد مصر فى القرن الـ ٣ م) ، وكانت الوثنية فى أيامه قد ضعف تأثيرها أمام المسيحية واتجاهاتها.

وتصدى أفلوطين لحل المشكلة الدينية عن طريق الفلســفة مبتدئا بالفلسفة وانتهى بالفكرة الالهية . وقد حرص على الالمام بحكمة بلاد الهند وفارس فالتحق بجيش رومانى متجه الى الشرق وبعد فترة عاد الى روما حيث بقى بها الى مماته يحاضر هناك .

وكان معروفا عنه العفة والنقاء والسلوك التصوفي الذى أثر بدرجة كبيرة على أتباعه من مختلف الطبقات .

ولقد جمعت فلسفة أفلوطين بين الفلســـــفة اليونانية وفكر الشرق حيث اعتمد على فلسفة أفلاطون والفيثاغورية الجديدة كما أخذ بنظرية الفيض الالهى الشرقية . وتدعو نظريته الى أن هناك عالمين .. عالم الحس وعالم العقل المجرد (والأخير هو الأسمى اذ ينطلق الانسان العاقل مقتربا من الخير المطلق متحدا بالله) .

وظلت هناك دار للحكمة خلال العصر الرومانى تعد بمثابة جامعة بجوار معبد السرابيوم أو أكروبوليس الاسكندرية (كوم الشقافة حاليا) وظل باقيا عمود ديوقلديانوس أو عمود السوارى عند العرب متوسطا رواقا يضم ٤٠٠ عمود فى المعبد كما ألحق به معبد للالهة ايزيس وكذلك وجدت بها مكتبة صـــــغيرة . وكان الأمبراطور كلوديوس الثانى (٢٦٨ — ٢٧٠ م) قد أمر بتأسيس مدرسة للتاريخ سميت باسم كلوديوم Claudium وعدت مركزا لجامعة الاسكندرية . وبعد مدة ألحق بها دير وكنيسة باسم القديس يوحنا المعمدان (ولكنها تهدمت حوالى عام ٦٠٠ م) .

وكانت مدرسة الاسكندرية الطبية فى العصر الرومانى تقوم بتدريس الطب المصرى القديم (مترجما الى اليونانية) بالاضافة الى طب ابقراط وطب أرسطو وأبحاث أطباء الاسكندرية ثم أضيف اليها طب جالينوس وغيره .

ولم يخب الفكر والعلم قط فى جامعة الاسكندرية القديمة اذ ظلت منارة للعلوم والآداب مثلما كانت فى العصر البطلمى ، ولما سقطت مصر فى حوزة الرومان احتفظت بمكانتها فى العالم القديم ،

وقدم اليها الكثيرون من العلماء وطالبى العلم ، ينهلون من معارفها وتراثها وبذلك ذاع صيتهم فى أنحاء الامبراطورية الرومانية .

فقد قام المؤرخ ديودورس الصقلى Diodorus Siculus بالاطلاع على ما فى مكتبة جامعة الاسكندرية من مخطوطات تاريخية والف بعدها كتابه الشهير « تاريخ العالم » فى الفترة ما بين (٦٠ و ٣٠ ق.م) ، كذلك كان المؤرخ سترابو Strabo (٦٤ ق.م - ٢١ م) ملما بما فى هذه المدرسة الشهيرة وألف كتابه الشهير عن « الجغرافيا » ، كما قام المؤرخ بلوتارك Plutarch (٤٦ — ١٢٠ م) بتأليف كتابه « ايزيس وأوزيريس » .

كذلك قدم مصر المؤرخ جوسيفوس Josephus (٣٧ - ١٠٠ م) وعاش فترة فى مدينة الاسكندرية حيث صاحب الامبراطور فسباسيانوس فى هذه الزيارة قادما من مكان اقامته الدائمة فى روما (وكان أستاذ جوسيفوس فى روما هو أحد علماء النحو الاسكندريين المشهورين وهو ايبافروديتوس Epaphroditus الذي غادر الاسكندرية ومعه مكتبته الضخمة البالغ عددها أكثر من ٣٠,٠٠٠ كتاب . كما أن جوسيفوس قد تأثر بالمؤرخ المصرى مانيتون وفيلو الاسكندرى Philo of Alexandria والكثير من العلماء الاسكندريين . (وكان فيلو كاتبا يهوديا ولد فى الاسكندرية عام ٣٠ ق.م وعاش فيها محاولا التوفيق بين اليهودية والثقافة الهللينية من جهة وبين اليهودية والافلاطونية والمسيحية من جهة أخرى . كما سافر الى روما على رأس وفد يهودى ليحتج لدى الامبراطور الرومانى كاليجولا Caligula على اضطهاد اليهود فى الاسكندرية) .

ولما أصبحت الاسكندرية عاصمة مسيحية بدرجة كبيرة وانتشرت فيها المبادىء الافلاطونية اضطر الكثير من العلماء والأدباء والمثقفين الوثنيين الى الانتقال الى روما ليجدوا مجالا أوسع لمعتقداتهم الهللينية . وكان من بينهم الأديب أثينايوس Athenaeus المولود فى مدينة نوقراطيس والذى تعلم الآداب فى الاسكندرية وألف كتاب « عشاء السوفسطائيين » Deipnosophistae وعاش فى روما يمارس عمله فى الفترة من نهاية القرن الثانى الميلادى حتى عام ٢٢٨ م .

وبانتشار المسيحية ، إضمحلت الاسكندرية كمركز للثقافة الانسانية ولكنها ظلت مركزا للعلم والمعرفة وأقبل الناس على دراسة اللاهوت بدلا من الفلسفة . وقد أضاف آباء الكنيسة المصرية الأوائل الكثير لعلم الدين من أمثال كليمنت الاسكندرى Clement of Alexandria (١٥٠ — ٢١٦ م) وتلميذه بامفيلوس Pamphilus ، وكذلك أوريجانوس Origanus (١٨٥ — ٢٥٥ م) وديونيسيوس الاسكندرى Dionysius of Alexandria الذى رسم أسقفا للاسكندرية عام ٢٤٧ م والراهب أريوس (Arius) صاحب الرجعة الأريوسية وما صاحبها من جدل وانقسام كبيرين (٢٥٦ — ٣٣٦ م) ويوسيبيوس Eusebius (٢٦٠ — ٣٤٠ م) وأثاناسيوس Athanaseus (٢٩٥ — ٣٩٣ م) وكيرلس الاسكندرى Cyrillus of Alexandria (٣٨٠ — ٤٤٤ م) .

كما كان هناك مجال كبير لأصحاب الأفلاطونية الحديثة وأصحاب الأفلاطونية المسيحية وللغنوصيين (أو العارفين بالله) Gnostics وللهرامزة Hermetists من أمثال نومينيوس Numenius (١٥٠ — ٢٠٠ م) أو من أفلوطين Plotinus (٢٠٥ — ٢٧٠ م) وفرفريوس Porphyrius (٢٣٢ — ٣٠٥ م)

أو امبليكوس Amblichus المعروف بعدائه الشديد للمسيحية (٢٥٠ ـ ٣٣٠ م) وزوسيموس Zosimus المتوفى عام ٤١٠ م وغيرهم من المفكرين والفلاسفة والمتفلسفين .

وكما اقترنت بداية تاريخ جامعة الاسكندرية بازدهار وابداع كبيرين فى العلوم والآداب ، فان نهايتها اقترنت بازدهار وابداع كبيرين أيضا فى الفكر الفلسفى خاصة بأعمال أفلوطين وفرفريوس وباقى أقطاب الأفلاطونية الحديثة . فى حين أن القديس أوغسطين الذى لم يكن اسكندرانيا الا أنه تردد كثيرا على مدينة الاسكندرية لكى يهتدى بايمانها خاصة أن روحه الهائجة المعذبة كانت تتأرجح بعنف بين الشك والايمان . ويعد من أواخر النماذج للايمان الخلاق والشك فى نهاية العالم القديم وكان شأنه مثل شأن كل من كابد آلام ثقافة تحتضر وآلام ميلاد ومخاض ثقافة جديدة ولذلك كان رمزا لعصره وآخر القدماء العظماء .

كذلك كانت مدرسة الغنوصيين (أو العارفين بالله) ولاسيما من شيعة نساك هرميس المثلث العظمات أوضح محاولة للتمسك ببقايا فلسفة انسانية مصرية يونانية فى مواجهة الروحانية المسيحية ولكنهم فشلوا كأصحاب فلسفات وكدعاة أديان جديدة فى مواجهة المسيحية .

أما بالنسبة لازدهار العلوم والرياضيات وغيرها ، فقد اشتهر فى الاسكندرية فى القرن الأول الميلادى: عالم الفيزياء هيرو الاسكندرى Hero الذى أضاف الكثير لعلوم الجبر والفيزياء والبصريات كما وضع قوانين انعكاس الضوء . وفى القرن الثانى الميلادى عاش عالم الفلك والجغرافيا الشهير بطلميوس الاسكندرى Cladius Ptolemaeus (٨٧ ـ ١٥٧ م) ويعد من أبرز علماء جامعة الاسكندرية ومدرستها الفلكية المتأخرين . وقد ولد

بالاسكندرية واشتهر بأبحاثه فى المدة من ١٢١ الى ١٥١ م وأضاف الكثير للعلوم خاصة فى حســـــاب المثلثات والفلك والبصريات والجغرافيا ، وألف كتابه الشهير « الجغرافيا » وبه الكثير من الخـــــرائط وكذلك كتابه الأشـــــــهر (Megalö Syntaxis) الذى عرفه العرب باسم المجسطى) Magesti فى حين كان العنوان الأصلى له هو « التركيب الرياضى » . واشتهر فيما بعد باسم المجموعة الكبرى وهو مكون من ١٣ مجلدا .

ويعد كتاب المجسطى مهما فى حســـــاب المثلثات وطبقه فى الفلك وتناول طول السنة والشهور وأحجام الأرض والشمس والقمر وأبعادها وكسوف الشمس وخسوف القمر وفصول السنة والاعتدالين والانقلابين وحركة الكواكب وغيرها . وكانت نظريته عن الكون ترتكز على أن الأرض هى المركز الثابت للكون وأن كافة الكواكب والأقمار والنجوم تدور حولها فى مدارات مختلفة من الشرق للغرب . (وقد تحكم بطلميوس الاســـــكندرى فى الفكر الفلكى والجغرافى لألف عام قادمة حتى ظهور العلامة كوبرنيكوس اذ أن هذا الكتاب ترجم الى العربية واعتمد عليه العرب بدرجة كبيرة ومنه انتقل الى أوروبا فى ترجمته اللاتينية) .

كذلك يعد بابوس الاسكندرى Babus of Alexandria أعظم علماء الرياضـــــيات المتأخرين فى جامعة الاسكندرية وعاش حوالى عام ٣٠٠ م وقام بشرح علوم أسلافه من العلماء العظام وأضاف اليها بعضا من مسائله الرياضية وشروحها .

وفى أثناء حـــكم الامبراطور الرومانى أورليانوس فى أواخر القرن الثالث الميلادى (٢٧٢ م) قامت حرب أهلية فى مصــــــر والاسكندرية بسبب الثورة التى تزعمها فيرموس وحاصروا الحى

الملكى (البروخيون) ، فكانت نتيجته نشـــوب حريق كبير فى مكتبة الاسكندرية أتى على معظم ما بها من لفائف ، ولم يتبق منها سوى عشر ما كان بها (أى ٥٠٠٠٠ر٥٠ كتاب) . وظلت مدرسة الاسكندرية ومكتبة صغيرة ملحقة بها باقية منذ القرن الخامس الميلادى حتى ما بعد دخول العرب والى عام ١٠٠ هـ (حيث اتصلت الثقافتان العربية والاغريقية وتولى التدريس فيها بعض العلماء العرب وكان آخر رؤسائها هو ابن أبجر العربى الكنانى الهمدانى حيث كان أبوه وجده من قبل يعلمان بها قبل الفتح العربى وأمره الخليفة عمر بن عبد العزيز بنقلها الى مدينة أنطاكية بكل أساتذتها وكتبها اذ كان مقر اقامته الدائمة فى مدينة دمشق وتبعد مائة كيلو متر منها ، وبقى بها فقط فيلسوفان وتلميذ واحد . كذلك أدى اضطهاد الرومان أيام الامبراطور ديوقلديانوس لمعتنقى المسيحية فى الاسكندرية الى تخريب الكثير من مبانيها ومن بينها بعض مبانى الجامعة .

وما لبث المصريون المضطهدون الذين اعتنقوا المســيحية أن انقلبوا على أعدائهم الوثنيين من اليونانيين والمتشبهين بهم فقاموا فى العقد الثانى من القرن الرابع الميلادى (٣٩١ م) بحرق معبد سيرابيس وتمثاله (وكان معبودا أجنبيا عمد بطلميوس الأول الى نقله من شاطىء بونطس الى الاسكندرية وأقاموا له تمثالا ضخما يشبه تماثيل جوبيتر فى وضع الجالس ويحمل صولجانا فى يده اليسرى ولكنه اختلف عن جوبيتر بالسلة الموضوعة فوق رأســه وبالوحش الرمزى الذى أمسك به فى يده اليمنى وهو ثعبان ينتهى جســده بثلاثة ذيول وله ثلاثة رءوس أحدها رأس كلب والثانى رأس أسد والأخير رأس ذئب) .

وكان هذا المعبد ينافس الكابيتول فى روما عظمة وروعة وأقيم على قمة منبسطة فسيحة لتل صناعى يعلو عما حوله من أحياء

المدينة بمائة درجة سلم . وقد تحصن عباد سيرابيس فى معبدهم وحاولوا مقاومة المسيحيين الذين قادهم ثيوفيلوس كبير أســاقفة الاســـــكندرية ودافعوا عن عقيدتهم الوثنية دفاعا مجيدا بقيادة الفيلسوف الوثنى أوليمبيوس الذى كان يحثهم على الموت دفاعا عن مذابح الآلهة . ولكن بعد انحياز الامبراطور الرومانى الى جانب المسيحيين اضطروا الى الانسحاب منه ودخل المسيحيون وأشعلوا فى التمثال النار وهدموه ولكن النيران امتدت الى مكتبة السرابيوم .

الا أن رفض المصـــريين لهذه الثقافة اليونانية التى عاملتهم كالعبيد لم يتمثل فقط فى الحروب الأهلية وفى تدمير كافة المعابد الوثنية وأثارها التى تغلغلت طوال العصرين اليونانى والرومانى بل تمثل كذلك فى الاجتهادات الدينية التى برعوا فيها وأقاموا على أساسها كنيسة مصرية قومية مستقلة عن كنيسة روما وكنيسة بيزنطة . وهكذا استطاع المصريون أن يعمروا مكتبة الاسكندرية من جديد وان يملأوها بتراثهم الدينى الذى حل محل الوثنية وذلك منذ القرن الخامس الميلادى ، ولكن شأن المكتبة تدهور كثيرا بسبب الصراعات العنيفة المتوالية .

مفردات الصيدلة فى العصر اليونانى ـ الرومانى فى مصـــر

كان الصيدلى فى عصر ما قبل الأسرات بمصر القديمة هو نفسه الطبيب وكان اسمه « سونو » وكان يصف الدواء ويحضره بنفسه ، ذلك لأن مظاهر الحياة فى البداءة لم تكن تتطلب اختصاصا فى العلوم أو المهن .

وقد قال جالينوس عن أبقراط أنه كان يحضر الأدوية بنفسه أو على الأقل كان يشرف على تحضـــيرها . ويقول كلسوس ان فصل المهن الطبية الاغريقية الى فروع ظاهرة معينة كان عملا تدريجيا وأول ما لوحظ ذلك كان فى مدينة الاسكندرية عام ٣٠٠ ق.م بعد انشاء جامعة الاسكندرية ومدرستها الطبية الشهيرة وقد سميت الفروع الطبية آنذاك كالآتى :

الغذاء ، والجراحة ، والصيدلة (Medicamentarii) (*) .

(*) كتاب تاريخ الطب والصيدلة والكيمياء عند قدماء المصـــريين ـ تأليف الدكتور عبد العزيز عبد الرحمن ـ طبعة القاهرة ١٩٣٩ .

وقد أطلق اليونان كلمة فارماكون Pharmakon (وأصلها فى المصرية القديمة Pharmaka) على العقار وعلى الدواء وعلى السم ، وهى مشـــتقة من كلمة Pharmassein وأصلها يعنى « ليمزج » ، ثم تدرج المعنى حتى أصبحت الكلمة تدل على أحداث التأثير بالعقاقير .. فقد تحدث اسهالا أو أثرا طبيا أو تعطى لونا أو تهيىء حبا .

وفى ترجمة العهد الجديد بالكتاب المقدس الى اللغة اليونانية ترجمت الكلمة الى Pharmakeia بمعنى السحرة أحيانا وبمعنى الصيادلة أحيانا أخرى .

واشتقت كلمة Pharmacopeus بمعنى الرجل الذى يدخل السم أو يتعهد بتزويد مواد سامة ، وقد استعمل أبقراط الفعل .. Pharmakeuein بمعنى يسهل ، وفى مرة أخرى استعمل نفس الكلمة بمعنى يخدر أو يعطى جرعة مخدرة .

وكان هوميروس قد استعمل كلمة Pharmaka ليدل بها على العقاقير الشافية والســـامة وليدل كذلك على الجرعات المسحورة أو أشربة الغرام .

وعرفت كلمة Pharmakotribae بمعنى « الذين يطحنون أو يسحقون العقار » ، أما أسوأ الكلمات معنى فى هذا الاشتقاق فهى كلمة Pharmakoi ومعناها « المجرمون المحكوم عليهم » .

وكلمة Botanologoi فى ذلك العصر الأثينى كان معناها « العشابون وجامعو الأدوية المفردة » وكلمة Rhizotomoi كان معناها « قاطعو الجذور » فى حين كانت الكلمتان الاغريقيتـــان

Kadolikoi، Pantopoloi تعنيان المكان الذى تزاول فيه الصيدلة أى الصيدلية . (وقد اشتق من كلمة Pharmakon الـــكلمة الانجليزية Pharmacy ، والفرنسية Pharmacic) .

واستعملت فى العصر الاسكندرى ! البطلمى والرومانى » كلمات وألفاظ جديدة مثل كلمة Medicina بمعنى العقار وكلمة Medicamentus بمعنى الدواء أو المادة السامة وكانت تستعمل أحيانا لتدل على الصيدلة نفسها .. وكلمة Sepalsio وتعنى الاسم الرومانى للصيدلة ، وكلمة Apotheca بمعنى مخزن الأدوية وكلمة Medicamentarius بمعنى « من يحضر الدواء الذى يصـــفه الطبيب » وكانت فى الوقت نفسه تطلق على من يدس السم .

واستخدمت كلمة Confectionarius بمعنى « الذى يركب الدواء ، وكلمة Sepalssarius على بائع المرهم بصفة خاصة وكلمة Pigmentarius على بائع الألوان والصبغات (وكان الصبر فى ذلك الوقت يعتبر من الأصباغ) .

واطلقت كلمتا Circulatores ، Circumforaneii على محضرى الأدوية المسافرين دوما .

أما كلمة الصيدلة فى العربية فترجع الى أصلها الهندى الذى جاءت عن طريق الفرس والكلمة تعنى العقار « أو الدواء » وأصلها صينية ثم حورت الى صيدلة فى حين يذكر البعض أنها مشتقة من كلمة صندل وهو نوع من النبات كان يدخل فى البخور والأدوية . وقديما كانت صناعة العطور والبخور تنسب الى الصيدلة .

تطور الحضـــارة الطبية والصيدلية عنـــد البيزنطيـــين

انتهت الفترة التى سادت فيها النظريات الطبية والتى اعتمدت على الملاحظات فقط وذلك بموت الطبيب جالينوس فى نهاية القرن الثانى الميلادى وبداية انهيار الامبراطورية الرومانية .

وفى عام ٤٧٦ م انقسمت الامبراطورية الى قسمين :

١ ــ الامبراطورية البيزنطية فى الشرق وعاصمتها القسطنطينية.

٢ ــ الامبراطورية الرومانية (الأم) فى الغرب وعاصمتها روما .

وتبع ذلك بداية انحدار وتخلف الرعاية الطبية حتى استحوذ عليها رهبان الأديرة وأصبحت تهيمن على كل ما يختص بالتعليم والعناية الطبية ضـــــمن بقية العلوم . ومن أشهر هذه الاديرة الرومانية :

دير كوزماس ودير داميان ودير سيباستيان .

وقبل وخلال وبعد ظهور الامبراطورية البيزنطية اشتهر بعض العلماء أمثال أورِيباسيوس (Oribasius) (المولود فى مدينة برجاموم) (٣٢٥ — ٤٠٣ م) والكساندر (المولود فى مدينة تراليس) (Alexander of Tralles) (٥٢٥ — ٦٠٥ م) وبول الأجينى (Paul of Aegina) (عاش فى القرن السابع الميلادى) وهؤلاء كانوا ضمن من حملوا مشعل الحضارة الطبية وسلموها لمن جاء بعدهم .

فبالنسبة لاوريباسيوس ، فقد ألف كتابا عن التغذية وأمراض الأطفال ، فى حين أن الكساندر (من تراليس) (وهو شقيق المهندس الذى قام بتصميم كنيسة القديسة صوفيا) كان تفكيره متشائما أكثر منه طبيا ، أما بول الأجينى فقد مارس مهنة الطب فى مدينة الاسكندرية بمصر وكان ذائع الصيت كجراح .

وخلال هذه الفترة من حياة الامبراطورية البيزنطية (التى دخلت مصر ضمن ممتلكاتها) انتشرت ظاهرة **الاستعانة** بالقديسين ذى موهبة الشفاء من الأمراض ومن أبرزهم الأخوان القديسان كوزموس ودميان ، كانا يمارسان الطب فى بداية حياتهما العملية وذلك على النظام القديم المهنى واستعانوا بخاصية الايمان بالشفاء الالهى من الأمراض المستعصية العلاج .

وتحدثنا الأسطورة عن استشهادهما خلال حكم الامبراطور ديوقلديانوس (Dioclatianus) (عام ٣٠٣ م) وبعد ذلك أصبحا

قديسين وشفيعين للشفاء من الأمراض ، وقد دفنا فى قبر فى مدينة روما حيث بنيت فوقه كنيسة . وتستمر الأسطورة فتحدثنا عن أن رجلا مصابا بغرغرينة فى ساقه سقط من المرض أمام باب الكنيسة بروما وراح فى اغماء حلم خلاله بأن هذين القديسين قد زرعا ساقا من شخص زنجى بدلا من ساقه المصابة ولما استيقظ وجد ساقه المصابة قد شفيت واستبدلت بساق سوداء فى حين ظلت ساقه السليمة الأخرى بيضاء .

ويرجع الانحدار والهبوط العلمى فى الامبراطورية الرومانية بعد وفاة جالينوس الى أسباب عدة منها أن الوثنية زادت سطوتها بدرجة كبيرة وكذلك ظهور المسيحية كقوة دينية مضادة لها فى حين يعزو البعض سبب الهبوط الى الفلسفة والصعوبات التى جابهت من يريد التعمق فيها وفهمها .

ونتج عن ذلك أن الفترة التى دامت ثمانمائة سنة (من ٤٠٠ — ١٢٠٠ م) والتى زخرت بالكثير من الثقافة العلمية قد سجنت وحوصرت داخل جدران الأديرة ، وعلاوة على ذلك فقد تدهورت العلوم ونجد أن بعض الشخصيات الدينية قد ذاع صيتها علميا واشتهرت مثل أسقف أشبيلية (٥٣٦ — ٥٧٠ م) .

وبالرغم من أن مزاولة الطب لم ينتقص من مقدارها الهادف الى شفاء الأمراض فان النظريات الطبية لم يلتفت اليها ولهذا السبب أحاط الغموض بعلوم التشريح ووظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) ، وبمرور الوقت أصبح الطب علما غامضا (ويظهر مثال ذلك فى صورة القديس لوقا الذى كان يصور دائما وهو حامل بيده بردية وفى الأخرى حقيبة بها آلات جراحية) .

وخلال عصر النهضـــة للامبراطورية البيزنطية (٤٧٦ ــ ٧٣٢ م) تقدم الطب وفنون الغلاج بدرجة كبيرة وتطور فى كافة مجـــالاته (وقد دامت الامبراطورية البيزنطية من عام ٣٩٥ الى ١٤٥٣ م) .

وحدث تدهور فى مجال النبوغ العـــلمى فى الامبراطورية الشرقية (البيزنطية) ، حيث تقلص النشاط العلمى وتصارعت القوى الثقافية مع بعضـها ببيبب تناقضـات المعتقدات الدينية ، وبذلك حلت الطلاسم والتعاويذ والأدعية السـحرية محل العـــلاج الطبى السليم .

ظهور المسيحية فى مصر وتطورات الحالة الفكرية بها

كانت مصر ولاسيما الاسكندرية مركزها الفكرى الرئيسى قد وصلت الى درجة اعتبرت فيها العاصمة الثقافية للعالم وقلب العالم الهلينى النابض ، وكانت مكتبتها تزخر بالواغدين اليها من العلماء والفلاسفة وطلاب المعرفة من جميع بلدان العالم وازدحمت المدينة بأناس من شتى الأجناس والأديان والثقافات .. فكان فيها المصريون الوطنيون بدياناتهم المعروفة ومعابدهم وآلهتهم المصرية والى جانبهم عاش اليونانيون بلغتهم وفلسفاتهم وآلهتهم الاغريقية المتمصرة والرومان بأنظمتهم وقوانينهم وثقافاتهم ، وكان هناك اليهود ويمثلون عنصرا مهما فى المدينة ولهم فيها حى خاص ومعهم كتابهم الموحى به وتقاليدهم الموروثة .

وسط كل ذلك ظهرت المسيحية فى الاسكندرية حوالى عام ٦٠ م عندما دخلها مرقس الرسول وأسس أول كنيسة بالاسكندرية

بعدها انتشرت المسيحية فى فترة وجيزة فى مصر ، وكان عليها لكى تبقى أن تصمد أمام اضطهادات الحكام وأن تتصارع مع كل الأديان والفلسفات والمذاهب .

وفى مجال الطب ، واصـــل المصريون براعتهم فى الطب والتشريح والكيمياء والصيدلة التى ورثوها عن قدماء المصـــريين وطوال العصرين اليونانى والرومانى حتى أصـــبحت مدرســـة الاســـكندرية الوثنية القديمة هى أقوى مدارس العالم فى هذه الدراسات .

ثم تأسست المدرسة القبطية المسيحية واضطرت أن تدرس هذه المواد ايضا ، ونتج عن كل ذلك نهضة مشرفة ، ونبغ من الاقباط أساتذة تخرج على أيديهم كثير من علماء مصر المسيحية وبلدان أخرى .

وهذه المدرسة الأخرى فى الاسكندرية اسسها القديس مرقس عام ٦٥ م وسميت المدرسة اللاهوتية وظلت منارة للفلسفة والأدب والعلوم الروحية لمدة ستة قرون حافظت خلالها على الروح المصرية القديمة مع تطعيمها باللاهوت المسيحى وكان لها أثر كبير على كافة نواحى الحياة ولاسيما عندما انحرفت مدرسة الاسكندرية وتأثرت بالفلسفة الوثنية الاغريقية . وظلت المدرسة اللاهوتية تواصـل عملها حتى اضطرتها ظروف الاضطهاد البيزنطى الى الانتقال الى دير الأنبا مـــكارى الكبير (أبى مقار) ببرية شـــيهيت (وادى النطرون) .

وهناك أيضا « زابولون » ذلك الطبيب القبطى الشهير ، الذى عاش فى القاهرة حوالى عام ٣٧٠ م (أى قبل دخول العرب مصر

بمائتين وسبعين عاما) وبنى من أمواله الخاصة كنيسة السيدة العذراء داخل دير يضم عدة كنائس فى القاهرة القديمة (ويقع حاليا فى شارع بين الصورين بحى الموسكى بالقاهرة) .

كما اشتهر الطبيب القبطى الشهيد كلوثوس بن أنطوان حاكم أرسينوى (الفيوم) (وهو زوج ابنة ايريان حاكم مصر من قبل الرومان) وقتله الامبراطور ديوقلديانوس عام ٢٩٥ م لاعتناقه المسيحية . وكان كلوثوس متخصصا فى العيون واشتهر بتحضير القطرات وقد ذاع صيت احداها .

كذلك اشتهر الطبيب يؤانس (أوهنس) القبطى وذلك فى عصر ما قبل الاسلام . كان مشهورا أيضا بتخصصه فى علاج العيون وله وصفات طبية شهيرة .

أيضا عاش الطبيب القبطى أباكيرلس فى عصر ما قبل الفتح العربى لمصر وكان أستاذا كبيرا وتخصص كذلك فى علاج العيون وله وصفات مشهورة لعلاج الكتاراكتا والأكياس الدهنية وغيرها .

كما اشتهر الطبيب القبطى طيلياس Helias فى القرن الـ ٥ م .

استمرار الحضـــارة المصرية القديمة
عنـــد الأقبـــاط

احتفظت مصر بحضارتها الغنية كاملة رغم تعرضها للغزو الحربى والفكرى والثقافى والحضارى والاجتماعى من كافة الشعوب التى وطئت أرضها بغية تسخير كافة طاقات الشـــعب المصرى لخدمتهم . لكن مصر وشعبها الفخور بماضيه العظيم حيث تأصلت جذور الحضـــــــارة فى ترابه وازدهرت فوقه مدنيته العريقة لم يمكن اقتلاع حضارته أو تحويله عنها ، مهما اختلفت أو تنوعت المؤثرات الخارجية نظرا لتماسك الشعب المصرى واحتفاظه بتاريخه الحضارى بكل مقوماته عبر العصور .

وعندما بزغت شمس المسيحية على أرض مصر كان شعبها قد ورث عن أجداده الفراعنة براعة كبيرة فى علوم الطب والصيدلة والتشريح والكيمياء والهندسة والحساب والفلك وغيرها من العلوم والآداب ، واستمروا فى نبوغهم حتى بعد دخول العرب المسلمين أرض مصر فاتحين وناشرين للدين الاسلامى الجديد .

وساهمت مدرسة الاسكندرية المسيحية ورجالها المصريون الاقباط فى تخريج علماء وفلاسفة كبار عن طريق تدريس ما حفظته الأجيال وتطويره بما يلائم العصور التالية وذلك بما ورثوه عن القدماء من دراية وبراعة مشهودة .

ولقد عمل قادة الكنيسة المصرية فى القرون الأولى للمسيحية على تأسيس الجامعة القبطية اللاهوتية على غرار جامعة الاسكندرية الوثنية .

وتطورت هذه الجامعة الوليدة حتى أصبحت من أقوى جامعات العالم القديم حينذاك وكان باب التعلم فيها مفتوحا للشعب من السادة والعبيد ومن الذكور والاناث (ويعد هذا أول نظام للتعليم المختلط عرفه التاريخ) بغض النظر عن الدين أو الجنس أو الثقافة .

وبذلك حطمت هذه الجامعة كل الفوارق الاجتماعية وفتحت أبوابها أيضا للفلاسفة الوثنيين والهراطقة لكى ينهلوا من العلوم التى تدرس فيها .

وعملت هذه الجامعة اللاهوتية على تعليم الدراسات الأخلاقية وتدريب الطلبة عليها تدريبا عمليا ، وكان المدرسون بها يمثلون قدوة صالحة لطلبتهم فى الحياة الفاضلة المثالية .

وبذلك قامت نهضة علمية وفكرية واسعة النطاق لا نظير لها فى أى بلد من بلدان العالم المثقف ، وصارت مصر مقصدا لكل راغب فى الدراسات العليا فى شتى المعارف والعلوم الدنيوية والدينية حتى أواخر القرن الرابع الميلادى حين أغلقت أبوابها بأمر الحاكم الرومانى .

ويقول العلامة ابيانوس ماركلينوس (القرن الرابع الميلادى) انه كان يكفى للطبيب والصيدلى للتدليل على مهارته قوله انه تعلم فى الاسكندرية بجامعتها المسيحية .

وهذه الشهرة الواسعة التى نالتها مصر المسيحية فى علوم الطب والصيدلة والكيمياء كامتداد وتطوير لما كان يدرس فى العصور الفرعونية ، جذبت اليها العلماء من جميع أقطار الأرض للدراسة على يد أساتذتها ومنهم الطبيب الاغريقى جالينوس فى القرن الثانى الميـــلادى .

ولما حدثت انشقاقات دينية بمصر فى القرن الرابع الميلادى ، ضعف التعليم الطبى واستمر الحال كذلك حتى دخل العرب فاتحين أرض مصر ودخلت معهم اللغة العربية ، ولكن اللغة القبطية ظلت متداولة لبعض الوقت لدرجة أن بعض العرب تعلموها مثل بعض القضاة لكى يمكنهم الفصـــــل فى القضايا التى تقوم بين الأقباط المصريين مثل القاضى خير بن نعيم(*) .

وفى عام ٨٧ هـ عربت الدواوين الحكومية مما اضطر الموظفين الأقباط الى تعلم اللغة العربية حتى يمكنهم الاحتفاظ بوظائفهم ، وظل الأقباط مع ذلك يحملون لواء العلوم فى ظل الحكم العربى لسنين طويلة لدرجة أن العرب استعانوا بهم فى كثير من العلوم المختلفة .

(*) كتاب الفهرست لابن النديم .

وقد اســـــتعان الأمير خالد بن يزيد بن معـــاوية بن أبى ســـفيان بعدد من علماء مصــــر الأقباط الذين يتقنون اللغة اليونانية ـــ نظرا لشغفه بالكيمياء ـــ حيث ترجموا له الكثير من الكتب اليونانية والقبطية والمصرية القديمة فى علوم الطب والصيدلة والكيمياء والفلك والتنجيم وغيرها(*) .

(*) كتاب الطب المصـــرى القديم ـــ د . نجيب رياض ـــ مطبوعات الألف كتاب (٢٧٧) ـــ القاهرة ١٩٦٢ .

دور جامعة الاسكندرية القديمة
خلال حكم البيزنطيين

احتفظت الاسكندرية فى القرن الرابع الميلادى بما كان لها من قبل من شهرة فى صناعة العقاقير حيث كان كل ما يرد مصر من المواد الخام سواء من الهند أو الشرق الأدنى أو من الداخل من طيبة أو الواحات يحول الى الاسكندرية . وأظهر صناع الاسكندرية براعتهم وحذقهم فى صناعة الأدوية والعطور وفى تعبئتها وتسويقها فصارت لها شهرة كبيرة وارتفعت بذلك أسعارها كما زاد عدد انواع المواد الحيوانية والنباتية والمعدنية المستخدمة فى صناعة العطور والأدوية الى اكثر من ١٩٢ نوعا .

وكانت الكنيسة المصرية قد أقامت منذ ظهور المسيحية فى الاسكندرية عند مدخل المتحف مدرسة مسيحية عرفت باسم Didascalée وكانت مدرسة مخصصة للأطفال اذ تبينوا أن من العسير على الأطفال اكتشاف خالق العالم ومنشئه ولذلك حرصوا على أن يعلموهم عظمة الله الخالق . وقد أنشأ هذه المدرسة القديس

مرقس عام ٦٥ م وتولى رئاستها الفيلسوف بانتين Panténe الذى تخرج فى مدرسة الرواقيين بالاسكندرية وكان أستاذ كلمنت الاسكندرى وأوريجانس .

وفى عام ٣١٢ م وبعد أن أصدر الامبراطور قسطنطين مرسوما بمساواة المسيحية لباقى الديانات الأخرى ثم اعتبرها بعد ذلك الديانة الأساسية للامبراطورية ، قام المسيحيون بمصر باتخاذ جانب الشدة ضد الوثنيين . ولم يكن المتحف وقتها مقرا للدراسات الدينية بل كان معبد السرابيوم وتوابعه هو مقر الوثنية اليونانية (وكان معبد السرابيوم قد أنشأه بطلميوس الأول لعبادة الاله سيرابيس وهو الصورة الاغريقية لاله منف « أوزيريس ابيس ») ، ثم قام هذا الامبراطور بترميم المعبد وتجديده بينما ظل المتحف قائما حتى القرن الرابع ثم أدمج بأوقافه فى السرابيوم أيام الامبراطور ثيودسيوس وأصبح كهنة السرابيوم من رجال المتحف .

وقد أسهم فى تداعى شهرة المتحف وانهياره ما تعرض له من منافسة شديدة من مدارس بلاد اليونان وايطاليا وآسيا الصغرى ، كما أن مدارس ادريان قد استوعبت بعد انشائها العديد من الطلاب المسيحيين والوثنيين كما تطورت مدرسة أثينية Athenée وأصبحت بمثابة أكاديمية كاملة . فى حين أصبحت مدارس مدن أثينا ونيقوميدية وانطاكية مراكز رئيسية للبلاغة والفلسفة ، كذلك جذبت مدارس مدينة بيروت كل من أراد دراسة الفقه والقانون كما نافست مدرسة القسطنطينية كل هذه المدارس ودرست فيها كل العلوم والفلسفات .

ولقد الحقت كل هذه المدارس القوية أبلغ الضرر بمدرسة الاسكندرية بأكثر مما الحقته أسرة فلافيال من أهمالها الكبير لها ، اذ عندما قام القديس جريجورى ثاوماتورج Theumaturge

بالقاء دروسه حوالى منتصف القرن الـ ٣ م قدم الى مدرسة الاسكندرية الكبيرة الكثير من الشبان الراغبين فى دراسة الفلسفة من كل أنحاء الامبراطورية بينما حدث عكس ذلك فى أوائل القرن الـ ٤ م عندما أراد القديس جريجورى أسقف نيسا وأخوه القديس بأسيل وصديقهما القديس جورج نازيانس أن يبدأوا دراساتهم فزاروا مدنا قيصرية والاسكندرية فصادفوا الكثير من المدارس المسيحية القديمة .

وبعدها أقام القديس جريجورى ورفقاؤه خمسة اعوام فى أثينا وقرروا ارجاع أهمية مدرسة الاسكندرية الوثنية الى سابق عهدها فعهد الى أحد العلماء الملتفين حوله وهو الطبيب زينون القبرصى أن يعيد احياء المدارس الوثنية فى الاسكندرية خاصة أن الطريق كان ممهدا لذلك ، ولكنه لم يوفق فى ذلك العمل بسبب نشوب ثورة فيها قام بها الوثنيون ضد جورج القبادوقى الأسقف الاريوسى الذى احتل كرسى القديس اثناسيوس فقتلوه وأعادوا ما كان للوثنية من مجد قديم .

وبعد انتهاء الثورة أعيد للوثنيين مدرسة الاسكندرية وشغل زينون كرسى الأستاذية فى مدرسة الطب بها ، ومن اشهر تلاميذه ماجنوس Magnus وأوريباسيوس Oribasius .
ولكن لم تستفد المكتبة والمتحف كثيرا بمجهودات زينون لأنه قام بارسال مجموعة المخطوطات الرائعة التى كانت بحوزة الأسقف جورج القبادوقى بعد أن استولى عليها من مكتبة الاسكندرية والذى قتله الوثنيون الى الامبراطور جوليان الذى كان يكره الاسكندرية بدرجة كبيرة وأقام فى بلاطه بالقسطنطينية مكتبة رائعة أخذت تكبر وتزخر بالكثير من الكتب على حساب الاسكندرية . وقام خلفاء جوليان باغلاق كل المعابد والمدارس فى مصر .

وظل السرابيوم باقيا بفضل ما أولاه سكان الاسكندرية من تقدير حتى زمن الامبراطور ثيودوسيوس ، حيث قام المسيحيون بتحويل بعض المعابد الى كنائس فهاجمهم الوثنيون وقتلوا منهم عددا كبيرا وأسروا بعضهم ونقلوهم الى السرابيوم واستخدموهم كعبيد فى بناء القلعة ، كما أعدموا كل من رفض تقديم القرابين الى الآله سيرابيس، وأمر الامبراطور بتدمير المعابد التى قاومت البيزنطبين فى مصر انتقاما من تدمير المسيحيين لمعبد السرابيوم وذلك عام ٣٩١ م والذى تم تحت نظر واشراف البطريرك ثيوفيلوس ولم يبق منه سوى تمثال واحد كبير ليكون شاهدا ضد الوثنيين . ولكن قواعد وأساسات السرابيوم ظلت سليمة وأعيد بناؤه من جديد بعد أن تحول المعبد الى كنيسة دشنت باسم القديس يوحنا المعمدان فى ٢٦ مايو ٣٩٥ م . بينما لم تتهدم توابع المعبد من أروقة وسقائف ومساكن ومكتبة قديمة بسبب كونها عمائر ضخمة لا يسهل هدمها ، ثم انتقل اليها فى القرنين الخامس والسادس م كل ما تبقى من منشآت جامعة الاسكندرية القديمة وكذلك بقايا المدرسة المسيحية وسائر المعاهد الوثنية .

ونسى الناس أمر المتحف وأنه كان قائما فى موضع البروكيوم Bruchium وبذلك حدث الخلط بين السرابيوم والأكاديمية (المتحف) ، وبلغ بناء السرابيوم الجديد من الفخامة ما جعله يضم عند الفتح العربى مكتبة ضخمة .

وقد زار الاسكندرية عقب تخريب معبد السرابيوم فى أواخر القرن الـ ٤ م كاتبان أحدهما وثنى وهو أفثونيوس Aphthonius والآخر مسيحى وهو روفينوس Rufinus ، وقد أشار الأول الى توابع السرابيوم ولم يذكر المعبد لتهدمه ، وهذه التوابع أقيمت بجوانبه الداخلية لصق الأعمدة المقامة وشملت قاعات وردهات

وأروقة ومنها ما استخدم كمكتبة ومنها ما اتخذ كحجرات للدراسة تردد عليها الكثير من الطلاب ومنها ما جرى اتخاذه لعبادة الآلهة الوثنية القديمة .

أما الثانى فيعتبر شاهد العيان الوحيد لما حدث من تدمير لمعبد سيرابيس ووصف توابع المعبد باشتمالها على حجرات للدراسة أو خدع للقسس أو مقر للمتولين أمر المعبد الذى تحول الى كنيسة أو للرهبان الزاهدين .

وبقيت مدارس النحويين والنقاد والفلاسفة والأطباء فى الاسكندرية تزاول نشاطها بعد كارثة عام ٣٩١ م ولم تكن هذه المدارس تابعة للكنيسة على الرغم من خضوعها لادارة مسيحية من قبل الامبراطور وحاكم المدينة . وبقيت الوثنية تمارس تحت بعض اسقف السرابيوم المجددة والمرممة كما ظلت بها بعض المزارات والمشاهد الصغيرة ولم يحدث اعتراض على سير الدراسات الوثنية بالاسكندرية ولا على تردد الطلبة الوثنيين والمسيحيين على هذه المدارس العامة .

ومن أشهر من قام بتدريس الرياضيات فى هذه المدارس العامة ثيون Theon ، كما اشتهرت ابنته هيباثيا Hepathia (توفيت عام ٤١٥ م وتعد آخر علماء المتحف) وذاع صيتها فى الرياضيات والفلسفة وخاصة فلسفة أفلاطون وأفلوطين وكثر عدد تلاميذها ولكن الناس ثاروا عليها بسبب وثنيتها وقتلوها مما يدل على مدى كراهية المسيحيين للهللينيين الوثنيين . وبعدها ظل الفلاسفة فى الاسكندرية طوال القرنين الخامس والسادس الميلادى يواصلون تدريسهم وتحاشوا اغضاب المسيحيين .

ولما أغلق الامبراطور جستنيان مدرسة أثينا عام ٥٢٩ م أبقى على مدرسة الاسكندرية ومنع فلاسفتها من مغادرة المدينة للحاق بأساتذة أثينا هربا الى بلاد فارس .

وظلت الاسكندرية خلال العصر البيزنطى مشهورة فى كل أنحاء الامبراطورية لما حوته من متاحف ومدارس ، وهرع اليها الطلاب من كل الشرق خاصة من فلسطين وسوريا ومن آسيا الصغرى ، وصار الأساتذة الذين عرفوا باسم السوفسطائيين يعلمون القانون والطب والعلوم الرياضية والبلاغة والفلسفة . كما انصرف بعض الطلاب الى دراسة ونقد النصوص القديمة التى لقيت اهتماما كبيرا فى الأوساط الهللينية بمصر ، وانحاز اليهم فى القرن الـ ٥م الكثير من رجال النحو مثل ثيودوتس الاسكندرى Theodotus of Alexandria ومن رجال المعاجم مثل أوريون Orion أو من الشراح أمثال هزيكيوس Hesychios وهيللاديوس Helladios ، فى حين قام فريق آخر بتدريس نظريات الأفلاطونية الحديثة ومنهم هيباثيا . وهكذا نال أرسطو من العناية والاهتمام ما حظى به أفلاطون ، وتناولت كتابات حنا فيلوبونوس Hanna Philoponos واسطفان الفيلسوف Stephan ما يشيد بمدرسة الاسكندرية فى القرن السادس الميلادى .

وقد وصف جامعة الاسكندرية فى القرن الخامس الميلادى الفيلسوف زكريا قائلا ان أساتذة مشهورين ومنهم هيرايسكوس Heraiskos وهورابللون Horapollon استثاروا طلابهم بحيث تنافس الوثنيون والمسيحيون بالرغم من أن معظم الأساتذة كانوا من الوثنيين، ولكن ذلك لم يمنع الطلاب المسيحيين من تلقى الدروس ، وذلك لأن هؤلاء الأساتذة كانوا من العائلات العريقة والفوا حزبا قويا

صار فى وسعه اثارة الاضطرابات فى الاسكندرية وأن يشترك فى الصراع السياسى والدينى .

وقد سمى هؤلاء الأساتذة الوثنيون « بالهللينيين » فى حين أن جماعة من العلماء المسيحيين (لا سيما عندما اضطهد الامبراطور زينون فى أواخر القرن الخامس الميلادى الأســـاتذة الوثنيين بالجامعة) ومنهم حنا فيلوبونوس حوالى عام ٥٦٨ م حيث كان يدرس الفلسفة والنحو واللاهوت وشغف بأرسطو وشرح فلسفته ومؤلفاته وتصانيفه فى قواعد اللغة اليونانية والعلوم الرياضية كما اشتهر بالتفكير الحر والاستدلال المنطقى وحاول أن يوفق بين آراء أرسطو والكتب والعقائد المسيحية ، وهاجم الوثنيين وفلاســفة الأفلاطونية الحديثة والارثوذكس ونال مكانة مرموقة فى جـامعة الاسكندرية .

كذلك كان زميله الفيلسوف اسطفان المسيحى الذى أثار مثله الاضطرابات فى الاسكندرية فى أواخر القرن السادس الميلادى حيث قام بتدريس نظريات أرسطو وشرح فلسفته وحاول اثبات ضعف العقيدة المونوفيزيقية ولكن أنكره أهل الاسكندرية وهاجموه مما اضطره الى مغادرة المدينة فى آخر الأمر .

وظلت الاسكندرية تعد مدينة خارج مصر فى القرن السادس الميلادى وبلغ عدد سكانها حوالى ٦٠٠٫٠٠٠ نســمة منهم جالية يونانية كبيرة كونوا الارستقراطية المحلية (بعكس اليهود الذين تقلص عددهم اذ كانوا عام ٤١٥ م جـــالية كبيرة ثم بعدها أمر البطريرك كيرلس بطردهم خارج المدينة وأغلق معابدهم) وبذلك صار المصريون أساس سكان الاسكندرية وشاع بها منذ أواخر القرن الخامس الميلادى استخدام اللغة القبطية . وقدم المدينة الكثير من الأجانب للتجارة والتعلم لما لجامعتها من شهرة ذائعة

الصيت والتقى بها السوريون واليونانيون من آسيا الصغرى وبيزنطة مع التجار من أثيوبيا وبلاد العرب ومن الهند .

واستمر النشاط الفكرى الغزير فى الاسكندرية فى القرن السـادس الميلادى ومثله الحركة الأدبية فى القرنين الخامس والسادس الميلادى وكذلك الحركة الشـعرية فى القرن الخامس الميلادى واشتهرت مدرسة الأفلاطونية الجديدة ومن أشهر روادها الفيلسوف نونوس Nonnos وكذلك المدرسة التى قامت من حوله فى بانوبوليس (أخميم) مسقط رأسه ، ويعد من شعراء الملاحم حيث كتب ملحمته المشهورة « ديونيسياكا Dionysiaca التى احتوت على كل الأسـاطير اليونانية وخاصـة رحلة الاله ديونيسيوس الى الهند . وهكذا صارت للاسكندرية مكانة مرموقة فى تاريخ المدنية والآداب والفنون وقامت هذه المدرسة بالقرب من قصر الوالى داخل بقايا المتحف والمكتبة .

وقد شغف المصريون بالشعر وخاصة كتابات الشاعر ايناب Eunape وبالآداب العـاطفية مثـل كتابات أخيـل تاتيوس Achille Tatios وموزيه Musée الذين كانوا أسـاتذة فى جامعة الاسكندرية ويقدسون الماضى وتقاليد الحضارة الهللينية وأمجادها .. بالرغم من أن هذه الحضارة كانت قد اقتربت من نهايتها فى القرن السادس الميلادى .

وهكذا حدث فى العصر البيزنطى تقلص وانحسار للمؤثرات الهللينية وظهرت الأمة المصرية واطرد تقدمها وتخلى اليونانيـون والبيزنطيون عن مكانهم للعنصر الوطنى وتطلع المصريون الى الفتح الفارسى (٦١٢ ــ ٦١٨ م) ثم الفتح العربى (٦٤١ م) لتحريرهم من ظلم واستعباد الدولة البيزنطية . كما كان للمسيحية على المذهب

المونوفيزيقى المخالف لمذهب الكنيسة البيزنطية أكبر الأثر لزيادة النفور من كنيسة بيزنطة ورعاياها ، وظهر الأدب المصرى وكثر استخدام اللغة المصرية (القبطية) فى التبشير بالديانة الجديدة وترجمة الانجيل منذ زمن مبكر الى القبطية .. وأصبحت المحررات والعقود الرسيمة تكتب باللغتين اليونانية والقبطية بسبب جهل الكثيرين باللغة اليونانية ، كما ظهر الأدب القبطى من كتابات دينية وتراجم لحياة القديسين وقصائد وقصص الأتقياء الصالحين وسير الشهداء ومشاهير الزهاد .

وهكذا فى العصر البيزنطى ، حافظت الاسكندرية على مكانتها كمركز للفنون والآداب وزخرت بالعديد من مشاهير الفلاسفة والعلماء والفلكيين والأطباء ومهرة الفنانين . وكان لرهبان الاديرة نصيب فى هذه العلوم وخاصة فى الفلك .

وفى ميدان الطب ، ظلت الاسكندرية كعبة للطلاب من كل مكان وذاعت بها رسالة فى الطب كتبها أحد الاسكندريين وهو القس هارون وظلت مرجعا مهما حتى ترجمها العرب عند دخولهم مصر فاتحين عام ٦٤٠ م واحتلت عندهم مكانة كبيرة .

وتابع أساتذة الطب والجراحة نشاطهم فى مدرسة الاسكندرية وظلت تحتفظ بشهرتها العلمية فى هذا الحقل حتى أواخر القرن الرابع الميلادى .

وفى منطقة حصن بابليون بمصر القديمة أقيم بيمارستان كبير عرف باسم بيمارستان القيصرية حوالى عام ٤٦٠ م (ومكانه حارة القناديل بالفسطاط) .

وينهض دليلا على مكانة الاسكندرية فى الطب كثرة عدد الذين كانوا يقصدونها من مختلف أنحاء العالم لدراسة الطب على يد

أساتذتها الذين واصلوا اهتمامهم بالتشـــريح وكان كثيرون منهم يفتخرون بأنهم من أتباع المدرســـــة التجريبية التى ترجع الى عهد البطالمة ومن أشهر أطباء هذا العصر الذين درسوا فى الاسكندرية كلاوديوس جالينوس (Claudius Galinus) .

ويذكر الطبيب الرومانى كلسوس Celsus صورة شاملة عن الطب والجراحة فى الاسكندرية فى صدر العصر الرومانى ، وكتابه فى الطب مرجع مهم بدأه بفصل قارن فيه بين أتباع المدرسة النظرية وأتباع المدرســـــة التجريبية ، وخصص الجزئين الأول والثانى للتغذية وعلم الأمراض والقواعد العامة للعلاج ، وناقش فى الجزئين الثالث والرابع الأمراض الداخـــلية ، وفى الجـــزئين الخامس والسادس الأمراض الخارجية ويعتبر الجزآن الســـابع والثامن وهما يتناولان الجراحة أهم أجزاء هذا الكتاب ومنه يتبين أن جراحى الاسكندرية لم يباشروا مختلف أنواع الجراحات المألوفة فحسب ، بل أيضا جراحة تجميل الوجه وكذلك جراحة الأسنان .

وتتحدث البرديات التى اكتشفت عن هذا العهد بأن بعض أطباء الاسكندرية ابتدعوا أنواعا من الأربطة والأجهزة التى عرفت بأسمائهم وكانت تستخدم فى حالة حدوث كسر فى العظام أو فتق فى الأغشية الداخلية(*) .

وفى القرن الثالث الميلادى لم تعد الظروف مواتية للأبحاث والملاحظات العلمية وأصبح هم العلماء مقصورا على اكتناز المعلومات للمواءمة بين ما سبق الوصول اليه وحاجات العصر ، فلا عجب

(*)History of Medicine, by F.H. Garrison, Philadelphia, U.S.A., 1919.

أن أخذ الطب ينحدر تدريجا وأخذ عامة الناس يلجأون الى التعاويذ والسحر من أجل الشفاء من المرض كما أخذ المثقفون ينشدون شفاء الجسم من سعادة الروح .

وفى القرن الثالث الميلادى أغلق رجال الدين مدرسة ومتحف الاسكندرية وطرد طلابها ، وفى أيام حكم القيصر فالنس عام ٣٣٦م حول المتحف الى كنيسة ونهبت مكتبتها وطورد فلاسفتها بتهمة السحر والشعوذة ، وفى عام ٣٨١ م خربت مكتبة السرابيوم بعد هدم المعبد بأمر من القيصر ثيودوسيوس وأشـــعلت النيران فى المكتبة .. أكبر ما تبقى من الجامعة . وفى القرن الخامس الميلادى هاجم بعض المتعصـــبين ما تبقى من المتحف وحطموا صـــور الآلهة الاغـــريقية وبعثروا أثاثها (وكان ذلك بعد أن امتدت يد التخريب فى معظم مراكز الحضارة الاغريقية واحدا بعد الآخر اذ اختفت مدرسة الفلسفة فى أثينا عام ٥٢٩ م وأحرقت مكتبة البلاتيوم فى روما عام ٦٠٠ م) .

وعندما دخل العرب مدينة الاسكندرية عام ٦٤٢ م كانت لا يوجد بها منذ زمن طويل أى أثر للمكتبات الكبيرة للجامعة وبقى بعض المبانى الدارسة الى عام ٧١٩ م عندما دمرها زلزال كبير أصاب المدينة وهدم ما تبقى من الجامعة واندثرت نهائيا ، وبذلك ثبت كذب الذين قالوا ان عمرو بن العاص قد استخدم كل الكتب الموجودة بمكتبة الاسكندرية كوقود فى الحمامات العامة .

ولقد أنشئت جامعة أخرى فى الاسكندرية برئاسة الفيلسوف الاغريقى أمونيوس عام ١٩٣ م أطلق عليها اسم الجامعة الفيلسوفية بغرض نشر الفلســـفة الأفلاطونية الحـــديثة ولكنها انحـــرفت لتدريس السحر عام ٣٦١ م حتى أغلقت عام ٥٢٩ م .

وكانت قبلها قد أنشئت جامعة أخرى مســـيحية هى الجامعة اللاهوتية التى أسسها القديس مرقس عام ٦٥ م لتدريس الدين المسيحى الجديد ثم توسعت فى مجال دراستها وشـــملت علوم الفلسفة والعلوم والآداب ثم تضاءلت أهميتها نتيجة اضـــطهاد الأباطرة الرومان لها حتى انتقلت فى أواخر القرن الرابع الميلادى بعد أن أغلقها الحـــاكم الرومانى الى دير الأنبا مقار فى وادى النطرون . وقد تطورت هذه الجامعة الوليدة حتى أصبحت من أقوى جامعات العالم القديم حينذاك وكان باب التعليم مفتوحا بها لكل طوائف الشعب وكان بها نظام التعليم المختلط لأول مرة فى مصر بين الذكور والاناث وحطمت بذلك كل الفروق الاجتماعية ، وانضم للدراسة بها الفلاسفة الوثنيون والهراطقة وبذلك صارت مصر مقصدا لكل راغب فى الدراسة فى شتى المعارف والعلوم الدينية والدنيوية . بالاضافة الى الدور الخطير الكبير الذى كانت تقوم به كافة المدارس المصرية القديمة بعد أن تحولت للتدريس باللغة القبطيـــة ، وأطلق الرومان عليها اســـم « المعـــاهد القبطية » .

كذلك عرفت البلاد المجاورة اهمية العلوم المصرية القديمة ومنها فارس اذ غزا مصر الملك داريوس الأول عام ٥١٨ ق.م وبعد عودته لبلاده أخذ معه كاسرى العديد من علماء وفلاسفة وأطباء مصر الذين كانوا ملحقين بالمعابد المصرية القديمة وخاصة فى مدن سايس ومنف والحقهم بالمركز الثقافى الكبير الذى انشأه فى مدينة اديسا (الرها) وتقع ما بين العراق وفارس وانتشرت بذلك فيها المدارس العلمية المصرية وبمرور الوقت أصبحت المدينة اكبر مركز للثقافة والعلوم فى تلك المنطقة ، وفى عام ١٣٧ ق.م وقعت هذه المدينة فى حوزة ملوك أسرة أوسين وجعلوها عاصـــمة لملكهم

وحافظوا على مركزها المتميز كمنطقة اشعاع للحضارة والعلوم . وفى القرن الأول الميلادى سقطت هذه المدينة فى أيدى الجنود الرومان ومرة أخرى حافظ الأباطرة على مركز المدينة الثقافى وزادوا من رفعتها ومكانتها حتى أثناء حكم الامبراطورية البيزنطية . ومن أشـــــهر علمائها المسيحيين طائفة النساطرة الذين قاموا بترجمة الكثير من المؤلفات العلمية والفلسفية الاغريقية الى اللغة السريانية وبعد الفتح الاسلامى لهذه المدينة قاموا بترجمة هذه المؤلفات الى اللغة العربية وبذلك ساعدوا على النهضة العلمية للامبراطورية الاسلامية .

وقد ظهر فى مدينة الاسكندرية العديد من المدارس الطبية التى كانت تدرس الطب بأسلوب جالينوس ، ومنها تلك المدرسة الشهيرة فى القرن السابع الميلادى وقبل فتح العرب مصر بفترة وكانت تضم سبعة من الأطباء المصريين الأقباط وهم : اصطفن (Stephanus) وجاســـيوس (Gassius) وثيودوســـيوس (Theodosius) وأكيـــلاوس (Achilaus) ، وانكيـــلاوس (Anchilaus) ، فلاثيوس (Phlathius) ، ويوطانس جـــراماتيكس (يحيى النحـــوى Grammaticus Johannus) . وكان رئيس هؤلاء الســـبعة الأطبـــاء هو انكيلاوس الذى رتب الكتب الســـتة عشـــر لجالينوس التى كانوا يدرسونها للطلبة ، ويعتبر تفسير جاسيوس لهذه الكتب هو الأفضل والأجود . ثم تولى الرئاسة عبد الملك بن أبجر الكنانى (القبطى الذى أسلم على يد عمر عبد العزيز) . (ويحيى النحوى هو الوحيد من الأطباء السبعة الذى عاصر فتح العرب لمصر عام ٦٤٠ م وأسلم وقتها ولقى كل التكريم منهم) . ورحل ابن أبجر مع الخليفة

عمر بن عبد العزيز عام ٩٩ هـ كطبيبه الخاص ونقل التدريس الى أنطاكية وحران وبذلك تفرق الطب المصرى .

كذلك انتشرت العلوم الطبية والصيدلية فى بلاد الشرق، نتيجة اختيار مدينة القسطنطينية عاصمة للامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) عام ٣٣٠ م وجلب أباطرتها العديد من أساطين الطب من كل البلدان الخاضعة لحكمهم ومنها مصر حيث نقلوا اليها خيرة علماء مصر وألحقوهم بالمدرسة الطبية الشهيرة التى تاسست عام ٣٩٥ م والتى ذاع صيتها فى كل شرق آسيا خاصة بعد أن أقفلت جامعة الاسكندرية أبوابها واضطهد علماؤها فاضطروا الى اللجوء الى القسطنطينية وأثينا وأنطاكية وفارس وزاولوا مهنتهم بكل حماسة .

وكذلك اشتهرت مدينة خوزستان الفارسية بوجود مدرسة طبية وصيدلية شهيرة نتيجة هجرة العلماء الاسكندريين بالقوة تحت ضغط الامبراطور الفارسى شابور عام ٢٦٠ م فى منطقة الشام وساهموا فى نقل العلوم المصرية الى بلاد فارس ، وبعد فترة نقلت هذه المدرسة الى مدينة خنديشابور بفارس عند انشائها ومعها كافة العلماء المصريين وتلامذتهم .

وعندما تم فتح مصر على يد عمرو بن العاص عام ٦٤٢ م ودخلوا مدينة الاسكندرية ، هرب العديد من علماء الاسكندرية المصريين والرومان خوفا من اضطهاد العرب لهم واستوطنوا فى مدينة انطاكية بالشام حيث اقاموا معهدا علميا كبيرا عمل على نشر العلوم المصرية والاغريقية والرومانية فى جميع البلدان المجاورة .

ثم قام خالد بن يزيد بن معاوية باستقدام بعض أطباء مدرسة الاسكندرية الطبية الى مدينة دمشق عاصمة الامويين وطلب منهم ترجمة كافة العلوم المصرية والاغريقية الى اللغة السريانية ثم الى العربية وذلك عام ٧٠٤ م .

وفى عام ٧١٨ م أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بنقل كافة ما تبقى من علماء مدرسة الاسكندرية الى مدينة انطاكية وذلك لقربها من مدينة دمشق عاصـــــمة ملكه وقام هؤلاء العلماء بتدريس كافة العلوم والآداب المصرية باللغة الاغريقية . ثم عمد الخليفة المتوكل عام ٨٦٠ م الى نقل مدرسة انطاكية العلمية وعلمائها ذوى الأصل المصرى الى حران بآسيا الصغرى حيث مارست نشاطها العلمى فى نشر العلوم . وفى عام ٩٠٠ م أمر الخليفة المعتضد بنقل هذه المدرسة وعلمائها الى مدينة بغداد مقر الخلافة الجديد ، وازداد بذلك تقدم الترجمة من اللغة الاغريقية الى العربية لكافة أمهات الكتب المصرية والاغريقية .

وظلت جامعة الاسكندرية تضىء مشعل الحضارة والعلوم للبلدان المجاورة بالرغم من الفتح العربى لها وهروب العديد من أساتذة وفلاسفة الجامعة الى خارج مصر هربا من الاسلام وتحريضا من الدولة الرومانية عندما أمرت بســـــحب جيشها من مصـــــر والاسكندرية عقب استسلام حامية الاســـكندرية وخروج العلماء الاسكندريين معهم واستيطانهم فى مدينة أنطاكية بالشام حيث أقاموا معهدا علميا كبيرا ساعد على نشر العلوم الاغريقية والرومانية والمصرية فى بلدان الشرق الأوسط . وساهمت بذلك فى بلورة الطب العربى الاسلامى الوليد وساعدت على نهضة الاســـــلام وحضارته .

وعندما تم لعمرو بن العاص فتح مصر عام ٤٦٢ م قام بانشاء جامعة بالفسطاط لتكون منارا للعلوم والفلسفة والشريعة الاسلامية على نمط التعليم المصرى القديم . وحذا حذوه الملك المعز لدين الله الفاطمى عندما فتح مصر وبنى بالقاهرة جامع الأزهر لنفس الغرض التعليمى .

وقد ظلت جامعة الاسكندرية القديمة تواصل رسالتها العلمية حتى أصابها زلزال ودمرها مع أبنية كثيرة بالاسكندرية وبذلك اندثر هذا الصرح العظيم الذى نشر العلوم المصرية القديمة بلغة الاغريق الى كل العالم .

وكانت مدرسة الاسكندرية مركزا مهما للعلم والفلسفة والفن والأدب وظلت ذائعة الصيت وجذبت اليها بفضل علمائها الفطاحل جميع من يطلبون المعرفة ، وبهذا تقابل هناك فلاسفة اليونان ومعلمو الناموس وحكماء الهنود والفرس مع كهنة مصر وقادة الفكر فيها .

وهكذا انتقلت كل العلوم والفلسفات المصرية القديمة الى بلاد الهند وفارس ومنها الى الصين وجنوب آسـيا حيث اثرت على حضاراتهم القديمة واثرتها بالعلوم المصرية .

العلوم فى مصر أثناء حكم البيزنطيين

فى القرن الرابع الميلادى قام المسيحيون المصريون (منذ عصر الامبراطور قسطنطين) بتدمير الكثير من المعابد الوثنية وتحويلها الى كنائس سواء برضاء السلطات الرسمية أو بأمر منها ، ومنها قرار باعادة بناء معبد القيصرون وتحويله الى كنيسة بالاسكندرية .

وكان معبد السرابيوم فى الاسكندرية من أشهر معاقل الوثنية القديمة وكثيرا ما احتمى به الوثنيون ، لذلك قام الاسكندريون (عام ٣٨٥ م) بتدمير المعبد والمكتبة الكبيرة التى كانت ملحقة به . وفر أثناءها كثير من رجال العلم والفلسفة الذين كانوا يشرفون على مدارس الاسكندرية .

وفى أوائل القرن الخامس الميلادى كثرت المدارس الفلسفية بالاسكندرية وكانت بمثابة مراكز للفكر الوثنى ومن أبرز شخصياتها الفكرية الأدبية كانت الفيلسوفة هيباتيا .

واهتمت الكنيسة بالاسكندرية ـ نتيجة تقسيم مصر وضعف الادارة المركزية مما أدى الى ارتفاع شأن الكنيسة ـ واضطلعت بالكثير من أمور الدولة ، اذ اهتم يوحنا بطريرك الاسكندرية فى مطلع القرن السابع الميلادى بشئون تموين المدينة وقت الأزمات الاقتصادية فاستورد القمح من الخارج على مراكب البطريركية ووزعه بين الناس كما كان لها مستشفيات لعلاج المرضى وبيوت لعلاج الغرباء واللاجئين .

وبالنسبة لمدارس الاسكندرية وجامعتها ، فقد استمرت فى العصر البيزنطى مركزا للعلم والثقافة يقصد اليها الدارسون من شتى الأقطار واستمرت بذلك هذه المدرسة الوثنية تتمتع بشهرة عالمية فى الفلسفة والرياضة والعلوم مما اضطر الكنيسة الى أن تنشىء فى المدينة مدرسة مسيحية قوية تقاوم المدرسة الوثنية وتنافسها ولتجتذب الى المسيحية الشباب الجديد .

وكثيرا ما حضر الشباب الى الاسكندرية لدراسة العلوم الانسانية (أى الفلسفة الوثنية وآدابها) ثم تحولوا الى المسيحية بعد ذلك وخاصة فى القرنين الرابع والخامس . ومثال ذلك القديس سيفيروس الذى جاء من انطاكية وكان لايزال وثنيا ودرس العلوم الوثنية فى الاسكندرية وهناك التقى بعدد من أعلام العصر مثل زكريا من غزة وتوماس الفيلسوف من غزة أيضا ورينودوتوس من لسبوس وباراليوس من كاريا (آسيا الصغرى) . ووقتها انقسم كل من الأساتذة والطلبة بين المدرستين الوثنية والمسيحية بسبب ما كان يحدث بينهم من خلاف بشأن قضايا الدين والفلسفة وخاصة عندما اعتنق باراليوس الدين المسيحى .

وكذلك بزغت ظاهرة أخرى جديدة بالملاحظة وهى أن العنصر المصرى ازداد انتشـــارا فى الدوائر العلمية فى الاسكندرية ،

اذ لم يعد علماء الاسكندرية مقصورين على مواطنى الاسـكندرية أو الاغريق مثل الفيلسوف « هورابوللو (Horapollo) الذى كان رئيسا للمدرسة الوثنية بالاسكندرية وهو من صعيد مصر ، وكانت مهنة التدريس وراثية شأن سائر المهن فى مصر ابان العصـر البيزنطى .

وهكذا كانت للاسكندرية مكانتها كمركز للعلم والتعليم حتى ذلك الوقت (القرن الخامس الميلادى) ولم تزل منافسا قويا لأثينا ، وظلت جامعة الاسـكندرية القديمة تحتفظ بشـهرتها العلمية العظيمة التى كانت تسندها مكتبتها الكبيرة حتى نهاية القرن الرابع حين شن أسقف كنيسة الاسكندرية ثيوفيلوس أكبر حملة اضطهاد تعرض لها الوثنيون من أجل القضاء عليهم نهائيا .

ولذلك اتجه الى تدمير المكتبة وحرقها باعتبارها أكبر مركز للثقافة الوثنية وكذلك أحرق مكتبات المعابد الأخرى ، ولكن بعض الكتب القديمة نجت واستمرت الاسكندرية مركزا للمعرفة والتعليم فى القرنين الخامس والسادس حتى الفتح العربى .

ولكن يبدو أن المكتبة الكبيرة المشهورة انتهى تاريخها فى أيام اضطهاد ثيوفيلوس اذ لم يسمع أحد بأخبارها بعد ذلك ، وسمع العرب عند دخولهم مصر بأن يستمر التعليم القديم فى الاسكندرية اذ حضر يعقوب من ايديسا الى الاسكندرية عام ٦٨٠ م ليتم تعليمه فيهـا .

وقد تم انشاء العديد من المستشفيات العامة فى مصر خلال الحكم البيزنطى ومن اشهرها تلك التى كانت فى مدينة الاسكندرية والتى بنيت عام ٦١٠ م بأمر من القـديس يوحنـا مانح الزكاة St. John the Almsgiver وكانت تعالج الفقراء بلا مقابل .

الطب والأطبـــاء الاسكندريون
فى القرن الســـابع الميــلادى

جمعت مجموعة مكونة من ســــبعة من الأطباء الاسكندرانيين المسيحيين كتب جالينوس الطبية الستة عشر وهى(*) :

١ ــ كتاب فرق الطب .

٢ ــ كتاب الصناعة الصغيرة .

٣ ــ كتاب النبض الصغير .

٤ ــ كتاب الى أغلوقن .

٥ ــ كتاب الاسطقسات .

٦ ــ كتاب قوى الأمزجة .

(*) كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ــ ج (٢) طبعة بيروت ١٩٨١ م .

٧ ـ كتاب قوى الأدوية المفردة .

٨ ـ كتاب تدبير الأصحاء .

٩ ـ كتاب خصب البدن .

١٠ ـ كتاب العلل والأمراض .

١١ ـ كتاب قوى الأغذية .

١٢ ـ كتاب القوى الطبيعية .

١٣ ـ كتاب تشريح الأعضاء للمتعلمين

١٤ ـ كتاب الفصـــد .

١٥ ـ كتاب حيلة البرء .

١٦ ـ كتاب الترابيق .

وهؤلاء الأطباء السـبعة الذين عاشوا فى القرن السابع الميلادى ، هم :

١ ـ اصطفن Stephanus .

٢ ـ جاسيوس Gassius

٣ ـ تاودوسيوس Theodosius

٤ ـ أكيلاوس Achilaus

٥ ـ انقيلاوس Anchilaus (رئيس السبعة الأطباء)

٦ ـ فلاذيوس Phlathius

٧ ـ يحيى النحوى الاسكندرى Yohannas Grammaticus

وكان هؤلاء الأطباء السبعة الاسكندريون يقتصرون على قراءة هذه الكتب لجالينوس فى موضع تعليم الطب بالاسكندرية فى احدى المدارس الطبية ، وكانوا يقرأونها على الترتيب ويجتمعون فى كل يوم على قراءة شىء منها وتفهمه ثم صرفوها الى الجمل والجوامع ليسهل حفظهم لها ومعرفتهم اياها ، ثم انفرد كل واحد منهم بتفسير الستة عشر كتابا ويعتبر تفسير جاسيوس لهذه الستة عشر كتابا هو الافضل والأجود ومبنيا على دراية .

وكان انقيلاوس الاسكندرانى هو المقدم منهم على سائر السبعة الأطباء وهو الذى رتب الكتب الستة عشر لجالينوس .

وقد ذكر الطبيب المصرى أبو الحسن على بن رضوان (٩٩٨ — ١٠٦٧ م) فى كتابه « المنافع فى كيفية تعليم الطب » :

« وانما اقتصر الاسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالينوس فى التعليم ليكون المشتغل بها ان كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة وحرص على التعليم ، فانه اذا نظر فى هذه الكتب اشتاقت نفسه بما يرى فيها من عجيب حكمة جالينوس فى الطب الى أن ينظر فى باقى ما يجد من كتبه » .

وكان ترتيبهم لهذه الكتب فى سبع مراتب :

المرتبة الأولى : جعلوها بمنزلة المدخل الى صناعة الطب . فان من تحصل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى اعمال الطب الجزئية ، فان كان ممن له فراغ ودواع تدعوه الى التعليم والازدياد تعلم ما بعدها ، وان لم يكن له ذلك لم يكد يخفي عليه منافعه فى علاج الأمراض .

وجميع ما فى هذه المرتبة أربعة كتب :

١ ـ كتاب الفرق :

وهو من مقالة واحدة ،يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب التجربة وقوانينه أيضا على رأى أصحاب القياس ، اذ كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس جميع ما فى الصنائع ، وما اتفقا عليه فهو الحق ، وما اختلفا فيه نظر فان كان طريقه القياس عمل على قوانين القياس فيه وان كان طريقه التجربة عمل على قوانين التجربة فيه .

٢ ـ كتاب الصناعة الصغيرة :

وهو من مقالة واحدة يستفاد منها أجمل صناعة الطب كلها النظرى منها والعملى .

٣ ـ كتاب النبض الصغير :

وهو من مقالة واحدة ، يستفاد منه جميع ما يحتاج اليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به فى الأمراض .

٤ ـ الكتاب المسمى بـ « اغلوقن » :

وهو من مقالتين ويستفاد منه كيفية التأنى فى شفاء الأمراض ولأن من يتعاطى الأعمال الجزئية من الطب يضطر الى معرفة قوى ما يحتاج اليه من الأغذية والأدوية والى أن يباشر بنفسه أعمال اليد من صناعة الطب لزمه أن ينظر فيما تدعوه اليه الحاجة من

الكتب التى سماها جالينوس فى آخر الصناعة الصغيرة . أو يتعلم ما يحتاج اليه من ذلك تلقينا ومشاهدة فصارت هذه الأربعة الكتب التى فى المرتبة الاولى مقنعة للمتعلم فى تعليم صناعة الطب فأما الكامل فانه يتذكر بها جميع ما فهمه من الصناعة .

اما المرتبة الثانية : فانها أيضا أربعة كتب :

١ ــ كتاب الاسطقسات :

وهو يتألف من مقالة واحدة ، يستفاد منه أن بدن الانسان وجميع ما يحتاج اليه سريع التغير قابل للاستحالة . فمن ذلك اسطقسات البدن القريبة منه وهى الأعضاء المتشابهة الأجزاء أعنى العظام والأعصاب والشرايين والعروق والأغشية واللحم والشحم وغير ذلك ، واسطقسات هذه الأعضاء الأخلاط أعنى الدم والصفراء والسوداء والبلغم واسطقسات هذه الأخلاط هى النار والهواء والماء والأرض ، ، فان مبدأ التكوين من هذه الاربعة مأخذ الانحلال اليها ، وان هذه الاسطقسات قابلة للتغيير والاستحالة . وهذا الكتاب هو أول كتاب يبدأ به من أراد استكمال تعليم صناعة الطب .

٢ ــ كتاب المزاج :

وهو يتألف من ثلاث مقالات ، يستفاد منه معرفة أصناف المزاج ، وبما يتقوم كل واحد منها ، وبماذا يستدل عليه اذا حدث .

٣ ــ كتاب القوى الطبيعية :

وهو يتألف من ثلاث مقالات ، يستفاد منه معرفة القوى التى تدبر بها طبيعة البدن وأسبابها ، والعلامات التى يستدل بها عليها .

٤ ـ كتاب التشريح الصغير :

وهو خمس مقالات وضعها جالينوس متفرقة ، وجمعها الاسكندريون وجعلوها كتابا واحدا ، يستفاد منه معرفة اعضاء البدن المتشابهة وعددها ، وجميع ما يحتاج اليه فيها .

وهذه الكتب التى فى هذه المرتبة الثانية يستفاد من جميعها الأمور الطبيعية للبدن ، أعنى التى قوامه بها . واذا نظر فيها محب التعليم اشتاق أيضا الى النظر فى كل ما يتعلق بطبيعة البدن.

وكتاب المزاج يشوق طالب الطب الى دراسة مقالته فى خصب البدن ومقالته فى الهيئة الفاضلة ومقالته فى سوء المزاج المختلف وكتابه فى الأدوية المفردة ونحو ذلك .

أما كتاب القوى الطبيعية فيشوق الى كتابه فى المنى وكتابه فى آراء أبقراط وأفلاطون وكتابه فى منافع الاعضاء وسائر ما وضعه جالينوس فى القوى والأرواح والأفعال . وأما كتاب التشريح الصغير فيشوق الى كتابه فى عمل التشريح ونحوه .

المرتبة الثالثة : هى كتاب واحد فيه ست مقالات : وهو كتاب **العلل والأمراض** ـ وقد وضع جالينوس مقالات هذا الكتاب متفرقة وجمعها الاسكندريون وجعلوها فى كتاب واحد ، يستفاد منه معرفة الأمراض وأسبابها والأعراض الحادثة عن الأمراض . وهذا باب عظيم الغناء فى صناعة الطب ، على رأى أصحاب القياس وهو أصل عظيم ، اذا وقف الانسان على ما فى هذا الكتاب وفهمه لم يخف عليه شىء من صناعة الطب .

المرتبة الرابعة : تضم كتابين :

١ ــ كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة :

وهو يتألف من ست مقالات ، يستفاد منه تعريف كل علة من العلل التى تحدث فى الأعضاء الباطنة . فان هذه الأعضاء لا تدرك أمراضها بالعيان لأنها خفية عن الحس فيحتاج الى أن يستدل عليها بعلامات تقوم كل واحدة منها فاذا ظهرت العلامات المقومة تيقن أن فى العضو الفلانى علة كذا ، مثال ذلك « ذات الجنس » وهو ورم حار يحدث فى الغشاء المستبطن للأضلاع والعلامة التى تقومه ضيق النفس ، والوجع الناخس والحمى والسعال فان هذه اذا اجتمعت علم أن فى الغشاء المستبطن للأضلاع ورما حارا .

ولم يضع جالينوس كتابا فى تعرف علل الأعضاء الظاهرة اذ كانت هذه العلل تقع تحت العيان فيكتفى فى تعرفها نظرها بين بدى المعلمين عيانا فقط .

٢ ــ كتاب النبض الكبير :

وهو ينقسم الى اربعة أقسام ، كل جزء منه يحوى اربع مقالات ، يستفاد من الجزء الأول منه معرفة اصناف النبض وجزئيات كل صنف منها ، ومن الجزء الثانى تعريف ادراك كل واحد من أصناف النبض ، ومن الثالث تعريف أسباب النبض ، ومن الرابع تعريف منافع أصناف النبض .

وهذا باب عظيم النفع فى الاستدلال على الأمراض ومعرفة قواها ونسبتها الى قوة البدن .

المرتبة الخامسة : وتتكون من ثلاثة كتب :

١ ـ كتاب الحميات :

وهو يتألف من مقالتين ، يستفاد منه معرفة طبائع أصناف الحميات وما يستدل به على كل صنف منها .

٢ ـ كتاب البحران :

وهو يتألف من ثلاث مقالات ، يستفاد منه معرفة أوقات المرض ليعطى فى كل وقت منها ما يوافق فيه ، ومعرفة ما يؤول اليه الحال فى كل واحد من الأمراض .. هل يؤول أمره الى السلامة أو لا وكيف يكون وبماذا يكون .

٣ ـ كتاب ايام البحران :

وهو يتألف من ثلاث مقالات ، يستفاد منه معرفة أوقات البحران ومعرفة الأيام التى يكون فيها وأسباب ذلك وعلاماته .

المرتبة السادسة : كتاب واحد هو **كتاب حيلة البرء** : فيه أربع عشرة مقالة ، يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب القياس فى كل واحد من الأمراض . وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى أن ينظر فى كتاب الأدوية المفردة وفى كتب جالينوس فى الأدوية المركبة وهى قاطاجانس والميامر وكتاب المعجونات ونحو هذه الكتب .

المرتبة السابعة : كتاب واحد هو **كتاب تدبير الأصحاء** فى ست مقالات ، يستفاد منه حفظ صحة كل واحد من الأبدان وهذا

الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى أن ينظر فى كتاب « الأغذية » وفى كتابه فى «جودة الكيموس ورداءته» وفى كتابه فى « التدابير الملطف » وفى شرائطه ، مثال ذلك ما فى كتاب جالينوس فى الرياضة بالكرة الصغيرة ونحو هذا .

وعلى هذا فان الكتب الستة عشر التى اقتصر الاسكندرانيون على تعليمها تدعو الناظر فيها الى النظر فى جميع كتب جالينوس التى استكمل بها صناعة الطب ، مثال ذلك أن النظر فى كتاب آله الشم يتعلق بما فى المرتبة الثانية ، والنظر فى كتابه فى علل التنفس يتعلق أيضا بهذه المرتبة ، والنظر فى كتابه فى سوء التنفس وفى كتابه منفعة التنفس وكتابه فى منفعة النبض وكتابه فى حركة الصدر والرئة ، وكتابه فى الصوت وكتابه فى الحركات المعتادة وكتابه فى أدوار الحميات وكتابه فى أوقات الأمراض وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله ، وكل واحد منها تعلق بواحدة من المراتب السبع أو بأكثر من مرتبة واحدة تدعو بالضرورة الى النظر فيــــه .

ان ما فعله الاسكندرانيون فى ذلك حيلة حسنة فى حث المشتغل بها على التبحر فى صناعة الطب وأن تؤديه العناية والاجتهاد الى النظر فى سائر كتب جالينوس .

قال أبو الفرج بن هندو فى كتاب « مفتاح الطب » : ان هذه الكتب التى اتخذها الاسكندرانيون من كتب جالينوس وعملوا لها جوامع ، زعموا أنها تغنى عن متون كتب جالينوس وتكفى ما فيها من التوابع والفصول .

وقال أبو الخير بن الخمار (وهو أستاذ أبى الفرج بن هندو) : ان الاسكندرانيين قد قصروا فيما جمعوه من ذلك لأنهم يعوزهم الكلام فى الأغذية والأهوية والأدوية .

وقال انهم قصروا أيضا فى الترتيب لأن جالينوس بدأ من التشريح ثم صار الى القوى والأفعال ثم الى الاسطقسات .

ويتابع أبو الفرج بن هندو كلامه فيقول : « أن الاسكندرانيين انما اقتصروا على الكتب الستة عشر لا من حيث هى كافية فى الطب وحاوية للغرض ، بل من حيث افتقرت الى العلم واحتاجت الى المفسر ، ولم يمكن أن يقف المتعلم على أســـرارها والمعانى الغامضـــة فيها من غير مذاكرة ومطارحة ومن دون مراجعـــة ومفاوضـــة » .

أما الكتب التى ذكرها الأستاذ أبو الخير بن الخمار فالطبيب مضطر الى معرفتها واضافتها الى الكتب التى عددناها غير أنه يمكنه من نفسه الوقوف على معانيها واستنباط الأغراض فيها بالقوة المستفادة من الستة عشر التى هى القوانين لما سواها والمراقى الى ماعداها ، فان قلت فما حجة الاسكندرانيين فى ترتيبهم لهذه الكتب ؟ قلنا انهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه فى نفسه بمنزلة كتاب الفرق فانه وجب تقديمه لتنتقى به نفس المتعلم من شكوك أصحاب التجربة والمحتالين ومغالطاتهم ويتحقق رأى أصـــحاب القياس فيقتدى بهم . وبمنزلة الصناعة الصغيرة ، فانها لما كانت فيها شرارة من صناعة الطب ، كان الأولى أن يتبع بها كتاب الفرق ويجعل مدخلا الى الطب ورتبوا بعضها بحسب ما توجبه اضافته الى غيره بمنزلة الكتاب الصـــغير فى النبض ، فانه جعل تابعا للصناعة الصغيرة لأن جالينوس ذكر فيها النبض عند ذكره لمزاج القلب ، ووجب أيضا تقديمه على كتاب « جالينوس الى اغلوقن » لأنه تكلم فى هذا الكتاب فى الحميات والنبض وهو أول شىء يعرف منه أمر الحميات .

على أن الترتيب الذى ذكره الاستاذ أبو الخير بأن جالينوس أشار اليه هو الترتيب الصناعى ، وذلك انه يجب على كل ذى صناعة أن يتدرج فى تعليمها من الأظهر الى الأخفى ومن الأخير الى المبدأ :

والتشريح هو علم البدن وأعضائه وهذه هى أول ما يظهر لنا من الانسان ، وان كانت آخر ما تفعله الطبيعة . فان الطبيعة تأخذ أولا الاسطقسات ثم تمزجها فيحصل منها الأخلاط ثم تفعل القوى والأعضاء ، لذلك يجب أن يكون الطريق الصحيح فى التعليم بالعكس من طريق الطبيعة فى التكوين ، ولكننا نرضى بترتيب الاسكندرانيين لأن العلم حاصل على كل حال وخرق اجماع الحكماء معدود من الخرق .

وللاسكندرانيين أيضا جوامع كثيرة فى العلوم الحكمية والطب لاسيما لكتب جالينوس وشرحها لكتب ابقراط .

وأشهر هؤلاء السبعة الأطباء الاسكندرانيين هو :

يحيى النحوى الاسكندرانى : (يسمى يوحنا الجراماطيقى) (Yohannas Grammaticus) ويعرف أحيانا باسم أتوتشيوس ، فيلوبينوس (كان ملاحا ثم فيلسوفا ثم أسقفا ثم طبيبا) . كان يحيى أسقفا فى بعض الكنائس بمصر ويعتنق مذهب النصارى اليعاقبة ، ثم رجع عما يعتقده النصارى من التثليث ، واجتمعت الأساقفة وناظرته فغلبهم ، واستعطفته وآنسته وسألته الرجوع عما هو عليه وترك اظهاره ، فأقام على ما كان عليه وأبى أن يرجع فأسقطوه. وبدأ دراسة الطب وعمره ٤٥ سنة وكان تلميذ الطبيب

ســـــاوارى(*) ، وقرأ على امونيس (وقرأ أمونيس على برقلس (Pericles) وأدرك يحيى برقلس وكان شيخا كبيرا لا ينتفع به من الكبر . وقال عبد الله بن جرائيل فى كتاب « مناقب الأطباء » أن يحيى النحوى كان قويا فى علم النحو والمنطق والفلسفة وقد فسر كتبا كثيرة من الطبيات ، ولقوته فى الفلسفة الحق بالفلسفة لانه أحد الفلاسفة المذكورين فى وقته .

قال وسبب قوته فى الفلسفة أنه كان فى أول أمره ملاحا يعبر الناس فى سفينته ، وكان يحب العلم كثيرا ، فاذا عبر معه قوم من دار العلم والمدرس الذى كان يدرس العـــلم بجزيرة الاســـكندرية يتحاورون ما مضى لهم من النظر ، ويســـمعهم فتهش نفسه للعلم ، فلما قويت رويته فى العلم فكر فى أمره وقال قد بلغت نيفا وأربعين سنة من العمر وما ارتضيت بشىء ، وما عرفت غير صناعة الملاحة ، فكيف يمكننى أن أتعرض الى شىء من العلوم ؟

وبينما هو يفكر اذ رأى نملة قد حملت نواة تمرة وهى تريد أن تصعد بها الى علو وكلما صعدت بها سقطت فكانت تجاهد نفسها فى طلوعها وهى فى كل مرة يزيد ارتفاعها على الأولى ، فلم تزل نهارها وهو ينظر اليها الى أن بلغت غرضها وأطلعتها الى غايتها . فلما رآها يحيى النحوى قال لنفسه اذا كان هذا الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة فأنا أولى أن أبلغ غرضى بالمجاهدة .. فخرج من وقته وباع سفينته ولازم دار العلم وبدأ بعلم النحو واللغة

(*) كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن ابى اصيبعة جـ ٢ ص ٣ طبعة بيروت ١٩٨١ م .

والمنطق ، فبرع فى هذه الأمور وبرز . ولأنه أول ما ابتدأ بالنحو فنسب اليه واشتهر به ووضع كتبا كثيرة منها تفاسير وغيرها .

ثم التحق بالكنيسة وأصبح أسقفا ولكنه لآرائه المعارضة للكنيسة اجتمع ستمائة وثلاثون اسقفا فى المجمع الرابع الذى اجتمع فى مدينة خلكدونية وحرموه ولكنهم لم ينفوه كما نفوا المحرومين وكان ذلك لحاجتهم الى طبه ، وظل فى مدينة القسطنطينية حتى مات الملك مرتيان .

(ويحيى النحوى يعد من جملة السبعة الحكماء المنصفين للجوامع الستة عشر وغيرها فى مدينة الاسكندرية وله مصنفات كثيرة فى الطب وغيره) .

وتولى العرش أسطيريوس الملك وحدث أنه اعتل علة شديدة صعبة ، وذلك من بعد سنتين من حرمان يحيى النحوى فدخل على الملك وعالجه وبرىء من علته فقال له الملك سلنى كل حاجة لك فقال له اتوشيوس (يحيى) حاجتى اليك ياسيدى أن أسقف ذورلية وقع بينى وبينه شر شديد وبغى على ، وقوى عزم أفلابيانوس بطريرك القسطنطينية وحمله على أن جمع لى سنودس اى مجمعا وحرمنى ظلما وعدوانا ، فحاجتى اليك ياسيدى أن تجمع لى جمعا ينظرون فى أمرى . فقال له الملك انا أفعل لك هذا ان شاء الله تعالى .

فأرسل الملك الى ديسقوروس صاحب الاسكندرية ويوانيس بطريرك أنطاكية فأمرهما أن يحضرا وأمر الملك ديسقوروس أن ينظر فى أمر أوتوشيوس وأن يحله من حرمانه على أى الجهات كان . وقال له متوعدا انك ان حللته من حرمانه بررتك بكل بر وأحسنت اليك

غاية الاحسان ، وان لم تفعل ذلك قتلتك قتلا رديئا . فاختار لنفسه البر على القتل . فعمل له مجلسا هو وهؤلاء الثلاثة عشر أسقفا ومن حضر معه أيضا ، فحسنوا قصته وحلوه من حرمانه ، وخرج أسقف ذورلية واصحابه وانصرفوا من القسطنطينية وقد خلطوا رأى الكنيسة . وبهذا السبب كان تعصب ديسقوروس لاتوشيوس المذكور المعروف بيحيى النحوى ، ومات مخــــالفا لمذهب الروم المعروفين بالملكية أى مات وهو يعقوبى .

وليحيى النحوى من الكتب :

- تفسير كتاب قاطيغورياس لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب انالوطيقا الاولى لأرســـطوطاليس ، فسر منها الى الأشكال الحملية .
- تفسير كتاب انالوطيقا الثانية لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب طوبيقا لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب السماع الطبيعى لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب الكون والفساد لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب مايل لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب الفرق لجالينوس .
- تفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس .
- تفسير كتاب النبض الصغير لجالينوس .
- تفسير كتاب اغلوقن لجالينوس .

- تفسير كتاب الاسطقسات لجالينوس .
- تفسير كتاب المزاج لجالينوس .
- تفسير كتاب القوى الطبيعية لجالينوس .
- تفسير كتاب التشريح الصغير لجالينوس .
- تفسير كتاب العلل والأعراض لجالينوس .
- تفسير كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة لجالينوس .
- تفسير كتاب النبض الكبير لجالينوس .
- تفسير كتاب الحميات لجالينوس .
- تفسير كتاب البحران لجالينوس .
- تفسير كتاب أيام البحران لجالينوس .
- تفسير كتاب حيلة البرء لجالينوس .
- تفسير كتاب تدبير الأصحاء لجالينوس .
- تفسير كتاب منافع الأعضاء لجالينوس .
- كتاب جوامع كتاب الترياق لجالينوس .
- كتاب جوامع كتاب الفصد لجالينوس .
- كتاب الرد على برقلس فى ثمانى عشرة مقالة .
- كتاب فى أن كل جسم متناه فقوته متناهية .
- كتاب الرد على أرسطوطاليس فى ست مقالات .
- مقالة يرد فيها على نسطورس .

– كتاب الرد على قوم لا يعرفون ، (فى مقالتين) .

– مقالة يرد فيها على قوم آخرين .

– مقالة فى النبض .

– نقضه للثمان عشرة مسألة لديدخس برقلس الأفلاطونى .

– شرح كتاب ايساغوجى لفرفوريوس .

ولما فتح العرب مصر بقيادة عمرو بن العاص (عام ٦٣٩ م) اسلم يحيى وكان مكرما ومعززا منهم .

ومن الجيل الثانى لفلاسفة وأطباء الاسكندرية الأقباط :

– **اهرون القس** **Ahron Al-Kess**

آخر الأطباء الاسكندريين قبل الفتح الاسلامى لمصر .

فيلسوف وطبيب وقسيس مصرى يعقوبى المذهب ، عاش فى القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى ، واشتهر بمؤلفه « الكناش » وقد ألفه باللغة السريانية ثم ترجمه ماسرجيس (عام ٦٨٣ م) الى العربية وهو فى ثلاثين مقالة وزاد عليه ماسرجيس مقالتين(*) .

– **اصطفن الاسكندرى** **Istafne Al-Sikandari**

فيلسوف ومترجم وطبيب مصرى عاش فى القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى ، ساعد على نقل فلسفة مدينة

(*) موسوعة العلوم الاسلامية والعلماء المسلمين – طبعة القاهرة ١٩٨٠ م .

الاسكندرية الى المسلمين فى الشـــام وبغداد ، ترجم بعض كتب ديوسقوريدس ومنها كتاب « الأدوية المفردة » .

ـ **شمعون الراهب** : المعروف بطيبوبة

ـ **ماسرجيس** .

ـ **يوحنا بن سرابيون**

وجميع ما ألف باللغة السريانية وكان والده سرابيون طبيبا من أهل باجرمى ، وله ولدان يوحنا وداوود اللذان أصبحا طبيبين فاضلين . وليوحنا من الكتب « كناشة الكبير » فى اثنتى عشرة مقالة وكناشة الصغير وهو المشهور فى سبع مقالات (ونقله الحديثى الكاتب لأبى الحسن بن نفيس المتطبب فى عام ٣١٨ هـ/ ٩٣٠ م وهو أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الاوانى الطبرهانى ، ونقله أيضا أبو البشر متى) .

ـ **أنطليس**	Antylis
ـ **برطلاوس**	Bertilaus
ـ **سندهشار**	Sandehshar
ـ **القهلمان**	Al-Qahlaman
ـ **أوراش**	Orash
ـ **بونيوس البيرونى**	Bonius of Beyruth
ـ **سيورخنا**	Siorachna
ـ **فلاغسون**	Phlaghson

ـ عيسى بن قسطنطين (أبو موسى) : وكان من جملة أفاضل الأطباء وله من الكتب كتاب « الأدوية المفردة » وكتاب « فى البواسير وعللها وعلاجها » .

ـ أرس Ars

ـ سرجيوس الراسى عينى Sargeose Al-Raseini

فيلسوف وطبيب وأسقف يعقوبى (توفى عام ٥٣٦) ، ينسب الى رأس العين فى الجزيرة (العراق) ولكنه نشأ فى الاسكندرية وعمل بها وأصبح شيخا لأطبائها ومن أوائل فلاسفتها الذين انتقلت فلسفة هذه المدينة على أيديهم الى المسلمين ، وقد اشتغل بالترجمة بعد ذلك فى الرها . وقد اختص سرجيوس بترجمة مؤلفات أرسطو وجالينوس الى السريانية وكان على صلة طيبة بالنساطرة وقام للأسقف أفريم بمهام له عندهم وتوفى فى مهمة بالقسطنطينية . وكان فاضلا وله مصنفات كثيرة فى الطب والفلسفة .

ـ أطنوس الآمدى Athenos : صاحب الكناش المعروف باسم « بقوقويا » .

ـ غريغوريوس Gregorios : صاحب الكناش .

(وقد نقل الرازى الكثير من كتب هؤلاء الأطباء السابق ذكرهم فى كناشه الكبير الجامع المعروف بالحاوى) .

ـ عبد الملك بن أبجر الكنانى (Ibn-Abgar) (*) :

(*) كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ـ ج ٢ ـ طبعة بيروت ١٩٨١ .

عاش فى القرن الأول الهجرى/السابع الميلادى ، كان طبيبا قبطيا عالما ماهرا وكان فى أول أمره مقيما فى الاسكندرية لأنه كان المتولى فى التدريس بها فى جامعتها بعد السبعة الأطباء الاسكندريين (اصطفن — جاسيوس — تاودوسيوس — أكيلاوس — انكيلاوس — فلاذيوس — يحيى النحوى الاسكندرى) ، وذلك عندما كانت البلاد فى ذلك الوقت لملوك الرومان النصارى .

{ }

ولما دخل العرب مصر وملكوا الاسكندرية أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبد العزيز (وكان حينئذ أميرا قبل أن تصل اليه الخلافة وصحبه) ، فلما أفضت الخلافة الى عمر عام ٩٩ هـ نقل التدريس الى انطاكية وحران وبذلك تفرق الطب المصرى الاسكندرى فى البلاد الاسلامية . وكان عمر بن عبد العزيز قد جعل ابن أبجر طبيبه الخاص ويعتمد عليه فى صناعة الطب .

ومن أقوال ابن أبجر : « دع الدواء ما احتمل بدنك الداء » ، « المعدة حوض الجسد والعروق تشرع فيه ، فما ورد فيها بصحة صدر بصحة ، وما ورد فيها بسقم صدر بسقم » . ولا يعرف الاسم الحقيقى لعبد الملك ابن أبجر .

الحمامات العامة فى مصـر خـلال العصـر الرومـانى

بعد دخول الرومان مصر فاتحين عام ٣٠ ق.م قاموا ببناء العديد من الحمامات العامة على الطراز الرومانى ، واعتبرت أهم مظاهر حياتهم وتولت الحكومة المركزية فى الاسـكندرية الانفاق عليها الى أن انشأتها حكومات محلية فى عواصـم المديريات فى الأقاليم منذ أواخر القرن الثانى الميلادى وفرضت عليها ضـريبة نقدية للصرف عليها .

ولقد عثر فى مدينة أدفو بالصعيد (ابتو بالقبطية) على حمام عام من القرن الأول الميلادى يضم خمس حجرات للجمهور وبه قاعة مبطنة جدرانها وأرضـياتها بمونة لا تتأثر بالماء ، والأرضية مائلة لتصريف المياه من حجرة الحمام الى حجرة تجمع المياه المستعملة ، أما حجرة الحمام فتشمل حوضا للرقاد تحت سطح الماء وحوضين لجلوس المستحمين على شكل مقعدين بذراعين وكلها مصنوعة من

مونة لا تتأثر بالماء . أما مكان القدمين فواسع ويسمح بأخذ ماء منه بكوز وصب الماء على الجسم ، وخلف كل مقعد توجد كوة تصلح لوضع مصباح أو أدوات الزينة . .

كذلك عثر فى نفس المدينة على حمامين بهما نوع من الدش (أو المرشة) وحوض أبعاده ٨٨ر٠م × ٩٠ و٠م ومكسو من الداخل بطبقة سميكة من المصيص ، ويغذى الحوض بالماء عن طريق قنوات مكشوفة وأخرى بهيئة أنابيب وفى حالة الاستحمام وقوفا يخرج الماء من فم أسد .

وأمام الصرح البطلمى لمعبد صغير فى مدينة هابو غرب الأقصر عثر هناك على حمام رومانى يعود الى القرن الثانى الميلادى (من عهد الامبراطور بيوس الذى حكم من عام ١٣٨ الى ١٦١ م) ، كما عثر فى نفس المنطقة على منازل كبيرة تشبه القصور وجد فى ثلاثة منها حمامات ساخنة ويرجع عهدها الى عصر الامبراطورين بيوس وهدريان .

وقد اختلفت الحمامات العامة فى مدينة الاسكندرية خلال العصر الرومانى عن مثيلاتها التى بنيت فى بعض المدن الايطالية ، ففى مدينة روما كانت الحمامات العامة ضخمة البناء وتضم أماكن للاغتسال والاستحمام بالاضافة الى العديد من المكتبات والملاعب الرياضية وصهاريج المياه والحدائق فى حين كانت الحمامات فى الأقاليم مثل مدن بومبى وهيركيولانوم أصغر حجما ، بينما كانت حمامات الاسكندرية تضم فقط أماكن للاغتسال والاستحمام .

ولقد اكتشفت عدة حمامات عامة فى مدينة الاسكندرية ترجع الى العصر الرومانى ويدل ما تبقى من آثارها على حســـن نظام وهندسة مبانيها ، ومنها :

حمـــام كـوم الدكة :

اكتشفت آثار هذا الحمام فى الستينات من القرن العشرين الميلادى وتماثل فى تصميمها الحمامات الرومانية فى الاقاليم الا أنها اصغر حجما وأقل زخرفة كما ينقصـــــها الملعب الرياضى وحمام السباحة الملحقان ببعض حمامات مدينة بومبى الايطالية ، كما أنه ليس مزدوجا أى ليس به مكان خاص بالنساء وآخر للرجال بل كان مختلطا من الجنسين .

ويتكون هذا الحمـــام من ثلاث حجـــرات تقع فى صـــــف واحد وجدرانها مبنية حسب النظام الرومانى حيث رصت فى جزئها العلوى قوالب من الآجر ومرتكزة على أساسات من الكتل الحجرية المربعة .

ونظام استخدام قوالب الآجر المحروق فى البناء مع الحجر يرجح بناء هذا الحمام فى القرن الأول الميلادى . وكانت الحجرة الأولى تكون حماما للماء البارد (فريجيداريوم) حيث بنيت على شكل حوض مربع يشغل ثلاثة أرباع الأرضية وينزل اليه المستحم بواسطة ثلاث درجات بنيت فى الركن الجنوبى الشرقى وهو الركن القريب من باب الحجرة الثانية . كما غطيت جـدران الحـــوض بالمصيص المزوج بمسحوق الرخام حتى يصبح الســـطح مصقولا وحتى لا يسمح بتسرب المياه وهذا التصميم للجدران يرجع الى عصر مبكر من حكم الرومان لمصر .

وتلى هذه الحجرة حجرة البخار (تيبيداريوم) ويصل اليها عن طريق باب ضيق فى ركن الحائط الجنوبى فى الجانب البعيد عن مغطس الماء البارد ، أما حائطها الغربى ففيه نتوء على هيئة

محراب وفى سقفه المقبب فتحة نافذة لتسريب الضوء والهواء مثل ما فى حمامات ايطاليا . وهذه الحجرة مغطاة جدرانها برسومات من الفريسكو على طبقة المصيص الممزوج بمسحوق الرخام مثل صورة عمود قرب النتوء وعلى الطراز الكورنثى ، كما تحوى آثارا للألوان : الأحمر والأصفر والأسود بها . وتغطى أرضية هذه الحجرة بقطع من الطين المحروق (التراكوتا) مرفوعة على أعمدة مربعة الشـــكل ، ارتفاع كل منها نصـــــف متر ومبنية من الآجـــر المحروق . ويسمح ارتفاع الأرضية بهذا الشكل للهواء الساخن القادم من حجرة الماء الساخن حيث يوجد بها الأفران (وهى الحجرة الثالثة فى الحمام والمجاورة لحجرة البخار) لكى تمر تحت أرضية حجرة البخار عن طريق فتحة قطرها ربع متر ، وعندما تســـخن أرضـــية حجرة البخار ترتفع درجة حرارة الحجرة . أما الحجرة الباقية فهى مخصصة للأفران (كالداريوم) .

ويمكن ملاحظة أن الباب الفاصل بين حجرة الأفران وحجرة البخار أوسع من ذلك الباب الفاصل بين حجرة البخار وحجرة الماء البارد ، كما أن الباب الأول المتسع يقع فى منتصف الحائط الفاصل بين حجرة الماء الساخن وحجرة البخار ، والغرض من بنائه بهذا الشكل والاتساع هو السماح بمرور أكبر كمية من الحرارة والبخار من حجرة الماء الساخن الى حجرة البخار لتساعد بدورها على رفع درجة حرارة الهواء فى حجرة البخار . كما يوجد بالحائط الشمالى لحجرة الماء الساخن فتحة لتثبيت حوض به ماء ساخن ليستحم فيه الشخص أو ليقف على أن تســـــقط عليه المياه الدافئة من أعلى (يماثل الدش) وكان موجودا فى بعض حمامات مصر الرومانية وخاصة حمام تل أتريب قرب بنها . وكانت الحمامات تزود بالمياه عن طريق قناة أو فتحة متصلة ببئر أو صهريج مجاور .

وهذا الحمام يماثل حماما آخرا اكتشف غرب مبنى القنصلية الانجليزية منذ فترة طويلة وعرف باسم حمامات كليوباترة أو قصر كليوباترة وكان مبنيا من الحجر الجيرى أيضا مع قوالب من الآجر المحروق متبادلة ، وهو مستطيل الشكل ويشغل مساحة ١٥٠ مترا مربعا ويتكون من طابقين .. السفلى منهما منحوت فى الصخر ويشبه الحمامات لوجود أفران بأسفل الأرضية بينما صنعت أرضية الطابق العلوى من قطع التراكوتا وهى بمثابة حوض أو حمام فوق الأفران ، كما كان مزودا بأنابيب للمياه متصلة به .

كذلك انتشرت بالاسكندرية حمامات ساخنة كثيرا ما كانت غنية بالزخارف وبالتماثيل مثلما كانت موجودة بحمامات ايطاليا ، وقد اشتهرت بعض التماثيل الموجودة فى حمامات الاسكندرية لدرجة أنه أطلق على الحمامات أحيانا أسماء التماثيل المشهورة التى تحتويها مثل حمام أياسوس (من ربات الماء) وحمام الحصان وحمام هيجيا (الهة الصحة الرومانية) وحمام الجعل وغيرها .

كما احتوت بعض الحمامات العامة على أحواض خاصة مستطيلة الشكل أو بيضاوية من حجر البازلت جريا على عادة المصرى القديم (واستخدمت أحيانا كتوابيت باضافة غطاء لها) وأحيانا تكون هذه الأحواض (البانيوهات) أشبه بالمقعد ذى المسند الخلفى وبه مكان غائر لوضع الأرجل وغسلها ، وأحيانا كان يستخدم فى الاغتسال الخاص بالطقوس والمراسم الدينية مثلما كانت توجد فى حمامات كوم النجيلة وأولاد الشيخ (قرب ابو المطامير) وحمام تابوزيريس ماجنا (أبو صير الشرقية) وحمام كانوب (أبو قير) وحمامات أبو مينا وغيرها .

حمام تابوزيريس (أبوصير الشرقية) : (Taposiris magna)

صمم هذا الحمام على هيئة دائرتين كبيرتين حفرتا فى الصخر ومتصلتين عن طريق ممر ضيق بينهما وكل دائرة مسقوفة على هيئة قبة ذات فتحة فى مركزها كما كان الشـــأن فى معبـــد البانثيون بروما . وهذه الفتحة تسمح بمرور الضوء والهواء الى الحمام ، وفى وسط كل دائرة توجد مساحة خالية تماما . أما حيطان الدائرة الرأسية فحفرت فيها خمس عشرة فتحة صغيرة مستطيلة على ارتفاع قامة تقريبا . وكانت هذه الفتحات بمثابة دواليب يحفظ فيها المستحمون ملابسهم وأمتعتهم بعد خلعها . كما كانت فى أرضية هذه الفتحات أحواض للغسل صممت بحيث تكون على شـــكل مقاعد متراصة فى مجموعتين احداهما مكونة من ١٢ حوضا والثانية من ثلاثة أحواض ، وتقع الأحواض الثلاثة الأخيرة بين ممرين مقببين أحدهما مستقيم ومنخفض ومتصل بالممر الموصـــل بين الدائرتين والثانى منخفض ولكن اكثر اتساعا ومتصل بممر ينتهى فى حالة احدى الدائرتين بمبان مستطيلة ذات سقف مقبب ولأحدهما فتحة فى احدى الحيطان على هيئة محراب . أما الاتصال بين الدائرة الأخرى والمبنى المستطيل الشكل الآخر المجاور لها فمقطوع ، ويظن أن هذه المبانى المستطيلة مخصصة للرياضة أو مكاتب لادارة الحمام، أو مغطس جماعى (مثلما كان فى حمام أبو قير « كانوب » حيث كان مخصصا للاغتسال قبل اجراء الطقوس الدينية) . ويرجع عصر هذا الحمام الى أوائل القرن الثانى الميلادى، وبنى جنوب معبد أوزيريس المقام فى القرن الرابع ق.م غرب الاسكندرية بحوالى ٥٠ كم ثم بنى داخله كنيسة بازيليكية فى القرن الخامس الميلادى .

حمـــام كانوب (أبو قير) :

يقع هذا الحمام قرب جنوب حصن توفيق ويختلف فى تصميمه عن حمام تابوزيريس حيث حجراته مستطيلة الشكل وتضم ١٤ حوضا مبنيا بقوالب الآجر الأحمر مما يرجعها الى العصر الرومانى . وتغطى الأحواض بطبقة من المصيص حتى لا تسمح بتسرب المياه ، وهى موزعة بحيث يضم كل جانب طولى أربعة منها ، بينما يضم كل جانب عرضى ثلاثة فقط . وهذه الأحواض تشبه تلك الموجودة فى حمام كوم النجيلة وأبوصير .

وبالرغم من تهدم الأجزاء العليا من الجدران وبعض المبانى المجاورة فانه اكتشف بجوار الحمام حوض كبير للسباحة كما وجد فى الأراضى المحيطة بالحمام أربعة تماثيل من التراكوتا (الطين المحروق) للاله بس . ولكن من الناحية الخلفية خشنة المظهر مما يدل أنها كانت ترى من الأمام فقط ويتراوح ارتفاعها بين نصف متر ومتر تقريبا . ويعلو تاج احداها نحت لصورة العجل أبيس مصور من الجانب مما يرجح أن هذا الحمام أقيم بغرض الاغتسال الخاص بالمراسم الدينية . أما الحوض الكبير فهو بمثابة مغطس جماعى لغمر الأفراد أسوة بالتعميد عند المسيحيين (حيث أن عملية التعميد هذه كانت منتشرة فى الديانات اليونانية والرومانية منذ العصر الهلينيستى واستمرت متبعة عند الرومان) وصورت فى أوائل عصر الامبراطورية الرومانية ، أما الأحواض الأربعة عشر فكانت فى الغالب حمامات لغسل الأرجل .

حمـــام أبو مينـــا :

كانت هناك مدينة كبيرة أطلق عليها اســـم مدينة أبو مينا وكانت قد أقيمت حول قبر القديس أبو مينا المصرى الذىعاش فى

أواخر القرن الثالث الميلادى وأوائل القرن الرابع الميلادى (وكان قد ولد فى منطقة مريوط التى تبعد حوالى ٥٦ كم جنوب غرب مدينة الاسكندرية ودفن بها بعد وفاته) وبعد فترة وجيزة أصبح هذا المكان من أهم مراكز الزيارة عند المسيحيين حيث اشتهر بقدرته على شـــفاء الأمراض . وقد حوت هذه المدينة العـــديد من الحمامات العامة لاغتسال المقيمين بها والزائرين .

حمـــامات معبد حاتحور فى دندرة :

فى مدينة دندرة ، تلك المدينة التى تقع فى مصر العليا على البر الغربى لنهر النيل وتبعد حوالى ٢٨ ميلا شمال مدينة الأقصر (طيبة) والتى تحتل مكان مدينة تنتيرا القديمة ، بنى هناك خلال عصر المملكة الوسطى معبدان احدهما للالهة ايزيس (وقد تهدم معظمه) ومعبد آخر للالهة حاتحور . وقد رمم مرارا هذا المعبد الأخير وخاصة فى عهد الملكة كليوباترة السابعة حيث أمرت باضافة عدة لوحات تمثلها مع ابنها قيصـرون (من الامبراطور الرومانى يوليوس قيصر) . كذلك أضاف اليها بعض الأباطرة الرومان خلال القرن الأول الميلادى عدة حمامات عامة ملحقة بالمعبد تتكون من عدة غرف ساخنة وباردة . وكانت به لوحات من الجرانيت أو البازلت عليها نقوش وكتابات هيروغليفية عبارة عن تعاويذ سحرية للآلهة تضرعا لمنح المرضى الصحة والعافية للمستحمين وكانت المياه تصب على هذه اللوحات ثم تجرى فى قنوات الى المستحمين حيث يدلكونها على أجسادهم ويشربون منها فتمنحهم الشفاء من أمراضهم .

اللوحات الاستشفائية والوقائية السحرية
فى مصــر
خلال العصر الرومانى ـ البيزنطى

اكتشفت فى مدينة كوبتوس (قفط) بالصعيد فى أواخر القرن التاســـع عشر الميلادى لوحة تسمى لوحة التوحيد ، تتضـــمن بالنحت البارز على رسوم للتاسوع الالهى أو مجمع الآلهة ، ويرجع تاريخها الى مطلع القرن الثالث الميلادى وهو العصر الذى بدأت فيه الوحدانية الدينية الشـــاملة فى الظهـــور حيث اندمجت فيها نظرية فلسفة التجميع (التى انتشـــرت فى مصر بعد غزو الاسكندر المقدونى لها عام ٣٣٢ ق.م) . وكان الوثنية قد اضمحلت فى القرن الثالث الميلادى وطغت عليها فكرة الوحدانية خـــلال عصر الامبراطورية الرومانية حيث كانت ذروة انتشـــار العبادة المصرية فى العالم الرومانى كله خاصة فى مدينة روما التى تشبث الاباطرة بكل اصرار على المحافظة على سلطانهم وسيطرتهم على مصر حيث اعتبروا انفسهم ملوكا وخلفاء للفراعنة . وعلى هذا

فقد تشبثوا بالديانة المصرية وروجوا لها عندهم لكى يصلوا بأنفسهم فى بلادهم الى مرتبة الآلهة الحاكمة على شـــعوبهم على غرار امبراطورية الاسكندر المقدونى فى سيطرته على العالم الهيلينستى .

وفى تلك الفترة (القرن الثالث الميلادى) نحتت تماثيل كثيرة لعجل أبيس (Apis) الامبراطور ، أى امبراطور على هيئة عجل أبيس جالس على العرش كما كان يؤمن المصريون واليونانيون فى مصر به حيث كان الناس يصلون للعجل من أجل الشـــفاء من أمراضهم أو لغيرهم باعتباره الاله أبيس .

وهذه اللوحات الاستشفائية قد ظهرت وانتشرت فى مصر وغيرها من العالم الرومانى خاصـــة فى عصـــر الاباطرة سبتيم سفيروس وكراكالا (فى أوائل القرن الثالث الميلادى) وتمثل هذه اللوحات آمون (أوزيوس اليونانى أو جوبيتر الرومانى) على شكل أسد برأس الامبراطور ، وهذا الاله يعتبر أبا الآلهة جميعا وسيدا لمجمع الآلهة المصرية واليونانية والرومانية فى مصر وهو الذى تشمل قدراته كل رموز الآلهة فيما تشكلت به من صور حيوانات قدست من أجله ومن أجل الاله والذين يتمثلون فى تاسوع كوبتوس وعلى رأسه الامبراطور الرومانى آمون وممثله الحاكم على الأرض والسماء ، وهذه اللوحة تشـــمل بعض الحيوانات التى كانوا يقدسونها مثل العجل والكلب والقطة والصقر وأبيس (Ibis) وسمكة الابيدوتون وسمكة الاوكسيرينكون .

فالثلاثة الحيوانات والطائران التى أجمع المصـــريون على تقديسها فى مصر منذ أزمان بعيدة قد مثلوا ضمن الثامون الذى يحيط كالهالة برأس أبى الهول على لوحة التوحيد ضمن الحيوانات الأخرى التى كانت مقدسة فى بعض أقاليم مصر مثل الكبش فى

سايس وطيبة والذئب فى مدينة ليكوبوليس والأســـد فى مدينة لبونتوبوليس والكلب (أنوبيس) فى مدينة كينوبوليس .

فمن فوائد هذه الحيوانات أن الخراف مفيدة فى فرائها ولحمها ولبنها وكذلك البقرة (التى تلد الثيران) فهى أيضا أساس عمل الأرض ، والكلاب نافعة فى الصيد وحماية الانسان (وكانت تحرس أوزيريس وايزيس اذ اصــطحبت ايزيس الكلاب لحراستها أثناء بحثها عن (أوزيريس) ، والقطة تحمى الناس من الثعابين المميتة ومن الزواحف الأخرى ، والطائر ابيس يحمى الناس أيضا من هذه الزواحف ، والصــقر يحميهم من العقارب والحيات ذات القرون والهوام الليلية ، والذئاب تمثل أوزيريس عندما تخفى فى شكل ذئب ليساعد ايزيس وحورس فى حربهما ضد ست ، والتمساح له مزايا كثيرة لأنه يحمى حدود مصر الجنوبية من اللصوص والعابثين ، والثور أبيس الذى أوصى به أوزيريس الناس لعبادته مثل الآلهة تمــــاما .

هذه الحيوانات الثمانية كانت تحيط برأس الامبراطور ، فعلى اليسار توجد أربعة منها أعلاها الثور ثم الذئب ثم أبيس ثم الأسد بينما على اليمين يوجد الخروف ثم القطة ثم الكلب ثم الصقر ، وعلى صدر الأسد (أبو الهول) يشاهد رأس التمساح الكبير كأنه رأس آخر لجسد الأسد . وكذلك يمثل جناحا الأسد نفسه رمز الشمس العالية والقبة السماوية والفضاء اللانهائى ، والأرض ممثلة بشكل ثعبان فى ذيل الأسد ثم على ظهر الأسد توجد لبؤة مجنحة برأس كلب ويدها الأمامية على عجلة وهى رمز الالهة اليونانية نيميسيس Nemesis (المنتقمة) .

كانت هذه اللوحة النذرية (بروسكنيما Proscynema) تعد بمثابة لوحة شفائية سحرية أيضاً فى أيام الاسكندر المقدونى (القرن الـ ٤ ق.م) فى مصر حيث يلتمس الناس الشفاء من آمون وللتخلص من آلامهم ومن الأضرار التى تلحق بهم من قرص العقرب ولدغة الثعبان حيث تشير اللوحة الى الأسد وهو يطأ ثعبانا هائلا بأرجله ساحقا له ثم يوجد حول رجليه اليمنى الخلفية والأمامية عقربان لا يكادان يريان .. فآمون هو الحامى الشافى من أذى كل الهوام والشرور .

كذلك كانت لوحات حورس الشفائية ملجأ كل الناس حيث يقصدونها اذا ما قرصهم عقرب أو عضهم ثعبان أو أصيبوا بضربة قرن غزال والتى سببت لهم جرحا أو ارتاعوا من مفاجأة كل هذه الحيوانات المخيفة أو صادفهم تمساح فى النيل أو أسد فى الأدغال على غرة (وهى أصل طاسة الخضة فى مصر) .

وتتكون لوحة حورس الشفائية من حفر غائر على حجر من الشيست للاله حورس الطفل وهو واقف على تمساحين يمثلان الشر وممسك فى كلتا يديه بثعبانين وعقربين وأسد وغزال (وكان يعتبر من الحيوانات الصحراوية التى تنتمى الى الاله ست الشرير) ، بينما توجد فوق رأس حورس الطفل صورة الاله بس Bess بمظهره البشع الذى يبعد كل الهوام والحيوانات المؤذية خوفا منه . وهذه اللوحة الشفائية الصغيرة تقوم على قاعدة خاصة تغطيها كليا نصوص هيروغليفية سحرية مع ذكر بعض الآلهة الذين عانوا من قرص هذه الهوام وخاصة حورس نفسه ثم يوجد تحت هذه اللوحة على القاعدة حوض صغير ، ويرش على اللوحة ماء ثم يشربه المريض فيشفى .

ولوحـــــة حورس (الذى كان يلقب بطبيب عائلة آمون) الموضوعة بين ساقى الكاهن « جد حر » والجالس القرفصـــاء (من القرن الرابع ق.م) نجد أمامها فى الأسفل على القاعدة الكبيرة التى تحمل الكاهن حوضا صغيرا ، وغطى تمثال الكاهن وقاعدته بالتعاويذ الهيروغيليفية السحرية الشافية من السم خاصـــة وقد نقشت معها أشكال الآلهة الذين مروا بمحنة مهاجمة هذه الحيوانات الضارية لهم وعلى رأسهم أكبر من عانى من قرص العقرب وهو الاله الطفل حورس نفسه ابن ايزيس وأوزيريس ، وأمام حورس الواقف على تمساحين وعلى القاعدة نفسها يوجد الحوض الصغير الذى ينساب اليه الماء الذى يرش به التمثال المكتوب بالتعاويذ والقاعدة كلها ومعها اللوحة بما عليها من تمثيل للاله بس وتحته حورس وفى يديه الحيوانات المؤذية فيحمل هذا الماء القوة السحرية من التعاويذ الهيروغليفية والأشكال كلها المنقوشة معها ويكون لهذا الماء قوة شفائية سحرية فعالة فيشرب منه كل من مسه ضر من هذه الحيوانات أو راعه مظهرها المفترس أو يغسل جرحه بهذا الماء (مثلما يفعل بعض المصريين بطاسة الخضة) .

وهذا ما كان يقصد به المصريون القدماء من الوقوف أمام هذه اللوحة والنظر اليها والدعاء والاستنجاد بالاله آمون الذى ينتفع المتضرعون اليه بها ففيها شفاء للناس ، وقد وهب فيها آمون خليفته أسرار عظلته فيرى الانسان ويقرأ فى صورها من غير ذاته الحكمة والنعمة والشفاء والقوة والانتقام من الظالم للمظلوم بالقوة الخارقة الســـحرية .

وعلى هذا فقد جمعت اللوحة فى صورة واحدة قوة شفائية سحرية يستفيد منها الناس ضد الأمراض والشرور ويحتمون بها من شر المخلوقات الخبيثة التى لا ملاذ لهم منها الى حمى الاله

الأكبر آمون حيث مثلوه بالشمس ذلك الوسـيط السرمدى الذى لا يغيب نهارا فى حين أنه ممثل فى القمر ليلا الذى يعد بمثابة شمس الليل وهو ملء السموات والأرض مستعينين بكل قدراته لأن يحميهم ويحفظهم من شر ما خلق .

كذلك كان هناك نوع آخر من اللوحات تسـمى اللوحات الوقائية من الأمراض والشرور ، حيث مثل المصريون القدماء الأسد ضمن الحيوانات الضارة بالانسان على لوحات خاصة لكى تقيهم الأشرار مع العقرب والثعبان والتمساح والغزال ، وهذه اللوحات كان المصريون يبتهلون أمامها يوميا فى الصباح لكى تمنحهم الوقاية من الأمراض طوال يومهم .

وفى مدينة دندرة (وتقع فى صعيد مصر على الضفة الغربية لنهر النيل على بعد ٢٨ ميلا شمال مدينة الأقصر .. طيبة سابقا وتحتل مكان مدينة نانتيرا القديمة) يوجد اطلال معبد للالهة ايزيس ومعبد آخر للالهة حاتحور من عصر الدولة الوسطى . ومعبد حاتحور هذا قام بترميمه العديد من الملوك خاصة الملك بطلميوس الثالث ثم أضافت اليه الملكة كليوباترة السابعة نقوشا تمثلها مع ابنها قيصرون (من الامبراطور الرومانى يوليوس قيصر) . ثم أضاف اليه بعض الأباطرة الرومان فى القرن الأول الميلادى بعض الحمامات العامة وكانت تتكون من عدة غرف للمياه الساخنة والباردة تتصل من الأمام برواق طويل ينتصـب فى بدايته لوحة جرانيتية ومستطيلة وسميكة مكتوب عليها نقوش هيروغليفية سحرية عبارة عن ابتهالات للآلهة لكى تمنح الشفاء للمرضى . وكان الماء يصب على هذه اللوحة ثم يمر هذا الماء المقدس خلال قنوات داخل الرواق حتى تصل الى غرف الاستحمام فيشربها المستحمون ويغسـلون أجسادهم بها فيشفون من أمراضهم .

المراجـــع

١ ـ المراجع العـــربية :

* **ابن أبى أصيبعة :**

عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ــ بيروت ١٩٨١ .

* **ابن القفطى :**

تاريخ الفلاسفة ــ ليبزج ــ ألمانيا ١٩٠٣ .

* **ابن تغرى بردى :**

النجوم الزاهرة فى ملوك مصـــر والقاهرة ، ج ١ و ٢ ــ القاهرة ١٩٢٩ ــ ١٩٣٠ (دار الكتب المصرية) .

* **ابن عبد الحكم :**

فتوح مصر وأخبارها ــ المعهد الفرنسى ــ القاهرة ١٩١٤ .

* **السيد الباز العرينى (دكتور) :**

مصر البيزنطية ــ القاهرة ١٩٦١ .

* **جورج شحاتة قنواتى (دكتور ــ الأب) :**

تاريخ الصيدلة والعقاقير فى العهد القديم والعصر الوسيط ــ القاهرة ١٩٥٩ .

* **جيمس هنرى بريستد :**

تاريخ مصر من أقدم العصور ــ تعريب دكتور حسن كمال ــ القاهرة ١٩٥١ .

* **زكى شنودة (مستشار) :**

موسوعة تاريخ الأقباط ــ القاهرة ١٩٦٦ .

* **سليم حسن :**

مصر القديمة ــ القاهرة ١٩٤٥ .

* **صابر جبرة (دكتور) :**

تاريخ الصيدلة ــ القاهرة ١٩٣٧ .

* **صابر جبرة (دكتور) :**

تاريخ العقاقير والعلاج ــ القاهرة ١٩٦٠ .

* مراد كامل (دكتور) :

حضارة مصر فى العصر البيزنطى (تاريخ الحضارة المصرية — الجزء الثانى) — القاهرة ١٩٦٦ .

* يوسف كرم :

تاريخ الفلسفة اليونانية — ط ٤ — القاهرة ١٩٥٨ .

٢ — المراجـــع الأجنبيـــة :

1. Amelineau, E. : Etude sur Le Christianisme et Egypte au Septieme Siecle, Paris 1887.

2. Baynes, N.H. : The Byzantine Empire, London. 1958.

3. Baynes, N.H. : Byzantine Studies and other Eassays, London, 1960.

4. Bell, H.I. : Hellenic Culture in Egypt, J.E.A. VIII, 1922.

5. Bell, H.I. : Egypt and the Byzantine Empire, London, 1930.

6. Bourgey, L. : Observation et Experience chez Les Medecine de la « Collection Hippocratique », Paris 1953.

7. Bury, J.B. : History of the Later Roman Empire, 2 Vols, London, 1923.

8. Cread, J.M. and O'Leary, De Lacy : The Egyptian Contribution to Christianity, Paris, 1941.

9. Daremberg, Ch. Ocuvres Anatomiques, Phyiolologiques et Medicales de Galien, Paris, 1854.

10. Dawson, Warren R. : Studies in Ancient Materia Medica, New York, 1925.

11. Diehl, Ch. : L'Egypte Chretienne et Byzantine, Paris, 1933.

12. French, R.M. : The Eastern Orthodox Church, London, 1951.

13. Galen, C. : On the Natural Faculties, Loeb Classical Lib., London, 1926.

14. Garrison : History of Medicine, 4th. Edition, New York, 1952.

15. Hardy, E.R. : The Large Estates of Byzantine Egypt, New York 1931.

16. Hardy, E.R. : Christian Egypt; Church and People, New York, 1952.

17. Herodotus : The Histories, England 1954.

18. Johnson, A.C. and Lewis, L.C. : Byzantine Egypt; Economic studies, Princeton 1949.

19. Johnson, A.C. : Egypt and the Roman Empire, Michigan, 1951.

20. Jones, A.H.M. : Constantin and the Conversion of Europe, London, 1948.

21. Lane-Poole, Stanley : A History of Egypt in the Middle Ages, London, 1901.

22. Loret, Charles : Les Plantes dans L'Antiquites et Moyen Age, Paris, 1938.

23. Maspero, J. : Organisation Militaire de L'Egypte Byzantine, Paris, 1912.

24. Maspero, J. : Histoire des Patriaches d'Alexandrie Paris, 1923.

25. Matter, M. : Histoire de L'Ecole d'Alexandrie, 3 Vol., Paris, 1840.

26. Milne, J.G. : A History of Egypt under Roman Rule, London, 1924.

27. Milne, J. Grafton : Egyptian Nationalism under Greek and Roman Rule, J.E.A., Vol. XIV 1928.

28. Ostrogorsky, G. : History of the Byzantine State, Oxford 1956.

29. Parsons, E.A. : The Alexandrian Library, London, 1952.

30. Petrie, Flanders : Social Life in Egypt, London, 1924.

31. Rouillard, Germaine : L'Administration Civile de L'Egypte Byzantine, Paris, 1928.

32. Rouillard, Germaine : La Vie Rural dans L'Empire Byzantine, Paris, 1953.

33. Runcimans, S. : Byzantine Civilisation, London, 1961.

34. Simon, Jules : Histoire de L'Ecole d'Alexandrie, 2 Vols., Paris, 1845.

35. Singer, C. : Greek Biology and Greek Medicine, Oxford 1922.

36. Singer, Charles : Short History of Medicine, London, 1962.

37. Taylor, Henry Osborn : Greek Biology and Medicine, New York, 1922.

38. Vasilieve, A. : History of the Byzantine Empire, Oxford 1952.

الفهـــرس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

صدر فى هذه السلسلة :

١ ــ مصطفى كامل فى محكمة التاريخ ،
د· عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٢ ــ علـى ماهـر :
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧

٣ ــ ثورة يوليو والطبقة العاملة :
عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٨٧

٤ ــ التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة ،
د· محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧

٥ ــ غارات أوروبا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى ،
علية عبد السميع الجنزورى ، ١٩٨٧

٦ ــ هؤلاء الرجال من مصر ، ج ١ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٧

٧ ــ صلاح الدين الأيوبى ،
د· عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧

٨ ــ رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية ،
د· على بركات ، ١٩٨٧

٩ ــ صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ،
د· محمد أنيس ، ١٩٨٧

١٠ ــ توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية ،
محمـود فـوزى ، ١٩٨٧

١١ ــ مائة شخصية مصرية وشخصية ،
شكرى القاضى ، ١٩٨٧

١٢ ــ هدى شعراوى وعصر التنوير ،
د. نبيل راغب ، ١٩٨٨ .

١٣ ــ أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ط ٢ ، ١٩٩٤

١٤ ــ مصر فى عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيـــام الدولة الطولونيــة ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨

١٥ ــ المستشرقون والتاريخ الاسلامى ،
د. على حسنى الخربوطلى ، ١٩٨٨

١٦ ــ فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر : دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ ــ ١٩٥٢) ،
د. حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٨

١٧ ــ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ،
د. محمد نور فرحات ، ١٩٨٨

١٨ ــ الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية ،
د. على السيد محمود ، ١٩٨٨

١٩ ــ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين ،
د. أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨

٢٠ ــ دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراســلات السريــة بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ،
د. محمد أنيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨

٢١ ــ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، ج ١ ،
د. توفيــق الطويل ، ١٩٨٨ .

٢٢ ــ نظرات فى تاريخ مصر ،
جمــال بدوى ، ١٩٨٨

٢٣ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، ج ٢ ، امام التصوف فى مصر : الشعرانى ،
د٠توفيــق الطويل ، ١٩٨٨

٢٤ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ،
د٠ نجــوى كامــل ، ١٩٨٩

٢٥ ـ المجتمع الاســلامى والغرب ،
تأليف : هاملتون جب وهارولد بووين ، ترجمة : د٠ أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩

٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة ،
د٠ سعد اسماعيل على ، ١٩٨٩ ٠

٢٧ ـ فتح العرب لمصر ، ج ١ ،
تأليف : الفريد ج٠ بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ١٩٨٩

٢٨ ـ فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،
تأليف : الفريد ج٠ بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ١٩٨٩

٢٩ ـ مصر فى عصر الاخشيديين ،
د٠ سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩

٣٠ ـ الموظفون فى مصر فى عصر محمد على ،
د٠ حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٠

٣١ ـ خمسون شخصية مصرية وشخصية ،
شــكرى القاضى ، ١٩٨٩

٣٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٩

٣٣ ـ **مصر وقضـايا الجنوب الأفريقى : نظرة على الأوضـاع الراهنة ورؤية مستقبلية ،**
د. خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩

٣٤ ـ **تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ ،**
د. يونان لبيب رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠

٣٥ ـ **أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،**
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٠

٣٦ ـ **المجتمع الاسلامى والغرب ، ج ٢ ،**
تأليف : هاملتون بووين ، ترجمة : د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٩٠

٣٧ ـ **الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن ،**
د. سليمان صـالح ، ١٩٩٠

٣٨ ـ **فصول من تاريخ مصر الاقتصـادى والاجتمـاعى فى العصر العثمـانى ،**
د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠

٣٩ ـ **قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤ ـ ١٨٢٧) ،**
د. جميـل عبيد ، ١٩٩٠

٤٠ ـ **الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،**
د. عبد المنعم الدسوقى الجميعى ، ١٩٩٠

٤١ ـ **محمد فريد : الموقف والمـأساة ، رؤية عصرية ،**
د. رفعت السعيد ، ١٩٩١

٤٢ ـ **تكوين مصر عبر العصور ،**
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠

٤٣ ــ **رحلة فى عقول مصرية ،**
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠

٤٤ ــ **الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ،**
د· محمد عفيفى ، ١٩٩١

٤٥ ــ **الحروب الصليبية ، ج ١ ،**
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتقديم : د· حسن حبشى ، ١٩٩١

٤٦ ــ **تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ ــ ١٩٥٧) ،**
ترجمة : د· عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩١

٤٧ ــ **تاريخ القضاء المصرى الحديث ،**
د· لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١

٤٨ ــ **الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الاسلامى ،**
د· زبيدة عطا ، ١٩٩١

٤٩ ــ **العلاقات المصرية الإسرائيلية (١٩٤٨ ــ ١٩٧٩) ،**
د· عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٠ ــ **الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ــ ١٩٥٤) ،**
د· سهير اسكندر ، ١٩٩٣

٥١ ــ **تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية ،**
(أبحاث الندوة التى اقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، فى ابريل ١٩٩١) أعدها للنشر : د· عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٢ ــ **مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، فى القرن الثامن عشر ،**
د· الهام محمد على ذهنى ، ١٩٩٢

٥٣ ـ أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة ،
د· محمد كمال الدين عز الدين على ، ١٩٩٢

٥٤ ـ الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى ،
د· محمد عفيفى ، ١٩٩٢

٥٥ ـ الحروب الصليبية ج ٢ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د· حسن حبشى ، ١٩٩٢

٥٦ ـ المجتمع الريفى فى عصر محمد على : دراسة عن اقليم المنوفية ،
د· حلمى أحمد شلبى ، ١٩٩٢

٥٧ ـ مصر الاسلامية وأهل الذمة ،
د· سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢

٥٨ ـ أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة ،
د· ابراهيم عبد الله المسلمى ، ١٩٩٣

٥٩ ـ الرأسمالية الصناعية فى مصر ، من التمصير الى التأميم (١٩٥٧ ـ ١٩٦١) ،
د·عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٩٣

٦٠ ـ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٣

٦١ ـ تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث ،
د· عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٣ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٩٣

٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية .
تأليف :د. سيدة اسماعيل كاشف ، جمـال الدين سرور ، وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٤ ـ مصر وحقوق الانسـان ، بين الحقيقة والافتراء : دراسـة وثائقيـة ،
د. محمد نعمان جلال : ١٩٩٣

٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ ـ ١٩١٧)،
د. سـهام نصـار ، ١٩٩٣

٦٦ ـ المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى ،
د. نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٣

٦٧ ـ مساعى السلام العربية الاسرائيلية : الأصول التاريخية ،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعـة عين شمس ، فى ابريل ١٩٩٣) ، أعـدها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٨ ـ الحروب الصليبية ، ج ٣ ،
تأليف : وليم الصـورى ، ترجمـة وتعليـق : د. حسن حبشى ، ١٩٩٣

٦٩ ـ نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦ ـ ١٩٥١) ،
د. محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤

٧٠ ـ اهـل الذمة فى الاسـلام ،
تأليف : أ.س. ترتون ، ترجمة وتعليق : د. حسن حبشى ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٧١ ـ مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩٤

٧٢ ـ رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى (٣٥٨ ـ ٥٦٧ هـ) ،
أمينة أحمد امام ، ١٩٩٤

٧٣ ـ تاريخ جامعة القاهرة ،
د. رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤

٧٤ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ج ١ ، فى العصر الفرعونى،
د. سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤

٧٥ ـ أهل الذمة فى مصر ، فى العصر الفاطمى الأول ،
د. سلام شافعى محمود ، ١٩٩٥

٧٦ ـ دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى (زمن الاحتلال البريطانى) ،
د. سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥

٧٧ ـ الحروب الصليبية ، ج ٤ ،
تأليف : ولبم الصورى ، ترجمة وتعليق : د. حسن حبشى ، ١٩٩٤

٧٨ ـ تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ ـ ١٨٩٩)
نعمات أحمد عثمان ، ١٩٩٥

٧٩ ـ تاريخ الطرق الصوفية فى مصر ، فى القرن التاسع عشر ،
تأليف : فريد دى يونج ، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٥

٨٠ ــ قنــاة الســويس والتنــافس الاســتعمارى الأوربى (١٨٨٢ ــ ١٩٠٤) ،
د. السيد حسين جلال ، ١٩٩٥

٨١ ــ تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمــة يونيو الى نصر أكتوبر ،
د. رمزى ميخائيل ، ١٩٩٥

٨٢ ــ مصر فى فجر الاسلام ، من الفتح العربى الى قيــام الدولة الطولونيــة ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٣ ــ مذكراتى فى نصف قرن ، ج ١ ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٤ ــ مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ، القسم الأول ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥

٨٥ ــ تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ ــ ١٩٥٢)،
د. حلمى أحمد شلبى ، ١٩٩٥

٨٦ ــ تــاريخ التجــارة المصريــة فى عصر الحريــة الاقتصــادية (١٨٤٠ ــ ١٩١٤) ،

٨٧ ــ مذكرات اللورد كلين ، ج ١ ، (١٩٣٤ ــ ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩٥

٨٨ ــ التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٥

٨٩ ــ تاريخ الموانىء المصرية فى العصر العثمانى ،
د. عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥

٩٠ ــ **معاملة غير المسلمين فى الدولة الاسلامية ،**
د. نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦

٩١ ــ **تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،**
تأليف : بيتر مانسفيلد : ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٦

٩٢ ــ **الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ــ ١٩٣٦) ج ٢ ،**
د. نجوى كامل ، ١٩٩٦

٩٣ ــ **قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ ــ ١٩٥٨) ،**
د. نبيه بيومى عبد الله ، ١٩٩٦

٩٤ ــ **الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ــ ١٩٥٤) ج ٢ ،**
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٦

٩٥ ــ **مصر وأفريقيا .. الجذور التاريخية الأفريقية المعاصرة**
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة)
أعدها للنشر د. عبد العيم رمضان

٩٦ ــ **عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ ــ ١٩٧٠) ،**
تأليف : مالكولم كير ، ترجمة د. عبد الرءوف أحمد عمرو

٩٧ ــ **العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ،**
د. ايمان محمد عبد المنعم عامر

٩٨ ــ **هيكل والسياسة الأسبوعية ،**
د. محمد سيد محمد

رقم الايداع ١٩٩٦/١١٧٢٦

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 5008 — 8

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

فـرع الصـحافة

الكتاب يعد موسوعة مهمة تتبع فيها المؤلف خصائص العصر الحضارية التى تتناول النواحى السياسية والاقتصادية والعلمية والفنية والفكرية والإدارية والدينية، وينتقل منها إلى العلوم الطبية والصيدلية التى هى محور اهتماماته.

وفى هذا الجزء تناول المؤلف انتقال الطب والصيدلة المصرية خارج حدود مصر، وتطور الطب الإغريقى، وأعلامه وأشهرهم «أبقراط». كما تحدث عن الحضارة المصرية تحت الحكم الإغريقى، ودور مدرسة الإسكندرية الطبية، وتطور الحضارة الطبية والصيدلية الرومانية، والعقاقير المتداولة، بأسمائها اللاتينية وأسمائها المعرّبة، فى ثبت طويل هام. كما تناول أشهر الأطباء الإغريق والرومان قبل «جالينوس»، وتحدث عن البرديات الطبية اليونانية التى عثر عليها فى مصر، ومفردات الصيدلة فى العصر اليونانى ـ الر
مصر، كما تناول العلوم فى مصر البيزنطية، والحمام
فى مصر خلال العصر الرومانى، واللوحات الاس
والوقائية السحرية فى مصر خلال العصر الرومانى ـ

مطابع الهيئة المصرية